

الشرح الجلي

على

بيتي الموصلی

للعامة اللوزعي والنهامة الامعي الامام العبرير

الشيخ احمد افندي البرير

نفعنا الله به وبعلمه

آمين



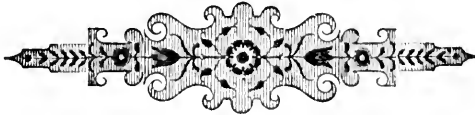
اعادة طبعه محفوظه للتبره

محمد عمر البرير

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٢٠٢



كِتَابٌ حَوَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ أَجَلَهُ وَقَدْ رَقَّ الْفَاظُ لِیَسْتَعْبِدَ أَحْمَرًا
بَدَأَ مِنْهُ عُنْوَانٌ عَلَى فَضْلِ أَحْمَدٍ يُذَكِّرُنَا دَوْمًا بِآدَابِهِ الْغَرَّاءِ



فهرست

✽ كتاب الشرح الجلي لبني الموصلی ✽

وجه	
اصل البیتین	. ۱۷
حاصل شرح البیتین	. ۵۶
تعلقات علم الاصول	. ۶۰
تعلقات علم الفروع	. ۶۲
تعلقات علم التوحید	. ۶۶
تعلقات علم الفرائض	. ۷۱
تعلقات علم الانساب	. ۷۶
تعلقات علم الحساب	. ۷۹
توافق الاسماء في حساب الجمل	. ۷۹
الحساب بعقد الاصابع	. ۸۵
تعلقات علم التفسیر	. ۸۷
تعلقات علم النجومید	. ۹۲
تعلقات علم الحدیث	. ۹۸
تعلقات علم العربية	۱۰۵
ذکر المشترك	۱۰۷
ذکر المترادف	۱۲۲
ذکر اسماء الانسان	۱۲۸
ذکر اسماء الموت	۱۴۰
ذکر اسماء النبر	۱۴۰
ذکر حلی الانسان	۱۴۱

	وجه	
ذكر القلب	١٢٦	
ذكر الروح	١٢٧	
ذكر النفس	١٢٨	
ذكر الآداب	١٢٩	
ذكر الحياء	١٤١	
ذكر الذكاء	١٤٢	
ذكر الظرف	١٤٢	
ذكر البلاغة والنصاحة	١٤٢	
ذكر الكرم	١٤٤	
ذكر السيد	١٤٧	
ذكر الشريف	١٤٩	
ذكر البغيل والثلثم	١٥١	
ذكر الشجاعة	١٥٢	
ذكر الجبن	١٥٧	
ذكر الحرب وما يتعلق بها	١٥٧	
ذكر السيف	١٥٨	
ذكر الرمح	١٦١	
ذكر الدرع	١٦١	
ذكر النوس	١٦٢	
ذكر العصا	١٦٥	
ذكر انواع من زينة الانسان	١٦٨	
ذكر المرقوة والفتوة	١٧٠	
ذكر العدل والاحسان	١٧١	
ذكر القوة	١٧٢	
ذكر طول القامة	١٧٢	
ذكر المحسن والجمال	١٧٤	

وجه	وجه
٢٤١ تعلقات علم الاشتقاق	١٧٩ ذكر العالم
٢٤٢ تعلقات علم النحو	} ١٨٠ وفيه ذكر اسماء البحر بنحو ١٨٤
٢٥٦ تعلقات علم العروض	
٢٦١ تعلقات علم المعاني	١٨٨ ذكر الشعر واصفائه واسمائيه
٢٦٢ تعلقات علم البيان	١٩٦ ذكر الصفات المحموده في الرجال
٢٦٦ تعلقات علم البدع	١٩٦ ذكر البشر والبشاشه
٢٧٠ تعلقات علم الکتابة	١٩٧ ذكر المداراة والحلم والاعضاء
٢٨٦ تعلقات علم المنطق	١٩٨ ذكر التواضع والمزاح
٢٩٢ تعلقات علم الهندسة	٢٠٢ ذكر الضيافة وجملة من الاوصاف
٢٩٢ تعلقات علم النجوم	٢٠٢ ذكر بعض اعضاء الانسان
٢٠٥ تعلقات علم الميقات	٢٠٥ ذكر الشتم واسماء الأنف
٢٠٦ تعلقات علم الطب	٢٠٦ ذكر الحور والدعج وما اشبهها
٢١٢ تعلقات علم تدبير المنزل	٢٠٧ ذكر الشنب وما اشبهه
٢١٥ ذكر التجارة	٢٠٨ ذكر الصفات المذمومة في الرجال
٢١٨ ذكر الزراعة	} ٢١٠ الاطعمة والاشربة
٢٢٢ ذكر الحياطة	
٢٢٤ ذكر الحياكة	٢١٧ ذكر الكذب والمداهنة والنميمة
٢٢٥ ذكر القصاره	٢١٨ ذكر الزنى
٢٢٦ ذكر الجزارة	٢١٩ ذكر اللواطه
٢٢٠ ذكر الطباخة	٢٢٢ ذكر الأبنه
٢٢٦ ذكر الصباغة	٢٢٦ ذكر الافراط في النكاح واسماء آتد
٢٤١ ذكر الصرافه	٢٢١ ذكر الخنائة
٢٤٢ ذكر النكالة	٢٢٢ ذكر الحدب
} ٢٥٠ نقريظا مصححة فضيلتوا الشيخ ابراهيم افندي الاحدب وفيه مختصر ترجمة المؤلف	} ٢٢٢ ذكر الصفات المحموده والمذمومة في النساء

UNIVERSITY OF TORONTO
DEC 6 1977

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

PJ
7765
M38B3
1884

حدّ لمن اطّلع من فلك البلاغة في كل عصر شمساً ونجماً وبدراً . وقوى بهم متون
الآداب حتى شرحوا من العجائب والتجالس صدراً . وجنوا بأفكارهم من رياض البلاغة
زهوراً فملئوا بها الكون عطراً . وصلاة وسلاماً على افضح من نطق بالضاد . فتعجز بمواع كل
الاضداد . حتى اقرت له بالعجز قسراً . الفائل ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسترا .
وعلى آله وصحبه الذين اتوا بيوت الشعر من اجابها . وبيزوا خطأها من صوابها . حتى
قال كل بيت منه لكل بليغ منه انت من صاحب البيت ادري . (وبعد) فان الادب في
عصرنا هذا قد يبست رياضته . ونضبت حيافته . حتى خرست بلابيه السواجع . وتجاوبت
بومه ونمت فيه الضفادع . كيف لا وقد ركذ نسبه . وتمحرك سمومه . ولاسيار ورض الشعر
الذي طالما طالت افنائه . وتمهدت اغصانه . وانظمت على بحار الكرم آياته . وتليت
على المسامع آياته . وظهرت في الرسائل معجزاته . حتى حسدت درره الدراري . وازدانت
بعبوره منشآت ابكار تلك الجوارى . فاصبح وقد نزلت على مخدراته آية الحجاب . ولم يبق
لفكر الالهي طاقة ان يدخل الى بيت من بيوتيه من باب . وذلك لفقد من كانت قلماتهم
تفتح به الالهي . وتظهر منشئه وان كان اخفى من السهي . واذلك تراه تكفل بجبايتهم وان
كانوا في النور . وخأد حسن ما اثرهم الى يوم الشور . كما قال ابو الطيب
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش اشغال

وكما قال الاخر

ردت صنائعه اليه حياته فكأنه من نشرها منشور

فخلف من بعدهم خف اضاعوا الادب . وهرجوا منه هروب العرب من الجرب .
لا يشعرون بلطف الاشعار . مستية ظلمات الى تبيق حبيهم وتنام اعينهم عن الاوتار .

هـربون من اندحج هروب من سلف من الهجا . ولا يجحد من هجا فيهم له منهجا . هذا وباب
كل منهم تراه مرتجياً غير مرتجى . كما قيل

عن الخيز موتى ما تبالي ازرتم على طع ام زرت اهل المقابر
وكافيل

خلقوا وما خلقتكم لمكرمة فكأنهم خلقتوا وما خلقتوا
رزقوا وما رزقوا نوال بدي فكأنهم رزقوا وما رزقوا

ظاهرهم ملائكة وباطنهم ابليس . وهم جباد اذا كانوا مناحيس . تليق بهم النعم . وتنفل
عليهم النعم . وعندهم تصغير الوجوه خير من حمر النعم . وقد شقت الالباء السنتم بقول
لا ولم يلفنوم قول نعم . قد ضاع فيهم حسن حسان . ومعاني بيان بديع الزمان . وخافوا
من امتداد اليد ولم يخافوا من امتداد اللسان . ومالوا الى ابن درهم ومالك ابن دينار .
وتأولوا خبر قدمي قريشاً فاصبرهم على النار . واشتغلوا عن اللذات الدينية وهي العلوم
والمعارف بدفع الآلام . فانهم كسوا على المطاعم والمشارب والملابس والمناجح والمسكن
واغتروا من الدنيا باضغاث الاحلام . وذلك لغلبة شهواتهم البهيمية . على ارواحهم
الانسانية . فغبنوا في تجارتهم الخاسرة . وفاتتهم لذات الدنيا والآخرة . وحرروا ما جل
بها قل . اولئك كالا نعام بل هم اضل . فلورا هم ليبد لمدح خلفه . ولا سبل عليه طرفه . فلقد
سأبوا المنافع كما سلبها الخمر . والمستجير بهم كالمستجير بعمره . وهم على من عظمتهم نار
المجوس . والراجح بهم كالراجح ان يجلب اللين من ضرع التبوس . فلا تغرنك بشاشة نفاقهم .
ومداهنة اخلاقهم . ولا يكن لك نفة . الأبيشاشة المنفة . كما قلت

لا يعجبنيك ما تراهُ من البشاشة في المجالس
كم غر ذوبشر وكم سح العبوس لكل بانس
والسيف يقتل ضاحكاً والجو يبجي وهو عابس

فلا اجد حنوم الا كحنو النفسى ارمي النبال . او كحمية العنارب للدغ الرجال . وما اشبهتهم
بالمناثر . في اعوجاج البواطن واستقامة الظواهر . فهم باعراضهم كرام ويخطامهم شحاح .
قد جمعوا بين خفة العنول وثقل الارواح . فهم اثقل من الامانة . واخس قدر امن بنى
غُدانه . والام من بنى نهم . واعظم من تراكم العذاب الاليم . قد اشتغلوا بالمعاش عن
المعاد . وزادوا في الطغيان والفساد . حتى كانوا بنية ثمود وعاد . وقد حقق انهم حمير .
عذرهم عن الشعر الى الشعر . وما ذاك الا لجهلهم بنضائله ومزاياه . كما قال تعالى في

امثالهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اشارة الى ان من جهل شيئاً عاداه . كما قلت فيهم
 اذا انتصوا شاعراً ولم يعرفوا فضل نظمه
 فذره فقد كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
 فلواتهم قالوا ما قاله الاديب الشاهيني في الدخان . لم يكونوا اغراضاً اسهام اللسان .
 حيث قال فيه ولم يكن يشره

قد قلت في شرب دخا ن مغم واصفة
 آمنت بالسرى الذي فيه ولا اعرفه

وذلك لان العجز عن درك الادراك ادراك . والتذلل للحق اقرب الى العزم من التعزز
 بالباطل وان حثك الطبع على التعزز بالباطل واغراك . هذا وقد شرد منهم القرآن
 وهم عنه ساهون لاهون . ولم يبق في حنظهم منه الا قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون .
 فوقفوا على هذا كوقوف ابليس على قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وقوله
 فويل للصلين . ولم يبالوا بفتح هذا الوقف الذي لا يتعمد الوقف عليه الا رؤس المضلين .
 ولو كانوا من اصحاب الفطن والافكار . وتركوا الحجود والانكار . لا ذعنوا ان قوله
 تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون من العام الخصوص بالكفار . بدليل الاستثناء بعده
 الذي هو للعموم معيار . وما يدل على تخصيصه ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا معدن
 الشعر ومنبعه . وكان اشعرهم الخلفاء الاربعة . وكان اشعر الخلفاء الصديق الاكبر .
 والكبيريت الاحمر . ثاني اثنين في الاسلام والعريش والغار والصرح . ومن ثبتت صحبته
 في القرآن بالنص الصريح . واختاره النبي صلى الله عليه وسلم لامر الدين في حياته . فكان
 احق الصحابة بالخلافة بعد وفاته . وشهد الله به الدين اولاً وآخراً . وباطناً وظاهراً .
 فلولا لانمحت عينه واثره . ولم يبق منه الا خبره . وقد رأيت شيخ مشايخنا الكرام . واثمتنا
 الاعلام . قطب دائع الشريعة والحقيقة . الآتي من حر المعاني بكل رقيقه . ولده السيد
 مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي صاحب ورد البحر . ومن اتى من خوارق
 العادات بما خاب العقول وسحر . ومن البلاغات بما فاق منظومه الزهر ومشوره الزهر .
 قد جمع لوجه الصديق من كلامه دبوأنا نعجز عن تربيظه افواه المنابر والسنة الاقلام .
 ويخفي من لطائفه الزهر في الاكام . ونجر ذبولة السوايح . على رؤوس النوايح . وقد احببت
 ان اثبت منه هنا قصيدته التي اخنار لرو بها حرف الناء . حتى افتخر على سائر الحروف من
 الالف الى الياء . وهي قوله . رضى الله عنه

أُمن طيف سلى في البطاح الذمائم
 ترى في لؤي فرقة لا يردها
 رسول انام صادق فتكذبوا
 اذا ما دعوناهم الى الحق ادبروا
 فكم قدمنا فيهم بقرابة
 فان يرجعوا عن كفرهم وعتوهم
 وان يركبوا طغيانهم وضلالهم
 ونحن اناس من ذؤابة غالب
 بينما برز الراقصات عشية
 كأدم ظباء حول مكة عكف
 لئن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم
 لتبتدرنهم غارة ذات مصدق
 يغادرن فتلى تعصب الطير حولهم
 فاباغ بني سهم لديك رسالة
 فان تشعشعوا عرضي على سوء رأيكم

وهي مطولة وحسبك من الفلادة ما احاط بالعنق . ومن الدراري باطلع في الافق .
 وقد كانت ابنته عائشة رضى الله عنها اشعر من الخنساء . وكانت تروي من كلام الشعراء
 ما لا تحفظه الرجال فضلاً عن النساء . ولا يخفى ان من شعراء الصحابة حسان بن ثابت
 الذي كان اذا مد لسانه بلغ انتهى وكان يخلف بالله انه لو امره على شعر لحفته . او على
 صخر لحرفته . ومنهم النابغة الجعدي . وكعب بن زهير . وكعب بن مالك . والذريقان .
 والعباس بن مرداس . وعمرو بن العاص . وعبد الله بن رواحة . وضرار بن الخطاب .
 والعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم . وابنه عبد الله بن عباس . ولييد . ومعاًوية بن ابي
 سفيان . وابوه ابوسفيان . والمغيرة بن شعبه . وغيرهم من الشعراء النحول . الذين اتوا من
 سحر البلاغة بما يذهل العقول . فان قيل قد قال الله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم .
 وما علمناه الشعر وما ينبغي له . فالجواب . ان ذلك نزل رداً لقول من يقول انه شاعر
 وان القرآن شعر فاخبرهم تعالى انه كلام قديم وليس بشعر حادث . وان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مقبل على ترتيله وتبايعه ومن كان مقبلاً على الكلام القديم لا ينبغي له الاقبال

على كلام حادث . فظهر بهذا ان قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له غير ذم للشعر ولا غص منه كما ان كونه صلى الله عليه وسلم أمياً غير ذم للكتابة ولا غص منها . كيف وقد كان يحث حسان على انشاء الشعر وهجو المشركين ويقول انه انك لم من وقع الحسام . وكان يستنشد اصحابه الاشعار . وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم حنن بالشعر ذم كعب بن زهير بعد الادرار . وانه اجاز حسان بشيرين القبطية جاريتيه . واجاز كعب ابن زهير بمائة من الابل ومن عليه يردته . وقد اشترى تلك البردة منه معاوية رضي الله عنه بثلاثين الف درهم . وكانت عنده من اجل ملكه واعظم . وكانت خلفاء بني امية يتبركون بلبسها في الاعياد والمواسم وبعدونها الفخر لباس . حتى وصلت مع الدولة لبني العباس . حتى انني رأيت الفاضل الاديب غلام علي الهندي البلكرامي الحسيني الحنفي قال في كتابه المنسوبة المرحان لا يخفى ان في قوله تعالى وما ينبغي له اشعاراً بان النبي صلى الله عليه وسلم كان قادراً على انشاء الشعر ولم يقله بناءً على انه ما كان ينبغي له فنفي تعالى الانبغام دون القدرة عليه ثم ايدوه بقوله تعالى ان هو الا ذكر وقرآن مبين اي كتاب سماوي ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من العجاز . اه . ولقد الف الفاضل الكامل السيد محمد البرزنجي المدني رسالة في اثبات الكتابة والقراءة والشعر له صلى الله عليه وسلم قال فيها قد ثبت في الحديث ان الشعر حكمة وهي كمال ولا ينبغي ان يخلو صلى الله عليه وسلم من كمال ما لانه النسخة الكاملة الجامعة لجميع صفات الكمال الانسانية بل والمملكة وإيقاع النفس في التهمة بالنظر الى القرآن انما يرد بالنسبة لما قبل نزول الوحي وثبوت النبوة اما بعده فلا كما قيل في الكتابة والقراءة وكل ما صدر عنه من النطق بالشعر انما هو بعد النبوة ولم يقل احد قط انه صلى الله عليه وسلم كان ينظم الشعر ويروي او يجالس الشعراء قبلها واما بعد النبوة فقد نطق صلى الله عليه وسلم به ورواه واستنشده الصحابة وانشدت القصائد بحضرتيه واصح من كلامهم كما اصح قول كعب بن سيف الهندي بقوله من سيف الله فلا اخلال في نبوته بل هو معجزة اخرى وكال آخر فلا مانع في تجويزه له . اه . قلت . وقال علماء البيان في حديث ان من الشعر لحكمة ان من فيه للتبويض والكلام فيه تشبيه وحنه ان يقال ان بعض الشعر كالحكمة فتلب وجعل الخبر مبتدأ للاهتمام بحال الشعر وجعل الحكمة خبراً عنه للمبالغة في مدح الشعر والاصل ان يكون التقدير الحكمة بعض الشعر ولا مبالغة اعظم من ذلك حيث جعل الحكمة كالماء بعض الشعر ومندرجة تحته ووجه الاتيان بالمبالغة لطيف جداً وهو ان المبالغة لها مناسبة بالشعر وفيه ان

المبالغة جائزة اذا اقتضتها مصلحة دينية وما يدل على ما قرناه من المبالغة . ما قال .
 الطيبي في تبيانها في حديث ان من البيان لسحرا فانه قال فيه ان من فيه لتبعض والكلام
 فيه تشبيه وحنه ان يقال ان بعض البيان كالسحر فقلاب وجعل الخبر مبتدا مبالغة في جعل
 الاصل فرعاً والفرع اصلاً . اه . وقال المنطقيون اذا ركبنا قياساً من الشكل الاول فلنا
 بعض الشعر حكمة والحكمة ضالة المؤمن اتبع بعض الشعر ضالة المؤمن وحسب الشعر
 ذلك مدحاً وشرفاً ولذلك تنافست الافاضل في انشائه سلفاً وخلفاً فان قيل كيف قال
 الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكننت اليوم اشعر من لبيد

فالجواب انه ليس مراده ان انشاء الشعر يزري بالعلماء وانما مقصده ان التفرغ له وحده
 بحيث يعرض العالم به عن غيره من العلوم الدينية كالاصول والفروع الفقهية ما يعد نقصاً
 في مقامه . ومجلاً بتوقيره واحترامه . اذ لو كان مقصوده رحمه الله ان نظم الشعر يزري
 بالعالم لما تعاطى هو انشائه لانه قد ثبت انه قيل له لم لا تشرب النبيذ فقال لو علمت ان
 شرب الماء يخل بهروني لتركته شربه . وقد وقع الاجماع انه كان اشعر اهل عصره
 لما روى ان العباس الازرق شاعر عصره جاء اليه فقال له يا ابا عبد الله اننا قد تركناك
 الاجتهاد والفتنة والحديث ولم نشاركك فيها ونراك قد شاركتنا في الشعر وقد نظمت
 ابياتاً ان انت اجزت لي مثلها لأنون عن قول الشعر ما بقيت فقال له الشافعي رحمه الله
 ايه فانشاء يقول

ما همتي الا مقارعة العدى خلق الزمان وهمتي لم تخني
 والناس همتهم الى طلب الغنى لا يسألون عن الحجى والاولى
 لو كان بالحيل الغنى لوجدني بنجوم اقطار السماء تعني
 اكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق

فلما فرغ من انشائه قال الامام الشافعي رحمه الله مرتجلاً

ان الذي رزق اليسار فلم يصب حمداً ولا اجراً الغير موفق
 فالجد بدني كل امر شاعر والجد يفتح كل باب مغلق
 فاذا سمعت بان مجوداً حوى عوداً فائتر في يديه فصدق
 واذا سمعت بان مجروماً اتى ماء ليشربه فغاص فحقق
 وان خاني الله بالهم امرؤ ذو همة يلبى بعش ضيق

ومن الدلائل على النفاذ، وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق
فلما سيع الازرق انشاءه، كتاب عن قرض الشعر: ومن حكم الامام الشافعي الشعرية قوله
رحمة الله تعالى ورضى عنه

ماحك جسمك مثل ظفرك فتول انت جميع امرك
واذا قصدت الحاجة فاقصد لمعترف بفدرك

وقوله

اسانك لا تذكره عورة امرىء فعندك عورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معاييا يقوم فقل يا عين للناس اعين
وعاشر بعروف وسامح من اعندى وفارق ولكن بالتي هي احسن

وكم له من نظم يزري بنظم العنود . ولطافة بنت العنود . فن اراد ذلك فليطلبه . من
الكتاب الذي الفه الامام البيهقي في مناقبه الشريفة . ومكارمه اللطيفة . او من كتاب
الحافظ ابن حجر المسمى بالنأيس . بعاني ابن ادريس . ولم ترل الائمة بعد الشافعي رحمه
الله يتظلمون جواهر الاشعار . ويحلمون على منصات الاسماع ابكار الافكار . حتى وصل
الدور للحافظ شهاب الدين احمد بن حجر . فاتي من النظم البديع بالدرر والغرر . واما
اهل الحقائق . فقد سبجوا في بحر المعارف وغاصوا في اخر جوانب منظوم دره ما يبهر الخلائق .
كالجنيد . والشبلي . وابن ادم . وذو النون المصري . وحمزة الاسلام الغزالي . وابي مدين .
وشيننا ابن العربي . وسلطان العشاق ابن النارض . والعفيف التليساني . وجملة من
الاقطاب لا يحصى عددها . ولا بعد مددها . حتى انتهى الدور الى هزار روض المعارف .
والبحر المورود لكل غارف وراشف . صاحب المنام القدسي . سيدي الشيخ عبد الغني
النابلسي . اعاد الله علينا من عواطف امداده . ونفعنا به وبسائر اولاده . ففرد في تلك
الرياض الاربضة . واهدت البناءات اخلاقه فنجحات زهورها الغضبية . حتى البس
الاشعار من المعارف الآمية اجل شعار . واطرب بها آلة السماع حتى قطعت الاوتار .
وجمع لها بين حسن يوسف وحزن يعقوب . فلذلك اخذت بجماع جميع القلوب .
وجذبت السالك في طريق التوهم وناهيك بالسالك المجذوب . ولجنابه ديوانا الحقيفة
والغزل . السائران في الاقطار سير اليرين اوسير المثل . وبعده لاج النجم الهادي . والبير
المحيط الذي اروى كل صادي . شمس المعارف الكبرى . الذي من اتبع طريقه فله
البشرى . في الدنيا والآخرة . صاحب السر الحقيقي . جناب شيخنا السيد مصطفى بن

كمال الدين البكري الصديقي . اذاقنا الله قطرة من شراب معارفه الرحيم . ولا يخفى ما
 لجنايه من نظم العقود الثمينه . التي اصيبت في نخور حور المعارف احسن زينه . ثم بعد
 افول ذلك النجم الزاهر . ونضوب ذلك البعر الزاخر . اطلع الله من افق اليمن سهيل
 الولاية . بل الفطرب الذي كان عليه مدار كل آيه . بل الجواد الذي يبلغ في كل فن اقصى
 غاية . منشي الدروس بعد الدروس . ونتاج رؤس الرؤس . ومحبي مبيت النفوس . من
 كحل بمراد اقلامه عيون السطور والظروس . شينغي واستاذي صاحب الكرامات الظاهره .
 والاسرار الباهره . السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس . عم الله خير بجه بالرحمة
 والرضوان . وبوأه اعلیٰ فراديس الجنان . فانه سيد من سادة كائهم العقد المنضد . بهيمت
 يقر لسان الدهر بفضل كل منهم وبشهد . ويتولى القطبية حين يخرج من بطن امه ويولد .
 وكان شيخنا المذكور واسطة عندهم الزريد . وكوكب فلك شرفهم السعيد . فقد نظم
 ونثر . وظهر فضله واشهر . والف وصف . وبدت منه الكرامات التي تعرف ولا تعرف .
 اجتمعت به وهو كالسيف في كنانه . فرأيت فيه من علوم الشريعة والمخنيقة والطريقة
 والادب ما يسلب عقل البليغ ويخرس لسانه . واطاعني على ديوان نظم له ارق من
 الراح . والطف من نسيم الصباح . يكاد من عدو به الناظره تشر به مسامع الحناظ فرأيت
 عليه من نفا ربط فضلاء العصر . ما لا يدخل تحت حصر . ثم امرني بعد تأملي في عقود
 درهم . باقتناء اثرهم . فإوسعني الأمانة امره الشريف بالامثال . وان كنت است من
 ابطال ذلك المجال . فكنت على ذلك الديوان هذه الايات وهي قولي

الله ديوان حبر	كلامن للمستجير
يفوق روضاً نصيراً	وما له من نظير
وكيف لا وهو اصل	ومنع للبحر
واسطر فوق ماء	وجنة في حرير
فياله من بديع	يزري بنظم الحرير
وينتهي في المعالي	للعيدروس الشهرير
فيافواذي تنبه	لنشق ذاك العبير
وانظر ذوات قصور	ليست بذات قصور

فلما قرأ هذه الايات مال طرفاً . وابتم فرحاً وعجباً . وأشار الى الايات التي قرظت
 بها ابيات ديوانه البهيمة . وقال لي تلك مندمات واياتك هي النتيجة . فقلت راحته

وقلت هب ياسيدي انما الدر اليتيم . فهل اجنابها عبدكم الا من بجر فضلكم العظيم . ومن
غزله الذي هو ارق من الجريال . مزج بالماء الزلال . قوله

قالوا لسان الثور فيه الشفا في طبنا من كل داء عضال
قلت لسان الثور لم ابغوا ما بغيتي الا لسان الغزال

ومن كلامه في الحنيفة بصف فوارة ماء . قوله

ان في النوار معنى يظهر العرفان قدره
ان تعلق فهو فرد او تدلى فهو كثره

وله مطاع قصيدة وهي قوله

نكثرت الورد وهو واحد فاشرب على هذه المشاهد

ولما شرف دمشق الشام . خضعت له علماءها الاعلام . وهرعت اليه الخواص والعوام .
وفي ليلة المولد الشريف دعاه منتبها علي افندي المرادي . الى داره التي عم فضاها الحاضر
والبادي . وكان في مثل تلك الليلة تجتمع عنده علماء دمشق وقضاةها . واكابرها وساداتها .
حتى واليه امير الحجيج . ومع ذلك تجدها مملوءة بالوفار خالية من الضحج . فمن الانفاق
العجيب انه في تلك الليلة هبط في تلك الدار تحت كان فوقه جماعة وتحنه جماعه . فما
مد الدهر بالاذى لاحد منهم باعه . فارتجى شيخنا العبدروس في ذلك بيتين يستعير
رفقها طرف الزهر الغض . وبقار منها نظم كل عند فيرفض . وها قوله

وما كان مهوى التخت الالهة نبتت له من نور اشرف من نبي
كما قيل ذلك الطور من نور ربنا وحسي بهذا شاهدا بالولي اللب

وكان شيخنا الامام . واسدنا الضرغام . من ناه به المغرب على المشرق . وامست السنة
الاقلام والانام بفضلوه تنطق . شمس الدنيا والدين . الشيخ محمد المغربي النافلاتي بلغ الله
روحه الرفيق الاعلى في عاين . حاضرًا في تلك الليلة السعيدة . فانشا يقول هذه
الايات التريده . وهي قوله

تخضع التخت لآ اصغى اذكر الحبيب
فارتج بيدي حينًا كجذع طه المتيب
فظاف كاس سرور على جميع القلوب

قات ولو كنت حاضرًا لقلت

سمعت ذكر حبيبي من نظرت اليه

فكدت اسقطوهنا من الغرام عليه

اما ترى التخت امسى بغير بيت يديه

فعلم بكل ما قدمته من الحجج الواضحة . والبراهين الراجحة . ان الشعر من اكبر المناقب عند اولي العقد والحل . وانه كما قال ابن الوردي في لامبته عنمان على الفضل . وانه لا يذمه الا كل من عجزت قريحته الفريضة عن استنباط عيونيه . واستخراج يتيم دره وثمينه . كما قال سيدنا العارف برية تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي

انظم الشعر وخالف كل من حذر منه

لا يعيب الشعر الا كل من يعجز عنه

لكنه الان قد نقصت اسبابه . وتفاعلت اوتاده . وهوت فواصله وعماده . وتكدر بحره الواثر الوافي . واصبحت السنة الدم له قوافي . وباتت الطبايع الفاسدة تنفر منه وتسام . وكسد جوهره في سوق النسوق فلا يسام بدينار ولا بدرهم . وقد تكسد اليواقيت . في بعض المواقيت . فلما رأيت الدهر وفساده . والشعر وكساده . خلعت النباهه . ولبست البلاهه . وقلت لعل بهذه المشاكلة . يحصل بيني وبين ابناء عصري مداخلة . فلم يزد من ذلك مني الا فرارا . وغلظة واستكبارا . فلما خاب الامل . وتندت الحيل . وحررت في تلك الاشخاص . ورأيت ان لات حين مناص . اقبلت على الله تعالى بالاخلاص وسألته باسمائه العظام . ان يريني كريما من ابناء الكرام . ولو كان اضغاث احلام في المنام . فاجاب ذلك الكرم دعوتي . ورحم عبرتي وغربي . ونفس كرتي . وجمعني بهولي ينشد كل من رآه من الناس . قول الحسن بن هانئ المعروف بابي نواس . حيث يقول

ليس على الله بمسئكرك ان يجمع العالم في واحد

ولما صرت في جواره . ورأيت كالبدر في دارة داره . وتاملت رقة شمائله التي هي ارق من نسيم الشمال ورحيق الشمول . ايقنت انه هو الذي عناه القاضي الناضل في قوله حيث يقول

لثيبه فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار

فان قلت ايها السامع . من هذا المولى الذي ملأت بمدحه المسامع . فاكشف لنا عن حقيقته امره . حتى نضرع الى الله تعالى ان يطيل عمر النضل والكرم بطول عمره . لان عين دهرنا ممتناجة الى مثل هذا الانسان . ودر الادب لا يتكون الا من مطر نيسان . فلقد بعثنا وصفه من مرقدنا واحيانا . والاذن تعشق قبل العين احيانا . قلت يا الله العجب

كيف تسألون عن ذلك البدر . وقد اشتدت ظلمة هذا العصر . وإذا اشتد الظلام . زاد ظهور البدر التمام . فقالوا لهذا دليل على ان خفاءه علينا ليس من قلة نوره . وإنما اخفى عنا لشدة ظهوره . فدعنا من الاشارة الى ذلك المولى المحترم . وصرح لنا باسمه المنرد العلم . قلت ذلك هو الشبل الذي فاق كل ضرغام . والحلال الذي انجبل بدر التمام . والفتى الذي حوى حكمة الشيوخ وهو غلام . والجواد الذي تكذب ابايه من قال مات الكرام . الفرع النابت من دوحه الوزارة . والقلب الذي مسكه الصدر ومجلسه الصدارة . والنظن الذي تغنيه فطانتة عن العبارة والاشارة . النبية النبيل . من لا يحنجج نهار فضله الى دليل . الامعي اللوذعي حاوي الصباحة والساحة . والبلاغة والنصاحة . والهيبة والوقار . والتواضع مع عظم المقدار . بهمة جنة دمشق ونعيمها . واسطة عند نبي العظم وعظيمها . بناب محمد بك بن علي بك بن محمد باشا . بلغه الله في الدنيا والآخرة ما شا . فانه المشذب المهذب . والعذيق المرجب . والشاب الذي نشأ في الطاعة . وارتضع ندي المكارم حتى اتم الرضاة . وعشق الفناة . حين كشف له التوفيق قناع الفناة . وسحب ذبول ملاس التوى . واعرض عن الاسباب الواهية وتمسك بالسبب الاقوى . فهو الفدح المعلى . واصبح السيادة المحلى . حوى مع صغر سنه كبر الحزم والعزم . ونصب نفسه لرفع صبوة الصبا وجزم ببلوغ الكمال فلم يحط منه ذلك الجزم . وحقق لنا ان الكمال من مواهب الكرم المنان . وانه ليس متوقفاً على كبر سن الانسان . كما قال ابن المعتز

ان المداثة لا تنصبر بالفتى المرزوق ذهنا
لكن تذكى عقله فينوق اكبر منه سناً

ولله در من قال

لقد عظم البعير بغير رأب فلم يستغن بالعظم البعير

وكم من كبير صغير كما قيل . جسم البغال واحلام العصافير . ومن اعجب العجب . حيازة ذلك المدوح مع اليتيم واغرا الادب . وان شئت فقل . لا عجب في ذلك للتأمل الناظر . فان باليتيم تردان قيمة الجواهر . وما احفنه بقول الشاعر

بجرعني عن الاصداف لؤلؤة ونفس همتو العليا تربيو

فالمدار كله على وجود الهم العلية . والنفس العصامية . كما قيل

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكبر والاقداما
وصيرته ملكا هاما

ولما رأى الكسائي من المامون مع صغرسنه ما بهره من الادب . حتى قضى منه بالعجب .
قال له المأمون لا تعجب ايها الشيخ فأنا اناس يولد ادبنا معنا . فاشار المامون الى ان
ادبه خلفي لا مكتسب يحتاج الى المشقة والعناء . ولما رأيت المكارم لجنابه عاشته . والسن
الخلق بمدحه ناطقه . انشأت اقول في جنابه

كأن اباة لما بشروه بولده المحري بكل سودد
نفس فيه كثرة مادحيه فعضمه وسماه محمد

وقلت فيه

فتى كم نعمنا في ظلال جنابه زمانا ظننا انه زمن المهدي
وَمَ داه فينا وهو طفل بسلامه فنل في بليغ يد تلم في المهدي

وقلت فيه

بيك هو البحر الذي يهب الجواهر للعناوة
في وجهه ماء الحيا وبكنه ماء الحياة

وقلت فيه

بروحي صغير السن دانت لغدرو كبار البرايا من فصيح واعجب
وليس عجيبا فالملال ابن ليلة بنوق الثريا وهب سبعة انجم

وقلت فيه

بيك كبر كمال بيدو فيزري الثنوسا
له يدان علينا لم يتركا قط بوسا
بيضاء كالنجر هندي وتلك تحبي الثنوسا
لم يبرحا يذكراني بنضل موسى وعيسى

وقلت فيه

دعوه محمدا لما رأوه حوى حمدا لامائل في لداته
فلم ار مثله مولى كريما فقد امسى اسمه وصفا لذاته

فياله من شاب قطع طريق المشايخ سلوكا . ومن كانت عين الكلال له جارية كان القلب
له مملوكا . وجواد نود دراهم الكواكب ان تكون في راحته دنابر . ولو صرف منها ما لا

يتصرف في غير اسراف ولا تبذير . واعلم ان اول اجتماعي بذلك المدوح . الذي هو
 لجسم الادب والكمال بمنزلة الروح . وفي فلك السعادة والسيادة كوكب يلوح . وجدت
 لجنابيه هيبه الاسود . وبنظرة النهود . وانبهة الملوك . ونواضع الملوك . ومحاضرات الاصمعي
 والقاضي الفاضل والعماد . ومطارحة ابن مطروح ، وصاحبة الصاحب ابن عباد . ونفس
 عصام وحياء عثمان . وهذه آصف وزبير سليمان . وكرم اولاد جنة ملوك غسان
 فلو رأى هرم معشار نائله لثيل في هرم قد جُنَّ او هرما
 كأن الكرم قد احبته وعشقت . فلو وقع كل جواد في ضحاح بحر كرمه لغرق
 تراه اذا ما جنته منه للاً كالمك تعطيه الذي انت سائله

مع ذكاء توفد كذا رابعة النهار . وخطاب الطف من دموع النداء على الورد والجلنار
 ومحاسن اخلاق اقسيت انها لغيره لا تجتمع . ورقة طبع ترق ولا تنقطع
 من كان بعلم قدر ورقة طبعه هو مقسم ان الهواء تخين
 فجاره كجار ابي دواد ومجاسمه كمجاسم التعناع بن شور . وهو في فلك السعادة الاسد
 ومن يضاهيه فانما هو الحمل او الجدي او الثور . مودب الخدام . يحيطون به احاطة النجوم
 ببدر التمام . يتوسم الناظر فيه الخير . ويفنون بين يديه بالوفار كأنما على رؤسهم الطير .
 يخدمونه بالاشارة . ولا يجوجونه للعبارة . يكثرون عند محبي الضيف واقباله . ويقالون
 عند ذهابه وارتحاله . ولا بدع في ذلك فمولى النجوم منهم . لانه ياخذ الاخلاق عنهم .
 والمجاورة لها تأثير . ولا ينبتك مثل خبير . وقد جرت عادة الله في جميع الازمان . ان
 سريرة المولى تظهر في وجوه الغلمان . قال الشاعر

واذا ما جهلت ود كبير فاختر وده من الغلمان

ان عين الغلام تنبيك عما في ضمير المولى من الكتمان

وكان ممدوحنا اظلال الله بقاءه حين اجتماعي به جالساً في دار اخذت سعتها من صدره .
 ونعلت مياهها الجريان من انامله وجريان وفره . حتى كأنها دارة هوزبير فانها .
 او جنة هوزروانها . قد جمعت من الزايات ما تلذ الحواس . فاشبهها بدار العباس . فلما
 ساح فكري في ساحتها . وجال في مساحتها انشأت اقول

بادار اسعد باشا لك النعيم الخلد

بطلعة ابن علي ابي السعود محمد

بدر يزيد كلاً من النجوم تولد

ذوهمة غار منها حد الحسام المجرد
 امارتري السيف منها في جننه بات محمد
 ولطفه في البرايا ما فشا وتأكّد
 حتى غدا كل شخص به يقر ويشهد
 كانه من نسيم ال قبول بات مجسد
 امارتري ورد خد ال رياض منه تورّد
 والجبر لما رآه يعود ارغى وازبد
 والدهر بات غلاماً لمن عابو تردّد
 فتى به ابيض حظى من بعد ما كان اسود
 وببت شعري مجدوى بينه قد نشيد
 من بعد ما كان اقوى في دهرنا وتمهد
 ياسيدي عش سعيدا فان جدك اسعد
 وسوف ترفى لأوج من الكواكب ابعّد
 فاحفظ بشاره عدل بها الفراسة تشهد
 واسلم ودم في سرور ما طائر الصبح غرد

وقولي بها الفراسة تشهد . فيه ايماء . لقول بعض البلغاء .

ان الهلال اذا رايت نموء ايقنت ان سيصير درآكا . لا

ثم امتدحت جنابه بتصيدة طالت فقصرت عن بلوغ كالاته . وما التقصد بهدح جنابه
 الآتخاية اباكار افكارى بعفود جواهر صفاته . كما قيل

فتى لم تزنه بالفواقي وانما مدحنا علاه كي نزين الفواقيبا

فلما جليت عليه اباكار ميناها . وانكشف له لثام معناها . ترخ ترخ الغصن الخضل . ومال
 ميل الشارب الثمل . وطرب والكريم طروب . واقبل علي بشس ذاته التي ارجو الله
 تعالى ان بصونها من الكسوف والزوال والغروب . واجازني جوائز هرم بن سنان . ومولوك
 غسان لحسان . حتى ظننت اني في الدولة العباسية . ووزرائها البرمكية . ولا عجب في
 فيض البحر الزخار . ولا في نوه السعد اذا اتى بغزير الامطار . فاقبل ما في الكرم اطلاق
 به . واكثر ما في اللثيم كف شره . ثم احضرديون نظم صغير الحجم . جميل الرقم . وقال ان
 هذا الديوان كبير مع صغيره . يكنفي به النبيه في حضره وسفره . لما حواه من عفود الحمان .

وبدع المعاني والبيان . فقلت جعلت فداك . وقصر كل جواد سابق عن غاية مذاك .
 انما يكبر الشيء . بوجود المزايا وكثرتها . وانما يصغر بعدمها وتدنيتها . وكيف ينكر فضل
 الصغير مع عظم شأنه . وفي الحديث انما المرء باصغريه قلبه ولسانه . فلولا اختصاص
 الانسان . بانقلب واللسان . لم يكن له مزينة على جنسه من الحيوان . فلين هذا الدبوان .
 الذي مدحك ايا دلائل على حسنه وبرهان . فقال هو الشيخ اهل المرسل وعبيدها . وسيد شيخها
 ووليدها . من انفرد بالنفل الجزئي والكلبي . ونسخ آية الصفي الحلي . وفاق بجماله وجلاله
 اللؤلؤ والجلال المحلى . الامام الاصولي . النقيه الصوفي الاربيب الناظم الناصر الشيخ
 عبد الرحمن الموصلي . فهل لك وقوف على ترجمته . ونسبته وعام ولادته . فقلت نعم
 هذا الامام من تأخر عصرآ . وتقدم ذكرآ . فكان . كالشمس بعد الفجر . والديمة بعد
 الظلم . فما احسنه بقول النائل

واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل

وقد ذكره المحيي في تاريخه عند ما ترجم والده الشيخ ابراهيم استطرادآ فقال هو والد مولانا
 الشيخ عبد الرحمن المرصلي الصوفي الاربيب الذي بهر واشتهر . وفاق على اهل عصره في الادب
 كروض اطل على نهر . وانت خبير ان المحيي لم يترجم في تاريخه الا اهل القرن الحادي
 عشر . وقد ذكر وفاة والده الشيخ ابراهيم انما بالمدينة المنورة سنة اربع وخمسين . والى
 فعلى هذا يجمل ان ولده الشيخ عبد الرحمن المذكور ادرك القرن الثاني عشر وما نسب
 الشيخ فهو الشيخ عبد الرحمن بن ابراهيم . بن عبد الرحمن . بن ابي النفل . بن بركات . بن
 ابي الوفا . بن عبد الله بن محمد . بن ناصر الدين الميداني . الصوفي المعروف بالموصلي .
 ينتهي نسبه الى الشيخ العارف بالله تعالى ابي بكر الشيباني . قال المحيي وكان الشيخ ابراهيم والدا الشيخ
 عبد الرحمن المذكور فقها شافعي المذهب فرضيا حسن الخلق جم الطول مبذول النعم
 وله ثروة وافرة واملاك وعقارات وكان ميلا بين الناس وله حنفة ومريدون يرجعون
 الى نعمه الدارة . وخيراته القارة . انتهى . فعلم بهذا ان الشيخ عبد الرحمن كان ممن افتخر
 به آخر الزمان على اوله . وانه حظى من قسم النفل باوفره واكمله . وديوانه اللطيف .
 يدل على منامه المنيف . دلالة العرف على الزهر . ومخض النبات على الظلم . كما قيل

ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فقال لقد رفعت الحجاب . ونظفت باصواب . وقد وجدت في ديوانه هذا بيتين .
 اخالها الفرقد بن . بل التبرين . لا يمكن ان بليغآ يعزها بتالك . ومن حلف ان لها

نظير فهو حائث . هذا ولم يجد فكري طاقة بالدخول الى معناها من باب . وقد سألت
كثيراً عن قصده فيها فأجبت بما اظن انه غير الصواب وها قوله من قصيدة

إِنَّ مَرَّ وَالْمِرَادُ يَوْمًا فِي يَدِي * مِنْ خَلْفِهِ ذُو اللَّطْفِ اسْمِي مَنْ سَمَا
كَارَتْ تَمَاثِيلُ الزُّجَاجِ وَلَمْ تَنْزَلْ * نَقْفُوهُ عَدُوًّا حَيْثُ سَارَ وَيَسْمَا

فهل يمكنك حل رمزها . وفتح كثيرها . ورفع لثامها . ودفع ايهامها وابهاها . لينتفع رائبها
بجمالها الموفور . وحسنها المستور . فانك اعلم بينات الافكار من آباها . وابلغ من
ذُكُل معانيها للفكر بعد اباها . قلت يمكن ان شاء الله بلوغ مرغوباتك . ان امددتني
بنور مصباح مشكائك . غير ان كنز معني هذين البيتين خفي لا ينحل طلسمه الا بالعزائم .
ولا يتوصل الى جوهره الا بتدمات تكون امامها كالنجوم لهتدي بها اليها كل ضال عنها
وهائم . المقدمة الاولى ~~يجوز~~ ان يستحضر كل هائم . ان شاربي المدام انقسموا في شربها ثلاثة
اقسام . قسم لا يشربها الا صرفا وهم العرب الا التزراة والنابل منهم . وقسم لا يشربها الا مزوجة
وهو العجم كما اشهر ذلك عنهم . وقد انقسم هذا القسم الى قسمين . قسم اكنفى من مزجها
بنابل من الماء وقسم يرى كثرة الماء فرض عين . وهناك قسم رابع وهو الظمف الاقسام
واظرفها . واعرفها بالشراب والساق والشرفها . المشار اليه في ابيكار افكار خمرية ابن الفارض .
لا زال روض ضريحي تحت ذيل العارض . بقوله

عليك بها صرفاً وان شئت مزجتها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

يقول الزم شرب الخمرة صرفاً وان رمت مزجها ولا بد فامزجها بريق حبيبك لا بالماء
فان اعرضت عن ريقه الى الماء فاعراضك عنه ظلم اي وضع الشيء في غير محله وهذا
البيت اسلس من الماء الزلال . يسلب الالباب بسعده الحلال . ويرقص سامعه ويطرب
ويفض عن بلاغة ناظمه ويعرب . فيه من انواع البدع المطابقة بين الصرف والمزوج .
وابهام المطابقة بين قوله فعدلك وقوله هو الظلم لانه اراد بالعدل الاعراض فنزل
عدلت عن الشيء اذا اعرضت عنه ومثله قول الشاعر

لا تعجبي ياسليم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

وفيه المبالغة لانه اتى فيه بتعريف الممتدا وهو قوله فعدلك والخبر وهو قوله هو الظلم
مع اتا وفيه بضمير النصل وهو قوله هو الظلم ومراده بذلك حصر المبتدا في الخبر بمبالغة
اي هو الظلم لا غيره وفيه الجناس المحرف بين الظلم والظم وفيه اليجاز وذلك في قوله

وان شئت مزجها الخ لان التندبر كما تقدم وان شئت مزجها فامزجها برقيق حبيبك فان عدلت عن رقيق حبيبك الى الماء فعد لك عن ذلك ظلم وحذف هذا المقدر هو الاليجاز وفيه التكميل وهو ان تكون القافية مستقرة في محام غير قلنة وفيه الاشارة وهو الايتان بلنظير قليل . ومعنى جليل . وفيه الابداع بالباء الموحدة وهو الايتان في البيت الواحد او القرينة بعدة ضروب من البديع وقد تقدم عدة ضروب من انواع البديع في هذا البيت وفيه غير ذلك ما يجبر الافكار . ويلا . بشرحه الاسفار . وتنادي على نفسها انها من الفيوضات الالهية التي لا تحصل بالكسب وانعاب الاسرار . كما قال سيدنا العارف بر به عبد الغني النابلسي قدس سره

وما انا شاعر وكلام مثلي بعيد عن مدى قول المغني

فان قلت كيف يقول الشيخ وما انا شاعر وشعره ما شاع وذاع . وما الفلوب والاحماع . فالجواب ان الشعر لا يكون شعراً الا اذا اجتمع فيه ثلاثة اشياء الوزن والقافية والتصد فان فقد واحد من هذه الثلاثة فلا يسمى حينئذ شعراً وشعر الشيخ قدس سره وجد فيه اثنان وهما الوزن والقافية ولم يوجد فيه التصد وذلك لان كلامه انما له من الواردات الالهية التي هي عندهم كالعطاس لا يمكن رده فاذا تكلم صاحب الوارد بكلام يكون كلامه غير منصوص له لانه امراض طراري كحركة الارتعاش فلذلك قال وما انا شاعر ابي كلامي الذي تسعونه موزوناً ليس بشعر لانه من الواردات الالهية التي لا يفتد بها الشخص بل تأتبه قهراً عليه ولذلك قال الشيخ الاكبر قدس سره

كلامنا ليس بحرف ولا صوت ولكن وارث المصطفى

انطقنا الله به مثله انطق اهل الفضل والاصحاب

فقوله ليس بحرف ولا صوت يعني مدلول كلامنا وهو كلام الله التدمم الالهي الذي هو ليس بحرف ولا صوت وان دل عليه بالحرف والصوت فكلام النوم بالنسبة الى الدال حرف وصوت وبالنسبة الى المدلول لا حرف ولا صوت اذا عرفت ذلك عرفت مقدار كلام النوم لا سيما كلام ابن الفارض الذي قال فيه بعض الائمة حين سمعه هذا كلامه فوق كلام المخلوقين وتحت كلام الخائى فان قلت انه اذا كان فوق كلام المخلوقين يكون فوق كلام الانبياء . فالجواب ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلامهم من كلام الخائى بدليل قوله تعالى في نبينا صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى واذا كان كلامهم من كلام الخائى فلا اشكال فيهم نعود الى ما كنا بصدده فنقول اذا عرفت ان

شاربي المدام منفسون ثلاثة اقسام فاعلم ان العرب ميزت بين المدام المزوجة بالماء الكثير
والمزوجة بالماء القليل فمالوا في الاولى منقولة وفي الثانية مشجوجة فسموا الماء الكثير لها
قتلاً والقليل شجاً وسموا الاول قتلاً لانه يخرجها عن طبعها لان طبعها الحرارة واليبس فاذا
اكثر لها الماء تحولت حارة رطبةً وحينئذ تذهب نشوتها ومسرتها التي هي لها بمنزلة الروح
ولذلك شبهوها بالقتيل الذي تغير طبعه وذهب نفعه وسموا مزجتها بالماء القليل شجاً تشبيهاً

لها بالانسان الذي شج رأسه لان من شج رأسه ذهب بعض خواصه وهو الدم الذي يخرج
من شجوه ويبقى فيه بعض خواصه كما انه يذهب من المشجوجة بعض خواصها وهو شدة
اسكارها . وثقل خمارها . ويبقى بعض آخر وهو نشوتها وسرورها . وغبطنها وحبورها .

ويقال للمشجوجة المنطوية والمعروفة والمشعشة والمجدوحة وماشة ومشابة ومزوجة فهي سبعة
اسماء ذكرها ابن خالويه وذكر للخمر نحو سبعين اسماً في شرح الدرديبة **اسماء الخمرة** *

منها الخندريس . والزنجبيل . والاسننط . والزرجون . والخراطوم . والرساطون . والسبيثة
والكيمت . والعقار . والشهوس . والمصطار . والعانية . والحانية . والجربال . والسلسال .

والمانع . والسلسل . والنشوة . والفهوة . والصهباء . والطلا . والسلاف . والسلافة . والمدام
والمدامة . والراح . والمزّة . والضريع . واما الضريع في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من
ضرب فمهبوبات مرّ يقال له الشبرق ومن اسماء الخمرة الفرقف والبكر . والعجوز . وغير ذلك

وفداختار بعض العرب المشجوجة اخباراً منهم للاوسط التي هي ما بين النفر بطوالافراط
كما قيل حب التناهي غلطٌ خير الامور الوسطاً

وقال الآخر (كلا طرفي قصد الامور ذهيم) ومن ذلك قول كعب بن زهير في بانث سعاد
شجبت بذئ شيمٍ من ماءٍ محنيةٍ صافٍ بأبطح اضحى وهو مشمولٌ

فوله شجبت اي الراح بذئ شيم اي بهاء ذي بردي وذلك الماء من ماء محنية اي ماء . ما
انعطف من الوادي لان ماءه يكون اصفى ولذلك قال صافٍ وقوله وهو مشمول اي

ضربته ريح الشمال فزادت في برودته وقد وافقهم على ذلك بعض الاعجم كما سبق ذلك
اول الكلام قلت وانما اختار العرب الصرف والمشجوجة اشارة الى غزارة عقولهم وانها
لا يذهبها الصرف من الجربال ولذلك قال عنقن

واذا سكرت فاني مستهلك مالي وعرضي وافترم بكلم
واذا صعوت فما اقصر عن ندي وكما علمت شمالي وتكرمي

وهذا لا بقوله من ذهب عقلة . ولا من غلب عليه جهلة . ولهذا قال بعضهم في مدوحه
 بعيد عطايا سكره حال صحوه ليعلم ان الجود منه على علم
 وانما اخيار العجم المزوجة لعلمهم ان عقولهم ليست كعقول العرب . اذا استولى عليها السكر
 والطرب . وذلك لان الصرف من المدام يذهب من العقل الكثير بأقله . ويذهب بالعقل
 القليل كله . قال الشاعر

العشقى يسكر كالمدام مر اذا تمكن في العقول

يُنفي اليسير من الكثير مر فكيف ظنك بالتليل

ومن صرح بكراهة المتنولة من فحول الشعراء حسان ابن ثابت رضي الله عنه حيث قال

ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهايتها لم تقتل

كلتاها حالب العصير فعاظني بزجاجة ارخاها للتفصل

المعنى ان الخمر التي ناولتها قتلت اي مزجت بالماء الكثير وقوله قتلت جملة دعائية

معتضة دعاها على قائلها بالتليل ليكون جزاؤه من جنس عمله وقوله كلتاها اي الخمر والماء

الذي مزجت به حالب العصير بنفع الحاء واللام بمعنى المنعول كالخطب والتبض بمعنى الخبوط

والتبوض اي ان الخمر حالب عصير العنب والماء حلب عصير السمحاب قال تعالى وانزلنا

من المعصرات ماء ثجاجا فان قلت لم غلب هنا الخمر على الماء على غير القياس لان القياس ان

يغلب المذكور على المؤنث الا في التاريخ فانهم يشبهون فيه المؤنث وهو اللبالي على المذكور

وهو الايام فيقولون جرى ذلك الامر لاربع مضين او بقين من شهر كذا قلت قد غلب

العرب المؤنث على المذكور في غير التاريخ لشرف المؤنث ومنه حديث حبيب المي من

دنيا كم ثلاث بجذف الناء من ثلاث لانه على ثبوت ورود لفظه ثلاث في الحديث يكون

غالب فيه المؤنث وهو النساء على المذكور وهو العايب وقوله ارخاها للتفصل هو بوزن

فجعل اللسان سي به لانه آله فصل الخطاب والمعنى فناولني الخمر صرفا لانه ارخي

الشيئين وهما الماء والخمر للسان وفي قولها ارخاها بختان (الاول) ان ارخي افعال تنضيل فيقتضي

مشاركة الماء للخمر في ارخاء اللسان وليس هذا في الواقع فان الماء لا يرخي اللسان واجيب

بان افعال التنضيل قد يستعمل على وجه لا يقتضي المشاركة كما قيل في قول المؤذن الله

اكبر لان معناه الله كبير على بعض الأوجه . (البحث الثاني) ان افعال التنضيل لا يبي

الامن النعل الثلاثي وهنا بناء من الرباعي وهو قولهم ارخيت الخيل مثلا ولا يقال رخيتها

(واجيب) بان منعه عند الأكثر وهو مقيس عند بعضهم فيخرج على لغتهم فان قلت قد

قدمت ان كعب بن زهير ذكر المشجوة في شعره وشعره انشده بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فكيف وصف الخمر بين يديه وتغزل فيها وسكت عنها النبي عليه الصلاة والسلام وتغزىها سابق على اسلامه لان تغزىها كان سنة ثلاث واسلامه كان سنة ثمان (فالجواب) انه جرى في ذلك على عادة العرب في اشعارهم مع قرب عهده بالاسلام وقد قالوا الاديب من يخوض في كل فن ولذلك الف المحافظ السبوطي كتاب الابل وكتاب تشقيق الاترج الى غير ذلك ولذا اباحوا للاديب انشاء وانشاد الخمريات والتغزل بالمرء والتشبيب بالنساء المشبهات المحاظن بالسيف وقد ودهن بالسهريرات بشرط عدم تعيين من يتغزل به او يشيب لما يترتب على تعيينه من المناسد التي تشيع فتملاً ما بين المشرق والمغرب ومن الطف ما نظم في المشجوة قول صدر الدين بن الوكيل حيث يقول

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل بالخمس تقبض لايجلولها الهرب
شجبت بالماء منها الرأس موضحة فحين اعقلها بالخمس لا عيب

وقد اشار بهذا الى معنى خفي لطيف وهو انه لما شج رأس الكأس شجة موضحة خشي منها ان تهرب منه كما يهرب المخروب من ضاربه فعقلها ومنعها من الهرب باصابع الخمس مضومة عليها لان الخمر توصف عندهم بالخفة والخفيف يخشى هربه فكيف اذا كان خفيفاً ومشجوجاً فيجعل له ضم اصابعه على الكأس خوف هربها وعلته هربها شجة رأسها شجة موضحة وهذه نكتة بدیعة يقال لها حسن التعليل وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى (وفي) كلامه ايضاً اشارة خفية فقهية وهي ان اعلى الشجاج عند الفقهاء الموضحة وهي التي تشق الجلد وتوضح العظم فان كانت عمداً وجب فيها النصاص او خطأ او شبه عمد وجب فيها خمس من الابل تحملها عاقلة الشاج كما تحمل عنه الدبة في القتل ان كان خطأ او شبه عمد والكأس اذا تناولها الشارب عقلها باصابع الخمس اي منعها من الحركة او من انصباب ما فيها على الارض فالعنى على هذا اني شجبت رأس الكأس موضحة فاذا عقلتها بالخمس فلا عيب لانه المطلوب مني في مقابلة شجتها فين شج الرأس وشج الخمرة في الكأس مناسبان ظاهرة وخفية والخفية ما ذكرناه والظاهرة هي ان شج الكأس بوجوب خروج الحبيب منها وهو اي الحبيب شيء يظهر فوق الخمرة اذا مزجت بالماء في الكأس كالنفاق التي تكون من المطر اذا نزل على الماء كما في الاساس وقال المناوي في شرح القاموس الحباب بالفتح وخفة الباء وقال في شرحه على الجامع الصغير في شرح خير كان يجب التمر بالزبد الزبد هو ما يستخرج بالحض من لبن البقر والغنم واما ما يستخرج من

لبن الابل فلا يسمى زبدًا بل يسمى حباباً فخرج الحبيب بالفتح من الكاس مناسب لخروج
الدم بالشخ من الرأس وفرّق بعض اهل اللغة بين الحباب والحبيب بان الحباب مظهر
بالمرج في الكأس مثل طرّق النمل او جوهر النصل والحبيب هو الفقايع والى هذا الفرق
يشير قول ابي نواس الى الاول

كأنيما بزلال الماء اذ مزجت شباتك در على ديباج يا قوت

و يشير الى الثاني بقوله

كان صغرى وكبرى من فقايعها حصاء در على ارض من الذهب

وهذا البيت غاية في هذا الباب ومع كونه غاية لحنه وفيه لسان صغرى وكبرى في شعره مؤنث
اصغر واكبر وهو افعال تفضيل ولا يسوغ استعماله الا باداة التعريف قبله او بمن الجارة
بعده وهنما مجردة عن كل منهما واوجب عنه بأنه لم يرد بقوله صغرى وكبرى افعال التفضيل
وانما اراد الصغيرة والكبيرة ويجاب عن ابي نواس ايضاً بان من في قوله زائدة على مذهب
من يرى زيادتها في الاثبات وان صغرى وكبرى مضافان وذلك على حد قول الشاعر
(بين ذراعي وجبهة الاسد) ورد ذلك في المعنى مان من لا تزداد في الايجاب
ولا مع تعريف الجرور وهذا قول سيبويه . فأت لكن له قول يناقض هذا وهو انه يجوز
لله دره فارساً ومن فارس ورواه عن العرب فتناقض كلامه فتأمل وقد ألم بعض اللغاة
بقول ابي نواس فقال

توج الكأس بدر الحبيب وأجلها في خلعة من ذهب

بين صحب كلما زفت لم امهروا عقلم من طرب

واذا ما نظمت شلمم نشرت فيهم عن قول الادب

لا توخر لذة ان امكنت انما الدهر سريع العطب

وللشعراء في تشبيه الحبيب والحباب . ما لا يسعد سفر ولا كتاب . ومن الطيف ما رابته فيه
قول الشهاب الخناجي في ربحانته بصف قوماً من ابناء عصره

لا يبعثون على غير الحرام اذا تجمعوا كحباب الكاس واجتمعوا

وقد اقتديت به فقلت في انسان

وغد تولد من أم مدنسة ومن اب طاهر زام كصباح

شبهته بحباب الكاس حين علا وقد تولد من ماء ومن راح

وفيه اشارة الى انه علام نجاسته كما يعلو الحباب المتولد من نجس وطاهر وقلت ايضاً

وقالوا فلان علا قدره على انه نجس كالكلاب
فقلت انظري الكؤس الطالا اذا مزجت وعلاها الحباب

وقلت

يقول اولو الالباب والحذق قد علمت اسافلنا فينا ولم ندر ما السب
فقات خالطنا في الفعال فان علا على كاسنا ذاك الحباب فلا عجب

وقلت في المشجوة

وبكر من الراح لوشامها بليد لفاق مزايا اييد
شجبت بهاء الندى وجهها فراحت بشجة عبد الحميد

قولي بشجة عبد الحميد هو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كان اجمل اهل زمانه فاصابت شجة فزادته حسنا ذكره الرمثشري في ربيع الابرار قلت
وهو اخو سالم بن عبد الله بن عمر وكان سالم هذا جميلا جدا حتى كان ابوه عبد الله
ابن عمر مفرما به وغيره يقول

يد بروني عن سالم وادبرهم وجلدة بين العين والانف سالم
وكتب عبد الملك للمجاج يوما انت عندي كسالم فلم يعرف ما اراده حتى فسره له رجل
بليغ فقال معنى ذلك انك عنده بمنزلة سالم بن عبد الله بن عمر حيث قال فييد يد بروني عن
سالم الخ واعلم ان جميع ما قدمناه هو المقدمة الاولى لمعرفة معنى بيتي الناضل الموصلي وهي
معرفة الفرق بين الكاس صرفا ومشجوة ومقتولة فاذا عرفت الفرق فتأهب لمعرفة
المقدمة الثانية وهي ان المتقدمين كانوا يصورون صور الفرس وملوكهم في الكاسات
بماء الذهب. وقد تفان الشعراء في التغزل بذلك فكل منى بها سخ ففكره اليه وذهب. لكن
اول من اخترع التغزل في تماثيل الكاس. ابو عذر المخمرة وابن مجدتها ابو نواس. فقال

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسري وفي جنباتها مها تدر بها بالفسي النوارس
فالخمر ما زرت عليها جيوبها وللماء ما حازت عليه الفلانس

يقول ان كاساتنا التي تدور علينا عسجدية اي ذهبية اللون مملوءة بتماثيل النساء الحسان.
وقد ادربتها عسجدية في فارس الولدان. وفي قرار تلك الكاسات صورة كسري انوشيروان.
وقد وضعت الفرس ذلك لتعرفك مقدار ما تخرج بكؤس من الماء فجعلوا للخمر

ما زرت عليه جيوب تلك الصور وهو جميع اجسامها يعني اجسامها تناري بالراح الصرف
ثم يصب عليها الماء حتى يعلموا الراح رؤس تلك الصور وهو معنى قوله والماء ما حازت عليه
الفلاس وهذا الاختراع لم يسبق اليه غير جواد فكره الطيار . الذي لا يلحق له غبار .
واعلم ان سبب وضع الصور في الكؤس ما ذكره ابن زيدون ^(١) في شرح رساله ابن
عبدون . ان الملك سابور ملك النرس كان ملكاً مهيباً ذاراي وحكمة وكانت نفسه
تنوق الى تملك مملكة قيصر وكان قيصر يعلم منه ذلك فمن شدة حذر قيصر منه امر
اهل الصناعة ان يصوروا له صورة سابور على جدرانته وحيطانته وفرشه واوانيه حتى
على كؤس مدامه فعملوا ذلك وانفق ان سابور ركب الغرر وسار بنفسه متكرراً فدخل
مملكة قيصر ليعرف من ابن توكل الكنف وتجاسر حتى دخل على قيصر واختلط بخدمه
فراه ساقى قيصر فلما ناول قيصر الكؤس قال له ايها الملك ان هذه الصورة التي في الكؤس
تخبرني ان صاحبها معنا في المجلس فتأمل قيصر فرأى سابور فامر ان يقبض وان يوضع في
الحبس ففعل به ذلك ولم يزل عنده حتى دبر له بعض حكماء مملكته تديراً خالصاً به من
مخالب قيصر وركب عليه بجنوده فاستولى على مملكته وهذه هي الخنصرة المشجوعة لان ماءها
يكون قليلاً يبين ذلك ان التماثيل المذكورة موضوعة على صورة الانسان وكل انسان طوله من
رأسه الى قدمه سبعة اشبار بشبر نفسه صغيراً كان او كبيراً طويلاً او قصيراً فطول جسده
سنة اشبار وعنقه ورأسه شبر واذا نسبنا رأسه الى بدنه كان سبع بدنه ووزج الكؤس
سبعها من الماء قليل فلذلك قلنا انها من المشجوعة وقد قال في هذا بعض البلغاء
وهو ابن نباته

بروحى نديماً تشهد الراح انه قضي العمر باللذات وهو خبير

تذكر مزج الكؤس عند وفاته فاوصى لها بالثلث وهو كثير

اي ان مزجها بمقدار الثلث من الماء كثير فان العدل في ذلك بمقدار سبعه الذي اشار اليه
ابونواس وفي هذين البيتين نلمح الي ما روي ان احد الصحابة سأل النبي صلى الله عليه
وسلم عن مقدار ما يوصي به من ماله فقال له الثلث والثالث كثير فاذا زادت الراح في
ازج على السبع الى النصف فهي المتتواله وفيها يقول الشاعر

لا تشرب الراح صرفاً فالصرف يورث حنفاً

واجعل من الماء نصفاً ومن رحيقك نصفاً

(١) قوله ابن زيدون الخ لعله ابن بدر بن بدر في شرح قصيدة ابن عبدون

فانها بزاجه اهنى واشى واشى

وقال ابونواس في التماثيل التي في الكؤوس ايضاً

نصبتنا على كسرى سماء مدامن مكللة حافتها بنجوم

فلورد في كسرى بن ساسان روحه اذن لاصطفاي دون كل نديم

يقول اني لما صببت على كسرى الراح . ومزجتها بالماء القراح . فلو احياه الله تعالى ورأى

ما صنعتة به من الاحسان . لجازاني على فعلي واصطفاي نديماً له دون سائر الندمان .

وقال اذن لاصطفاي نديماً ولم يقل وزيراً ونحوه لان غاية مطلبه ان يكون نديماً بسقي

ويشرب . لا وزيراً يشقى ويتصب . وقد جرى السرى الرفا خلف ابي نواس فقال

وموسومة كاساتها بنوارس من الفرس تطفو في المدام وتغرق

اقبل منها كل شاك سلاحه وفي يده سهم الي مفرق

اي اني اذا شربت تلك الكأس يكون في على افواه صورها فكانني اقبلها وهي تنوق الى

شهامها والناشي

في كأسها صور نظن لحسنها عرباً برزن من الحجاب وغيدا

واذا المزاج اثارها فتنسبت ذهباً ودرأ نواماً وفريدا

فكانن لبسن ذاك مجاسداً وجعلان ذا لخورهن عنودا

ولا بن قلاقس

دارت زجاجتها وفي جنباتها كسرى انوشروان في ابوانه

فخلعت عن عظفيه حلة قهوة وشربتها فغدوت في سلطانه

ولا بن مكاس

اذا ما ادبرت في حشاش عسجديه بها كل ذي ناج وملك تصورا

فحسبك نبلاً في السيادة ان ترى نديك في الكاسات كسرى وقبصرا

واذا عرفت تماثيل الزجاج . ظهر لك مقصود الشاعر الموصلى بلا انزعاج ولا اعوجاج .

ويكون مقصوده ان محبوبه اذا مرّ بالمرأة في كف ذلك الحب ووجهها الوجه وخلفها

من قبل ذلك المحبوب فاذا مرّ المحبوب والمرأة خلفه وهو خلفها في الضرورة لا ينطبع فيها

مثاله فاذا تأملت التماثيل التي في الكؤوس في المرأة ولم تجد فيها تمثال ذلك الحبيب

قامت تدور عليه لما تدور من ميل الجنس الى جنسه لانها تماثيل في زجاج وصوره المحبوب

في المرأة تمثال في زجاج ايضاً ولذلك تدور على تمثاله . وتثبت عن مسنر جماله .

تشهد بلسان حالها الغلبة بليلها

مازلت اطلبة في كل ناحية فينظر الناس مني فعل حيران
ولم تعلم انه قريب منها غير بعيد . بل اقرب اليها من حبل الوريد . وذلك لنرط المحب
الذي هو اعظم حجاب . بين المحب والاحباب . كما قيل
ومن عجب اني احب لفاءم واسأل عنهم دائماً وفهم معي
وتشتاقهم عيني وهم في سوادها وبظلمهم قلبي وهم بين اضلعي
ولآخر

ولو ان روحي ما زجت ثم روحه لفلت آدن مني ايها المبتاعه
ومراد الشاعر ان تلك الكؤس لا تزال دائرة على المحبوب حتى تنتهي الى مركز جماله . ونفطة
خاله . وعند ذلك تغيب بجماله عن مثاله . وتترك بالخبز الخبز . وبالعين الاثر . وعند
فقد الجمال . يفتح الصب بظيف الخيال . بل بخيال الخيال . كما قال ابن الفارض قدس سره
فأبيت سهراناً امثل طيفه للطرف كي التي خيال خيال
وقلت في دوران الكأس على المعشوق . وهو اقرب اليها من العين الى الموق
عجبت من كأس غدت على الحبيب حائره
فالحب دوماً معها وهي عليه دائره

ولسيدي الشيخ عبد الغني في هذا المعنى قوله من المواليا

للحبيب تطلب وانت المحب باحار اما سمعت الذي فيه المثل سائر

حيي معي وعلى حيي انا دائره

فالشاعر الموصلي رحمه الله ادعى ان علة دوران الكأس في مجلسه فقد صورته حبيبه
في المراتبان الكأس لما فندت مثاله قامت تدور عليه حتى اختدت على ذاته وعند ذلك
استقرت في يده فصار هو الساقف لانألف الكأس سواء . ولا تميل الامع هواه . ولا تخرج
عن رقبه وان كانت عتيقة العصر . ولا تبرح نحو عليه حنو الوالدة وان قابلها بالتميل والشيخ
والعصر . واعلم ان مر يكون متعدباً بحرف الباء كقولك مررت به ويكون لازماً كمر
زبد ومعناه ذهب . وعصره مرأوه وروراً ومعنى مر به جاوزه والشاعر الموصلي اراد المعنى
الاول وهو الذهاب قال في المحكم مر مرأوه وروراً جاز وذهب ومر به وهو ما يتعدى
بحرف قد يجذف وعلى الوجهين روي بيت جرير

تمرون الديار ولم تعوجولي كلامكم علي اذن حرام

وقال بعضهم انما الرواية مررت بالديار وهذا فراراً من تعديتو بغير حرف وقال
ابن جني لا يقال مررت زيداً الا في شيء رواه ابن الاعرابي ولم يروه اصحابنا . (وفي)
بيتي الفاضل الموصلي سلامة الاختراع لانه اول من اخترع هذا المعنى على ما اعلم . (وفيها)
الاستعارة لانه شبه النماثيل بشخص له ادراك غاب عنه من بحجة فقام يفتش عليه . وقوله
نقوه عدواً اي تتبعه عادية خلفه والعدو فوق المشي ودون الهرولة ومثله السعي والرمل
بفتح الميم والمخنة تقارب الخطا في العدو وقاله ابن الأنباري ومثله العدو . والإعناق . والأغذاذ .
والاهذاب . والارقال . والامعان . والايضاع . والاكاش . والانكاش . والمخب . والمخب
والنص . والرقص . والتقريب . كل ذلك سرعة السير . (وفيها) الجناس اللفظي الناقص
بين اسمي وسا . واعلم ان اسمي لا يكتب الا بالياء وان كان واوياً لانه من سما يسمو وذلك
لانه جاوز ثلاثة احرف وما جاوزها يكتب بالياء ولو واوياً الا اذا اجتمع في اخره يا آن
كالدنيا والعليا وقولك يعيا زيد بامره ويجيا حياة طيبة الا يجي اسم رجل فانه يكتب
بالياء فرقا بين الاسم والنعل والقاعدة التي تعرف بها ذوات الواو من ذوات الياء
احدا مورسنة وهي النعل الماضي والمضارع والمصدر والثنية والجمع وحسن الامانة نحو
دعوت وادعوه ودعوة وفتيان وحصيات ومتى وبلى هذا لم يكن اول النعل واوياً فان
كان مثل وتي ووفي والوغي فانه يكتب بالياء اجماعاً لانه لم يعهد في كلام العرب كلمة
اولها واخرها واو الاحرف الواو فتعين ان يكون آخر ما اوله واوياً وزاد الكوفيون على
هذا انهم يكتبون بالياء كل كلمة كان اولها مضموماً كالضحي والمثى او مكسوراً كالرضى
والربي ذكره ابن خالويه في شرح الدرديدية وكذا يكتب الثلاثي بالياء اذا كان ثانيه
النا مثل قولك شأوت رأسه اي فتمته كراهة اجتماع الفين وكذا يكتب الثلاثي بالياء
اذا كان ما قبل آخره واو كالجوى والهوى . (وفيها) التورية في قوله دارت لانه اما من
دار الفلك اذا تحرك بجره لا يعقبها سكن او من دار الشيء على الشيء اذا طاف عليه
او من دار عليه اذا طلبه . (وفيها) الابداع وهو كما تقدم ان يكون البيت او النقرة بجميع
ضربها من البديع . (وفيها) الاشتقاق في قوله اسمي من سما . (وفيها) الجناس المذبل في قوله
مرق المرأة . (وفيها) حسن التعليل وهو ان يُعلل وصف بعلة تليق بالمقام باعتبار لطيف
غير حقيقي ليستظرف ويستحسن اي لانه ان كان حقيقياً موافقاً لما في نفس الامر لم
يستحسن . وقد تقدم انه جعل علة دوران الكؤس عدم ظهور صورة محبوبه في المرأة
وان النماثيل التي في الكؤس لما فقدت صورتها في المرأة قامت تدور عليها * وقد اتى الشعراء

من حسن التعليل بما يبرىء العليل . ويرد الغليل . ومن النوادر المستظرفة ان بعض
البلغاء رأى مع ولده ابناءه فسأله عما فيه فقال ابن فجاء الوالد وكشف عن الاناء فرأى
فيه خمرًا فأنه عمل مزاجه من ولده فلما رآه ولده انفع لهُ يا ابت لا تنفع فانه ابن
ولكنه لما رآك نخجل فاحمر وجهه فلما سمع والده ذلك سرى عنه وتركه وقد نظم في هذا
المعنى يزيد بن معاوية في قوله

دعوت بماء في اناء فجاءني غلام به خمرًا فاوسعته زجرا
فقال هو الماء الفراح وانما تجلى لهُ خدي فاوهك الخمرًا

ومن اطرف ما سمع في حسن التعليل قول الشاعر

واهوى الذي اهوى له البدر ساجدًا اما تنظروا في وجهه اثر الترب
ادعى هذا الشاعر ان علة السواد الذي في النهر انه سجد لمحبوبه لما رآه واقام على ذلك
دليلاً وهو السواد الذي في وجهه لانه اثر التراب الذي حصل لوجهه من الارض حالة
سجوده عليها للمحبوب . وقال آخر في المعنى

وما كلف الاقمار الا لانه حنا الترب في وجهه الدور الكوامل

ومن حسن التعليل قول بعضهم

تراأى ومراة الساء صقيلة فائر فيها وجهه صورة البدر

وقول الاخر

وما اخضررت الارض الا لانها عليه اذا مرت باقدامها تخظي
ولا طاب نشر الروض الا لانه يجر عليه من جلابيها مرط

ومنه قول الكندي

يقول لي حين وانى قد نلت ما ترغيبه

فما لقلبك بأني بخنفة تعتربه

فقلت وصالمك عرس والناب برقص فيه

ومثله قول ابن النارض

ما القلب الا داره ضربت له فيها المشائر

وسأ كتب الآن ما حضرني ما قلته في حسن التعليل فن ذلك قولني

افدي الرشاة رب الجبال الذي بالمحظ كم اوحى الى عبده

بدا لمراة السما وجهه يشف للناظر عن ورده

فاخضر آس الصدغ من لونها واحمرت الأفاق من خده

ومنه قولي

بدرٌ حكي معدن الباقوت وجنته كما حكي الدرُّ نغراً منه للمقل
فاحمر جوهراً ذاني الدهر من نخيل واصفر جوهراً من شدة الوجيل

رنة ويا في سيب استراه الرمد

قالوا لقد رمد الذي اعيتك كثرة صده

فاجبت لابل انما اعدته حمرة خده

وقلت ايضاً وقد رمدت عيناي

اطلت في المحبرة من خده تأملي فاحمرمني الحدق

لاغر وان يجهر طرف امريء من حمرة منها احمرار الشفق

وقلت في سيدي القطب النبوي . والشريف العلوي . سيدي السيد احمد البدوي . قدس

سره وقد كان يتلثم بلثامين احمرين وذلك لفرط ما كان يظهر فيه من تجليات الجمال .

حتى كان اذا كشف اللثامين لشخص فراه مات في الحال . فنقلت في لون لثامه

وملثم ما احمر لون لثامه الا المعنى ليس فيه خناه

لما استحي من ربه حتى الحيا دلت عليه علامة حمراه

ومنه قولي

جد بالوصال لعاشقي اضحى ببحك مغرما

ذبح الكرسى في مقلتي وفسال دمعها دما

ومنه قولي في جميل تعذر

ما انبت الله في اصداعه زغباً الا ليا مر ذاك الحسن بالهرب

اما ترى حسنه قد طار طائرته فاعجب له طائراً قد طار بالزغب

ومن ذلك قولي

ومن رأى الانسان مستكبراً يتبعه بالطبع على ناسه

اصبح من دون الورى لاحظاً حكمة وضع الناس في راسه

لنظفة الناس مشتركة بين معان ثلاثة اثنان عربيان وواحد عجمي فالعربيان احدهما

آله من حديد يقطع بها الخشب والثاني هو طرف مؤخر الرأس المشرف على الفنا والعجمي

هو الذي يلبس في الرأس وبذلك تمت التورية ومن ذلك قولي في الهلال

مذلاح شكل هلالنا في الافق مثل الخلب
 نذرت غزالته وقد وقعت بفتح المغرب
 والغزاة مشتركة بين الكوكب النهاري والحيطان المعروف وبذلك تمت التورية وعلى
 ذكر الغزاة ذكرت اياتنا انشأتها في بحرة لما سبغ يخرج الماء من فيه وهي قولي
 نامل بحرة عظمت وجلت فطاف بها الهوى سبغاً فسبغاً
 وحاك بها شراكاً من لجين فصاد غزاة في الافق تسمى
 ولما ان راها السبع صيدت اسال لعبابه حالاً واقعى
 فشبهه خيال الفكر مني بشور حائمٍ قد قاء افعى
 والتشبيه الاول والثاني من الاختراع الذي ما علمت اني سبقت اليه اما الاول فظاهر
 واما الثاني ففيه تلميح لامر بعيد وهو ان البقر الوحشي ثقتات الحيات فاذا اكلت منها
 ثارت فيها الحرارة فتاتي الماء وتعلم انها ان شربت منه هالكت فتمتنع منه ونحوم عليه تعال
 نفسها به والى ذلك بشير الشاعر بقوله يخاطب محبوبه

تركنت لافلى مني ولكن رأيت بقاءً ودك في الصدود
 كترك الحائمات الورد لماً رأيت ان المنية في الورد
 تعيظ نفوسها ظاءً وتخشى هلاكاً فهي تنظر من بعيد

وسميت حائمات لانها تحوم حول الماء فاذا زاد عطشها خرجت الدموع من اعينها
 فتجتمع تلك الدموع في نفر تحت اعينها وتنجري (البادزهر) المعروف بالحيماني فشبهت
 هيئة خروج الماء من فم السبع المنسوب على البحرة بشور وحشي يتقاي الحيات التي ابتلعها
 ومن ذلك قولي في بحرة يتدفق ماؤها

ومن الجواري بحرة رقصت لنا اجزاؤها
 ابداً يقبلها الصبا شغفاً فيدفع ماؤها

وقد خطر لي ان العرب انما كرهت الخمرة المزوجة لان الماء ابو الخمرة وهي ابنته وهي
 لانرى نكاح البنات مع جاهلتيها التي كانت ولا يرى ذلك الا الجوس ولذلك لم يصوروا
 التماثيل التي في الكؤوس المشار بها الى المزج بالماء كما تقدم في كلام ابي نواس الاعلى صور
 الجوس ومن الجوابات المسكنة ان بعض رؤساء الجوس قال لبعض الامراء من العرب
 العرباء . لم اجنم ايها العرب دفن البنات فقال لتخليكم نكاحهن للاباء . وقال الشاعر
 باي من اذا رآها ابوها اقبلت قال ليمت اني مجوسي

وقد قلت في ذلك

سافي الراح لا تخمل نكاح الماء يوماً للخمرة الخندريس
فهي بنت للماء قطعاً وماء نكاح البنات غير المجوس
ولهذا ترى المصور ابدى صور الفرس في حواشي الكؤوس
صور تجذب النفوس اليها مثل جذب الحديد بالمغنطيس

وما احسن قول بعضهم من الرباعيات

املاً قدحي صرفاً من الصهباء واحذر غلطاً من مزجها بالماء
فالماء لها في الاصل قد كان اباً والابنة لا تخمل للآباء

وقد تلاعبت بالمعنى فقلت

ادرك أسي فان الخمر نار لاحراق الوساوس في النفوس
ولولا ذاك ما عككت عليها تماثيل الموابذ في الكؤوس

الموابذ جمع موبذ ويقال له موبذان ومعناه بالفارسية خادم النار وهو عندهم من رؤساء
دينهم واكبر عبادهم والمعنى ان الخمرة لو لم تكن ناراً لما وجدت صور الموابذ عاكفة عليها
في كؤوسها وقلت ايضاً

كأس كأن سلافها ياقوتة حمراء داخل درة بيضاء
جلبت لنا السراء حين بدت لنا ليلاً وانجبتنا من الضراء
وتوقدت فحسبها نار الغضا فشرعت في اطفائها بالماء

وقلت ايضاً رباعية

ثم يا أباي نشرب من الصهباء لا تخش وقود نارها الحمراء
فالنار اذا توقدت اظناها ذوالنظفة والذكا بصب الماء

وقلت في ضد ذلك

صونوا كؤوس مدامكم عن مزجها وأنوا بيوت السكر من ابوابها
لا تكسفوا بالماء شمس سلافها من اجل ان تبدو نجوم حبابها
شمس تدور بها الشمس كأنما هي غادة تخنل في اترابها
خافت على ابصارنا فنسترت بالكأس تدوم وراء حجابها

وقلت ايضاً

تم وامزج الراح من رضاب ولا نشب صرفها بماء

راقت ورق الزجاج حتى ظننتها الماء في الهواء
وقلت ايضاً

لا تنكح الماء بكر الراح لليبس فاما ايس بكفوء لا بنت العنبر
فالراح يا قوتة سالت فليس لها في در عقد حباب المزج من ارب
نعم ها ارب في در ثغر رشا يفتر عن در ثغر زين بالشنب
شمس اذا غربت في فيوشمس طلا ابدت به شفقاً في المخد كاللهب
وما رانته كوش الراح في ملاء الا ودارت على الندمان من طرب
في طرفه دغج في ثغره فليج في خده بلج بيزرى سنا الشهب

واعلم ان التماثيل في قول البلوغ الموصلي دارت تماثيل الزجاج في جمع تماثيل وهو كما في
المصباح الصورة وفرق في المغرب بينها فقال الصورة عاءة للحيوان والنبات . والتماثيل
الذي صور من ذوات الارواح فهو فرق لطيف ولذا اتى الموصلي بالتماثيل ولم يأت بالصور
في قوله . لان التماثيل كما عرفت اخص من الصورة واما الدمية بضم الدال فهي اخص من
التماثيل لانها صورة تطلى بصيغ يشبه الدم في حمرته قال في المصباح والدمام بالكسر طلاء
يطلى به الوجه ودمت الوجه دماً من باب قتل اذا طليت به ابي صيغ كان ويقال الدمام
الحمرة التي تمحور النساء بها وجودهن . اه . ابي فسميت الصورة دمية لما فيها من الدمام
وهو الصيغ الاحمر ويقال للنساء دمي تشبيهاً لمن بتلك الصور قال الشاعر
مادمية في مرمر صورت او ظبية في خير عطف
احسن منها يوم قالت لنا والدمع من مثلتها واكف
لانت احلى من لذيد الكرى ومن امان ناله الخائف
وقال بعض اللطفاة في بنات النصارى وفي الصور التي توجد في معابدها
لم تر الا صوراً ساجدة الى صور
سبحان من ابدعها جند انضاء والقدر

ومثله قول الآخر

تكاد التماثيل من حسنها تعود مناطقة الانس
فرنجية ساكنة عقدها رزنا ردا فليق المجلس
اذا قبلت صورة اقبلت عليها بناظرها الاشوس
فاقسم لو اني استطيع مع تحولت صورة مارجرس

واعلم ان بعض المصورين صور في الكأس صورة اسد وحية . فنظم الشعراء في ذلك ما يطرب النفس الشعبية . فيما قاله بعضهم في ذلك

قال ثعبانٌ وليثٌ لنديم حين واجه
ما اتينا الكأس الآء ولنا في النفس حاجه
فمسي نرجح رجماً لمدام او بحاجه
ما عليكم ان نظرنا نحن من خلف زجاجه

وقال آخر

ما صوروا اسداً و نه باناً على الكاس التذاذا
الآ لان سلافها من سم ذا ولعاب هذا

وقال ابن المعتز

وساقٍ يجعل المندبل منه مكان حمائل السيف الطوالـ
خلالة خده صبغت بوردي ونون الصدغ معجبة بخالـ
بدا والليل تحت الصبح باد كطرف ابني مرخي الجلالـ
بكأس من زجاج فيو اسداً فرائسهن الباب الرجالـ

وقلت في ذلك

لقد رفوا في الكأس صور فضيغـ وحية وادٍ خلفها انها تسعى
لتعلم ان الراح نعطي شجاعة وطول حياة للذي عيها كرعاً

وقلت ايضاً

قبل ان الكؤس فيها نمائـ بل موامٍ عنها بها النفس كفت
قلت لا تعجبوا ذلك فهذي جنة الخلد بالماكاره حنت
وقد ذم بعضهم الكأس التي فيها الصور فمن ذلك قول ابن الوردي
احسن ما كانت كؤس الطلالـ سواذجاً يبدو بها الخافي
فالتش نص ومن الرأي ان برنشف الصافي من الصافي

وقال ايضاً

دع الكاس من نفشها فصاف يضاف احب
اذا ذهبت بالطلا فقد طابت بالذهب

وقال الصلاح الصندي

كؤس المدام تحب الصفا فكأن لتعابو برها مطلقا
 ودعها سواذج من نشها فاحسن ما ذهبت بالطلا
 وقلت في ذلك على اسان الكأس الخلية من الذنش والتصوير
 اناكأس خلية عن نقوش دوائر
 فاتخذني لانتي باطني مثل ظاهري

والكأس عند العرب لا يقال لها كأس الا اذا كانت ملاءى فان قالوا للفارغة كأس فهو مجاز والنارغ عندهم يقال له قدح وجام ورفد بفتح الراء وهو القدح الكبير واما الريفد بكسر الراء فهو العطاء واحسن ما يكون الكأس عندهم من صاني الزجاج لانه اللطيف من كل الجوهر لانه يقبل كل لون ولا ينفد معه وجه النديم ولا ينقل في اليد ولا يرتفع في السوم ولا يصدأ ولا يبرشخ ولا يتخلل الوسخ واذا انسخ فالما وحده له جلاء . ومن يشرب منه فكانما يشرب اناه وماء وهو ماء وضياء . الا انه سريع الكسر . بطلي الجبر . واعلم ان الخمر عند ساداتنا الصوفية . قدس الله اسرارهم الزكية . واذا قنا من صافي ذوق شاربيهم . وجعلنا في الدنيا والآخرة من محبيهم . هي عبارة عن تجلي الحق بصفة الجلال والجمال التي لما تجلي بها للكليم غاب عن حسه . وذهل عن نفسه . فخره وضعف . اي سكر فلم يفتي . كيف لا وقد جعلت خمرها ذلك الجبل دكا . وسكنته في قالب الخوسبكا . حتى زالت نقطة غيبه . وانفتحت صورة عينه . ولذلك عظمه الحبيب المصون . واقسم يد في كتابه المكنون . فقال والطور . تنوبها بما هو على محبته منظور . وجعله محلا للمناجاة . وان من الحجارة لما يتغير منه الانهار وان منها لما يشقى فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله . ولا تنكر الحجة من الجبال فقد ورد عن اصطفاه ربه . ان أحدا جبل بحينا ونحبه . واذا عرفت مراد النوم بالخصرة بفي عليك ان تعرف مرادهم بالكأس . ليحصل لك بادراك معاني كلامهم الايناس . وتزول عنك وسوسة الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . فتعرف معنى كأسهم ومدامهم . ونؤمن ببغية الم تدرك معناه من كلامهم . كما قلت رادعا على المعترض الغبي . على ما ادركه فهمه السقيم من كلام سيدي العارف ابن عربي . حيث اقول
 هو الشيخ محيي الدين عارف وقتو وافكار اهل الجهل عن كتبه نصر
 وقد شاع ايماني بفجوى كلامه فمن شاء فليؤ من ومن شاء فليكنر
 واذا آمنت بكلام النوم شملت العنابة . وحسبك قول سيد الطائفة المجيد الايمان
 بكلامنا هذا ولاية . فتق نفسك من علها واغراضها . ولا جعلتلك سهام الاعتراض من

اغراضها . وعاقبتك نعم الله تعالى بنورها عنك واعراضها . فاذا وعيت ذلك فاعلم ان المراد بالكاس عند النور مجالي جمال الحق تعالى وجلاله فشبّه النور الجمال والجلال المطلق بالخمر كما تقدم لانه يغيب من رآه . وشبهوا الجمالي التي تكون مظهر ذلك الجمال والجلال بالكؤوس التي تشف عن تلك الخمرة فيدرك كل طرف منها مناء . فجمال وجلالة تعالى يظهر في مرابا مخلوقاته . بسائر اسمائه وصفاته . كما ظهر في صورة النار لموسى الكليم . وورد به النص في كتابه الكريم . وياك ثم اياك ان نعتمد ان النور يتولون ان الظاهر في الخلق هو عين جمال الحق او جلالة . وانما يريدون ان الظاهر هو مجرد مثاله . لان القول بالاول عندهم كفر صريح والحداد . لافضائه الى القول بالحلول والاتحاد . فعندهم الكون كله كمرآة ظهرت فيها صور اسماء الحق تعالى وصفاته ومن المعلوم ان المثال الذي يتطبع في المرآة ليس هو عين الصورة التي تقابلها . ولا حل في المرآة ولا اتحاد بها . وانما هو مثالمحافظة . فاحذر في هذا الخل من الكبرية والغايط . والى هذا اشار سيدي العارف الشيخ عبد الغني في قوله

ظهر الوجود الحق في مرآتنا	اذ نحن في العدم المقدر لم نزل
فوجودنا هو صورة لوجوده	لانه ذاك الوجود علا وجل
وكذا ظهرنا نحن في مرآته	مع اننا عدم ومنه على وجل
وهو المقدر بالصنات ذواتنا	وصفاننا من قبل ما بدأ الازل
اذ نحن اجمعنا هو العدم الذي	ما شم رائحة الوجود اذا نزل

ولة من المواليا قدس سره قوله

اسماء ربي مرابا عندها حلت ما حرمت اظهرت فيها وما حلت
وذاته فقط في الاكوان ما حلت وانما كل مرء في الهوى حلت

واذا عرفت ان مراد النور بالخمرة تجلي الله بصنات الجلال والجمال . وان الكأس مظاهر تلك الصنات والاسماء والافعال . فاعلم ان من غاب منهم بتلك الخمرة عن الكأس فهو شارب الصرف وهو صاحب تمكين . ومن غاب بالكأس عن الخمر فهو شارب المزج وهو صاحب تلوين . ومن جمع بين شاهدة الكأس والخمرة فهو في اعلى عليين . مع النبيين والصديقين . ويقال للاول صاحب جمع . وهو رؤبة الحق بلا خلق . والثاني صاحب فرقي وهو رؤبة الخلق بلا حق . ولثالث صاحب فرقي الفرق . وجمع الجمع هو رؤبة الحق والخلق . بحيث لا يحجب الرأي باحدهما عن الآخر وهو مقام المرسلين . صلوات الله

تعالى عليهم اجمعين . لانهم اوجابوا عن الخلق . بمشاهدة الحق . لم يكن عندهم من يبلغونه
رسالة ربهم فاعطاهم الله تعالى قوة جمعوا بها ما بين الرؤيتين في زمان واحد لاني زمانين
كن لم تحببه رؤيتا الصورة الظاهرة في المرأة عن رؤية جرم المرأة وقد اشار شيخ شيوخنا
السيد . مصطفى الصديقي قدس سره الى ما قدمناه بقوله

فشرب الصرف تمكين وشرب المزج تلويح
وشخص قد حوى جمعا له في الحكم تبين

وقد اخنار الله تعالى لبعض احبابه شراب الصرف فهو لا يشهد الا الحق . ولا يعرف احدا
من الخلق . كما حكى ان الله تعالى امر ابا يزيد البسطامي قدس سره ان يخرج الى الخلق فلما
خرج شفق شهقة كاد ان يقضب بها فلما علم الله منه ذلك قال للملائكة ردوا عبيدي علي
فانه لا يستطيع فراتي وقد روي ان لله خلقا لا يعرفون آدم ولا ابليس . لما هم فيه من
استغراقهم في بحر ذلك الجمال النفيس . ومن اهل هذا المقام المتكبر الامكن . سيدي
الشيخ ابو مدين . التائل لسابقه من خمرة الجمال . بلسان الحال والمقال

ادرها لنا صرفا ودع مزجها عنا فاننا اناس لا نرى المزج مذكرا
وقلت في ذلك

الى الراح برتاح النواد لانها بها للندامى طال ما انتظم الشمل
عليك بها يا صاح صرفا وان تعف مرارتها فاختر لنسك ما يجلو

وفي بيتي الثاني التورية في محابن في قولي يا صاح وفي قولي ما يجلو وفيه تضمين لقول ابن
النارض قدس سره وقلت ايضا في الخمرة والكؤوس . وشموس السقاة وسقاة الشموس

جمال بدا من عالم السر والجهر فغبنا به عن عالم الخلق والامر
فلا تحسبوا واقعا عند قيدكم فما القيد الا صورة الوهم والفكر
وما الحسن الا واحد قد تكثرت مراباه تكثيرا يجلب عن الحصر
فغب عن مراباه الحسن اولان غب وكن مصيحا الى الاقسام بالشفع والوتر
فقد قال شيخ العارفين بوقته لئلك يهديه الى الرشد والبر
توضا بيا الغيب ان كنت ذاسر والاً نيم بالصعيد وبالضجر
وصل صلاة العارفين برهم مدى الدهر والسجد بعد هاجدة الشكر
وصم قبل ان يبدوا الصباح عن السوى لتخلى بروح الوصل في ليلة القدر
وزك عن الاوهام نفسك عليها نحن الى اوطانها حنة القمري

وحج ابيت الله فيك فانه
 وحقق تجد فيك العوالم كلها
 هتالك نستغني عن المخلوق كلهم
 فن لاح في ليل الحوادث فجر من
 مقام خليل الله من خص بالذكر
 وانك مجلى طلعة الشمس والبدر
 ولا سيما عن مثل زيد وعمر
 بنادمه يستغن عن مطلع الفجر

واعلم ان مراد العارف ابن عربي قدس سره بماء الغيب في كلامه الوجود القديم المطلق حتى
 عن الاطلاق تشبيهاً له بالماء المطلق يجامع ان الماء به حياة كل شئ واذا عرفت مراده انسخ
 لك معنى قول سيدي الشيخ عبد الغني قدس سره في وصف اهل الشام
 زبلهم في الماء صبرهم شربه من غير افهام

وذلك لانه قدس سره جعلهم من اهل جمع الجمع الجامعين بين مشاهدة الخالق والمخلوق .
 الصحاة وهم سكارى من شرب كأس الصبوح والغبوق . المنوه بذكرهم باب مدينة العلم
 البطل الريال . في قوله لانه سمي اهل الشام فان فيهم الابدال . فشبه الشيخ رضي الله عنه
 الوجود المطلق بالماء كانه قدم وشبه الحوادث كلها بالزبل والنجاسات . لانها تمنع من الطاعات
 وتفسد العبادات . الا ما ظهر منها بالاستحالة . وخرج عن طبعه بالاحالة . ولذلك قال
 الخليل امام العارفين والعالمين . فانهم عدوا في الارب العالمين . ومراد الشيخ قدس سره
 ان اهل الشام جمعوا كانه قدم بين الشرب صرفاً ومزجاً فهم لا يغيبون عن رؤية الماء بالزبل
 ولا عن رؤية الزبل بالماء وهم يرون الماء مطلقاً طاهراً ويرون الزبل زبلاً مفيداً نجساً وهذا
 حقيقة الكامل في المعرفة كانه قدم برى الاشياء على ما هي عليه ولما كان هذا على مقام المعرفة
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل ربه ذلك المقام فكان يقول اللهم ارنا الحق حقاً وارزقنا
 اتباعه . وارنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . وقد شرحت هذه النصيدة تمامها في عدة
 كراريس . وانيت في شرحها بما يشبه اطواق الحمام واذا ناب الطواويس . واجازني ناظرها
 قدس سره على ذلك الشرح اجازات وافرة تؤذن بالقبول . وتشير الى ادراك المرجوم
 بحر كرمه والمأمول . وقد ذكرت بقول البليغ الموصل (ان مرو المرأة يوماً في يدي)
 تغزلات الشعراء في المرايا . وما ذكرها لها من حسن المنزاي . وحقيقة المرأة كل شئ مصقول
 تنطع فيه صورة من يقابلها فهي اعم من ان تكون من الزجاج المعروف واصحابها مرآة بكسر
 الميم مفعلة لانها آلة الرؤية كالمسناه لانها آلة السفي والمرفاة لانها آلة الرثي والمنساءة آلة النساء
 بالمد او النسبي او النسبية اي انا خير وهي العصا قال تعالى نأكل منسأته سميت بذلك لانها
 تنسأها الابل اي تؤخر عن الماء وقال في المصباح هي من قولك نسأت الابل نسأ من

باب نفع اي سنتها وكل ما كان من الآلات فهو مكسور الميم الا ما شد كالمخلة والمدمن
 والمسعط فانها بضم الميم على غير القياس واذا عرفت ان اصلها مرأبة علمت انها تحركت
 باؤها وانفتح قبلها فقلبت الفاء وصارت مرأة وجمعها مرآء كجوار وغواش قاله في المصباح
 وجمعها على مرايا خروج عن القياس ولا يكاد يثبت سماعه وقال في الاساس ترائبت في
 المرأة وفي السيف اذا نظرت فيها ورائت الرجل تربية اذا امسكت له المرأة لينظر فيها. اه
 واما المرأة بفتح الميم فهي رؤية العين تقول انت في مرأة عيني حسن اي في رؤيتها ومن
 اسماء المرأة الغربية السبخيل قال امرء القيس (ترائبها مصولة كالسبخيل) ومنها الودانية وجمعها
 وذائل ومن ذلك قول عمرو بن العاص لمعاوية ما زلت ارم امرئ امرك بوذائله شبه آراءه التي
 كان يراها لمعاوية بالمرأي التي يرى فيها رجوه صلاحه ومن اسمائها المدلة ففي الجامع كان
 له مرأة نعى المدلة اي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم مرأة تسمى بذلك ومن اسمائها الماوية
 والوليجة والغرارة قاله الطبري في منظومته في اللغة وفي الحديث في جامع الصغير كان
 لا يفارقني في الحضرة ولا في السفر خمس المرأة والمخلة والمشط والسواك والمدري قال شارحه
 المناوي والمدري شيء يعمل من خشب او من حديد على شكل سن من اسنان المشط
 واطول منه يسرح به الشعر الملبد قلت وما يشير الى ان النفوس البشرية مرآة يتراآى
 فيها الكون والمكون قوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وما ينسر هذه الاشارة حدث
 المؤمن مرأة المؤمن وانت خير بان المؤمن مشترك بين الرب والمربوب والمحب والمحبوب
 فالخ الاشارة الدقيقة . من العبارة الرقيقة . واحمد الله الذي ميزك عن الاغيار . وجعلك
 مرأة لتجلي اسمائه وصنائيففتت الشوس والاقمار . والى ذلك يشير قول سيدي العارف
 بالله الشيخ عبد الغني قدس سره حيث قال

وجه تعدد في المرأي فغدا يجبر كل رأي

وقد تقدم له ما فيه كفاية ومن امثال العرب قولهم هوانتي من مرأة الغربية ضربا
 المثل بمرأة الغربية وهي المرأة التي تزوجت في غير قومها وذلك لانها لا ترى من تعمد عليه
 فتحتاج ان تنفي مرآتها من كل ما يكدرها حتى تربها من نفسها ما يخفى عليها فتزيلة ومن
 امثال العامة قولهم فلان اصدق من المرأة فيما يحكيه وقلت في ذلك

لي صاحب مع صدق بروي الاحاديث الغربية

فكانه في صدق ما يحكيه مرأة الغربية

فان قلت ان المرأة تكذب فيما تحكي وذلك لانها تريك بينك شمالاً وشمالك بيناً قلت

ليس هذا من الكذب فيما تحكيه وذلك لانها تواجهك بصورتك وانت اذا قابلت انسان
 بوجهه كانت بينة شمالك وشماله يمينك فلم تكذب فيما حكته ومن الحكم قول ارسطاطاليس
 وجهك مرآة قلبك . فانه يبين في الوجوه ما تضر القلوب . وفي معنى قوله قول امير
 المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما اضر انسان ضميراً الا وظهر في صفحات وجهه
 وفلتات لسانه وفي الحديث من استسر سريرة البسة الله رداها ومن الاشعار في المعنى
 تريك اعينهم ما في صدورهم . ان الصدور يوّدي سرها الظنر

وقال الاخر

ان العيون ليبدو في نواظرها ما في القلوب من البغضاء والاحنـ

ومن الحكم في المرأة قول بعضهم

لاتنهم بالسوء دهرك انه جبل يجيب صدك منه صداه
 مرآتك الدنيا وفعلك صورة فيها فم الشنعاء والحسناه

وقول الاخر

مرآتك العقل كل وقت تريك من نفسك الخفايا
 فلا تدنس هواك فيها ان الهوى بصدأ المرايا
 ومثله قول منصور الفقيه المصري

ان المرأة لا تريك نخوش وجهك في صداها
 وكذلك نفسك لا تريك عيوب نفسك في هواها
 وقلت في ذلك

في جنسك أشهد كما لا ايضاً وفي غير جنسك
 فالعالمون مرايا تريك صورة نفسك

وعلى كل حال . فالكمال لا يرى الا الكمال . لانه يرى بعين بصيرته . والناقص يرى بعين
 طبيعته . قال الشاعر

ومن كملت معانيه وتمت رأى الاشياء كاملة المعاني

وكيف لا يراها كاملة وهي آثار من تفرّد بالكمال . وتردّى برداء الجلال والجمال . قال
 بعض العارفين

اذا ما رأيت الله للكل فاعلاً رأيت جميع العالمين ملاحاً
 وان لا نجد الامضائي فعله غلظت فصيرت المساء صباحاً

وما احسن قول سيدي العارف الشيخ عبد الغني من المواليا (ذا من صفانا رأوا واصافهم
 فينا) . وقد حكى سيدي الشيخ ابن العربي قدس سره مرة انه رأى انساناً يحب شخصاً
 ورأى عاذلاً بعدلة على حبه ويتنص بمحوبة قال الشيخ فانشد المحب في الحال

رأى وجهه من اهوى عدولي فقال لي اعينك من وجهه اراه كرهيا
 فقلت له وجه الحبيب مرآة وانت ترى نمثال وجهك فيها

ومن الحكم المنظومة في المرأة قول بعضهم

شاورا خاك اذا نابتك نائبة هذا وان كنت من اهل المشورات
 فالعين تلقي كفاحاً من نأى ودنا وان ترى نفسها الابرآة

ومثلة قول الآخر

اذا عن امرت فاستشر لك صاحباً وان كنت ذا رأي تشير على الصاحب
 فاني رأيت العين تجهل نفسها وتبصر ما قد حل في موضع الشهب

ومنها قول بعضهم

اقرن برأيك رأي غيرك تسترح فالخفق لا يخفي على الاثنين
 والمرء مرآة تريه وجهه ويرى قنائه بجمع رآيت

وقلت ايضاً

تأمل تجد فيك الوجود باسره ونبه عيون القلب من سنه الغمض
 فنفسك مرآة اذا ما جلوتها رأيت بها ما في السماوات والارض

وقال الارجاني

لا ادعي جور الزمان ولا ارى ليبي يزيد على اللبالي طولاً
 لكن مرآة الزمان تنفسي اللهم اصدأ وجهها المصقولا

وقال منصور النقيبه

كل من اصبح في عصرك من قد نراه

هو في الغيبة مفراض وفي الوجه مرآة

وما اللطف قول بعض الظرفاء (انا كالمرآة التي كل وجه يمثاله)

وقال ابن المعتز يمدح المرأة

مثلة لي كلما رمت روئي وناصحة لي دون كل صديق

يقابلني منها الذي لاعدمته بلجة ماء وهو غير غريق
واهدي بعض الادباء الى بعض الكبراء هدية وكتب له معها

صفا عبد مولانا فاهدى اليه ما حباه به احسانه ونواله
اذا صفت المرأة الفت على الفتى محاسن القاهما عليه جماله
وهذا مثل قول الاخر

اهدي لمحك الشربف وانما اهدي اليه البعض من نعمائه
كالبحر يطره السحاب وماله من عليه لانه من مائه
ومثله قول الشاعر المنازي

اهدى الى المالك المملوك معذراً من بعض ما شملته من عطايه
مثل النسيم الذي اهدى تردده الى رياض الرمي من بعض رياه
وقد تغزل الشعراء في المرأة وتفتنوا في ذلك فمن ذلك

وغزال يحكي الغزال بعينه وخداه بالغزاة تزريه
قابلته مرآته فارتنا عين شمس انسانها وجه بدر
وقال آخر

وظي من الاعراب رنحه الصبا فال ومن اعطاه نعصره الخمر
اذا اخذ المرأة ينظر وجهه ظننتها شمسين بينهما بدر
وقال آخر

واهيف ظل بالمرآة مغري يحاول رؤية الوجه الملبج
يقول طلبت معشوقاً مليحاً فلما لم اجده عشقت روحي
وما احسن قول بعضهم

واذا اراد تنزهاً في روضة اخذ المرأة بكنفه فتطلعا
وقال اخر

اخذ المرأة بكنفه كما يرى فيها محاسن وجهه فتحيرا
ما كان يعلم ما جنت عيني على قلبي فحين رأى محاسنه درى
وقال اخر

يقول ماذا ترى وبني يده مرآته وهو ناظر فيها
قلت ارى البدر في السماء وقد افاض نوراً على نواحيها

وفي المعنى قول الآخر

ما اخذ المرآة في كفه ينظر فيها الجمال المصون
الارأى البدر وشمس الضحى ووجهه في فلك يسبحون

وقال ابن عبد الاعلى

يجري النسيم على غلالة خده وارق منه ما يزعاجه
ناولته المرآة ينظر وجهه فعكست فتة ناظره اليه

وقال آخر

رأى مثل صورته في المرآة فاصبح صبا بها مدنا
وصير يعنوب اسالة بشير بان قد رأى بوسنا

وقال آخر

عجبت لبدر النم اصبح عاشقا هلالا واهس مغرما فيه قلبه
ولو اخذ المرآة ينظر نفسه لا بصر من يسليه عن محبه

وقال اخر

بدالنا وازدهى باحسن صورته حتى امترينا بها في انه بشر
وقابلت وجهه مرآته فبدت كأنها هالة في وسطها قر

وقلت

لم بيد ربحان العذا رواسه من فوق ورده
بل ذاك مخضر السما بلوح في مرآة خده

وقلت ايضا

قالت وقد الفت على وجهها نقاب حسن هام من قدرآه
لا يطلع العاشق ان يجتلي غير خيالي في حجاب المراء

وقلت في قوس قزح

أفئنا قد صنت مرآته وترائت للروض حبت نفع
ثم ابدت خيال صورته للبرايا فقبل قوس قزح

وقلت في قوس قزح وان لم يكن من شرط ما نحن فيه

زهت الحدائق واكتست من نسج جارية الغمامه
والجو بشر بالريه ع فجاءه طوف الحمامه

وقال بعض الظرفاء

برزت فقابل ناظري من خدها مرآة حسن بالجمال صقيل
أبكي فانظر ادعبي في خدها تجري فاحسب انها تبكي لي

وفي المعنى قول الاخر

قابلني حتى بدت ادعبي في خده المصقول مثل المراه

وقال اخر

قالوا عذارفت لا والذي البسة السمور في الشنوه
ماذاك الا ان صفا وجهه فلاح فيه يافة الفروه

وقوله فروه ليست لغة عامية كما زعم بعضهم فائلاً أن العرب لا تقول الا فرو وبغيرها ويرد عليه ما في الجامع الصغير كان يستحب ان تكون له فروة مدبوغة بصلي عابها والغاية في ذلك قول الشاعر

ارخت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قبر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا

والمعنى انه لما كان وجهه الحبيبة كالمرآة والسماء كالمراة ايضاً وقابل وجهها ارتني قمرين حقيقي وهو وجهها وخبالي وهو خيال وجهها في السماء واذا عرفت ما فتح الله به من الشرح عرفت معنى قول الاخر

رأت قمر السماء فاذا كرتي ايا لي وصلها بالرقبتين

كلانا ناظر قمرًا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

اي ان الذي انظر اليه وجهها وهو البدر الحقيقي ظهر في مرآة وجهها وهي انما نظرت الى بدر السماء المجازية لانه صورة وجهها انطبع في مرآة السماء فانا انظر بعينها لاني ارى البدر الحقيقي في وجهها وهي تنظر بعيني لانها نظرت الى ما في السماء من صورة وجهها هذا بلسان الظاهر. واما بلسان اهل الباطن والظاهر. فاقول قد ورد في الخبر المؤمن مرآة المؤمن وانت خير بان المؤمن من اسماء الحق تعالى فعليه يصح ان تكون الاشارة الى ان الحق مرآة الخلق والخلق مرآة الحق فالحضرة الاحدية كالقمر لان نورها مكتسب من شمس الحضرة الواحدية والحضرة الاحدية التي هي كالقمر اذا صحت المقابلة بينها وبين مرآة المؤمن انطبع مثال المؤمن في مرآتها ومثالها في مرآة المؤمن وحينئذ يكون الحق ناظرًا بعين عبده المؤمن كما اشارت اليه آية انه كان بعباده بصيرًا والعبد ناظر بعين سيده

كما تشير الآية أنك كنت بنا بصيراً وخبركمت سمعته الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به الحديث وهذا ما قبله ما فتح الله حال الكتابة لهذا الشرح . وباب الله مفتوح لكل من
اراد منه المنح . ومن الطف ما قيل في المرايا التي يفتبس بها النار من الشمس قول
ابراهيم افندي السفرجلاني

اطلاق طرفي في محاسن وجهه اذكي الجوى في القلب حتى برحا
فحريق قلبي من زجاجة ناظري مذقابلت من خده شمس الضحى

ولسيدي العارف الشيخ عبدالغني النابلسي قدس سره

يقولون ما نار بقلبك اضرت ومن اين تأتي النار اذ ركك السلب
فقلت لهم بلورة العين قابلت اشعة شمس الحب فاحترق القلب

وقال الناضل الكامل احمد افندي المنيني

لا تعجبوا ان قلبي عندما نظرت عيني طلعت به بصلي لظى الوهج
فوجهه الشمس منها العين قد تبست للقلب ناراً نسوق الخنف للمهج
والشمس ان قابل البلور طلعتها تذكو وتحرق ما مسته بالبلج

وللولى خليل افندي الصديقي البكري

نظرت انى المرآة وانت شمس
وقد البست صحنها شعاعاً فكننت اذا نظرت لها مرانا
فاحترقت القلوب لها النفانا

وله تعريف بيتين بالنارسية

ترفت كغصن البان يعجب بالها وبوجهه الشمس المنيرة تشرق
فكان عيني كلما نظرت له بلورة منها فواديه يحرق

وقلت في ذلك

بلورة العين هذ امست مقابلة لشمس وجنة محبوبي التي شرقت
طارت فراشة قلبي نحوها وانت من خلفها فعلاها النور فاحترقت
وما الخلف ما نقلة المحبي ما معناه انه تذاكر مع احد الادباء في قوله صلى الله عليه وسلم
انقل فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فانشأ ذلك الناضل يقول

الجسم بيت وقنديل النقاد به والرأس قنينة والمثانة الجمام

فالعارفون بنور الحق ان نظروا صحت فراسنتهم والجمام نمام

يعني اذا كان نور الحق في قلب المؤمن ظهر ما في قلبه على ظاهره لان عينه لقلبه كالجمام

والبحام ينم على ما فيه ويشفُّ عنه ومن الطف ما وجدته في المرأة قول ابن زهر وقد
نظر في المرأة بعد ان وخطه الشيب فقال

اني نظرت الى المرأة مذجابت فانكرت مقلتي كل ما رأنا

رأيت فيها شوبجاً كنت اعرفه وكنت اعهدده من قبل ذاك فني

فقلت اين الذي يندس من سنا من ريس عن هذا المكان متى

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ان الذي انكرته مقلتك اتى

كانت سليمي تنادي يا اخي واقد امست سليمي تقول اليوم يا أبنا

وفي البيت الاخير تلميح الى كراهة النساء للشيب . وانه عندهن اكبر عيب . كما قال الأول

من كان آدم جملًا في سنه هجرته حواء السنين من الدهن

اي من بلغ خمسًا واربعين سنة هجرته كل من كان سنها خمس عشرة سنة وقال آخر

فاذا دعونك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

وذلك لانه وقع اجماعهن على كراهة الشيخ وان كان غنيًا او وليًا او نبياً وذلك لانهن يلمن

الى الرجل لاجل بضاعة . ومن احبك لشيء كرهك عند انقطاعه . فقد روي ان ابا مسلم

المخولاني كان متزوجًا بجارية صغيرة السن فقالت له يوماً اظنك ساحرًا فقال ولم قالت

لاني اطعمتك السم مرارًا فلم اجده اترفيك فقال لها اني اذا اكلت او شربت اقول بسم

الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم فلا يضرني شيء ولكن

ما حملك على ذلك فقالت صغر سني وكبر سنك فظلمتها . نعم ان كان الشيخ غنيًا سترن

بغضهن له طمعًا فيما يملبه لهن من الحلي والحلل والاثاث . وحرصًا على ما يخصهن بعده

من الميراث . وقد قلت في ذلك

ولرب غانية رداح مذ رأت صبح المشيب بشوب ليل عذاري

آت مينا انها لا اشرقت من بعد ذلك في سماء ديارى

فطفقت بالدنيار املاً كنفها حتى حلت ميينها بيساري

فاذا جمع بين الشيب والافلاس . صرحن بكرهته بين الناس . وطلبن تعجيل فراقه .

اما هونته او طلاقه . والى ذلك يشير الشاعر بقوله

فان تسألوني في النساء فاني خبير بادواء النساء طبيب

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب

قلت فكيف اذا جمع بين الفقر والشيب . وليس عيبًا على عيب . فهنا لك بروثه بعين

الاحتقار . ويتسبب اصناف عيشه يجلب الاكدار . ويستحيل حلوهن مرًا . ووصلهن
هجرًا . ومنظهن فحشًا وهجرًا . كما قال الأول

كل اشي وان بدالك منها آية اخب حبا خيتعور

والخيتعور هو السراب او الغول كما قاله ابن خالويه ويصح هنا ارادة المعينين لان الغول
يتلون كل وقت الواثا كما قال كعب بن زهير

ولا تدوم على حال تكون به كما تلون في اثوابها الغول

قال بعض العلماء ، الاعلام ولما علم الله كراهة النساء للشيب حتى من كثرته نبيه عليه
الصلاة والسلام لئلا تكثره نساؤه الغر . فنجروهم كراهته الى الكفر . ولذلك كان جملة
الشعرات البيض في لحيتي الشريفة وعنقته سبع عشرة شعرة فقط . كما رواه في ثباته كل ثقة
مأمون من الغنلة والعاظ . وعدي في ذلك بحث وهو ان الخليل لا يخفى مقامه الجليل .
وقد ورد في الحديث ان الشيب عم لحيتي . وغير لحيتي . فاقول لم لاحياء الله تعالى
كثيره محمد صلى الله عليه وسلم ما تكرهه النساء والمحظور الذي يخشى من عموم الشيب في
نبينا صلى الله عليه وسلم موجود فاحسن ما يقال ان كراهة الشيء تكون طبيعية وعقلية
والامور الطبيعية لا يوافقها المكلف كما قالوا بغنفر للمرأة ما وقع منها في زمن الغيبة
لانها ما جبلت عليه وقد اشار الله تعالى الى الكراهة الطبيعية والعقلية بتولوه وعسى
ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا اي طبعاً
وهو خير لكم اي عقلاً فانه تعالى اكثر شيب الخليل لانه وان كره طبعاً لا يكره عقلاً وقد
عرفت ان كراهة الطبع غير مؤخذ بها فتد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان
يكره رائحة الحناء لكن اختص الله نبيه بمجاوبته ما يكره ولو طبعاً فقط فتأمل ذلك منصفاً .
قال ابن خالويه انما سمي الشيب شيباً لاختلاط بياض الشعر بسواده يقال شبت الشيء
اشوبه اذا خلطت وان كان هذا من الواوي والاول من الياتي فاصلها واحد . او . وقد ذمه
قوم ومدحه آخرون فتأمل من ذمه حسبك فيه ان اهل اللغة قالوا شاب فلان فهو
اشيب ولم يقولوا فهو شائب الحاقاً له بالعيوب كقولك عرج فهو اعرج وعور فهو اعور
وعمي فهو اعى فخالقنا فيه التباس لهذه النكتة وانما كرهته النفوس لانه ينقص الاحلام
ويضعف الاجسام . ويكثر الاسقام . ويذهب لذة الشراب والطعام . وينذر بالحمام
كما قال تعالى وجاءكم النذير قال بعض المنسرين هو الشيب وقال بعض الحكماء الشيب
يريد الموت وذلك لان الزرع اذا ذهب سواده فقد آن حصاده . واستشهد بعضهم

على ان الشيب عيب بما رواه ابن خالويه . قال حدثنا ابن عرفة . قال حدثنا محمد بن عبد الملك . قال حدثنا زيد بن هارون . قال اخبرنا حميد عن انس انه قيل له هل اخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال ما شأنه الشيب . فقيل اوشين هذا يا ابا حمزة . فقال كلكم يكرهه (قلت) وهذا لا ينافي مدح الشيب لان قوله كلكم يكرهه لا يقتضي كونه معيباً فقد تكره النفوس ما هو خير لها كما قدمنا . فان قلت لو لم يكن الشيب مكرهاً لما امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يغيروه بالخضاب بما اسلم ابو قحافة يوم الفتح ورأى رأسه كالثغامة . فقال صلى الله عليه وسلم غير واشيبه فغير . قلت هذا ايضاً لا يقتضي كراهته صلى الله عليه وسلم للشيب لانه كان يجب مخالفة اهل الكتاب وكانوا لا يخضبون فكراهته لما افتتوا لاهل الكتاب وعلى تسليم كراهته صلى الله عليه وسلم للشيب فكراهته كراهة طبع كما تقدم من كراهته رائحة الحناء واكل لحم الضب وغير ذلك وقوله كالثغامة . هي نبت ايضاً كانت تسمى بالشيب وشبهوه بالفجرو بالحمامة . قال الشاعر

فلناخذن من الزمان حمامةً ولندفعن الى الزمان غرابا

وما قيل في ذمه من الاشعار قول ابي العتاهية

نعى لك ذكر الشباب المشيبُ ونادتك باسم سواك الخطوب
فكن مستعداً الداعي المنون فكل الذي هو آتٍ قريبُ

وقال المتني

ابعد بعدت بياضاً لا يبيض له لآنت اسود في عيني من الظلم

وقال النرزق

فليت الشيب حين عدا علينا الى يوم القيامة كان غابا
وافضح وافتر اسرى الينا وابغض غائب برجي ابا با
فلم ار كما المشيب لباس قوم ولم ار مثل اثويه ثيابا
فلوان المشيب يذاب يوماً به حجر من الجبلين ذابا

وقال الاخر

الا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيبُ

وقال المهيم بن الاسود الكوفي

ولوان الشباب يباع بيعاً لاعطيت المباع ما يريدُ
ولكن الشباب اذا نولى على شرف فرجعه بعيدُ

رأيت المرء تغيبه الليالي وصرف الدهر والزمن المجدد

وقال آخر

لاح في العارضين مني مشيبٌ كاد ينضي عليّ منه التباحة

قلت ليل صباحه فيه يشي سوف ينفي ظلامه وصباحه

وقال صاحب البراءة حين وصف نفسه

ولاءدت من الفعل الجميل قري ضيف ألم برأمي غير محتم

لو كنت اعلم اني ما اوفره كنت سرّاً بدلي منه بالكتم

وقلت

ما الشيب الا نكبة للفتى اذا تبدى في الحجى والروس

ضيف اذا حل برأس امرء فما قرأه غير ذبح النفوس

وقلت ايضاً

قلت وقد بات شعر شبيي يجير فوق الحدود ذيبلا

قد طلع الفجر يافوقادي فلن ترى بعد ذلك ليلاً

وقلت ايضاً

لاغرو اذا ما الشيب فشا في الرأس وضاق به ذرعا

فجباد الدهر ركضن على فودي فاشرن به نفعا

وما جاء في مدح الشيب قوله عليه الصلاة والسلام طوبى لمن جلال عمره وحسن عمله ومن

شاب شيبه في الاسلام استحبها الله منه ان يعذب نوره بالنار فقوله نوره اي شيبه فنورد

في حديث آخر ان الله تعالى يقول الشيب نوري وانا لا اءذب نوري بناري وروى شهر بن

حوشب عن عمرو بن عنبسة قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول من شاب شيبه

في الاسلام كانت له نوراً يوم القيمة ما لم يخضبها او يبتننها قلت ويجعل الخضب في هذا

الحديث على الخضب بالسواد قال ابن خالويه حدثنا ابو عبد الله النخعي قال حدثنا

ابو قلابه عن ابي الرجال عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اكرم ذاسر

لسنه قبيض الله له عند كبره من يكرمه وروي ايضاً عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البركة

في اكابرهم وحسب الشيب مدحاً كونه نوراً اضافة الله لنفسه نشرناً له ووقاراً كما روي

ان اول من شاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلما رأى الشيب قال يارب ما هذه الشهوة

التي شوهت بخلقك فقال الله عز وجل له هذا الوتر فقال اللهم زدني وقاراً وفي رواية

ذكرها ابن خالويه ان الله اوحى اليه اشتعل وقاراً اي خذ وقاراً بالالفة السريانية ولا بن
الرومي في مدح الشيب

لاح شيبى فظلت امرح فيه مرح الطرف في اللجام المحلى
وتولى الشباب فازددت غياً في ميادين باطلي اذ نوى
ان من ساءة الزمان بشيء لا حق امرىء بان يتسلى

وقال جرير

انصحوام فوادك غير صاحي عشية فم صحبك بالروح
تقول العاذلات الاك شيب اهذا الشيب بمعنى مزاحي

وقال الفرزدق

والشيب ينهض بالشباب كأنه ليلاً بصبح بجانيه نهاراً
قلت وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت فقال قوم ان مراده فيهِ بالليل والنهار حقيقتهما
وان في قوله بصبح بجانيه نهاراً استعارة وقال آخرون انه اراد بالليل ولد الكروان والنهار
ولد المحبارى وهما طائران معروفان سماوا الاول ليلاً لانه من طيور الليل ولانه لا ينامر
الليل ولا يغرد الا فيه وصوته احسن اصوات الطيور المطربة واعلاها وبزداد تغريك
في نور القمر ولونه اقرب الى السواد وهو المراد بقول الشاعر

ونهاراً رأيت منتصف الليلى لى وليلاً رأيت وسط النهار

ومن مدح الشيب البحتري فقال

عبرني بالشيب وهي جنته في عذاري بالجد والاجتناب
لاترهبه عاراً فما هو بالشيب مبل ولكنة جلاء الشباب
ويياض البازي اصدق حسناً ان تأملت من سواد الغراب

وقال ابودلف

انما شيبني الطيب مبل وانفاس الغواني

واهنامي تنزبل او اسبر او بعاني

قوله او بعاني هو الاسير وفي البيت شاهد على ان عطف التفسير قد يكون بأو وقد اجمع
النحاة انه لا يكون الا بالواو فعلى هذا تكون او في البيت بمعنى الواو وقد اذكرني كلام ابى
دلف نكتة وهي ان احد بني امية وكانوا كلهم بوصفون بالبحر في افواههم قال لاحد بني هاشم
مالك يسرع اليكم الشيب في عوارضكم فقال لان النساء يستطبن افواهنا فينبلن عليها

بالتفيل فلذلك يسرع اليها الشيب من انفسهن يعرضن له بغير فيه وافواه قوموه وقال عدي
والشيب بأمر بالعناف وبالنتى واليه آل العقل حيث بؤل

وقال آخر

تعجبت دُرُّ من شبي فقلت لها لا تعجبى فطلوع البدر في السدف
وزادها عجباً ان رحمت في سمل ومادرت دران الدر في الصدف

وقال آخر

لئن كان الشباب مضي حبيباً فإن الشيب ايضاً لي حبيب
ساصحبه بتفوى الله حتى يفرق بيننا الاجل التريب

وقال آخر

لم ابدل اذ عبت بالشيب الا عمة من عائم الحكمة
مجننى سودد وحلية مجدى ووقار باد على العلماء
ان عمراً عوضت فيه من الموات بشيب من اعظم النعماء

وقال منصور النخيري

اهلاً وسهلاً بالمشيب فانه سميت العنيفة وحلية المتخرج
فكأن شبي نظم دُر زاهر في تاج ذي ملك اعز متوج

وقالت انا

ان كان شبي عم العارضين فما ازهى جمالاً يكون الشيب آخره
فحلية الليل أن تبدو زواهره وحلية الغصن أن تبدو ازاهره

وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقية عمر ليس لها ثمن يستدرك بها ما فات
و يصلح بها ما هوآت . وقال ابن دريد في الشيب

ولي صاحب ما كنت ادهى اقترابه فلما التفينا كان اكرم صاحب
يعز علينا ان ينفارق بعدما نتميت دهرنا ان يكون مجانبني

وقال النضل بن العباس رضي الله عنهما

تلك عرسى نقول انك شيخ ذاك عار علي غير مضي
عيرتني ما حل بالناس قبلي وهي رهن بثله او بعضي

وقلت

قد عيرتني بشبي وبالغت في هجائي

فقلت ان كان عاراً ففي رؤس النساء

وقال بعضهم في المعنى

الشيب يحسن بالنبي في رأسه والشيب في رأس الفتاة قبيح
كالخال يقيح بالنبي في وجهه والخال في وجه الفتاة مليح

وقال محمد بن عبد الملك

وعائب عابني بشيب لم يعد لما انم وقته

فقلت ان عبتني بشيبي باعائب الشيب لا بلغته

(فائدة) كان عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى بشيبة الحمد لانه لما ولد كان في رأسه شعره بيضاء نادرة قال ابن خالويه حدثني ابن الانباري قال حدثني ابي قال حدثني احمد بن عبيد قال رأى قوم رجلاً نصف لحيتيه ابيض ونصفها اسود فسأله عن ذلك فقال هذا الجانب الذي شبت منه هو الذي تسارني جاريتي منه في وقت فناء الدقيق نقول (اي خداوند آرد تمام شد) بالنارسية يعني بامولاي قد فني الدقيق اه قلت وقد رأيت ما يؤيد ذلك فقد روى ابن ابي الدنيا بسنده الى سعيد بن جبير في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال ثم الحزن اه قلت وقد ورد في الحديث ان من الذنوب ذنوباً لا تكفرها صلاة ولا صيام ولا حج يكفرها اله في طلب المعيشة فلم يكن هم المعيشة امرأ عظيماً لما كفر هذه الذنوب العظيمة وقد رأيت الحافظ ابن عساكر ذكر في تاريخ دمشق ان مسعود الرازي حضر مجلس يزيد بن هارون فأملئ عليه ثلاثين حديثاً فحفظها منه ثم عاد مسعود الى بيتوه وهو يحفظها فقالت له جاريتة يا سيدي نفذ الدقيق فلما سمع ذلك تنفد الاحاديث فمسي منها سبعة وعشرين وبقي منها ثلاثة وذكر ابن عساكر ايضاً لبعضهم هذه الايات

دخلت البيت اطلب منه خبزاً فجاؤني بسندان الدقيق

وقالوا قد فني ما كان فيه فأظلم ناظر ابي وجف ربي

وأنسيت النضايا اذ رواها جرب عن مغيرة عن شقيق

وناح معايري وبكى كتابي ولم اعرف عدوي من صديقي

اذا فني الدقيق فقدت عقلي فواحزنا انقدان الدقيق

قلت واحق الخلق بهم المعيشة من قل ماله. وكثرت عياله. وكبرت همته. وعجزت قدرته.

كما قال امامنا الشافعي رضي الله عنه

واحتى خلق الله بالهم امرؤ ذوهمة يبلى بعيش ضيق.

وقد استعاذ نبينا صلى الله عليه وسلم من جهد البلاء وفسروه بكثرة العيال وضيق الحال (واعلم) ان بعضهم مدح الخضاب بالسواد فقال انه يستر عن البصر . ما تكرهه النفوس من بياض الشعر . ويعيد حلية الشباب . ويغفر كل ذات خمار وتقاب . وبعضهم ذمه فمن ذلك قول الصديق اوعلي رضي الله عنهما (لا يعوّد الشباب بالخضاب) وصدق فانه وان رد من الشباب حليته . فارد رونقه وقوته . وقد ذكروا ان شيخاً تزوج شابة وكان يخضب فلما دنا منها رأته عجزه فقالت عند ذلك سبحان الله اراك قد جمعت بين حلية الشباب وهمة الشيوخ . فما خطبك ايها الذق الذي هو بالهواء مننوخ . فعند ذلك نزل به من الحجل . ما تمنى معه انقضاء الاجل . قلت ويكفي من تزيب بالخضاب وحليته . انه يكذب في حليته . ومن ابلغ ما رأيت في ذم الخضاب . قول بعض البلغاء

نسوّد اعلاها وتأتي اصولها ولا خبر في الاعلى اذا فسد الاصل

وقال آخر

وقائلة تبيّض والغواني نوافر عن معالجة التذير
عليك الحظر علك ان تداني الى بيض ترائين حور
فقلت لها المشيب نذب عمري ولست مسوداً وجه التذير

وقلت في مدحه

اكرمت ضيف الشيب اذ البسته حلال العرائس لحن في الاعراس
حتى توهم من رآه بأنه خير الخلائق من بني العباس

وقلت في ذمه

يامن يسود شعره جزعاً ليامن سل سيفه
الشيب ضيفك فافره الا اكرام تا من شوّم حيفه
فدع الخضاب ولا تكن من يسود وجهه ضيفه

وقلت ايضاً في ذمه

يامن يسود شعره ليروج في ابناء جنسه
لم التي مثلك احمناً امسى بسود وجهه نفسه

ولما رأيت اول شعرة بياض بدت في عذاري . وحامت في جوارحي . كتبت لشيخنا شيخ
الفقه والحديث والأدب . ومن تنسل اليه المستفيدون من كل حدب . شيخ الاسلام .

وقدوة الانام . اول من حكني بِلَيْلِ الفاضل . ولقنتي الوسائل لفهم المسائل . الشيخ عبد
الحى بن ابي بكر بن احمد البيروني اصلاً الدهياطي مولدناً وسكناً . زاده الله تعالى جمالاً
وكالاً ورفعةً وسناً . وهذا الذي كتبتُه لجنابهِ وهو قولِي

ياسيد أفساد في عصرنا ورم أركان المعالي وشاد
شبيبة العارض مانت فهل البسه بالخضب ثوب الحداد

فاجاب وأجاد

يا بارعاً يسأل عن خضب ما بدا من الشيب بلون السواد
ان كنت قد جاهدت عندكم فقد اباحوا الخضب حال الجهاد

وقال آخر

قالت اراك خضبت الشيب فلت لها حجبتك عنك ياسبحي وبابصري
ففيهت ثم قالت وهي ضاحكة تكاثر الغش حتى صار في الشعر

وابلغ من ذلك كله قول محمود الوراق

يا خضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود
ان النصول اذا بدا فكأنه شيب جديد

والنصول هو انكشاف لون الصبغ وزواله . ولاي قاسم التشيري قوله معتذراً عن الخضاب

يا خضابي بياض شعري الا حذراً ان يقال شيخ حلیم

واحسن منه قول البوشيني

وما كل حزني للنساء الذي دوى يد الشيب عن طود من الانس شاخ
ولكن قول الناس شيخ وليس لي على نائبات الدهر صبر المشاخر

وقال الخناجي

يقول الشيخ ان سودت وجهي خضاباً ان لي حسن اعتذار
لان الشيب قد قالوا وقار واخفى ان اشيب بلا وقار

ولاي علي الفارسي

يا من يفضب شعرة بسواده لعساه من اهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الامان بانها لا يتصل

وليعض البلغاء

خضبت الشيب لما كان عيباً وخضب الشيب اولي ان يعابا

ولم اخضب مخافة هجر خل ولا عيباً خشيت ولا عتاباً
ولكن الشيب بدا ذمياً فصيرت الخضاب لة عتاباً

ولحمد بن عبد الله بن طاهر في قص الشيب بالمرض قوله

يا شعرة طلعت في الرأس ضاحكة كأنها طلعت في ناظر الصر
أمن قصصتك بالمرض عن بصري لما قصصتك عن وهي وعن فكري

وقد اختلف في سبب الشيب فقال قوم هو غلبة البلغم وقال آخرون انه غلبة الهم وقالوا الهم كالمهم وهم ساعة هرم سنة والهم يشيب القلب كما ان الهرم يشيب الرؤس والتصحح ان سبب الشيب نقص الرطوبة من بدن الانسان وابتداء نقصها بعد مجاوزة الاربعين لان الشعر كالزرع ومادته التي يشرب منها هي الرطوبة فاذا نقصت مادة الزرع وانقطع جف وبيس وايض فان قلت ان نقصان الرطوبة لا يكون الا بعد الاربعين كما قدمت وقد نرى ابناء العشرين والاطفال يشيبون وكيف نقول ان سبب الشيب نقصان الرطوبة فالجواب ان نقصان الرطوبة الذي هو بعد الاربعين هو نقصانها الطبيعي وقد يعرض للطبيعة ما ينقص رطوبتها من مرض او عرض قبل بلوغ الاربعين فيكون ذلك سبباً للشيب فالشيب الطبيعي لا يكون الا بعد الاربعين والشيب العرضي يكون قبلها ومثل ما يحدث للشيب بعد الاربعين فكذلك يحصل الصاع بتعريك اللام وهي انحسار شعر الرأس من مقدمه وهو فوق النزع وتحت النزع فالانزع هو الذي انحسر شعر رأسه قليلاً وهو ممدوح للرجل لانه دال على الكرم وضده الغنم وهو كثرة الشعر على الفنا قال الشاعر بوصي زوجته عند موته

ولا تنكبي ان فرق الدهر بينا اغم الفنا والوجه ليس بأزعا

وقد قيل في صفة امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الانزع الكرار فان زاد انحسار الشعر فوق النزع فهو الصلع وصاحبه اصنع قال الاعشي

وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا

وفي هذا البيت شاهد لغوي على انه يقال انكر كذا ونكره فهو منكر وناكرواها لغة صحيحة ويقال انه الجلي بالفتح والنصر واصحابه اجلي ويقال له الجلج واما الجلاء بالفتح والمد فهي منارقة الوطن قال تعالى واولا ان كتب الله عليهم الجلاء والجلاء بالكسر والمد جلاء السيف وجلاء العروس ويقال للكحل ايضاً الجلي بالفتح والنصر كالاول فان زاد انحسار الشعر عن الصاع فهو النزع وصاحبه افرع * ثم نعود بعد هذا الاستطراد الطويل الى ذكر المرابا

فنذكر غريبة ذكرها الشهاب الخفاجي في سوانحه قال رأيت في فتاوي المحافظ السخاوي
 ان ابن عباس رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه اي بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم
 فتمنكر في ذلك ثم دخل على بعض امهات المؤمنين واظنها ميمونة فاخرجت له امرأة النبي
 صلى الله عليه وسلم فنظر فيها فرأى صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير صورة نفسه . اهـ .
 قال الشربادوني ثبوت ذلك نظر فليخبر . اهـ . قلت وفي هذا النظر نظر لانه ان كان
 وجه النظر من حيث ثبوت الرواية فذكر . مثل المحافظ السخاوي لما يدفع ذلك الوجه اذ
 لو كان فيها مثال من حيث المثل او السند لنبه عليه لانه معدود من المحافظ . المحافظين
 لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من اخلال المعاني والالفاظ . لاسيما وقد ذكر هذا الاثر
 النجم الغزي في منبر التوحيد . ونسبه الى ابن العربي المالكي من هو في ذلك النجم الجوهر
 النريد . ولا يقدح في المحافظ السخاوي ما قاله المحافظ السيوطي ولا ما قاله هو فيه لان
 المعاصرة . توجب المنافرة . والالتئام في الصنعة . بغير من كل من المتعاصرين طبعه . وقد
 ورد ان عدو المرء من يعمل بعماله . وذلك لشدة حرص الانسان على الانفراد وفضمة امه .
 وان كان وجه النظر من حيث معنى ذلك الخبر . ففي ذلك النظر ايضاً نظر . لانه ثبت لدينا
 صلى الله عليه وسلم من المعجزات . والامور الخوارق للعادات . ما هو اعجب من هذا
 خبراً وخبراً . لاسيما والمرأة المذكورة منسوبة اليه وقد ذكر في شأنه انه كان لا ينفارقها
 حضراً ولا سفرأ . وقد حكى لي جماعة من ثقات طرابلس الشام . منهم الفاضل الكابل
 الاديب الاربب محمد بك يمين زاده اسكنه الله دار السلام . انهم رأوا في مدينة اسلامبول
 في زينة السلطان سليم بن السلطان مصطفى بن عثمان . بواؤه الله اعلى الجنان . عجيبة
 تدهش الابصار . وتخبر الافكار . وهي امرأة اذا قابها الانسان ابدت له صورة نفسه
 مجردة عن الملابس غير مستورة . حتى لو كان لابسا الف حلة لانظير فيها صورته الامكشوفة
 العورة . قالوا فذهب قوم من اهل الخبر والصلاح . واخبروا بها السلطان مصطفى
 فامر بكسرها لما يترتب على ابقاءها للرجال والنساء من الافتضاح . وقد اشتهرت امرأة
 الاسكندرية . التي كانت موضوعة في رأس منارتها العالية . وما كانت تنعله اشعثها من
 من احتراق سفائن اعداء الدين . وكيف احتمال الكثرة على زوالها بعد دخول
 الاسكندرية في ايدي المسلمين . وقد اتى الحكماء من المرايا بالغرائث . واظهروا بها وفيها
 مالا يعد من العجائب . واذا ثبت ذلك وهو من فعل الخلق الكثيف الضعيف . فبالملك
 بنعل الخالق القوي اللطيف . فسبحانه من الله لا يعجزه ابراز شيء من الخزون . انما امره اذا

اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون . وقد قرأت في بعض النوازل ان آدم عليه السلام لما
كثرت اولاده شكوا الى الله من ضيق المساكن فامر الله الحق بتزريق ذريته في الاقطار فلما
نفرتميا عنه اشتاق اليهم فشكا ذلك الى الله تعالى فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام ان
يخرج له امرأة من مراء الجنة فكان يبصر فيها اولاده واحوالهم وما هم عليه ولم يزل كذلك في
هذه الدار حتى انتقل الى دار الفرار وعلم ان الناظم انت الفعل في قولودارت نماثيل
الزجاج الخ لانه اسنده الى جمع التكسير وهو النماثيل لانها كما تقدم جمع نمثال وقد ذكر
اللغويون والنحاة هنا قاعدة فقال صاحب المصباح قال الزجاج كل جمع لغير الناس سماعاً
كان واحده مذكراً او مؤنثاً كالابل والبعال فانه مؤنث وكل ما جمع على التكسير للناس
وسائر الحيوان الناظي يجوز تذكيره وتأنيته مثل الرجال والنضاه والملوك والمثكة فان جمع
بالواو لا يجوز فيه الا التذكير نحو الزيدون قاموا وكل جمع يكون بينه وبين واحده اداء نحو
بقر وبقرة بذكور وبؤنث وكل جمع في آخره تاء فهو مؤنث نحو حمامات وجرادات ونمرات
ورديها ودينيرات اما تذكير الزيدون قاموا فلان لفظ واحده موجود في جمعه بخلاف
جمع التكسير نحو قامت الزيدون حيث يجوز التأنيث لان لفظ الواحد غير موجود في الجمع
فاجتزى على الجمع بالتأنيث باعتبار الجماعة واجاز ابن باب شاذ قامت الزيدون
بالتأنيث باعتبار الجماعة وقياساً على قامت الزيدون قال ودثلة قوله تعالى الا الذي آمن
بنوح اسرائيل فانت مع الجمع السالم وهو ضعيف سماعاً واما قياسية على قامت بنو فزان
فالواحد المستعمل في الافراد غير موجود في الجمع فأشبه جمع التكسير حتى نقل عن
المجرجاني ان البنين جمع تكسير وانما جمع بالواو والنون جبراً لما نقصت الارضين والسنين
وفيه نظراه وقال في آخر كتاب المغرب وكل جمع مؤنث الا ما صح بالواو والنون
في من يعلم تقول جاء الرجال والنساء وجاءت الرجال والنساء وفي التثنية اذا جاءك
المؤمنات يباهنك واسماء الجبوع مؤنثة نحو الابل والذود والخيل والهنم والوحش والشرب
والهيم وكذا كل ما بينه وبين واحده التاء او باء النسبة كتمر ونخل ورمان وروم وبخت . انتهى

(تنبيه) وجد على احدي نسخ هذا الكتاب بخط احد الافاضل حاصل ما ذكره

المؤلف من شرح بيتي الموصلي فاستحسننا ادراجها في محله وهو

ان منصود البليغ الموصلي رحمه الله ان محبوبه اذا مر والمرأة في كف ذلك
الحب ووجهها لوجهه وخلتها من قبل ذلك المحبوب فاذا مر المحبوب والمرأة خلته وهو

وليعلم الواقف على هذا الشرح انني ما سلكت فيه طريق الاسهاب . وعدلت عن
الايجاز الى الاطناب . الا لأنني بمقام الشعر . ولا نشر ما حوته زهور رياضه من نغمت
العبير والطر . ولانبة على انه علم نفيس . وان من الله عليه به من العلماء رئيس .
يدلك على ذلك تسميته شعراً وذلك لانه مشتق من الشعور والشعور علم خاص مستفاد
من المحس لانك تقول شعرت بكذا اذا ادركته بحسك فاذا لم تدركه من طريق المحس
تقول علمت به ولا تقول شعرت به فعلم ان بين الشعر والعلم عمومًا وخصوصًا مطلقًا لانها
يتصادقان من احد الطرفين كالانسان والحیوان اذا الانسان يصدق على الحيوان ولا
عكس كما ان الشعور يصدق على العلم ولا عكس فكل شعري علم وكل شاعر عالم ولا عكس
واذا سمي الشاعر شاعرًا لانه يشعر بالم يشعر به غيره اذا تقرر ذلك علمت حكمة
عدوله تعالى عن وصف الكفار بقوله لا يعلمون الى قوله لا يشعرون وذلك لان
نفي الشعور يستلزم نفي العلم بخلاف العكس قال في الحجة شعر بمعنى علم علم حس
من الشعراء وهو ما يلي الجسد اي من الثياب فهو علم مخصوص ولذلك قال تعالى في
الشهداء بل احياء ولكن لا تشعرون ولم يقل لا يعلمون لانه اخبر بحياتهم فعلموها فلا يجوز
نفي العلم عنهم وانما الجائر نفي مشاهدة الحواس . اه . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
من افضل ما اوتيته العرب الشعر بقدمه الرجل يات يدي حاجتي يستقر به الكرم .
ويستنزل به اللئيم اه . وقال ابن الوردي في خطبة كتابه الكلام على مائة غلام ولعمري ان
صال من اساء لي الظن . وقال كيف رضى لنفسه بهذا الذن . فالصحابة كانوا ينظرون
وينثرون . ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون اه . واذا علمت ان الشعر علم خاص فاعلم انه

خالنها فبالضرورة لا يتطبع فيها مثاله فاذا تأملت التماثيل التي في الكؤوس في المرأة ولم تجد
فيها تماثل ذلك الحبيب قامت تدور عليه لما تقرر من ميل الجنس الى جنسه لانها تماثيل
في زجاج وصورة المحبوب التي في المرأة تماثل في زجاج ايضاً ولذلك تدور على تماثيله
وتبعث عن مستقر جمالها فالشاعر الموصلى ادعى ان علتة دوران الكأس في مجلسه فقد صورة
حبيبه في المرأة وان الكأس لما فدت مثاله قامت تدور عليه حتى اهتدت على ذاته وعند
ذلك استقرت في يده فصار هو الساقى لتألف الكأس سواء . ولا تمايل الا مع هواه . ولا
تخرج عن رقه وان كانت عنيقة العصر . ولا تبرح تحن عليه حنو الوالدة وان قابها بالقتل
والشخ والعصر . اه . جمعاً من كلام المؤلف

يحتاج الى علوم شتى . حتى تستقيم طريقه فلا ترى فيها عوجاً ولا أمناً . وإنما رخص فریده .
وكسدت عنوده . لموت من كان يعلم قيمة جواهره من الكرام . وبفضل نظامه على جميع النظام .
حتى يبرأ منه الأذكياء . وإدعاه الأغبياء . أما الذكي فتركه لعدم وجود من يمدح . ولأنه اذا
تكلف ومدح من لا يستحق المدح فلا يسع . قال الشاعر

والشعر ليس يُعجِدُ ولا نَامَ لَمْ ايدِهْ صُغُورٌ وَاِعْرَاضٌ قَوَارِبُ
وقلت من قصيدته

والشعر مثلُ النوق لا يُغَيِّدِي الا بجمادي الذهب الاحمر

ولأنه اذا اراد ان يمدح من في زماننا من الرؤس . احتاج ان ينتزل لأجل إفهامهم عن
مرتبة اللغات العربية الى لغات المحير والتيوس . كما نقل انه قيل لابي تمام لم لا تقول
ما يفهم فقال لم لانهم ما يقال وقيل لا آخر قد خرف شعرك فقال انما خرف الزمان
وقيل لا آخر لم تأتي في شعرك باللغات الغربية فقال انها آتي بالمتعارف وإنما انتم الغرباء
كل ذلك لتصور التهم . عن ادراك معاني العلوم . ولكل زمان راسان لا تطرب اذله الا
بساعة . ولا ترقص الا باثنا عشر . ولذلك اعرض بعض العقلاء فيما تقدمنا من الزمان . عن
نظم النابغة وحكمة لثان . الى قوله

عجبٌ عجبٌ عجبٌ عجبٌ قطعا سودا ولها ذنبُ
تصطاد النار من الأوكا ررئى الدار وتقلبُ

ومن اعجب ما رأيت في زماننا اني لما دخلت مكة سنة ثلاثة وثمانين بعد الالف كان
الشريف غالب جدّ النضة التي يوضع فيها الحجر الاسود فنظم له البلغاء تواريج في
التجديد فلم يقبل منها شيئاً حتى جاء رجل جاهل وقدم له ما يزعم انه نظم وعمل فيه
تاريخاً وهو قوله

بني وشيد المملطان المؤيد * بتاريخه عالم الغيب * بعد زيادة واحد في العدد

فلما سمعه الشريف هزل له وبش واجازة جائزة الاكابر . وامران يكتب ذلك التاريخ بدون
غيره على ما وضعه على الحجر من الدائر . ولا عجب في هذا الشأن . لانه في كل زمان نتناقص
العقول كما نتناقص الابدان . ولذلك نسايت عرج الحبير في حلبة الشعر وويدانو . ونخول
من جبال طباعهم بيوتاً يتخزون بها على كسرى وابوانه . وسيف ابن ذي بزن وغمدانو
على انها اوهن من بيوت العناكب . وانتم من بيوت اخلية الاعاجم والاعارب . كما قيل
وما هي الا مثل بندق فارغ خلى من المعنى ولكن يفرغ

ولكن استولى الزكّام على مدوحهم فلم يشعروا من اشعارهم تلك الروائح القذرة. وراجت بضاعتهم في سوق فسوقهم فما احتمهم بقول الشاعر (عند الخنازير تنفق العذرة). هذا وان وجدت بين خرزهم درة يتيمة. فاعلم انهما مسروقة من عنود الاشعار القديمة. فهم اللصوص. السارقون بخيوط لحّاهم جواهر النصوص. ولذلك قوبلوا بالصنع. كما قوبل سارق المال بالقطع. ولعمري ان من استغنى بالغير فهو الفقير. وان جمع منه الجم الغنير. واعجب من هذا انك ترى بعضهم يسرق ما سرقة غيره من اللفظ والمعنى. وينسبه لنفسه كما تنسب الآباء الى الابناء.

فلهذا ترى شعره رجيع الرجيع. وخليع الخليع. كما قلت في بعضهم
 شاعرٌ بعدي السببا يا شعره كلما أنشد عدوى الجرب
 كل بيت منه ان حقيقته تر فيه خيانة الأدب

وقلت ايضا

سمعت شعرا شاعري يشبه صوت الحجله
 الفاظه مهله لكها مستعمله

وما احق شعرهم بقول ابي لبيد الرياحي

وشعر كعب الكعبش فرق بينه اسان دعي في القربى دخيل

هذا وان اعرب في شعره واغرب. اتى فيه بالفاظ كأنها هي عزيمة الجن اورقية العقب. فاخلى الله منهم المساكن والمغاني. كما اخلى بيوت اشعارهم من المعاني. وجعلهم اغراضا لسهام الردى. كما جمدا وبيرودة نظامهم ما بقي من الندی. فانهم هوام العوام. بل هم اضل من الانعام. فتى حكى ان الخوارزمي عرض بعض شعره على بديع الزمان فقال له رأيت النبط اعقل منك لانه يدفن ما خرج منه وانت تنشره وهذا الخوارزمي شيخ الصحاب ابن عباد. الذي اقرت بنضله اهل الانشاء والانشاد. فما بالك به بل هولاء الاوغاد الذين نشأوا في مهود الجهل. ولم يذوقوا مصة من ندي الفضل. فكيف ساغ لهم ان يرفعوا رؤسهم. وان يعدوا بين اهل الفضل نفوسهم. ما ذاك الا لفرط وقاحه. وغاظة وشفاحه. وعدم تمييز وادراك. ودعوة عظيمة يخط عندها سمك السماء ووج السماء. وعدم حياء يصادفك منهم ابنا فتت. وفي الحديث اذا لم تستحي فاصنع ما شئت. فعلم بما مهدناه. وما اسلفناه وقد مناه. ان الانسان لا يستحق الوصف بالشاعر الموجب له العز والشرف. الا اذا احنوى من كل علم من العلوم على طرف. وذلك لان الشاعر من ينظم في كل فن. ولا ينظم في كل فن الا من دخل حانات العلوم فشرّب ولو كأسا من كل دن. وسأجلي عليك ما نقره

به العيون مما نظمه الشعراء في جميع النون

مطلب تعلقات علم الاصول

فما قالوه من علم الاصول قول بعضهم

قالوا فلان عالم فاضل فاكرموه مثلاً برنضي

فقلت لالم يكن عاملاً تعارض المانع والمتنضي

اي علمه يقتضي اكرامه وتعظيمه وعدم عيبه به ليه مانع من اكرامه وتعظيمه فتعارض المانع من اكرامه والمتنضي له والقاعدة الاصولية انه اذا تعارض المانع والمتنضي قدم المانع على المتنضي .

مثال ذلك الصلاة في الاوقات المكروهة عند ابي حنيفة مطلقاً وعندنا معاشر الشافعية هي ذات السبب المباحة لآخر كصلاة الاستخارة بيان ذلك ان دخول وقت الصلاة مفتض لانعابها ووقت

الكرهية مانع منه فتعارض مانع ومفتض فقدم المانع على المتنضي ومن علم الاصول قول بعضهم

سندت السهاد لمنع الكرى فآظرت في حالة بدعين

وصيرت تكرار دععي على خدودي من فوقها فرض عين

فقد ورى في بيتيه بالسنة والبدعة وبفرض العين ومن علم الاصول ايضاً قول بعضهم

في خده ضل علم الناس فاختلناو اللشقائق ام للورد نسبه

فذلك بالخال يقضي للشقيق وذا دليلة ان ماء الورد ريفته

ومنه قول الآخر

بدا فرق من اهواه كانصيح في دجا غدايرة فازداد في حسبه عشقي

فوحدت حبي فيه طوعاً لا أني تيننت جمع الحسن في ذلك الفرق

بيان ذلك ان اصول الشريعة اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس والفرق والجمع المورى بهما من متعلقات القياس ومثل ذلك قول المعارج

قاس الورى وجه حبيبي بالفسر لجامع بينهما وهو الخفر

قلت القياس باطل بفرقه وبعدد اعندي في الوجه ونظر

وقلت من علم الاصول

قالوا ألغى من جننت فيه فاترك هواه ولا تعارض

فقلت ان الجمال اصل فيه وهذا النبات عارض

فيه اشارة اصولية وهي ان المعتبر الاصل لا العارض ولذلك قالوا ان الصائم اذا هجد

وافطر قبل تخفق الغروب فسد صومه وإذا هجم وشرب في الليل صح صومه لان الاصل
في الاولى بقاء النهار وفي الثانية بقاء الليل واحتمال دخول الليل في الاولى والنهار في الثانية
امر عارض والعارض لا يعتد به وقلت من الاصول ايضاً

لم أسأل في الدهر عن هواه ولو احرمني من سلاف ريقه
فان أقل نبت عن هواك بقل قد بصرف اللفظ عن حقيقته

اي وهنا بصرف قولي عن حقيقته نبت عن هواك الى مجاز نبت عن غير هواك وهو مجاز
مرسل علاقته النص مثل قوله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها
وقوله فقبضت قبضة من اثر الرسول وقوله تالله تنتون تذكر يوسف قال الاصوليون قد
بصرف اللفظ عن حقيقته الى مجازه لقرينة في مثل ما لو قال رهنت الخريضة ولم يتعرض
لما فيها والخريضة لا يتعرض لرهنها في مثل هذا الدّين فهل يجعل رهنا لما في الخريضة وان
كان مجازاً للقرينة الجارية. قال الشيخ صدر الدين ابن الوكيل في النظائر والاشباه
الشافعية فيه وجهان والله اعلم وقلت

بروحى مجتهداً قد رمى نبالاً اصابته صميم الفؤاد
وعادت بأجرين فيما يرا ة اجر الاصابة والاجتهاد

وفي هذا الاشارة الى المخلاف الاصولي في ان المصيب واحد وكل مجتهد مصيب وبني على
المخلاف ما اذا حكم الحاكم في المسائل المجتهد فيها فهل ينفذ حكمه باطنا وفيه وجهان
المعتمد انه ان صادف الحكم كل ما لا بد منه نفذ باطناً قطعاً والا فان ابني على اصل
فاسد يمكن الوقوف على فساد كالمحكم بشهادة زور او في محل مجتهد في ظنه وكان
فيه نص قد حكم بخلافه لم ينفذ باطناً قطعاً حتى اذا ظهر ذلك نقض حكمه وان لم يكن
كذلك كسائر المجتهد فيه اذ لم يمكن ان يتعين الخطأ في حكمه ظاهراً فلا ينتقض وهل
ينفذ باطناً فيه خلاف وابو حنيفة رحمه الله يلحق القسم الثاني بالثالث عنده ويدعي فيه انه
ينفذ باطناً كما تدعي نحن في الثالث على احد الوجهين وقلت ايضاً

حمرة خديك يا حبيباً به جراح الغرام توسي
قرينة اعلمت ودلت مثلي على قتلك النفوسا

وقد اشترت بهذا الى قاعدة اصولية وفيها خلاف وهي ان الفرائض هل تفيد العمد اولا
فذهب النظام وامام الحرمين الى افادتها وانكر الجمهور قال صدر الدين بن الوكيل
والخيار افادتها في بعض المواضع منها الاعتماد على قول الصبي المميز في الاذن في دخول

الدار وإيصال الهدية على الأصح وقلت أيضاً

قالوا عبيدك قد وإفأك معتذراً برجوا البراءة فضلاً وهو صعلوك

فقلت ان كان عبدي مثلما زعموا فكيف يبرأ والأبراء تملك

اشرت الى قاعدة اصولية فيها خلاف وهي ان البراء هل هو تملك او اسقاط قال ابن
الوكيل ظاهر المذهب انه تملك لانه لو قال ملكتك ما في ذمتك صح من غير نية ولا
فريته جنف توبه وتعبد منست رقتك وللزوجة ملكتك نفسك فانه يحتاج الى النية
قال ابن اخيه . قلت قال النووي في كتاب الرجعة المختار ان لا يطلى الترجيح في اصل
هذه القاعدة وإنما يختلف باختلاف النروع وعليها صور منها لو ابرأه عن مجهول صح ان
قلنا انه اسقاط فان قلنا انه تملك فلا يصح ومنها لو عرف المبري قدر الدين ولم يعرف
من عليه الحق صح على الأول دون الثاني ولو جاء المعتاب الى من اغتابه فقال اغتبتك
فاجعلني في حل فنحل وهو لا يدري بما اغتابه فوجهان احدهما يبرأ لان هذا اسقاط
محمض والثاني لا لأن المتصور حصول الرضى ولا يمكن الرضى بالمجهول اه . وعلى انه
تملك اشرت في بيتي المتفدهين وان كان تملكاً فيتنزع عليه انه لا يصح من السيد لعبده
لان العبد لا يملك شيئاً والى ان البراء اسقاط اشرت بقولي أيضاً

بباب حملك عبد قد جنى وله في مدح فضلك أشناف وأقراط

ان كان عبدك حقاً فانجحن له باب البراءة فالأبراء استناظ

وقلت رابعة

باملك الوري يجنن مكسور ارحم دنفاً بهذب لحظك مأسور

واسمح يوماً له بقبلة خدي فالشارع ربما اباح المحظور

فيه اشارة الى ما يبيع المحظورات كالمرض والاكره بشروطه فيباح بالثاني شرب الخمر
والافطار في رمضان وانلاف مال الغير والخروج من فرض الصلاة وتباح بكلمة الردة
كما قال تعالى الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولا يباح به القتل المحرم اتفاقاً ولا الزنا
وان صح تصوره فيه اذ لا يشترط في الزنا الانتشار والابلاج بدونه ممكن وقلت أيضاً

باسيدي عند اللوصال الذي قد كان مجبني وان لم يعطل

فالزائل العائد في شرعنا وحكمنا مثل الذي لم يزل

فيه اشارة لمسألة اصولية خلافية وهي ان الزائل العائد كالذي لم يزل او كالذي لم يعد
وبنى على ذلك مسائل . منها اذا فسق الفاضل او الوضي او قيم اليتيم ثم تاب هل تعود

ولا يئنه بمجرد توبته فيكون الزائل العائد كالذي لم يزل اولا تعود بناء على انه كالذي لم
 يعد والاصح انها لا تعود بخلاف الاب والمجد لان ولايتها شرعية بوصف الابوة . ومنها
 اذا كان لزوجه عليه حتى مبيت ليل وطفها طلاقاً بائناً ثم تزوجها بشرطه فهل يجب
 عليه الفضاء كان النكاح لم يزل اولا كانه لم يعد وجهان

﴿مطلب تعلقات عدل الفروع﴾

وما يتعلق بعلم الفروع

خذوا بدعي هذا الغزال لانه نبيع قنلي في الانام علي عمده
 ولا تقتلوه اني انا عبده وفي مذهبي لا يقتل الحر بالعبده

وقال بعضهم

رأيت بجده المبيض خالاً كهسك فوق كافور ذكي
 تحير ناظري لما رآه فقال الخال صل على النبي
 فقلت له ملكت نصاب حسن فاد زكاة منظر ك البهي
 فقال ابو حنيفة لي امام يرى ان لا زكاة على الصبي
 فقلت الشافعي قضى بهذا فناخذها بقول الشافعي
 فقال نعم ولكن صبي فخذها يامتهم من ولي
 فقلت له سيغني الله عنها وكم لله من لطف خفي

ومنه

قلت لمن يبسم عن لؤلؤ وقد حثنا بالجواهر الفرد فاه
 اد زكاة الحسن ثقيلة فقال لي دع عنك ذا الاشياء
 ائت تدري يا فقيه الوري ان اللآلي ليس فيها زكاة

وقال آخر

صرفت زكاة الحسن لم لا بدأت بي واني لما المحتاج لو كنت تعرف
 فقير ومسكين وغارم وغارم ورق سليل عامل وموئلف

وما احسن قول بعضهم

وشهودي على الهوى ادمع العيب ن ولكني قدفت شهودي

ومنه قول الآخر

لما لبست عليه اثواب الضنا وغدوت من اثواب صبري عاريا
اجريت وقف مدامعي من اجله وجعلته وقفاً عليه جاريا
ومنه قول الآخر

غريب سبوا نومي ولم تدرِ مقلتي كما سلبوا قلبي ولم تشعر الاعضا
وطلقت نومي والجنون حواملُ فمن اجل ذاني الخدا بنت لها فرضا

بشير الى ان المطلقة الحامل يجب لها فرض النفقة ومنه قول الآخر

اوجبت غسلًا على عيني بادمعها فكيف وهي التي لم تبلغ الحبلما

اراد بالحلم ما براه النائم وهو المعنى البعيد واما المعنى القريب فهو البلوغ بالسن او بغيره

ومنه قول الآخر

وقائلة ما بال عينك مذرأت معاسن هذا الطيبي ادمعها دطلُ
فقلت زنت عيني بنظرة وجهه فحق لها من فيض ادمعها غسلُ

قلت وفي الحديث زنى العين النظر. وما الظف قول بعضهم

خرجوا ليسنسقوا فقلت لهم قفوا فهدامعي تغني عن الانواء
قالوا صدقت وفي دموعك مفتح لولم تكن مهزوجة بدماء

والمفاضي عبد الوهاب الثعالي

ونائبة قبلتها فتنهت وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحمة
فقلت لها اني فديتك غاصب وما حكمتا في غاصب بسوي الرد
خذيها وكبي عن اسير ظلامته وان انت لم ترضي فالقأ على العدة
فقلت قصاص يشهد العقل انه على الكبد الحمرى الذن من الشهد

ومن ذلك قول بعضهم

نيمتكم لما فددت ذوي الندى ومن لم يجد ماء نيم بالترب

وقول الآخر

الحاظكم نجرحنا في الحشا ولحظنا بجرحكم في الحدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بدا فما الذي اوجب هذا الصدود

وقلت من ذلك

خدك روض كم هام فيه متم كالها زهر

غرست بالخط في وردا فكيف يجنيو ثغر غيري

وقلت ايضاً

وغزاةٍ حاولت ان اصطادها بنفاخ شعري او شراك تبني
قالت من الدينار قد احرمني والصيد عدي لايجل لمحرّم

وقلت ايضاً

قلت للاهيف الذي رام سلي عند شهر الصيام ثم جناني
لم فاطمني فقال مجيباً لايجل الوصال في رمضان

وقلت ايضاً

ابناء جلق مذ رأتهم جلق قوماً مؤلفة القلوب علائبه
عظمت عليهم بالغصون واصبحت صدقات انهرها عليهم جاريه

وقلت ايضاً

وروض نظمنا به شملنا كهف غدا سلكه لا يتلاف
مسائل انهاره قد جرت ولعنها في محل الخلاف
والخلاف شجر الصنّاف وبه صحت التورية والعامه تشدده وهو لحن

وقلت من قصيدة

لا تلمني اذا اكلت لحوماً فمن اضطر غير باغ وعادي

ومن علم الفروع على سبيل اللغز قول بعضهم
لاربعة كانوا على الطهر كلهم وما منهم الا فتى طاهر حر
فان اتهم منهم فتى فصلاتهم خداج وما فيها لفاعلها اجر
وان فعلوا تلك الصلاة جميعهم فرادى فقد صحت وليس بها نكر

قلت هؤلاء اربعة اشخاص اجنهدوا في النبلة واختلفوا في جبهتها فلا تصح صلاة كل
منهم خلف صاحبه لانه يرى صلاة امامه باطلة فاذا صلى كل منهم بمفرده صحت صلاته
ومن ذلك قول الآخر

ألا خبروني عن صلاة امرء غدت بحار بسيط عندها ووجيز

نجوم اذا صلى اماماً ومفرداً وان كان ما موماً فليس نجوم

قلت وهذا لا يتصور الا في رجل اعى شديد الصم لا يرى انتقالات الامام ولا يسمع
صوته ولا صوت المبلغ فصحت صلاته اماماً ومفرداً لا ما موماً ومنه قول بعضهم
اذا اكل النامي وغالب ظني على انه بالاكل قد صار منظرًا

ودام على اكل الطعام نعداً فقد صح منه الصوم ليس به مرا
وان نلن ان الشمس غابت ولم تغيب لكون سناها كان عنه تسترا
فقال طعاماً لا يصح صيامه فما الذرق في هذين ان كنت مخبراً
اقول الفرق ان الاول غير منظر لان عدم ابطال صوم من اكل ناسياً ما يخفى على العوام
فعذر فيه بخلاف معرفة الاوقات فانه غير معذور بعدم معرفتها وانما صح صيامه فيما اذا
ظن بقاء الليل فاكل فتبين له ان الفجر قد طلع كما تقدم لان الاصل بقاء الليل اذ هو
الحق وظلوع الفجر عارض والاصل لا يعتد بالعارض ومن ذلك قول الآخر
ما يقول النبية ابد الله ووتى من فضل في نصيبه
في ادب عدل لغاية الحرمة لا يجترى على تكذيبه
ما رأيتاه بالمصلي ومع ذا ترك الصوم جاحد الوجوبه

قلت هو رجل شاخ وهرم او مرض مرضاً لا يرجي برؤوه ولا يستطع مع ذلك الصوم
فلا يجب عليه الصوم لقوله تعالى وعلى الذين يعطيونته اي لا يطبقونه فدية وان تجدد وجوب
الصوم عليه والحالة هذه فانه لا يضره المحجود وقوله ما رأيتاه بالمصلي اراد بالمصلي مصلي الخيل
وهو الذي يجي بعد السابق ويكون عند صلويهما محل مغرز ذنبيه ومن ذلك قول الآخر

ما يقول النبية ابد الله واعلاء في السيادة قدرا

في فني مسلم كرم المحباً عاقل زوج أمه وهي عذرا

قلت هذا رجل ارضعته اخنته قبل بلوغه حولين وبعد بلوغها سن الحبض فهي اخنته
من النسب وامه من الرضاع فزوجها بالولايه عليها وهي بكر ومثله قول الآخر
ايا فقهاء العصر هل من مخبر عن امرأة حلت لصاحبها عفا
اذا طلقت بعد الدخول تربصت ثلاثة اقراء حدن فما حدا
وان مات عنها زوجها فاعتدادها بقره من الاقراء تأتي به فردا

قلت هذه لفظة اقرت انها رفيقة بعد النكاح وقد القوا في الاعزاز النبية مؤلفات اجملها
ما الفه الا سنوي رحمه الله فانه قد اكثر فيه مع مزيد الافادة وتجنب العجبة وجاء فيه
بزيادة كزيادة كبد الحوت لاهل الجنة

﴿مطلب تعلقات علم التوحيد﴾

ومما نظم من الاشعار في علم توحيد الخواص وهو ان لا يرى احدهم موجوداً الا ذات

الله تعالى وصفاته واسماؤه وافعاله واحكامه ويرى ما عندا ذلك من العالم عندما صرفا متوهم الوجود يعني انه لا يرى موجودا الا بالوهم وذلك الوهم نشأ من كونه مسموكا للوجود لان الموجود اذا امسك المعدوم ظهر المعدوم بصورة ذلك الموجود مثال ذلك انك ترى الخاتم يتحرك بتحرك الاصبع وذلك لان الاصبع مسسكة للخاتم فظهر الخاتم بصورتها وهي الحركة والله تعالى مسسك العالم كله قال تعالى ان الله يسسك السموات والارض ان تزولا فظهر العالم المعدوم بصورة الحق الموجود وفي الحديث ان الله خلق آدم على صورة الرحمن اي قدر وجوده وفرضه على صورة وجوده ولا شك ان المفتر المفروض لا وجود له الا في الوجود العلمي فقط لا في الوجود الخارجي قال ولد سيدي محمد البكري قدس سره قد فتح الله على الوالد بيت جمع جميع ما في كتاب النصوص وهو قوله

دوائر اوهام بها وقف الفلك فظاها خلق وباطنها امر

فتلقى ما تلقفه القلم من فيوضات الغيب . وسل الله لي ولك التحقيق بهذا التوحيد الخالي عن الشيب والريب . وانما اخرت هذا التوحيد في الذكر عن اصول الفقه وفروعه لانها له وسيلة وهو المنصد الاعظم والوسائل مقدمة على المقاصد بذلك على ذلك خبر ولا يزال عبيدي يتقرب الي با النوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث وقولهم من عمل بما يعلم . اورثه الله علم ما لم يعلم . فالحقيقة بلا شريعة باطلة . والشريعة بلا حقيقة عاطلة . والموفق من جمع بين العلمين . وكان مظاهرا لعدوه بين درعين . وقد نظم كثير في علم وحدة الوجود واجله ذلك كلام حجة الاسلام الغزالي . وسيدي الشيخ محيي الدين ابن العربي . وسلطان العشاق ابن التارنض . وسيدي علي وفاء . وسيدي محمد البكري . وسيدي زين العابدين البكري . وسيدي عبد الغني النابلسي . وسيدي مصطفى البكري . وشيخنا الشيخ عبد الرحمن العيد روس قدس الله اسرارهم . وضاعف انوارهم . واذا فاقطرة من شرابهم . وجعلنا في الدنيا والآخرة من محبيهم واحبابهم . فزهور دواوينهم برائح توحيدهم فائحهم . وابجر اشعارهم بالمعارف طائفهم ودلائل النبول والاخلاص والصدق عليها لائحهم . وقد تظفنت على موائدهم . رجاء الظفر بواردهم والورود على مواردهم . ومن تشبه بقوم فهو منهم . وان كان بعيد المنام عنهم . والمترع مع من احب . والمحبة اقرب نسب . فقلت بلسان السالكين تشبها باقوالهم . وان بعدت عن اعمالهم . فقد يتشابه الوصنان . وموصوفها متاعدان . ولكن المحبة تقرب البعيد وان لم يكن في مصباحه

زيت . بداهل خبر سلمان منا اهل البيت . فمن ذلك قولي
 اخلع ملابس ذي الجها لهُ واليس النفوى كثوبك
 تب قبل موتك يا بلد د ولا تمت من قبل توبك
 ومنهُ قولي

يا ايها الانسان اقرأ هل اتى واجمل فناء النفس منك خلفا
 فاي انسان علاة عجة فلينظر الانسان مَ خلفا

ومنهُ قولي

يا اناساً اراممُ بالملاهي تولعوا
 اخرجوا عن نفوسكم وانفوا الله واسمعوا

ومنهُ قولي

ارجع لله ونس وبرا من هذا الخلق
 ولكثرة باطله قل رب احكم بالحق

ومنهُ قولي

ان الذين يجاهدو ن النفس شيأنا وشيئا
 من الاله بنصرهم واناهم فتحاً قريبا

ومنهُ قولي

بادر الى الله مع اناس قد جاوزوا الهول والمخاوف
 فيبس من قد رضوا سفاها بأن يكونوا مع الخوالب

ومنهُ قولي

اظهر الفقر والتسكن للسم لتخفى من فضله بالعباء
 وتأمل في قوله عز قبلاً انما الصدقات للفقرء

ومنهُ قولي

لقد مزج الناس توحيدهم بشرك له خفي المدرك
 وذاك بتقدير مولايم ولوشاء ربك ما اشركوا

ومنهُ قولي

عميتهم عن واحد شهده البصائر
 وذلكه لا تكمر الهاكمه التكائر

وقلت

اذا حركات الفضا نوالت فكنن في سكون
اذا لم يكن ما ترو م فسلم ورُم ما يكون

وقلت

اذا رمت توحيدهُ صادقاً فمت مينة العاشق المدنف
فزعمك توحيدهُ باطل اديه ففكلك شرك خفي

وقلت

ياسالكسي منعم الموالي موتوا تروا نشأت الحياة
اولادعاوي الوجود فيكم ما ذقتهم غصة المبات

وقلت تشبيهاً بلسان العارفين

قد كان شرك خفي ولا يكاد يبين
ولم يزل يعترينا حتى انانا اليقين

وقلت مع الاقتباس

لقد آمنت بالله واصبحت بو آمن
هو الاول والآخِرُ والظاهر والباطن

وقلت

يا شيخ اهل الله قد بايعتنا بيد تنوق القيث فيضاً ان هما
فهددت كفي عند ذلك قائلاً ان الذين يبايعونك انما

وقلت ايضاً وفيه الاقتباس والاكتفاء

اقبل على الجميل لانخش من عدولي
وان لحا النضولي قل هذه سبيلي

وقلت

خرجت من سجن نفسي ومن حظوظي والجاه
وفي جميع اموري اسلمت وجهي لله

وقلت

يا ايها الذين آ منوا اصبروا وصابروا
روحدوا فانكم الهاكس التكاثر

وقلت

لا تعجب من قوم ناهول
عن نور الخلاق الحق
ما كانوا مذ كانوا عمياً
بل هم في لس من خلق

وقلت

المرة روح وحجا
بعدم منها عدما
فان بهيها التي
فان الله اولي بها

وقلت

انما الكون سراب
يطلب الجاهل ورده
فاذا لم تر شيئاً
لوجدت الله عنده

وقلت

الكون كالجبل العظيم مكانه
عدم وانته مشيت اركانه
فاشده باعذا كما هو وارقب
فجر الوصال ان استقر مكانه

وقلت

حييتي قد تعالت
ذاتنا ووصفا واسما
فاترك سعاد وعدداً
فانما هي اسما

والتورية في قولي فانها هي اسما ثلاثية فنا ملها
وقلت من ارجوزة

اغسل بماء الغيب والشهود
عن النواد نقطة الوجود
فنقطة الواحد في الاعداد
تخرجه عن رتبة الاحاد
وقل لمن بثلهم تناخروا
يا قومنا الماكم النكاثر
فانتبهوا لما وعاه السالك
من قول ربي كل شيء هالك
وان نظرت لشخص حتى
ادركتم معناه كل شيء

وقلت

فز يلب الباب ان كنت صائم
واترك القشر فموا كل البهائم
وانتبه فالجهول من شغلته
عن الذلذات اضغات حالم
بحسب النار كالنراشة نوراً
فلهذا يرى على النار حائم
لونصفي لكانت النار برداً
وسلاماً عليه ضربة لازم
فاعتمد وحدة الوجود وغيب عن
كثرة الوهم واطرح لوم لازم

لانكن احوال العيون ترى الوا
ومتي ما قبلت حكمة نصحي ووصاتي فانت بالله قائم

وقلت

الا ايها الناس ان ربيتم نجاتاً من المرض الهائل
فقولوا بوحدة هذا الوجود ولا تلبسوا الحق بالباطل

وقلت

عليك بتوحيد هذا الوجود وكن من اكابر اهل النهي
فإننا الى ربنا راجعون وإن الى ربك المنتهي

وقلت

لا تلبس الحق بالباطل وغب عن المنعول بالفاعل
وانظر الى الشاخص دوماً ولا تنظر الى ظل له زائل
فليس في الكون سوى واحد كثرته وهم الغبي الجاهل
فان امت الوهم ياسيدي كنت من التوحيد في الحاصل

﴿مطلب تعلقات علم الفرائض﴾

ومن الشعر المتعلق بعلم الفرائض قول الشاعر

لله خال على خد الحبيب له بالعاشقين كما شاء الهوى عيب
ورثته حبة القالب القليل به وكان عهدي ان الخال لا يرث

ومنه قولي

يا قاتلي بالمحافظ عهداً ومشتباً بي عدى العواذل
كيف ورثت الثناء مني وانت لي بالمحافظ قاتل

فيه اشارة الى ان القاتل ولو كان بحق او خطأ او بغير مباشرة لا يرث المتول ومن صور
القتل بحق ان يحكم القاضي بقتل قريبه شرعاً فان القاضي لا يرثه والحالة هذه بخلاف
المتي اذا افتى بقتله على الاصح وذهب ابو حنيفة الى تورث القاتل بحق وكذا الامام
احمد وابو حنيفة الى تورث القاتل خطأ على المال دون الدية واليه ذهب مالك وابو
حنيفة ايضاً الى تورث الشاهد وحافر البرومنة قولي

رباً خودي تعرضت ثم قالت مذ رأيتني بامر حجابي بطيبي

عصبت رأسها دلالة الهان فرضت وجنتي بدمع صيب
واراني ان مت منها بدائي ورثتني بالفرض والتعصيب

فيه اشارة الى ان الوارث اما ذو فرض واما عصبه والعصبه هو من لا مقدرة له وهذا التعريف يشمل العصبه بسائر انواعه . واعلم ان العصبه اسم يسي به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قاله المطرزي وغيره وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام عصبه بنفسه وبغيره ومع غيره والنسب الاول لا يكون في انثى الا لذات الولاء وهي المعتقة واما العصبه بغيره فمكلاً لأخت من الابوين او من الاب مع الاخ المماثل لها وكاينة الابن مع ابن ابن في درجتها او أنزل منها وكالبننت مع الابن والعصبه مع غيره اخت فاكثر اغيرام معها بنت او بنت ابن فالعصب لها اجتماعها مع ذكر فلو خلف بنتاً او بنت ابن واحدي الاخين فللبنت او بنت الابن النصف والباقي للاخت بالتعصيب ولو خلفها اي البنت وبنت الابن مع الاخت فللبنت النصف وللبنت الابن السدس تكلمة للثلاثين والباقي وهو الثلث للاخت بالتعصيب . واعلم ان العصبه يسقط باستغراق اهل الفروض التركية الا الاخ الشقيق مع زوج وام وولدي ام فيضم معها في فرضها ولو مع مساريه من الاخوة والاخت عندنا معشر الشافعية وعند مالك لا شترا كعصمتها في ولادة الام ويسقط عند احمد وابي حنفيه واصحابه ونسب هذه المسألة عندنا وعند مالك بالمشاركة بنسخ الرأه المشددة وقد تكسرو نسب الحمارية والمنبرية واليه ومن اجتمع في وجهها فرض وتعصيب ورث بهما كزوج هو ابن عم والى هذا النوع اشرت بقولي ورثتني بالفرض والتعصيب ومن ذلك قولي

واصيل فانه ادب فجهاه كل انسان
لم يرث من جده مدداً شاع للمفاسي وللداني
قلت للاصحاب اذا عجبوا منه في سر واعلان
انه مذ نفسه خيبت حجة حجب حرمان

فيه اشارة الى المحجب وهو من متعلقات علم الفرائض وهو قسمان حجب حرمان وحجب نقصان فالاول كحجب الاخوة بالاب والابن وابنه والثاني كحجب الام بالولد وولده وبانثيين من الاخوة او الاختات من الثلث الى السدس وكحجب الزوج باين الزوجة وابن ابنها من النصف الى الربع والزوجة مع ابن الزوج وابن ابنة من الربع الى الثمن ومن ذلك قولي

نقول الووى قد فاته ارث جده من النضل والتوى وذلك مثبت
فقلت لم شرط الميراث عندنا وجود حياة وهو بالجهل مثبت
اشرت الى ان شرط الميراث تحقق وجود الوارث حياً حياة مستقرة عند موت الموروث ويكفي
في الجمين انصاله حياً حياة مستقرة وقده مثبت على ان تحقق وجود الحياة في الوارث شرط في
ارثه كما مشى على ذلك جماعة في عده شرطاً ومشى قوم على ان عدم تحقق وجود حياة الوارث
عند موت موروثه مانع من موانع الارث لانتفاء شرطه وهذا احد موانع الارث والثاني
الرق والثالث القتل والرابع اختلاف الدين فلا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر
والخامس الدور المحكمي على الاصح من مذهبتنا وهو ان يلزم من التوريث عدم التوريث
كأن يفر وارث حائر في ظاهر الحال من بحجة حرماناً كأخ ليس معه وارث اقر باين للبيت
فيثبت لنسب الابن ولا يرث ظاهراً لانه يلزم من ارثه عدمه . بيانه اننا لو ورثنا الابن
لمحجب الاخ فلا يكون الاخ وارثاً حائراً فلا يصح اقراره بالابن فلا يثبت نسب الابن
فلا يرث ويجب على الاخ باطناً ان يدفع له التركة اذا كان صادقاً في اقراره ولنا قول
مرجوح انه يثبت نسبه وبرث ويه قال احمد ونقل عن ابي حنيفة وقال ابو يوسف
لا يثبت نسبه الا بأقرار اثنين من الورثة ذكرين كانا او اثنين عدلين او فاسقين او
باقرار احدهما وتصديق الآخر وعند مالك واصحابه يرث الابن المقر بموآخذة للمقر
باقراره ولا يثبت نسبه الا اذا اقر به عدلان من الورثة او عدل وصدقه آخر منهم ولا
يشترطون كون المقر حائراً للتركة . والسادس موت المتوارثين معاً او مرتباً وجهل سبق
موت احدهما فلا يتوارثان بل تركة كل منهما لباقي ورثته فلو علم سبق موت احدهما ونسي
وقف الميراث الى البيان او الاصطلاح وعدّ آخرون مانعاً سابقاً وهو اللعان فانه
يمنع من ميراث الملاعن من ولد الملاعنة وعكسه بخلاف الام فان الولد يرثها وترثه لانه
ولدها على كل حال ومثله ولد الزنى المعلوم الاب وما يتعلق بالفرائض على سبيل اللغز
قول بعضهم

قال لي قائل ابن لي هداك الله عن مشكل تجبرت فيه

اي جد اودى الردى بابنه الاد في فحاز الميراث دون ابيه

وصورة ذلك ان يقتل رجل ابنة وللقائل اب فان الجدة يرث ابن ابنة ولا يرثه ابوه لانه
منع عن ارثه بالقتل . ومنه قول الآخر

لي اخ ايها الفقيه شقيق من ابي قد عرفت ذلك واي

فورثنا مينا فاعطاني الربع وحاز الباقي خلافاً لسهبي
 افهذا يجوز في الشرع قل لي ام ترى ذلك غائباً عنه فهي
 قلت هذا الميت كان امرأة تزوج بها ابن عمها فانت عنه وعن اخ له شقيق فالزوج له
 النصف بالزوجية فرضاً ويقسم النصف الثاني بينه وبين شقيقه وقلت في ذلك
 ياذوي النفل في بلاد الشام . ورؤس الائمة الاعلام
 اخبروني عن عمه مع خال . لا بعدان في ذوي الارحام
 واجبوا عن حال جد وعمه . عجتت منها جميع الانام
 خالياً من موانع الارث لكن لم يورثها ذوو الاسلام
 فاعجلوا بالجواب وانتظروا الاجر من الله الواحد العالم

قلت وهذا فيه الثورية والمراد بالعمه النخلة لما ورد في الحديث اكرموا عمكم النخلة فانها
 خلفت من فضلة طينة آدم . واعلم ان قوله فانها خلفت الخ يقتضي ان علة كونها عمه لنا
 انها خلفت هي وابونا من اصل واحد وهو الطين فهي اخنة وعمتنا نسباً وما ذكرته احسن
 ما تكلفه بعضهم من ان المراد بكونها عمه لنا هو مشابهتها لنا في اشياء كثيرة جريا على
 عادة العرب في اطلاقهم مثل ذلك على المشابهة فقد ورد عنهم انهم يقولون هذا السيف
 اخو ذلك السيف اي مشابهة قال شاعرهم

شهدت بان التمر بالزبد طيب وان الحباري خالة الكروان

اي تشبه الكروان وكل من الحباري والكروان طائر . قلت وفي الحديث في
 الجامع الصغير ذكر عن ابن ابي عمير قال قال المثنوي مؤلفه بسنده الى ابن سمسك عن ابي سعيد
 الخدري قال شارحه المناوي ورواه الديلمي بسند مطعون فيه خانت النخلة والرمان
 والعنب من فضلة طينة آدم قال المناوي فيبينها وبين آدم قرابة وتشابه معنوي . ٥٠
 فتامل قوله قرابة تجده صرح بما قدمناه واخترناه وقوله وتشابه معنوي بيانه انها اذا قطع
 رأسه الانعاش وفيها ذكور وانثى ويعتريها العشق والميل الى الذكور ولا تحبل الا بعد البلوغ
 والتلفح ورائحة طالعها كرائحة المني رطباً وحملها يتطور اطوار جنين الانسان فيكون بعد
 ان كان طالعا ابيض حملاً اخضر ثم يصير بسراً اصفر او احمر ثم رطباً ثم قرماً وذلك ككون
 الجنين منياً ثم علة ثم مضغة ثم بشراً سوياً وهذه المشابهة لا تظهر في الرمان ولا في العنب
 فالاحسن حمل كون ما ذكرتمات لنا لما بينتها وبين ابينا آدم من القرابة والنسبة في
 الطين كما ذكرنا وقد ظهر لك وجه ذلك (فانده) روى الترمذي في نوادره عن ابن عمر

ان الله خلق الف امة ستائة منها في الجور واربعمائة في البر وان اول هلاك هذه الامم الجراد قال الترمذي وذلك لان الجراد خلق من الطينة التي فضلت من طينة آدم وانما تهلك الامم لهلاك الادميين لانها سمخرت لهم والمراد بالخال في قولي مع خال هو الشامة التي تكون في بدن الانسان وقد ذكر ثعلب في امالية قصيدة ذكر فيها من معاني الخال نحو ثلاثين معنى واستدرك عليه صاحب الروض الانف في الشعر الصلغ . معاني اخر فاتفق في الخال منها العجل الاسود ذكره ابن الاعرابي فبسا ذكره عنه السجاوي في سفر السعادة ومنها الرجل القائم بالمال ومنها ناحية الجنوب ورأس الخير والكرم ذكره الاوسي في كتاب الوجوه ومنها دأما يصيب الدابة كالظلع وهو اقل من العرج حكاة الازهري في التهذيب وابن سيده في المحكم قال الازهري وتقول العرب من خال هذه النرس اي صاحبها ومنها البرق ومنها السحاب تقول رأيت خالاً في خال حكاة ابن سيده عن ابن زكريا قال واختلفوا في الخال اذا اطلق على السحاب فمنهم من قال السحاب الذي لا يختلف مطره وقيل هو الذي اذا رأته خاتمة ما طراً ولا مطر فيه قلت واول النصيدة التي ذكرها ثعلب في اماليه

أتعرف اطلاقاً شبيونك في الخال وعيش زمان كان في الهصر الخال

ذكر فيها الخال اخا الام . والخال الخيلاء . والخال الجمل الضخم وكل شيء ضخم . والخال ضرب من البرود من ثياب اليمن . والخال الرجل الحسن القيام على العيال . والخال اللواء الذي يعقد للامير على الجيش . والخال ضرب من النبات . والخال اسم مكان ذكرها الزمخشري في كتاب الجبال والامكنة وذات الخال مواضع اخر في قول ابن معدي كرب (وهم قتلوا بذات الخال فياً) ذكره باقوت في كتاب المشترك . قلت وذات الودع والخال محبوبة من العرب شيب بها الشعراء وقد رأيت في كتاب مختصر العين للزبيدي ان الخال اسم للخلالة بالضم وهي بقية الطعام في النمل . والخال الخنثال وفي الحديث ان الله ليبيغض الخال المثل وغير ذلك مما استشهد له بكلام العرب . واما قولي عن حال جد وعم فمرادي بالجد احد معانيه اللغوية غير اب الاب لان الجد مشترك بين معان منها النطق فتقول جدت الشيء فهو مجد وداي متطوع وكذلك جدته بالذال المعجمة فهو مجدوذ ومنه عطاء غير مجدوذ اي متطوع ومنه جذاذ النخل اي قطعته تقول جذا الشيء جذاً من باب قتل اذا قطعته ومنه الاجتهاد تقول جد فلان في الامر اذا اجتهد فيه وهو من بابي ضرب وقتل ومنه العظمة تقول جد فلان في عيون الناس جدا

إذا عظم من باب ضرب ومنه الحظ تقول جد فلان بالشئ يجيد . من باب تمب إذا حطى يوفى
جد يد عند الناس فعيل بمعنى فاعل وجد بالبناء للمفعول فهو محدود ومنه الغنى ومن ذلك ولا
ينفع ذا الجِدِّ منك المجداي لا ينفع صاحب الغنى منك غناه وإنما تنفعه نواؤه ومنه مصدر
قولك جد فلان يجيد من باب ضرب ضد الهزل والاسم من ذلك المجد بالكسروين
ذلك حديث ثلاث جدهن وهزلن جد ومثله بالكسر قولم فلان احسن الى جد اي
نهاية ومبالغة وأما المجد بالضم فهو البئر في موضع كثير الكلام والمجدة بالضم الطريق
ويوسميت المدينة المعروفة جدة لأنها طريق للبحر ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد
بيض اي طرائق جمع جدة بالضم . ومرادي بالعلم الجماعة من الناس وقد ورى ابوالعلاء
المعري بالمجد والم والمخال في قوله

إذا صدق المجد افتري العلم للذئبي محاسن لا تكرى وإن كذب المخال

لان مراده بالمجد الحظ وبالعلم الجماعة من الناس وبالمخال الخيلة وهي الظن
والمعنى إذا صدق حظ الانسان افتري له جماعة من الناس محاسن اي اختلفوها
ونسبوا اليه وهو خال منها وإن كذب فيه الظن وقوله لا تكرى اي لا تنتص قال في
مجمع البحار اكربت في الحديث اذا اطلت وقصرته وزدته ونقصته اي فعليو يكون
الاكراه من الاضداد . قلت وبصح قراءة قوله لا تكده بالبدال بدل الراء فيكون
. معناه محاسن لا تنتص ومنه قوله تعالى واعطى قليلاً واكدى ابيه قطع عطاءه .

❀ فصل في علم الانساب ❀

وما يتعلق بعلم الفرائض علم الانساب فقد يحتاج اليه الشاعر ليتوصل الى اغراضه
كما اتفق الكعب بن زهير شاعر بانث سعاد رضي الله عنه فانه لما وصل بنصيبه التي امتدح
بها نبينا صلى الله عليه وسلم الى وصف نافقوا التي ركبها عند التوجه اليه قال في وصفها
حرف ابوها اخوها من مهجنة وعمها خالما قوداه شليل
وصورة ذلك ان جملاً نزا على ناقة هي ابنته فجات منه ببعيرين فاحبها احد ابنيها فانت
منه بناقة هذا الشاعر فهذه الناقة اخوها من امها هو ابوها وعمها هو البعير الثاني الذي
هو اخ ابينا من امها خالما وهو ابناً اخوها لأمها ومراد كعب بالحرف الناقة شبهها بحرف
العجاء في الضمور لان الضمور وهو خفة اللحم مما تمدح به الخيل والنوق لانه يلزم منه سرعة
السير المقصودة من كل مركوب فعلى هذا يكون وصفه اياها بالضمور من باب الكتابة

التي هي ذكر الشيء وإرادة لازم معناه فان قلت قد وصف الناقفة في البيت الذي قبل هذا بعظم
الجسم وذلك ما يناقض وصفها ياها في هذا البيت حيث يقول . (غاباء وجنا على كرم مذكورة) .
البيت : لان الغلباء هي العظيمة العنق والوجناء هي العظيمة الوجنتين قال تعالى
وحدات غلبا . قلت لا مناقضة لانه وصف في البيت الاول بعض اعضائها بالغلظ
وباقها بالضمور ويمكن ان يقال شبهها بحرف الجبل في الصلابة والشدة والضمامة لا يحرف
الهجاء بالضمور فلا مناقضة وعلى هذا يكون قد اتى في وصفها باعظم مدحة لانه وصفها
بعظم الجسم مع سرعة السير حيث قال فوداه شليل لان الفوداء هي الطويلة والشليل
سريعة السير والوجناء مأخوذة من الوجين وهو الغليظ من الارض وما اللطيف قول بعضهم
اذا ما انخنا حرة فوق حرة بكى رحمة الوجناء منها وجينها

فالحرة بضم الحاء الناقفة وفتحها الارض ذات الحجارة السود يقول هذا الشاعر اذا ما انخنا
ناقفة من نوقنا فوق ارض بكى غليظ تلك الارض على تلك الناقفة رحمة لما رااه من
كلالها وتعبها وحينها وانيتها وقد جنس هذا الشاعر بين الحرة والحرة والوجين والوجناء
وفيه معنى لطيف وهو ان وجين الارض وهو الغليظ منها اذا بكى مع غلظها عليها فما
بالك بالرفيق اللطيف وقول كعب من مهجته اي منسوبة الى الهجان وهو مأخوذ من
الهجنة وهي صفة مدح في الابل فقط لان معناها فيها البياض الذي فيه بعض الحمرة كما
قال الشاعر

هجان عليها حمرة في بياضها تروق لها العينان والمحسن احمر

اي انه لا يزول بنلك الحمرة كرمها بل يزيد بها قال ابن هشام في شرح بانث
سعاد الهجان في الابل صفة مدح والهجين صفة ذم وفي ذلك قول بعض البلغاء . زمان
ناهيك من زمان . لا يفرق بين هجين وهجان . واما الهجنة في غير الابل فصفة ذم لان معناها
في لوم الام وكرم الاب والمفرد عكسه والاصيل من طرفاه كريمان ويقال له عنيق
وبذلك لقب ابو بكر الصديق رضي الله عنه كما يقال للثيم الطرفين برزون قال في الصباح
والهجنة في الكلام العيب والفتع اه والكلام المستهجن هو الفتيح المنكر . واعلم ان قول كعب
اخوها ابوها مجمل انه حقيقة وصورته ما قدمناه . ومجمل كونه مجازاً فيكون من التشبيه
البالغ الذي حذف منه ادائه والتقدير اخوها كايها وعيها كمالها اي في كرم الاصل . واعلم
ان كون الاخ اباً لا يتصور في النكاح الشرعي واما كون العم خالاً فينتصور بصورة ذلك
ان يزوج شخص اباً ابياً بأم امه فتأتي بغلام فهذا الغلام عم للشخص المزوج وخال له

لانه اخوايه واخوامه من امها وصورة اخرى وهي ان يزوج شخص اخته من امه باخييه من
ايه فتأتي ولد فذلك الولد يكون المزوج عماله لانه اخوايه وخالاه لانه اخوامه
ومن ذلك قول بعضهم

ولي خالة وانا خالها ولي عمه وانا عمها
فاما التي انا عم لها فان ابي امه امها
ابوها اخي واخوها ابي ولي خاله وكذا حكمها

وصورة ذلك ان يزوج الرجل اخاه لام جدته ام ابيه فتأتي بنت فالرجل المزوج
يكون عمًا لهذه البنت لانه اخوايها لامه وتكون تلك البنت عنه لانها بنت جدته ام ابيه
فهي اخت ابيه من امه واما التي هي خالته وهو خالها فصورتها ان رجلاً زوج جده ابا
امه اخته لاييه فأولدها بنتاً فهذه البنت خالة الرجل المزوج لانها اخت امه ولايها
والرجل خالها لانها بنت اخيه لاييه . قلت ومثل قول كعب بن زهير كثير لكثير من
شعر آء العرب منهم قيس بن حجير والنابغة ومثله قول ذي الرمة في الزندة التي توربها
العرب لاجل النار وهي غصن من شجرة تطرحها العرب على الارض ويقال لشجرتها العفار
كصناب بالعين المهملة ثم يأتيون بغصن آخر يضعونه فوقها يسمونه الزند وشجرتها تسمى
المرخ وهو بمنزلة الذكر والزند بمنزلة الانثى فيكونه على الزندة فتخرج منها النار هذا اذا
اردوا ان تخرج نار كثيرة لان المرخ والعفارا اكثر الشجر ناراً والآخر ذو غصنين من
شجرة واحدة فيعملون احدهما زنداً والاخر زندة كما تقدم وفي هذا الاخير قال ذو الرمة
اخوها ابوها والضوى لا يضيرها وام ايها ساقها اعترت عفرًا

اراد ان هذه الزندة اخوها ابوها وذلك انه اخذ شصناً من شجرة فقطع من ذلك
الغصن زندة وجعل الباقي زنداً فالزند اخوا الزندة لان امها واحدة وهي الشجرة واوها
لانها اقتضبت منه واراد بام ايها الشجرة ومعنى قوله والضوى لا يضيرها يعني ان الضوى
وهو المزال الناشئ عن نكاح الافارب ما ضرها ولا ساط عليها مع كونها منكوحه اخيها
الذي هو ابوها وهو الزند بل خرج نسلاً في غاية القوة والنشاط وهو النار وفي الحديث
تزوجوا في الغرباء ولا تضوا وبرى اغتربوا لا تضوا وفي حديث عمر رضى الله عنه
يخطب بني السائب يا بني السائب قد اضويتم فاغتربوا ولا برد على ذلك نكاح على
لفاطة رضى الله عنها لان عملاً ذو قرابة بعيدة لانه ابن عم ايها لابن عمها ولذلك نص
اصحاب امامنا الشافعي بانه يسن لمريد النكاح ان يتزوج بذات قرابة غير قريبة وقد

نخاعو قول ذي الرمة ابن دريد في منظومته حيث قال

ومتج امر ابيو امه لم يخون جسمه مس الضوى
افرشته بنت اخيه فانتنت عن ولد بوري به وبشتوى

اراد بالمتج الزند وبابيه الفرع الذي قطع منه وباموا الشجرة وبينت اخيه الزنده
وهي الغصن الذي يوضع تحت الزند كما تقدم اي ورب زناد متج ام ابيو وهي الشجرة امه
جعلته فوق بنت اخيه وتي الرينة التي توضع شنة واربيت فباتت ابنت اخيه بملود وهي
النار ولذلك قال بوري به وبشتوى وقوله لم يخون جسمه مس الضوى اي لم يتنصص
جسمه الضوى وهو الهزال الناشيء من التكاثر في الاقارب كما تقدم مع ان هذا المتج
المذكور نكح اقرب الاقارب اليه وهي بنت اخيه وذلك من العجب تقول نخونت الشيء
اذا تنقصته ومثله نخوفته بالناء بدل النون قال تعالى او ياخذهم على نخوف اي على
تنقص وقد قلت سابقاً من هذا القبيل

فتاة انت من فتي كالغزال وقد شبهوا امها بالها
عريقة اصل اري خالها بسك رواخو عمها

فصل في علم الحساب

وما يتعلق بالفرائض وعلم الانساب علم الحساب وهو ما يحتاج اليه الشاعر لاسما في نظم
التاريخ والتواريخ المنظومة اكثر من ان تحصر فلا حاجة لنا في ايراد شيء منها . واعلم ان
الحروف ظروف وتلك الظروف لا بد لها من مظروف فاذا كتبت حرفاً او نطقت به
تصوره من كتابتك او نطقك جسم وعند ذلك يخلق الله لذلك الجسم روحاً فان كنت
من سبق له العطاء . وكشف له العطاء . خدَمَكَ ذلك الروح فيما تريد . وصار لك
من جملة العبيد . ولقد من الله عليّ باجماعي على استاذ من الهنود يعرف بالشيخ احمد
الاحدي . فنعني الله باساراه في يومي هذا وفي غددي . رأيت من نصر ينفو في علم الحرف
سراً غريباً وشيناً عجبياً فلما رأيتي تعجبت من ذلك اخذ بلاطني ثم قال لانعجب فوالذي
نفسى بيده ان سائر الحروف اخاطبها وتخاطبني فقلت له اسأل من من اعليك بهذا
السر العظيم ان يمن عليّ بيانه جواد كريم

موافقة الاسماء في الاعداد

واعلم ان لكل حرف من الحروف عدداً خاصاً وان لموافقة الاسماء في الاعداد اسراراً

تعرفها الخواص فاهل الفراسة يعرفون خير كل مسمى وشبهه من اسمه كما يعرف الطبيب
المحاذق صحة الانسان ومرضه من تحته ونبض عروق جسمه وذلك انهم ينظرون مبلغ
عدد الاسم بحساب الجمل الكبير. وينظرون ما يوافقه في العدد من الاسماء فيمكنون انه
شبه لما وافقه في العدد والنظير. وذلك كما نعلم لان عدده مائتان وواحد يوافقه من
الاسماء نافع فيحكم بنفعه ولا سيما اذا حولت صبغته من فاعل الى صبغة المبالغة وهي نفاع
وقد نصوا على ان العددين اذا كان بينهما موافقة في الكم او الكيف فهما من الاعداد
المتجابه فكيف اذا كان بينهما الموافقة كما وكيفا واما الاعداد التي ليس بينهما كما ولا كيف
فهى الاعداد المتباغضة فمن الله عليه تلك الاسرار. تصرف فيها كما يحب وبخيار.
وقد نصوا على ان اسم الله الاعظم ان يوافق اسم الشخص اسما من اسماء الله تعالى في
العدد فيكون ذلك الاسم هو الاسم الاعظم لذلك الشخص اذا دعا الله به اجابه واذا
سأله به اعطاه قال الغزالي الالف قطب الحروف قال صاحب المتناح يؤيده توافقه
في العدداه. قلت بيان ذلك ان عدد لفظ الالف بالتعريف مائة واثنان واربعون
وذلك كعدد لفظ قطب وما توافق في العدد السماق والنافع وهذا التوافق بشعران
في السماق نفعاً عظيماً والامر كذلك حتى ان من اكل منه زمن الطاعون لا يطعن وانه
ما وجد في جوف مطعون وبمثل ذلك النهوة توافق من اسماء الله تعالى النوى. قال بعض
الاكابر فمن نل عليها عدد الاسم المذكور مائة واحد عشر مرة وهو عدد الاسم بلا تعريف
وشربها جعل الله فيه قوة عظيمة وما توافق في الاعداد العشق ولفظ نعيماً وملكاً كبيراً
قال الشاعر

كفى العشق من شرف أنه بعد نعيماً وملكاً كبيراً

ومنة توافق العشق والكتان وقد اشار الى ذلك بعض الظرفا في قوله

لاغروان قمر بالعشق اضنانا اما ترى عاتقاً قد عد كنانا

وقد اشار في هذا البيت الى شيء آخر غير توافق العدد وهو ان نور القمر يلبى ملابس
الكتان وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى في ذكر الخصوصيات وقد اتفق لاحد البلغاء
من اصحابنا انه امتدحني بنصيدة يقول فيها

ارى البرير يجر الدر حقا فلا تعجب اذا نظم العنودا

وقد قلت فيهن وضعت هذا الشرح برسمه. لازالت دمشق جمة بلطافة روحه وظرافة

بأبي من لاقتراي منه صافاني الزمان
كيف لا آمن أباً مي به وهو امان

وذلك لان عدد امان موافق لعدد محمد ومن اللطائف اني كنت مرة في عكا لزيارة
الوزير الجزائر . رحمه الله رحمة الابرار ونجاوز عنه انه حلیم غفار . فاتفق انه جاءه من
مصر كتاب كريم . مشحون بالجواهر الثمين والدر اليتيم . دال على ان مرسله في النضل
وحيد عصره . وشافعي مصره . غير انه مكتوب في امضائه غنت امان . فلم يعرف الوزير
رحمة الله من ارسلة من الاخوان . فأطلعني عليه وقال ترى من مرسل هذا الكتاب الذي
هو بهجه النفوس . فتأملت ملياً وقلت قد ظهر لي ان مرسله جناب شيخنا واستاذنا الاعظم
الامام الكبير السيد محمد مرتضى شارح الاحياء والقاموس . فقال ومن اين لك هذا .
قلت اني نظرت الى قوله غنت فوجدتها موافقة لمرتضى في العدد . ونظرت الى امان
فوجدتها موافقة لمحمد . فقال وكيف قال غنت امان وكان من حفيوه ان يقول غني بغير
تاء . التأنيث . قلت قد قال ذلك لان عندهم الآن في مصر امرأة حاذقة بفن الموسيقى
نسي امان فسر بذلك وانشرح . وكاد بطير من الفرح . قال غلام علي الهندي في كتابه
سمحة المرجان ان توافق كلمتين او اكثر في الاعداد تعده ادباء الهند من انواع البديع
وتسميه بالزير ولم فيه النظم الرائق . والفريض الفائق (لطيفة) من العجائب اتفاق
العدد بين الصلح والنزاع . والصباح والمساء . والعدس والبقلاء . والقلعة والبرج .
والساعي والنياسي . والجهل والبول . والغني والظغيان . والعلم والنسل . والله در
من قال

يقولون ذكر المرء يبقي بنسله ويهمل بعد الموت ان لم يكن نسل
فقلت لم نسلي بدائع حكمتي فان لم يكن نسل فانا بها نسلوا

ومن نوادر الحساب * ان ملك الهند في سنة ١١١١ احد عشر ومائة و الف افتتح قلعة
فظم له بعض بلغاء الهند تاريخاً باللغة الهندية . معناه ان الملك لما وضع طرف ايهامه
في اصل خنصره افتتح القلعة وهذا الكلام فيه اشارة لهيئة تاريخ القلعة بالقلم الهندي لان
هيئة احد عشر ومائة و الف اربع الفات مصنوفة . واذا وضع الانسان طرف ايهامه في
اصل خنصره تكون اربعة اصابع مصنوفة كهيئة التاريخ ويكون ايهامه مثل رسم سنة
فيكون مجموع ما اشارت اليه الاصابع كانه رسم سنة احد عشر ومائة و الف وهذا لطيف
جداً وما يلحق بالحساب الحساب بعقد الاصابع وهو مشهور في البلاد المحجازية والهندية

وغالب بيع التجار به فاذا وقعت المساومة بين البائع والمشتري وضع المشتري يده في يد البائع ثم يجعلان فوق يديها سائراً كما تبديل ومحرمة ثم يشير المشتري الى البائع بعقد الاصابع فاذا لم يعجبه الثمن قال لا واذا اعجبه قال له بعثك فلا يعلم الحاضرون كم مقدار الثمن ولكن غاية العدد بالعقد ان ينتهي الى تسعة وتسعين وتسعمائة وتسعة الاف فقط وقد تاملت بعض الشعراء في هجو بعض حسان الغلمان حيث قال

مضى خالد والمال تسعون درهما وعاد وبقي المال ثلث الدرهم

وهو معنى بالبيع . وهو خني شنيع . لأنه اشار الى ان خالد المذكور مضى ضيقاً وعاد واسعاً لان عقده التسعين يضم طرف السبابة الى اصلها ضمّاً محكماً بحيث تنطوي العقدة ثمان اللتان فيها وعقد الثلاثين يضع طرف ابهامه على طرف سبابه وقد ورد في حديث الصحيحين استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لهذا العدد ولنظ الحديث فتح اليوم من ردم بأجوج وأجوج وعند تسعين اي ففتح ففتح نافذ فيو وان كان ضيقاً جداً وفي ظاهره مناقضة لتواء نعاله وما استطاعوا له نقياً . واجاب ابن الاثير بأن ما في الآية معمول على نقب يخرجون منه فلا ينافي ما في الصحيحين . قلت والذي يظهر انه لا مناقضة في الحديث لظاهر الآية لان نفي استطاعتهم في الآية معبر عنه بالنظ الماضي فلا يناقض وجود استطاعتهم في المستقبل وانت خير بانهم يخرجون منه في آخر الزمان فتأمل ذلك منصفاً وما يتعلق بالحساب قول بعض البلغاء

بقلي حبيبٌ ملجٌ ظريفٌ بديعٌ جميلٌ لطيفٌ رشيقٌ

قال ابن القيم في بديع الفوائد ادعى ناظمه انه يخرج من هذا البيت اربعون الف بيت وثلثمائة وعشرون بيتاً قال وذلك صحيح لان البيت ثمانية اجزاء فيمكن ان ينطق بكل اجزائه مع الجزء الآخر فتمتقل كل كلمة ثمان اثنتا عشرة اجزاء فالجزآن الاولان يتصور منهما صورتان بالتنديم والتأخير ثم خذ الجزء الثالث يخرج منه مع الجزئين ست صور لان له معها ثلاثة احوال تنديمه عليها وتأخيرها عنها وتوسطه ولها حالات كما تقدم فاضرب احواله في الحاليين يخرج ستة ثم خذ الجزء الرابع اضربه في الستة يخرج اربعة وعشرون ثم خذ الخامس وله ستة احوال اضربها في اربعة وعشرين يخرج مائة وعشرون ثم خذ السادس وله ستة احوال اضربها في مائة وعشرين يخرج سبعمائة وعشرون ثم خذ السابع وله سبعة احوال اضربها في سبعمائة وعشرين يخرج خمسة الاف واربعون ثم خذ الثامن وله ثمانية احوال اضربها في خمسة الاف واربعين يخرج اربعون الفاً وثلثمائة وعشرون

وهو عجيب وما يتعلق بالحساب قولني في اسم محمد
وما اسم رباعي الحروف وان؛ خماسيها يعزى الى الوتر والشفع
واعداده في مخرج النصف ان غدا مضافاً بترتيب الى مخرج التسع
قولني رباعي الحروف اي ظاهراً وهو خماسي الحروف باطناً لان الميم الثانية منه مشددة
والحرف المشدد بحرفين فاذلك كان يعزى الى الوتر باعتبار باطنه والى الشفع باعتبار
ظاهره واعداد ذلك الاسم في مخرج النصف هو اثنان مضافاً الى مخرج التسع وهو تسعة
على الترتيب بأن تجعل الاثنين مقدمة على التسعة فيخرج اثنان وتسعون وهو عدد مسمد .
وهنا (الطيفة) وهي ان الله جعل اسم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم العلم كاسمه تعالى العلم
وهو الله لان اسم مسمد ظاهره كما تقدم اربعة احرف وباطنه خمسة احرف كذلك اسم
الجلالة ظاهره اربعة احرف وباطنه خمسة فالاربعة ظاهرة والخامس الف بعد اللام
الثانية يدل على المد ثم اذا تأملت كلاً من الاسمين لم تجد في حرف من حروفها تقطاً
بل كلها من الحروف السعيدة لان الحروف تنقسم الى احرف سعد وهي المهملة والى احرف
نحس وهي المنجبهة . ثم المنحوسة ثلاثة اقسام نحس اصغر ونحس متوسط ونحس اكبر فما
كان ذا نقطة واحدة فنحس اصغر وما كان ذا نقطتين فنحس اوسط وما كان ذا ثلاث
فنجس اكبر . وايضاً اذا تأملت في حروف محمد تجدها من الاحرف النورانية غير الدال
فانها وان كانت ظالمية لكنها من حروف السعد كما تقدم لك فالظالمية كلها مذمومة
الاما كان منها بغير نقط لانه كما تقدم من احرف السعد وليس في الاحرف الظالمية بغير
نقط غير حرفين وهما الدال والواو والمنقوطة كلها مذمومة لانها نحسة الاما كان من
الاحرف النورانية وليس منها منقوطة غير ثلاثة احرف وهي الفاق والنون والياء فحرف
الدال في اسم محمد يشير الى المضغعة التي خلق بها صلى الله عليه وسلم تكبيراً للخاتمة الانسانية
وشق صدره الشريف اربع مرات لإخراجها وكان الشق اربع مرات لان المضغعة من
الطبايع الاربع ففي كل مرة بالشق اُخرجت طبيعة . واعلم ان الاحرف النورانية اربعة
عشر حرفاً وهي الموجودة في فوائح السور كآم . وآلمص . وآلمر . وكهبعص . وطه .
وحمعسق . ون . يجمعها قولك طرق سهلك النصيحة ولهذا الاحرف الشريفة من
الاسرار . وعظيم الانوار . ما لا يحيط به الا الواحد النهار . وقد بطلع الله تعالى بعض
اصفيائه الخواص . على بعض ما لها من الخواص . قال العارف الشعراي في منتهى الصغرى
وما من الله عليّ به اطلاعي على اسرار الحروف اوائل السور المعروفة بالشجاء على غير

الطريق التي تعرفها اصحاب الحروف وحبقتها انها ملائكة في السماء لا يعرفها الا من
كشف الله سبحانه وكل من تحقق بها قدر على عمل الطلسمات وكان الاسكندر ذوالقرنين
استاذاً في ذلك وقد بلغنا انه غاب على بلد من بلاد الكفار فوجد اهلهما بعدون
الغربان وغلب على بلد اخرى فوجد اهلهما بعدون العصافير فعمل لكل بلد طلسماً
فهربت الغربان والعصافير ولم يعد الى البلدين منها احد وإنما فعل ذلك خوفاً على اهل
البلدين من ان يعبدوها ثانياً اذا فرغهم ورحل عنهم واعل الشيطان كان يدخل
اجواف تلك الغربان والعصافير ويتكلم على الستم بما شاء مثل ما وقع في الاصنام من
دخوله في اجوافها كما في حديث ذي الحليفة وفي الشجرة التي كانت تعبد ولولا ان هذا
العلم خاص بن كشف له لذكرت للاخوان طريقة العمل بالمحروف ونصرفهم بها في
الوجود اه وفي عبارة غيره ان الاحرف النورانية والظلمانية يستدل بها العارف
على الروحانية والجسمانية فكل اسم غلبت عليه الاحرف الظلمانية فقد غلبت عليه الطبيعة
البهيمية والاخلاق الشيطانية (فان قلت) ان هذه القاعدة يظن تخلفها في بعض الاسماء
لا نأمرى بعض الاسماء قد غلبت عليها الاحرف النورانية وقد تحققت عندنا انه قد غاب
على اهلهما الطبيعة البهيمية من ذلك ان اشفى الاشقياء ابليس فقد كان قبل طرده عزازيل
وهو ما غلبت عليه الاحرف النورانية ثم نسي بعد طرده ابليس وهو ايضاً ما غلبت
عليه النورانية وكذلك كان اسم فرعون المخليل عليه السلام سنناً كما قاله في المصباح
وكل احرفه نورانية وكان اسم فرعون يوسف عليه السلام الريان واحرفه ايضاً كلها
نورانية وكان اسم فرعون موسى عليه السلام الوليد ابن مصعب وقد استوت احرف
اسمه النورانية والظلمانية اذا لم تنظر الى اداة التعريف في اسمه والا كانت الغلبة
للنورانية وحسبك هذا نقضاً للقاعدة (فاقول) لانقض وبجواب عن هولاء المذكورين
بان الله تعالى قد غلب فيهم النورانية على الظلمانية ولكم ان استلخ منها كما استلخ بلعام عابد
بني اسرائيل الذي قال الله فيه وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه اي صار
ظالمياً صرفاً كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف واخرجت منه مضغة
الظلمة فصارت نوراً صرفاً كما يشهد لذلك انه كان اذا مشى في الشمس لا يكون له ظل
وذلك لان النور لا يكون له ظل وإنما الظل للاجسام الظلمانية الكثيفة وانه كان يرى
من خلفه كما يرى من امامه لان الابصار والرؤية لا تكون الا بنور العين وقد كان صلى

الله عليه وسلم نور عين العالم كما قيل

قد صح ان رسول الله كان يرى من خلفه كأمام وهو مشهور
والعين بالنور للاشياء مدركة فلا تعجب من كلة نور

وقد اشار الله تعالى الى ذلك النور بقوله وسراجاً منيراً وبقوله قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين . وما يتعلق بعلم الانساب ما روى عن القاسم بن اصبح عن ابيه انه قال
رأيت بالعراق خنثى وادله من بطنه وظهره ورأيت للمالك في بعض التعاليق ان مثل
هذين لا يتوارثان لانهما لم يجتمعا في بطن واحد فليس اخوين لام ولا لاب فسبحان الخلاق
وذكر في حياة الحيوان عن ابن الاثير قال كان لنا جار وله بنت اسمها صنية فلما بلغت
خمس عشرة سنة نبت لها ذكر ولحية وكان لها فرج رجل وفرج امرأة ومن النسب قول
الشاعر

حيي علي ولكن وجهه حسن وفعلة المرضى يحلوه به الشغف
ظي من الشرف الاعلى له نسب وهل لغبر علي بنسب الشرف

وما يتعلق بعلم الحساب قول المعمار

ومليح قال صف حسني لازداد شرورا
كم حوى جنني معنى قلت لنا وكسورا

﴿ مطلب الحساب بعقد الاصابع ﴾

وقد ذكرت آتياً الحساب بعقد الاصابع غير منصل واريد ان اذكره
منصلاً لاني لم اجد من ذكره في كتاب وقد علمت ما تقدم ان المحدث يخناج
اليولوروده في الاحاديث وكذا النقيه لان فقهاء الشافعية ذكروه في الصلاة عند التشهد
فقالوا السنة ان يضع المصلي يده اليمنى فوق فخذه عند جلسة التشهد كما قد ثلاثة وخمسين
وذلك بأن يضم اصابعه الثلاث وهي الخنصر والبنصر والوسطى ضمّاً محكما بحيث يطوي
العقدتين اللتين في كل اصبع منها وهذا عقد ثلاثة كما ستعرفه ثم يطوي الابهام الى الكف
وذلك عقد خمسين . وبيان معرفة ذلك ان عقد الخنصر والبنصر والوسطى من اليد
اليمنى هي عقد الاحاد وعقد السبابة والابهام منها عقد العشرات وعقد الخنصر والبنصر
والوسطى من اليد الشمال عقد المئين وعقد السبابة والابهام منها عقد الالف وانت
خير بأن الاصابع التي للاحاد تضيق عنها لانها ثلاثة والاحاد تسعة فلا يمكن ذلك الا

بتبديل وكذا اصابع العشرات واليدين والالوف فطريق ذلك انهم اذا ارادوا عقد واحد ضموا المختصر ضمًا محكمًا كما تقدم او عقد اثنين ضموا معها البصر او عقد ثلاثة ضموا معها الوسطى او اربعة رفعوا المختصر وتركوا البصر والوسطى مضمومتين او خمسة ضموا الوسطى وحدها ورفعوا المختصر والبصر او ستة ضموا البصر وحدها ورفعوا الوسطى والمختصر او سبعة طولوا العقدة السفلى من البصر وحدها ومدوها حتى يصل طرفها الى التهمة التي في طرفها الابهام او ثمانية فعلوا بالمختصر كذلك او تسعة فعلوا مثل ذلك بالوسطى او عشرة جعلوا طرف السبابة في باطن ظفر العقدة العليا من الابهام او العشرين ادخلوا الابهام بين السبابة والوسطى بحيث يكون ظفر الابهام ما بين العقدتين من وسط السبابة او الثلاثين جعلوا ما بين باطن طرف الابهام فوق باطن طرف السبابة بحيث يكون بين ظفرها بعد اثلاثا تشببه بالعشرة او الاربعين لو والابهام حتى يضعوا باطن طرفها على ظهر طرف السبابة او الخمسين لو والابهام الى الكعب او الستين جعلوا الابهام على حالها في الخمسين وضموا عليها السبابة ضمًا محكمًا مفتوحة او السبعين جعلوا طرف ظفر الابهام بين العقدتين من باطن وسط السبابة ولو وطرف السبابة عليها او الثمانين وضعوا طرف السبابة ما يلي الوسطى او التسعين ضموا طرف السبابة الى اصلها ضمًا محكمًا حتى تنطوي العقدة ثانياً اللتان فيها وقد تم في اليد اليمنى عقد تسعة وتسعين وتقدم ان عقد اليدين في اليد اليسار كعقد الاحاد في اليد اليمنى وذلك في ثلاث اصابع وعقد الالوف في اليسار كعقد العشرات في اليمنى وذلك في اصبعين وهما السبابة والابهام فغاية ما تجمع اليسار من العدد تسعمائة وتسعة الاف واليدين تسعة وتسعين لاغير فاحفظ ذلك

ومن الحساب قول صاحب البردة

يارب واجعل رجائي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير مخزم

قوله غير منعكس اي رجاء لا ينتقل الى نقبضه وهو اليأس وقوله واجعل حسابي غير مخزم اي غير منتزع قال الخفاجي في سوانح ولا يناسب بالمعنى اللغوي وإنما هنا المناسب بالمعنى الاصطلاحي عند الكتبة اذ الناظم كان من اعيانهم وكل طائفة لابد ان تجرى على اصطلاحهم . ومعنى انخرام الحساب عندهم ان لا يطابق المال المدفوع للمال المطلوب كما اذا طلب السلطان من بعض عاقله ان يحاسب الكتبة على مال قبضته من ابالة فحاسبهم فوجدوا ما دفعه العامل دون ما طلبه السلطان فهذا هو الانخرام عندهم . وقال المولى مصنفك عند شرحه لهذا البيت ان المحاسب يطلق على ثلاثة معان وهي العدد والترقب

والظن والمعنى واجعل عددي نعمتك المتصلة المتوالية او ترقبي مزيد انعامك او حسن
ظني بك غير مخزوم من خرمه اذا قطعته فاتخزم اه . قلت وهذا غاية التحفيق
وقلت في الحساب ايضاً في مدح بعض الكبراء
فتت الكرام وان تقدم عصرهم حتى البرامك في العلى والبرمكة
فكأنهم عدد يحاول جمعه فلم يبلغ وكنت انت الفذلكه
والفذلكة عند اهل الحساب في السطر الاخير الذي يجمع فيه عدد السطور التي قبله
ولتفتنم باب الحساب بالفذلكة

﴿مطالب تعلقات علم التفسير﴾

وما يحتاج اليه الشاعر علم التفسير فذكر ما تعلق به اغراضه الشعرية التي لا تلم
الا بعرفته فمن ذلك قولي

فيا عاذلي اعدل عن ملامك وار تدع ولا تعتقد اني عن العشق اعدل
فتوالمك منسوخٌ وحيي محكمٌ وقول حبيي مجملٌ وموؤلٌ

وفيه من انواع التفسير اربعة المنسوخ والحكم والمجمل والموؤل . واعلم ان النسخ لثلاثة
ثلاثة معانٍ الاول الازالة والابطال ومنه نسخت الشمس الظل . الثاني النقل والتحويل
ومنه نسخت الكتاب . الثالث الرفع وهو القدر المشترك بين المعنيين المتدبرين وذلك
لان الازالة والابطال رفع والنقل رفع واختلف هل هو حقيقة في المعنيين الاولين او في
احدهما او في القدر المشترك وهو الرفع والمراد به في علم التفسير رفع المحكم بخطاب
فالحطاب الرفع للحكم هو النسخ والحكم هو المنسوخ وينقسم النسخ الى اربعة اقسام نسخ
كتاب بكتاب وسنة بكتاب وكتاب بسنة وسنة بسنة . فالاول كنسخ متاعاً الى
الحول باربعة اشهر وعشراً . والثاني كنسخ استقبال بيت المقدس بآية قول وجوك شطر
المسيد الحرام . والثالث كنسخ آية كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية
لوالدين والاقربى بقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث . والرابع كحديث كنت
نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها . ثم النسخ في كتاب الله يكون نسخاً للحكم والتلاوة او
لاحدهما فقط . فالاول ما رواه البخاري عن عائشة كان فيما انزل عشر رضعات
معلوبات فنسخن بخمس معلوبات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن ما يقرأ
واستشكل قولها وهن ما يقرأ لان ظاهرة بقاء التلاوة واجيب بأن مرادها بتوفي قارب

الوفاة او المراد ان بعض الناس كان يقرأ من لعدم بلوغه نسخهن . والثاني وهو نسخ الحكم دون التلاوة وحكمته لثواب القارى عليها او ليدكر بها نعمة نسخ الحكم لان النسخ غالباً لا يكون الا للتخفيف . قال في الاثقان وهذا النوع قليل جداً وذكر منه عشرين موضعاً ومنه آية اتقوا الله حتى تفاتوا نسخ حكمها بآية فاتقوا الله ما استطعتم وبقيت تلاوتها للحكمة المتقدمة . النوع الثالث وهو نسخ التلاوة دون الحكم كآية الشيخ والشيخة اذا زنيا فاجلدوهما البتة بآية الزانية والزاني . وقد اجمع المسلمون على جواز النسخ وخالفهم اليهود زاعمين ان النسخ يستلزم البداء وهو تغير الرأي عما كان عليه قالوا وذلك غير جائز على الله ومنع المسلمون الاستلزام قائلين ان الانسان منا اذا امر بامر ثم امر بابطال اوله لا يلزمه انه تغير رأيه عن الامر الاول لجواز انه قبل ان يأمر بالاول كان مصمماً على ابطاله بعد . والنسخ من خصائص هذه الأمة قلت الخصوصية انه صار نسخ بعض شرعها ببعض ولم يقع ذلك لأمة قبليها او ما نسخ شريعة او بعضها بشرعية اخرى فقد تقدم هذه الامة غيرها ومنه قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم (فائدة) زعم بعض اهل اللغة ان لفظ البداء غير صحيح لغة والصحيح البدوي الظهور من بدا بيدوا اذا ظهر وهذا هو القياس لان فعل يفتح الفاء والعين اذا كان لازماً كان مصدره فعولاً كقعد قعوداً وجلس جلوساً وفي الخلاصة

وفعل اللازم مثل قعدا لة فعول باطراد كقدا

ومنع ذلك ابن الصلاح فقال في رحلته ان هذه الدعوى غير صحيحة لان ابن دريد قال في قصيدته التي ذكر فيها المنصور والمدود

نوصي وعنك في بدا فكذلك رأيك في بدا

وقال النبريزي البداء المنصور موضع والمدود من قولك بدالي في الامر اذا تغير رأيك عما كان عليه وحكاية في المحكم عن سيبويه وفي الصحاح بدالي في الامر بداءه اه (فائدة) اخرى في بدأ المهوز زعم بعض النحاة انه لا يجوز قولك بدينا ولا بداية بل الوارد في اللغة بدأنا بداءة ورد ذلك الشهاب الحفاجي في سوانحه ونقل عن بعض ائمة اهل اللغة ان بدينا لغة في بدأنا لكن بدأنا اجود منها واستدل بقول بعض الصحابة رضى الله عنهم في حفر خندق في المدينة (باسم الآله وبه بدينا) ونمامه (ولو عبدنا غيره شفيننا) وهو من الرجز قال وعليه يكون قول الشيخ لتلميذه في مصر هو بدائي موافقاً للغة لالحن كما زعم بعضهم . (فائدة ثالثة) يجوز النسخ في الوعيد عندنا خلافاً للعترة المانعين وقوعه في الوعيد والوعد

قالوا لانه بعد خلفا . واجاب اهل السنة بأن ذلك لا يعدّ خلفاً الا في الوعد واما في
الوعد فيعود عنواً وكرماً وانشدوا قول الشاعر
واني وان اوعدته أو وعدته لخلف ابعادي ومخزموعدي

والوعد لا يكون الا بالخبر والوعد بالشئ وقال في المصباح ان وعد بغير الف يستعمل
في الخير والشئ والفرق بينهما المصدر فتقول وعدته بالخبر وعدا وبالشر ابعاداً او وعدته
خيراً وشرّاً وقد ادخلوا الباء مع الالف في الشر خاصة اي قالوا اوعدهُ بكذا . قلت
وما يشهد لهذا قوله تعالى النار وعدّها الله الذين كفروا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً .
قال في المصباح والوعد غير الوعد ولخفاء الفرق في مواضع من كلام العرب انجّل اهل
البدع مذاهم لجهلهم باللغة العربية وقد نقل ان ابا عمرو بن العلاء . قال لعمر
ابن عبيد طاغية المعتزلة لما انجّل القول . بوجوب الوعد . قال ويمكن الفرق بان الوعد
حاصل عن كرم وهو لا يتغير فاسب ان لا يتغير ما حصل عنه وفرّق بعضهم . فقال
الوعد حق العباد على الله تعالى ومن اوفى بالوفاء من الله تعالى والوعد حق الله تعالى
فان عنافوا اهل الكرم وان اخذوا بالذنب اه . وحاصل ما تقدم انه عند الاطلاق
تستعمل العدة والوعد في الخير والوعد والابعاد في الشر كما في بيت الشاعر المتقدم
وعند التقييد يستعمل الرعيد والابعاد في الخير والشئ وكذا الوعد مثل قوله تعالى النار
وعدها الله الذين كفروا كما تقدم فيجمل قول من تقدم ان الوعد لا يكون الا في الخير
والوعد لا يكون الا في الشر على حالة الاطلاق . ومعنى قولي للعذول فتقولك منسوخ
اي باطل زائل مرفوع الحكم وقولي وحكي محكم اي لا يبطل ولا يزول ولا يتنقل ولا يرتفع
بعذلك وملامك وقول حبيبي مجمل اي انه لبلاغته لا يأتي به الا جملاً في فصول قصار
فيكون من الكلم الجوامع ومع ذلك فهو عندي وعند المحيين اذا اوهم امثالك اعراضه
عني وعدم خطوري بباله مؤول والمجمل عند اهل التفسير ما لم يتضح دلالة ومنه المشترك
كاقراء الصادق على الحبيض والطهر ومنه مرجع الضمير كقوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه لان الضمير يصح عوده لله تعالى وللکلم الطيب اي الكلم الطيب يرفع العمل
الصالح والمراد بالكلم الطيب التوحيد لانه لا يصح العمل الا مع الايمان وللعمل الصالح
والنقد بر والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب وقد ذكر عود الضمير الى الكلم الطيب جمع
منهم الامام عبدالحق السنباطي في شرح منظومة النفاية (فان قلت) كيف يعود الضمير
المفرد على الكلم والكلم جمع كلمة والجمع مؤنث (قلت) من عادة العرب اذا اعادت ضميراً

على اسم جنس جمعي كالكم فتارة توثنته وتارة تذكره ومع ذلك فتارة بصنونه بوصف المفردات نظراً الى لفظه لان لفظه يوازن المنرد كالكم فانه يوازن الكبد ولهذا وصفه الله بالمنرد وهو الطيب وتارة بصنونه بوصف الجمع نظراً الى معناه ففي الكتاب من وصفه بالمنرد مع التذكير . قوله تعالى كأنهم اعجاز نخل منقعر ومن وصفه بالمنرد المؤنث فيه قوله تعالى كأنهم اعجاز نخل خاوية ومن وصفه بالجمع المؤنث قوله تعالى وأنخل بأسفات لان بأسفات حال والحال وصف في المعنى فهذا وجه صحة عود الضمير مفرداً مذكراً على الكلم . قال الميداني في شرح الامثال العرب تمتع الجمع بلنظ المنرد اذا كان الجمع على وزن الواحد كقولهم في المثل (عراضة توري الزناد الكائلا) لان الزناد وزن كتاب وكان القياس الكائله والكائل الكائي والعراضة الهدية وهناك قاعدة أخرى وهي ان جمع الكثرة اذا كان مما لا يعقل فالاصح فيه الافراد كالدرهم والدنانير فانها ليسا من جموع القلة فان كان من جموع القلة فالاصح مطابقة الوصف للوصوف ولذلك اعترضوا على صاحب الخلاصة في قوله (والله يقضي بهيات وافرد) لان الافصح وافرات لان جمع المذكر والمؤنث السالمين كلاهما من جموع القلة اذا خليا من الالف واللام واما اذا كانا معرفين بهما صارا من جمع الكثرة كقول حسان رضى الله عنه (لنا الجفنيات البيض يلعبن بالضمي) ويؤرد اعتراض من اعترض عليه في انياد الجمع القلة في الجفنيات لان مقتضى تمام المدح ان يأتي بجمع الكثرة . قال بعض الافاضل وجمع كثرة مما لا يعقل الافصح الافراد فيه يافل

ومن الجميل التقديم والتأخير كقوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها اذ الاصل يسألونك عنها كأنك حفي اي عالم بها ويقابل الجميل الميبين وهو من انواع التفسير ايضاً واما المؤول فهو الذي حمل على غير ظاهره بما ظهر المؤول من الدليل وهو بغير دليل تعب والظاهر هو الذي استمر على المعنى الذي ظهر من لفظه ولم يحمل على المعنى المرجوح وبقالبها النص وهو كل ما افاد معنى لا يتحمل غيره فمن امثلة المؤول ثم استوى على العرش وبقى وجه ريك بل يده ميسوطان لانه يستحيل حمل الاستواء على الاستقرار والوجه واليد على الجارحين المخصوصتين فيؤول الاستواء بالاستيلاء والوجه بالذات واليد بالقدرة . وهذا مذهب الخلف واما السلف فالايان بظاهره وتنبؤض المراد منه الى الله تعالى وهو اسلم والاول اعلم ومثله قوله تعالى واخضض لها جناح الذل من الرحمة لاستئالة حملها على ظاهره لاستئالة ان يكون اللسان اجنحة فتؤول بالخضوع وحسن الخلق ومثال الظاهر قوله تعالى فمن

اضطرَّ غير باغٍ. ولا عادٍ لان الباغي يطلق على الجاهل وهو غير ظاهر وعلى الظالم وهو الظاهر منه ومثال النص قوله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وما يتعلق بالتفسير قولِي ايضاً

حيثي اية فراشيه وليلة الوصل بها نهاريه

تحسبها نجمة سماويه تعلوبك الافق وهي ارضيه

المعنى الشعري انها آية الفراش . بسبب ما حوته من معجز الدعابة والمزاح والصناعة والهراس . فهي مطية يحسب راكبها انه في السماء . ونجمة سماوية لورائها ذكاً لغارت منها ذكاء . وفي ذلك توجيهه بالآية الفراشية والليلية والنهارية والسائية والارضية . فالفراشية هي التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الفراش مثل قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا ففي الحديث الصحيح من حديث كعب بن مالك احد الثلاثة فأ نزل الله توبتنا حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وثاني الثلاثة هلال بن امية وثالثهم مرارة بن الربيع رضي الله عنهم وهذه الآيه فراشية وليلية ايضاً . فان قلت كيف يجمع بين هذا الحديث وقوله في حديث آخر في حق عائشة ما نزل عليّ الوحي في فراش امرأة غيرها . فالجواب ما قاله البلقيني بانه يمكن ان يكون هذا الحديث قبل النصه التي نزل بها الوحي في فراش ام سلمة وقال الحافظ السيوطي في الانقان وقد ظفرت بما يؤخذ منه جواب احسن من هذا فروى ابو يعلى في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت اعطيت تسعاً الحديث وفيه وان كان الوحي لينزل عليه وهو في اهله فينصرف عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه وعلى هذا فلا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى اهـ . واما الآيه النهارية فتمثل آية تحويل القبلة الى الكعبة في الصحيحين عن ابن عمر انها نزلت والناس في صلاة الصبح . واما السماوية فتخواتيم سورة البقرة ففي مسلم لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى الى سدرة المنتهى الحديث وفيه فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فعد منها خواتيم سورة البقرة ومنه يعلم ان باقي الآيات ارضية وما يتعلق بالتفسير قولِي

واذا رأيت المجاهلين ورزقهم جارٍ ورزقي مثل تنقيط الوشَلِّ

سكنت نفسي إذ تطيش بآية ملك الجنان على الرسول بها نزل

المعنى الشعري ظاهر . واما الآيه التي نزل بها رضوان خازن الجنة عليه السلام على نبينا صلى الله عليه وسلم فهي قوله تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جناتٍ

تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا . قال الشهاب الحنفاي في سوانح روي ان
 رضوان نزل بهذه الآية اه وهذا من الغرائب . قلت وفي نزول رضوان بهذه الآية
 غاية اللطف لان الموعود به فيها هو الجنة وما فيها من النعيم والنازل بها خازن الجنة
 فكان لسان الحال يقول هذا خازن ما وعدناك به حاضر وان كان الموعود به غائبا وقد
 جعلنا هذا الخازن لك خادما وعلمنا انك تحب الاسم المحسن الذي يتفأل به وقد امرت
 اصحابك ان لا يردوا لك بريدا الا واسمه حسن فارسلنا لك هذا الرسول لتتفأل
 برضواننا الاكبر . ولتعلم انه واقع لك منافع في الدنيا والمحشر . فصل لربك وانحر . ان
 شائتك هو الا بتر

﴿مطلب تعلقات علم التجويد﴾

وما يتعلق بالتفسير علم التجويد ومنه قول الشاعر
 ادغموا الذبيلات في مثلها منهم وفي المثل بحسن الادغام
 واملوا اليهم الفات النبل حين لم يحجم منهم لام
 ومنه قولي

وبليده عزه تحت الثرى وهو راء آنة فوق الثريا
 حرف نني بصلح النبي له وهو ميموس يني جهوريا

ومنه قولي

وذات حسنٍ إن دنت او نأت انشدت في الحالين بانث سعاد
 تشدو وفي الحانها غنة لكتها ندغم صادًا بصاد

المعنى الشعري ظاهر والمراد بادغام الصاد بالصاد وهو السحاق الذي اشتغل به في
 زماننا النساء بالنساء كما اشتغل الرجال بالرجال وخاعن ملابس النقي والحياء وليسن
 ملابس الخزي والنكال . وقطعن انسابهن وانسبن الى العشرة . ورضين بعد لب الايمان
 بما زين لهم الشيطان من تلك العشرة . فعليهن من لعنة الله عدد ما ابتد عنهن من البدع في
 سلامهن وكلامهن وملابسهن التي تشبهن فيها بالنعول . وعصبن الله والرسول . ومذهبي
 ان الدجاجة تدمج اذا صاح صياح الديك . وان عذاب من استذابت نعاجه عذاب
 وذيك . وان الحمامة اذا فص جناحها قرت . والافرت . وان الجاهلية لو ادركت زماننا
 لمتع اجماعها على اذيات . وان من معجزاته صلى الله عليه وسلم واخباره بالمغيبات

قوله دفن البنات من المكرمات . واعلم ان الغنة صوت يخرج من الخيشوم تشبه صوت
الظبي لان صوته لا يخرج الا من خيشومه ولذلك يقال ظبي اغن ويقال ايضاً روض اغن
وهو الذي كثرت اشجاره لانه يسمع منها اذا سرت بها الريح صوت كأنه غنة وهذه الغنة
تظهر عند الفراء عند ادغام اربعة احرف يجمعها قولك يومن في نون التنوين او نون
الساكنة وعند اخفاء التنوين والتون الساكنة عند حروف الاخفاء . وهي ما عدا حروف
الاطهار وهي حروف الحلق . واما الادغام فمعناه لغة ادخال شيء في شيء . تقول ادغمت اللجام
في فم الفرس واما اصطلاحاً فمعناه ادخال حرف في حرف مثله او قريب من مخرجه
ويتقسم الى قسمين ادغام كبير وادغام صغير . فالاول ما الحرف الاول فيه متحرك وسكن
لاجل الادغام مثل مناسككم وما سلككم . والثاني ما ادغم فيه ساكن مثل قل رب قل
لعبادي قد سمع الله ويمتنع الادغام عندهم في قوله تعالى فسبحه واصفح عنهم ولا تنزع قلوبنا
وقل نعم ويتقسم ايضاً الادغام كبيراً كان او صغيراً الى ذي غنة والى غير ذي غنة
فالادغام بغير غنة هو ما عدا احرف اربعة من حروف الادغام وهي الياء والواو والميم
والتون اذا ادغمت في نون التنوين او في نون ساكنة مثال ادغامها في نون التنوين ثمة
ينصرونه رعداً وبرق مثلاً ما حطة تغفر ومثال ادغامها في النون الساكنة من يقول من
وال من ماء عن نفس . ولا خلاف في اظهارها عند الواو والياء في كلمة واحدة مثل دنيا
وصنوان وما يتعلق بالتفسير قولي

عربي غريب حسن سباني عندما فاه منه لفظاً معرباً
حل لكن في المعنى من ضلوعي حينما خيم الغرام وطنب

فالغنى الشعري ظاهر وفي البيت الاول من انواع التفسير نوعان الغريب والمعرب
فالغريب هو ما يحتاج للبحث عن معناه في اللغة ومرجعه النقل من كتب اللغة كالصباح
والتاموس والراموز ولسان العرب والمصباح وقد افردوا الغريب بالتأليف فهذه كتاب
الغريبين والناثق للزمخشري واجل ما الف في كتاب العزيزي لانه محرر سهل المأخذ
حرره العزيزي هو وشيخه ابو بكر الانباري في خمس عشرة سنة وقد من الله تعالى على
ملكه ومنه الراغب ولاي حيان فيه تأليف لطيف نحو كراسين وفائدة معرفة غريب
القرآن كثيرة ثواب ناليه فقد اخرج البيهقي من حديث ابن عمر موقوفاً من قرأ القرآن
واعربه كان له بكل حرف عشر حسنات لان المراد باعرابه معرفة معاني الناطق لا
الاعراب الاصطلاحية وهو مقابل اللحن لان القراءة مع فقدته ليست قراءة ولا ثواب

فيها كما ذكره ابن عبد الحى السنباطي في شرح منظومة النفاية فمثال الغريب . قوله
 تعالى وفاكهة وأباً فالأب معناه ما ترعاه الدواب ولذا قال تعالى بعد قوله وفاكهة وأباً
 متاعاً لكم ولأنعامكم وفيه اللف والنشر المرتب لان قوله لكم يرجع الى قوله وفاكهة وقوله
 ولا نعامكم يرجع الى قوله وأباً (الطيفه) رأيت فيما حكى عن ابن مطروح الوزبر انه قال
 يوماً لشيخه يا شيخنا انت عندنا مثل الأب وشدد الباء فقال له الشيخ ولذلك اكتبه لوني وقال
 له يوماً انت عندي مثل والدي فقال له ولهذا كنت مطروحاً (فائدة) الأب بمعنى
 الوالد تخفيف الباء وتشدها فيه لغة وكذا في خاء الاخ وعلى هذه اللغة يكون في جواب
 الشيخ لابن مطروح الاسلوب الحكيم وهو حمل كلام الغير على غير مراده ومن الغريب
 النسورة في قوله تعالى فرت من قسورة وهو من اساء الاسد والعين من قوله تعالى
 كالعين المننوش وهو الصوف والمسد من قوله تعالى حبل من مسد وهو ليف الخمل .
 ومثال المعرب بتشديد الراء المتوحدة الاسباط ومعناه في اللغة العجيبة التباثل والاستبرق
 ومعناه بالعجيبة الديباج الغليظ والاسنار ومعناها بالسريانية او النبطية الكتب ومنه
 اصري ومعناه عهدي بالنبطية ومنه اكواب وهي الاكواز والجرار التي ليست لها عرس
 بالنبطية ومنه اوي من قوله تعالى يا جبال اوبي معه ومعناه سبني معه بالحشبية ومنها
 التنور وهو فارسي ومنها حصب من قوله تعالى حصب جهنم وهو الحطب بالزنبية الى
 غير ذلك وعد في الاثنان الالفاظ المعربة في القرآن فوق مائة لفظ ومعنى المعرب انه
 لفظ استعمله العرب في معنى وضع له في غير لغتهم ولا خلاف في وقوع العكس العجبي في
 القرآن وإنما اختلف فيه هل يسمى معرباً اولاً واختلف في وقوع غير العلم فمن قال انه
 واقع ذكر منه الالفاظ التي قدمناها ومن قال بالمتع قال ان ذلك من توافيق اللغات
 واحتم على المتع بقوله تعالى قرأنا عربياً غير ذي عوج وقوله تعالى اعجمي وعربي .
 واجاب من قال بوقوعه بان هذه الالفاظ القليلة لا تخرج عن كونه عربياً كالنصيحة
 العربية التي فيها كلمة فارسية فانها لا تخرجها عن كونها عربية وبالعكس واجابوا عن
 الآية الثانية بان المعنى كلام اعجمي ومخاطب عربي بقريته السياق واختار في الاثنان
 القول بالوقوع قال واقوى ما رأيت فيه ما اخرج بن جرير بسند صحيح عن ابي مسرة
 التابعي الجليل انه قال في القرآن من كل لسان وروي مثله عن سعيد بن جبير وابن
 منبه وفيه اشارة لاحاطة باللغات ايتم له الاحاطة بكل شيء وقد صرح ابن النقيب بذلك
 فقال من خصائص القرآن عن كتب الله المنزلة انها نزلت بلغة القوم الذين انزلت عليهم

ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم والقرآن احنوى على لغات العرب وانزل الله فيه بلغات
غيرهم من الروم والنرس والحبشة شيئاً كثيراً ومن التوجيه باسماء القراء قول بعض البلغاء

اصبحت من دار العماد بجأق
انلور وايات الثنا المشهور
فلقاءه فيها نافع وكذا حما
ه عاصره ونواله آبن كثير

ومن التوجيه باسماء كتب التفسير قولي

امامه هو الاكسير والناس كلهم
اذا نسبوا يوماً اليه معادن
فانقائه كشاف كل عو بصة
كما صدر ذاك البحر للدر خازن

ومن التوجيه باسماء السور قول بعضهم

اقول اذ زخرف لي قامة
قامت بتبلي في الورى شاهده
يا يوسف المحسن سباً معجتي
زخرف هذي القامة المائده

ولي في اسماء سور القرآن كله ارجوزة احببت أن اذكرها هنا وهي قولي

يارب يا من فضاه عظيم
وهو بنا مع جعلنا رحيم
اعطينا فاتحة الايمان
فضلاً فتهم كرم الاحسان
واعقل شروء نفسي المستنفره
لانها وحشة كالبتره
بال عمران الرجال والنسا
من كلهم من خمر حيك احسنى
أمدد لنا يارازق الانعام
وأجعل رجالنا من الأشراف
المشرفين من على الاعراف
وهب لنا انفال فضل منك باق
يا ربنا بيونس وهوود
يا ربنا يونس وهوود
ببلىك الرد بلابراهيم
بنيتهم لهم دوي النخل
ببليق الاسرا بأهل الكهف
ببغائم الرسل الكرام طه
يسر لنا الحج بأمن وسكون
وعد بنا بالنور والفرقان
وآدتنا من ناب خير الرسل
وشد بقصص الذين احسنوا
ويوسف الصادق في العهود
ببجر اسماعيل الكرم
ان شرعوا في النرض أو في النذل
ببريم العذراء ذات الكشف
بالانبياء الاعظمين جاها
فأنتنا بالحج نعم المؤمنون
بعد تمام الجمع والعرفان
من حيث وفد الشعرا كالنبل
صبري فته العنكبوت او هن

بالمصطفى مستوجب التعظيم
 ومن حوى بلاغة لا تُكرّر
 وصاحب السجدة في الحساب
 من قد سابعسده فؤادي
 ياسين من عند الجهاد حنّاً
 وصادق في الجهاد وحشياً انزهر
 وقصّلت اوصافه في الكتب
 ومال عن زخرف دنيا قدهوي
 فبينه ترعد العداة الجاثية
 ونال من بعد القتال الفتحا
 من فضلة العظيم قد ازرى بقاف
 والطور والنجم له تواضعا
 وربنا الرحمن يوم الواقعة
 وبالحديد أبطال المجادله
 يجذب من قلوبهم مخنعه
 من شرفت امنه بالجمعه
 شنيعنا اذ يقع التغابن
 من طلق الدنيا الطلاق البنا
 تبارك الذي بنون والقلم
 وخصه مولاة يوم الحاقه
 ونصبت الى السماوات العلي
 وقد نجا نوح به من الغرق
 خير الوري انزول المدثر
 فالكون عين وهو الانسان
 وكفته كالمرسلات ان حبا
 وعزمه كالنازعات غرقا
 مبسّم طلق الحيا ما عيس

ومن له دانت رقاب الروم
 لهنان عند فضلها لا يذكر
 وحائز النصر على الاحزاب
 حيث اصطفاه فاطر العباد
 بصحبه والصفات صنّاً
 وغافر الذنب لصحبه غفر
 واستغسنت شوره اذكي العرب
 كأنه الدخان في يوم الهول
 كأنها احفاف رمل هاربه
 وغنمه في امجرات اصحى
 والذاريات في مجى وانصراف
 والقمر انشق له مسارعا
 شفعه في كل عاص تابعه
 وسوف في الاخرى ترى شمائله
 بالذكر في الصف لنحو الميسنه
 وخالف المناقون شرعه
 ويظهر الفصح والحاسن
 وعدّ تحريم امور شني
 ابان ما في خلقه من العظم
 يرتب على سواه شاقه
 له المعارج التي لا تغلى
 والجن آمنه به على نسق
 وفي القيامة علاه يظهور
 وهو من المعادن العتيان
 وكم روينا عنه احسن النبا
 يسبق مرهف السيوف سبنا
 وثغره يضي في ليل الغلس

قد لازم التكوبر للعباده
 شفيحنا اذا السماء انظرت
 ويوم يبدو في السماء الانشقاق
 به يقينا الله كل طارق
 كما يقينا السكرات الغاشيه
 فالعجمن شيب العنار وقد
 والشمس قد ان لما ان تطلعا
 فاسأل الله بسورة الضحى
 كما حباننا سكتنا في التين
 فخالق الانسان من محض العلق
 أسأله وهو عظيم القدر
 فانما آيات ربي البيئه
 فأضرب عن الزلزال منك صفحا
 فأهله لا بد ان الفارعه
 حتى يقول من اليوم ناظر
 ما ان أن نتبها في العصر
 اما سعتهم بأهل النيل
 إن كنتم للنصح يوما ترعون
 فأدبروا عن حوضنا والكوثر
 والكافرون اهل كل غدر
 ثبت بدا منافق احبهم
 يارب واجعلني من الخواص
 ونجني فأنت رب الفلق
 وصل يارب مع السلام

وقلت ايضا

قم بنا نخلع العذار بروض
 زخرف إن بداله النجم يوما
 ذي ربيع يجلب عن ذي القعدة
 قابله الاغصان منها بسجده

﴿مطلب تعلقات علم الحديث﴾

وما يحتاج اليه الشاعر . علم الحديث روايةً ودرايةً فالحديث معناه لغةً ضد القديم واصطلاحاً ينقسم الى قسمين حديث رواية وحديث دراية فالأول ما نسب الي النبي صلى الله عليه وسلم من فعلٍ او قولٍ او تقريرٍ او همٍ لانه من فعل القلب كما قاله السيوطي او ايام كاستشهاد حمزة باحد او وصف خلفي باسكان اللام ككونه صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالنصير او خلفي بضم اللام ككونه صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقاً وكونه لا يواجه احداً بما يكره ويعبر عن علم الحديث روايةً بانه علم يشتمل على نقل ذلك عنه ومنه ما في شعر حسان رضى الله عنه من قوله يمدح . بعضهم

انت شرط النبي اذ قال حتماً اطبلوا الخير من حسان الوجود

واما علم الحديث درايةً وهو المراد عند الاطلاق كما قال شيخ الاسلام زكريا فأحسن ما قيل فيه قول ابن جماعة وهو علم بقوانين يعرف بها احوال السند والمتن من صحته وحسن وضعف وعلو ونزول وكيفية التحمل والاداء وصفات الرجال وغير ذلك ومنه قول بعض الحديثيين وقد هجره صديقه مدة فكتب اليه يقول

ياسيدي عندك لي مظالمه فاستنفت فيها ابن ابي خيشمه
لانه برويه عن جدٍ وجرده برويه عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى نينبأ المبعوث بالمرحمة
ان فراق الألف عن النبو فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذشر لنا هاجرٌ فما تخاف الله فينا فبه

وهذا من رواية الحديث بالمعنى اذ لنظ الحديث لا يحل المؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام (فائدة) قالوا انه لا يعد ذلك هجراً الا اذا تلاقيا واعرض احدهما عن الآخر واما اذا لم يتلاقيا ولو مكثا اعواناً فإن ذلك لا يعد هجراً . واعلم ان رواة الحديث ستة اقسام كما اشار اليه العارف بربو الملا الياس الكردي في حاشيته على نخبه النكر . للمحافظ ابن حجر . فأول الاقسام المسند وهو من يروي الحديث باسنادٍ سواء كان له علم باحوالهم لم يكن عنده الا مجرد الرواية . والثاني الحديث وهو فوق المسند وحده انه العالم بطريق الحديث واسماء الرجال والمتون لامن اقتصر على السماع الجرد . الثالث المنيد وهو اعلى من المحدث . والرابع المحافظ وهو اكثر من الحديث حفظاً وروايةً

المتقن لانهواعه وقال ابن حجر للامة شرط اذا اجتمعت في الراوي سمى حافظاً وهي الشهرة في الطلب والأخذ من افواه الرجال لامن الصحف ومعرفة التبريح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستخضره من ذلك اكثر مما لا يستخضره (فائدة) قال الزهري لا يولد المحافظ الا كل اربعين سنة . الخامس الثبت وهو فوق المحافظ . السادس المحجة وهو كما قال الذهبي فوق الثبت وعرفوه بأنه من احاط بغالب السنة كحجة الاسلام الغزالي وبعضهم زاد هذه الاقسام قسماً سابعاً وهو الحاكم وحده انه من حفظ فوق مائة الف حديث وقال بعضهم اربعمائة الف حديث (فائدة) قال ابن خالويه من جمعهم الحديث على احاديث وكأنتهم جمعوا حديثاً على حدث بضم اوله وثانيه كما جمعوا نذيراً على نذر ثم جمعوا حدثاً على احداث اي كعق واعناق ثم جمعوا احداثاً على احاديث اي كانعام واناعم اه . قلت وعليه فتكون احاديث جمع جمع الجمع وقد نبتن الشعراء في التوجيه باسماء انواع الحديث كالمواتر والآحاد والصحيح والحسن والضعيف وغير ذلك فجاؤا منه بازهار الرياض . وسلسال الغياض . كما نبتنوا في التوجيه باسماء كتبه ورواته . وتحلوا بحماية اي نعيسه واستضاًوا بما يلوح من مصابيح في مشكاته . فلله درهم ودُرهم . فلعمري ما السمر الا ما ينثته شعرهم . فمن التوجيه باسماء انواع الحديث قول بعضهم في مدوحه

فصوادق الآحاد من اخباره
نستنت وجوب العلم بالمتواتر

فمعناه الشعري ان هذا المدوح صدقت آحاد اخباره حتى قلبت حقيقة الحديث المتواتر العرفية لان حقيقته ما اوجب العلم بمضمونه وهذا آحاد اخباره فكيف يشرابها وكيف بثما والمعنى ان آحاد اخباره في النضل بلغت رتبة المتواتر من اخبار غيره وجعلت ذلك المتواتر في مقام الاحاد فأبطلت حصول العلم به وصيرته لا يفيد الا الظن كما صارت هي تنفيذ العلم . واعلم ان حديث الآحاد اصطلاحاً ما لم يبلغ مرتبة المتواتر فأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قسماً آحاد ومتواتر وقد اختلف في حد المتواتر واصلح الاقوال في تعريفه انه ما تعددت رواته تعدداً يؤمن به توابعهم على الكذب واختلف في مقدار ذلك العدد والاصح انه من الخمسة فصاعداً والاصح انه لا يكفي فيه اربعة ويشترط ان يكون ذلك العدد في جميع طبقاته وهو مشتق من قولهم تواتر الرجال اذا جاءوا واحداً بعد واحد فاذا توفرت شروط المتواتر اوجب العلم الضروري وهو غير عزيز الوجود خلافاً لمن ادعى ذلك وقد روي حديث من كذب على متعمداً من

الصحابة رضي الله عنهم نحو المائة وقيل نحو المائتين وحديث المسح على الخفين نحو السبعين منهم وحديث رفع اليدين في الصلاة نحو الخمسين منهم ومن المتواتر كما ذكره ابن حجر في الازهار المتناثرة حديث الحوض وحديث نصر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحديث نزل القرآن على سبعة احرف وحديث من بنى لله مسجداً بنى الله بيتاً في الجنة وحديث كل ميسر لما خلق له وحديث بدأ الاسلام غريباً وحديث سؤا ل منكر ونكير وحديث بشر المشائين في الظلم للساجد بالنور التام يوم القيامة . وقد افرد المتواتر جملة من المحدثين بالتأليف آخرهم خاتمة المحدثين شيخنا السيد محمد مرتضى شارح التاموس . ومذيلة بديل الطاوس . سقى الله شراه وابل الرضوان . وبوأه اعلى فراديس الجنان . ويقابل المتواتر الاحاد ويقال له خبر الواحد وهو ما انتهى فيه شيء مما اشترط في المتواتر وهو لا يفيد الا الظن فقط وينقسم الى اقسام مشهور وعزيز وغريب . فالمشهور ما كان اقل عدد روايته ثلاثة واخبره ابن حجر وقال ابن الصلاح اقل عدد المشهور اربعة . والعزيز ما رواه اثنان في كل طبقة عن اثنين من كل طبقة . قال في شرح النخبة والمراد بقولنا ان يرويه اثنان ان لا يرويه اقل منها فإن رواه اكثر في بعض المواضع من السند الواحد لا يضراذ الأقل من هذا العلم بقصر عن الاكثر (قلت) وبهذا يندفع قول بعضهم ان رواية اثنين فقط عن اثنين فقط لا توجد اصلاً . والغريب هو المذكور برؤية واحد فقط اي من بعد الصحابي كانه عليه العلائي في نهاية الاحكام وكما يسمى غريباً يسمى فرداً مطلقاً وكل من الانواع الثلاثة ينقسم الى مقبول ومردود فان روي بنقل عدل كامل الضبط وكان سنده متصلأ بغير شذوذ وبغير علة فهو الصحيح لذاته لا لغيره وذلك الحسن اذا كثرت طرقه وما لم يكن كذلك فهو الضعيف واقسامه كثيرة ولا يعمل به الا اذا كان له اصل في الشريعة ولم يشتد ضعفه وكان في فضائل الاعمال فان فقد شرط من الثلاثة فلا يجوز العمل به (تنبيه) الحديث الضعيف غير الموضوع او المشكوك في ضعفه ان كان في الاحكام او العقائد فلا يجوز نقله الا مع بيان ضعفه وان ذكر اسناده وان كان في غيرها فان ذكر اسناده لم يجب بيان ضعفه والاوجب بيانه ان لم يذكر صيغة التبريض كزوي وذكر ونحوها ولا يجوز نقل الصحيح بصيغة تبريض

ومن التوجيه بانواع الحديث قول ابن حجة

وللعذار احاديث مسلسلة صححت بتجزئتها منا روايات

والمعنى الشعري ان لعذار ذلك الحبيب احاديث لغوية اي محاسن جدد وتلك

المحاسن مسلسلة في حده كتسلسل الماء نقول ماء مسلسل اي مصبوب وقال في المغرب
 الشعر المسلسل هو المجد . قلت ولا يصح هنا ارادة هذا لانه يتحول عن المدح الى الذم
 اذ شعر العذار لا يتجدد الا بعد كثرتيه في الوجه وطوله على ان نجد الشعر جمال الا في
 اللحية وقوله صحته تغزيبها اي باخراج الله اياها والمراد بظهورها صحته رواياتنا عنها ما
 رأينا منها من المحاسن وقد ذكر في بيته الحديث المسلسل والتغزيب والرواية وكلها من
 فنون علم الحديث فالحديث المسلسل في اصطلاح المحدثين هو ما له اسناد اتفقت رجاله
 فيه على شيء من صيغة او وصف او حال فعلي او قولي فالمسلسل من صفة الاسناد لا
 من صفة الحديث كما قاله ابن حجر وغيره ومن قال انه من صفة الحديث فقد تجاوز وهو
 مأخوذ عندهم من قولك تسلسل الماء اذا انصب لان كل شيخ من رجاله بألقائه الى
 تلميذه كأنه صب ما يلقيه في جوفه اما اتفاق الرواة فيه على صيغة فكقول كل منهم سمعت
 فلاناً يقول او حدثنا فلان . واما الاتفاق على الصفة كالمسلسل بالمخاطب والفتوى او
 المصريين او الدمشقيين . واما الاتفاق على الحال النوعي فكحديث ابي هريرة شريك
 بيدي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم وقال خلق الله الارض يوم السبت الحديث . واما
 الاتفاق على الحال القولي فكقول صلى الله عليه وسلم لمعاذ اني احبك فقل في ذلك
 صلاة اللهم اعطني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وهو مسلسل بقول كل من رواه
 اني احبك ومنه المسلسل بقراءة سورة الصف وقد يجتمع الحالان كما في حديث انس
 لا يجد العبد حلاوة الايمان حتي يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره قال وقبض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته وقال آمنت بالقدر الخ فانه مسلسل بقبض كل
 من رواه على لحيته وقوله آمنت بالقدر الخ وقد يكون التسلسل في معظم الاسناد لا في
 كله كما في الحديث المسلسل بالاولوية اذا التسلسل فيه ينتهي الى سفيان ابن عيينة وان
 كان ابو النصر الوزير قد اكمل التسلسل فيه . قلت وقد تلقيت والله المنه من اجلمة مشايخ
 دهري . ومحدثي عصري . منهم شيخنا المسند المحدث السيد محمد مرتضى الواسطي تلميذ
 عنه بهصر ومنهم شيخنا الشيخ محمد بن احمد الجوهري بهصر ومنهم منفي مكة الاعظم الشيخ
 عبد المالك الفلتي ومنهم محدث المدينة المنورة الشيخ صالح المغربي النلاقي ومنهم محدثا
 دمشق الشيخ محمد الكزبري والشيخ احمد العطار رحمهم الله وغير هؤلاء السادة . ختم الله
 لي ولأحبابي ببركة اناسهم بجماعة السعادة وبلغني واياهم في الآخرة الحسنى وزيادة (فائدة)
 قال الحافظ ابن حجر من اصح الاسانيد مسلسل يروي في الدنيا المسلسل بقراءة سورة

الصف اه ومن التوجيه باسماء رواة الحديث قول الوداعي

روى بمصر وسكانها شوقي وجدد عندي الخالي

وارو لنا ياسعد عن نياها حديث صفوان بن عسال

المعنى الشعري يشير الى صناء النيل وحلاوته والتوجيه في قوله ارو وفي الحديث

وفي صفوان بن عسال وهو من رواة الصحابة رضي الله عنهم

وما احسن قول بعضهم في مدوحه

من أم بابك لم تبرح جوارحه تروي احاديث ما اوليت من من

فالعين عن قرّة والكف عن صلته والثلب عن جابر والسع عن حسن

المعنى الشعري ان كل من قصدك تروي جوارحه عنك احاديث الكرم فعينه

تروي عن قرّة وقرّة العين ردهما بدمع السرور وتروي كنه عن صانك التي وصانته بها

وبروي قلبه عن جابري عما يجبر الثلب المكسور وبروي سمعه عن وصنك او فعلك

الحسن وقرّة وصلته وجابري والحسن البصري كلهم من الرواة فانظر حسن الاتفاق لهذا

الشاعر البليغ والسيد جعفر البيهقي من مشايخ شيخنا الشيخ عبد الرحمن العيد روس قدس

سره ما يقرب من ذلك وهو قوله

ابداً حديث البرّ فيه معنن حماده بروي عن ابن كثير

عن مطم عن نافع بن مخلد عن واصل عن جابر المكسور

ففي بيته ستة من رواة الحديث والنعنة قول المحدث حدثنا فلان عن فلان عن

فلان وهلمّ جرّاً ندنا معناها اصطلاحاً واما معناها لغة فهو الايتان بالعين بدل المهزة

كقولهم في انك عنك وهي لغة سافلة لبعض العرب

ومن التوجيه باسماء الرجال ايضاً قولي

دمشق جنان الله في الارض من غدا بها نازلاً يوماً فبشره بالفتور

فغيري عن الجوزي بروي حديثها واني لا اروي به الا عن اللوزي

فاللوزي المورى به هو ابو اسحاق ابراهيم بن عبد العزيز الرعيبي الأندلسي المالكي

المحدث حج وسكن دمشق ووُلي بها دار الحديث الاشرافية ومات في الينبع سنة سبع وثمانين

وستائة ترجمه في شذرات الذهب واما اللوزي المورى عنه فهو نوع من المشمش حلو

النوى مشهور ببلاد الشام واكثر ما يوجد منها بطرابلس ودمشق وهو في طرابلس اكبر

واحلي واكثر ماء واقامة وقال فيه الشاعر

ان لوزي جلقٍ واهي الحيل والنوى
لم يكلفك كسره فائق الحب والنوى

وقال ابن مقاتل

ان الخراساني لما حوى حلاوة الايمان من خوفه
فضله الله على غيره امانري قلبين في جوفه

وقول الآخر

قد كسر المشمش قلبي ولم اكسر له منذ أتى قلبي
اسعره الغالي وعسري معاً واشتحي أن الفط الحبا

وقال ابن الخياط

لوزي جأتني شيء قلبي يبيل اليه
كالسلسبيل ولكن كيف السبيل اليه

وقال ايضاً

حبذا مشمش بروق لطرفي منه حسن حديثه مشهور
قد بلاني بحبه فهو مثلي أصفر اللون قلبه مكسور

وقلت في التوجيه بانهاء الرجال والكتب

لقد حط نفسي كون اصلي نطفة وعلي بأني هالك وابن هالك
فودي هو الود الصريح لمسلم وخدي هو الحد الموطأ لمالك

ومعني ذلك الشعري واضح والصحيح مسلم معروف كالموطأ لمالك. وقلت كذلك حين

اجتهدت بدمشق على الشيخ المحدث الشيخ محمد البخاري نزيل نابلس

شعري لحافظ عصري بالمدح امسى يترجر

فانقل حديث البخاري عني الى كل مسلم

وما اتفق لي في ذلك ان الوزير الجزائر. عاملة الله بالرحمة في دار القرار. كان قد ارسل

الى بيروت وانا بها رجلاً من المغاربة ومعه جماعة عساكر منهم للمحافظة فعات عسكره

عيت الجراد. وشعر عن ساق الاذى والنساذ. حتى اشتكت منه بقاع البلاد. فضلاً عن

العباد. فانزمتني توجهت نحو رئيسه وكان يدعى بالبخاري. ونصحه وخوفته عتاب

الباري. فاجاب بأنه لا يقدر على رد جنوده. وأنه يخشى من ذلك على عدم وجوده.

فانقته وكتبت للوزير

وزبرنا طاهر المزاي فاقصد ندا جوده وبتم

قد خص بيروت البخاري بالينه خصها بمسلم

فما قرأ البيهقي أمر كاتبه أن يكتب ذلك المغربي كتاباً يأمره فيه بالندوم هو وعسكره
الى عكا ولا يتباطأ مقدار طرفة عين فأزاله من بزبل الجبال. وكفى الله المؤمنين
القتال. وقلت حاجياً لبعض الجهلة على دعواه النضائل التي تخرجه عنها

وجاهل يعرفه كلب خاري يوم الناس انه كالبخاري

هاج في رأسه بخار طعام فهو بروي حديث ذلك البخاري

(الطينة) حكى عن ابي حيان قال قدم علينا مسعر المحدث النرضي الشيخ عمود بن

ابي بكر البخاري فاننى لي ذات يوم وانا معه ان مر بنا غلام جميل فنظر اليه الشيخ البخاري
وقال هذا صحيح على شرط البخاري فاستظرفت قوله وفكرت فيه ثم انشدته قولي

بدا كهلال العيد وقت طلوعه وماس كفصن الخيزران المنعم

وقالوا على شرط البخاري قد اتى فنلت على شرط البخاري ومسلم

فنظر اليّ وقال انا البخاري فمن مسلم. قلت انت البخاري وانا مسلم ومن تصود البخاري ان
ذلك المحبوب محبوب على شرطه هو وذلك لان المحبوب لا يكون محبوباً الا بشروط عند

المحب ان وجدت فيه اوجبت له محبته فرب مليح عند شخص غير مليح عند اخر وقل
من توجد فيه شروط جميع العشاق ومن وجدت فيه فلا يختلف في محبته اثنان من الناس

وهذا كالكبريت الاحمر. واما شرط الحافظ البخاري فقد اختلف فيه والمشهور انه
المعاصرة واللفظي في كل طبقات حديثه وشرط مسلم المعاصرة فقط فكل حديث كان

في كل طبقة منه معاصرة ولفظي فهو على شرط البخاري وان لم يكن في صحيح كتابه فيلحق به
اذا كانت رجاله كرجال عدالة وضبطاً ومثل ذلك ما علته اذا وجد فيه شرطه والمعلق

هو الذي اسنط منه البخاري شيخه او اكثر بان يقول قال عوف او قال محمد بن سيرين
او قال ابو هريرة وقيل شرط البخاري ان بروي الحديث تابعين عن صحابي غير مجهول

ثم برويه عن التابعين عدلان وقيل شرطه وجود العدالة والتثبت في الراوي والسلامة
من غوائل المرح فصرت ملازمته لشيخه ام طالت. وشرط مسلم هو هذا الشرط وبزيد

عليه اطالة ملازمة الراوي لمن روى عنه. وقال النووي واخاره ابن حجر ان شرطها
ان يكون رجال اسناده في كتابيهما مع بقاء شروط الصحة والضبط والعدالة وغيرها

وهو ما لم يخرجاه لانه ليس لما شرط في كتابيهما ولا في غيرها ذكره محمد الاكرم في شرح

نخبة الذكر للمحافظ ابن حجر (فائدة) اعلى صحيح الحديث ما انتفت عليه الكتب الستة وهي البخاري ومسلم وابوداود والنسائي والترمذي وابن ماجه ثم ما اتفق الشيخان ثم ما انفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم ثم ما على شرطها ثم ما على شرط البخاري ثم ما على شرط مسلم واحاديث هذه الكتب تنيد الظن ان كانت احاداً والعلم ان تواترت
وقلت في التوجيه باسماء كتب الحديث

رعى الله في الدنيا افاضل جلتى فكم عمي منها سرور واکرام
اناس وجدنا من شاكلها الشفا مصابيح هدي عين مشكاتها الشام

مطلب تعلقات علم العربية *

وما يحتاج اليه الشاعر علم اللغة العربية . بل هو ما يحتاج اليه كل عالم فقد قال ابو هلال العسكري في كتابه الذي ذكر فيه بقايا الاشياء سمعت الحسن بن سعيد يقول سار ابو الحسن الكرخي الى ابي عمر صاحب ثعلب في مسائل من العربية احتاج اليها في صناعة الفقه فقال له اصحابه انت امام المسلمين فكيف سرت الى امام المعلمين فقال او عجبتم من ذلك قالوا نعم قال الاعجب من ذلك ان امام المسلمين لا يحسن ما يحسنه امام المعلمين اه قلت . وهذا هو عين الانصاف . الذي جبلت عليه نفوس اولئك الاشراف . وذلك لتجرد نفوسهم من حظوظ الهوى . وتجميلها بلباس التنوي والهدى . ولذلك بلغوا ذروة الكمالات . وعاشوا بتواتر اخبارهم الصحاح وهم اموات . اذ كانوا يرون التذلل للحنى عزاء . والتعزز بالباطل ذلاً ورجزاً . ويدورون مع الحق كيف ما دار . وبأخذون الدر ولو كان من البجار . والمسك ولو كان من النار . والتمر من الشجرة ولو كانت لا تصلح الا للنار . فقد حكى ان الكسائي كان معلماً للامين والمأمون ولدي هارون الرشيد فدخل ذات يوم على ولديه فوجد الكسائي قد نهض للسير ووجد ولديه يتزاحمان ويستبقان على تقديم نعله فقال له الرشيد يا كسائي من اعز الناس فقال لا اعلم اعز من امير المؤمنين فقال الرشيد بل في الناس اعز من امير المؤمنين فقال من هو جعلت فداك فقال من يتزاحم على تقديم نعله خليفتان . وحكى ان الشريف الرضي كان كلما دخل عليه ابو اسحق الصابي نهض اليه قائماً وكان ابو اسحق كافراً من الصابئة فسئل عن قيامه له فقال انا اقوم لنضله لادائه ولما مات ابو اسحق الصابي كان الشريف الرضي اذا مر بقبوره راكباً ترجل هذا شأن السلف واما اهل دهرنا فقد استولى عليهم الحرص وطول

الامل . فاورثهم الغل والحقد وسوء العمل . فلذلك يكرهون ما يعتقدونه في الشخص من
النضائل . ويتخلون لوصفه النفاص والرزائل . وبذلك تخاصموا وتهاجروا . وتناطعوا
وتدابروا

ولم تنزل قلة الانصاف قاطعةً بين الرجال وان كانوا ذوي رحمة
وانما قلنا ان كل عالم محتاج الى علم اللغة لان كل علم يتوقف على علم اللغة وتوقف وجود فعلم
اللغة شرط في وجود كل علم يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم
لذاته فكم عالم باللغة لا يعرف شيئاً سواها من العلوم ولا يتقدم على تركيب بيت شعر واذا
كانت اللغة شرطاً في كل علم فينبغي لكل طالب علم ان يقدمها امامه طالوبه ليتم له وجوده
فتوقف كل علم على اللغة وتوقف وجوده وعلى غيرها من العلوم كالنحو والمعاني والبيان
والبدع وتوقف كمال وما به وجود الشيء مقدم على ما به كاله وحيث ثبت ان كل عالم
محتاج اليها فالشاعر اخرج اليها من سائر طالبي العلوم اذ هي ملاك صناعته . ورأس مال
بضاعته . ولذلك كان اشد احتياجاً الى التوسع في خنباها وبوادها . وركوب مظايا
الهم لتقطع مناوذا وبوادها . وعدم الجزع ما يراه من تراكم السيول بوادها . ليعتني من
ثارها . ويتنطف من ازهارها . ما يتوصل به الى مراده . ولا يضيق عليه مجاله في اتياده .
وليعرف العاني منها فيصطنبه . والسافل فيمتنبه ويتنبه . فالشاعر كلما توسع في اللغة طال
باعه في نظامه . ويسر له بلوغ مراده . فينبغي له ان يتضاع من مناهلها العذاب . ولا يطمع
في الاحاطة بها لانه ليس لغير المعصوم طاقة بذلك الباب . قال شيخنا السيد مرتضي
قدس سره في شرح خطبة التاموس قال في رسالة الامام الشافعي رضي الله عنه لسان
العرب اوسع الالسنه مذهباً واكثرها الناظراً ولا اعلم ان يحيط بعلمها انسان غير نبي . وقال
ابن فارس في كتابيه فقه اللغة واعلم ان لغة العرب لم تنته اليها بكليتها وان الذي جاء عن
العرب قليل من كثير وان كثيراً من الكلام ذهب بذهاب اهلها ونقل الجلال السيوطي
عن الزبيدي صاحب مختصر العين ان عدة الكلام المستعمل والمهل سنة آلاف الف
وستائة الف وخمسون الفا واربعمائة المستعمل منها خمسة آلاف وستائة وعشرون
الفا . قال شيخنا وجملة ما في التاموس من ذلك ستون الف مادة وهو يزيد عما في الصحاح
بعشرين الف مادة اه . قلت وليس بعد لغة العرب اوسع مجالاً من لغة الفرس وستنف
على بعض ذلك ولاجل ذلك كانت العرب تقول الفرس قريش العجم وقد خطر لي
ان اذكر جملة تدل على سعة كلام العرب . فأقول كلام العرب ينقسم الى ثلاثة اقسام

ما اتفق لفظه واختلف معناه كالعين فانما تطلق على اشياء كثيرة سيأتك بعضها وهذا القسم يسمى المشترك لاشترك معان كثيرة فيه في لفظ واحد . والثاني عكس الاول وهو ما اختلف لفظه واتفق معناه وهذا يسمى المرادف لان اللفظ الثاني فيه يرادف الاول في المعنى كاللبيث والاسد والبر والتمح ونحو ذلك . الثالث ما اختلف لفظه ومعناه كالانسان والحَيوان والفرس والحمار الى غير ذلك ويقال له المغاير والمباين فان قلت فما الفرق بين المرادف والثابت المعنوي وكل منهما ما اتفق معناه واختلف لفظه لان لفظ النفس في قولك جاء زيد نفسه غير لفظ زيد ومعناها واحد (فالجواب) ما افاده شيخنا السيد مرتضى في شرح خطبة الفاموس ان الفرق بينهما كون احد المترادفين يفيد ما افاده الآخر كالانسان والبشر والتوكيد لا يفيد ما افاده المؤكك وانما يفيد تقوية الاول اي ان النفس في قولك جاء زيد نفسه لا تفيد ما افاده زيد وانما تفيد تقوية كون الجائي هو زيد (فان قلت) فما الفرق بين المترادف والتابع مثل قولك عطشان نشطان وحسن بسن قلت ان التابع وحده لا يفيد شيئاً وانما يفيد اذا تقدمه المتبوع اه . قلت ويؤخذ من كلام شيخنا قدس سره ان التوكيد اللفظي كالمعنوي في انه لا يفيد الا تقوية الاول ولا يفيد ما افاده الاول وذلك مثل قول الشاعر

فابن الى ابن النجاة ببعثاتي اناك اناك اللاحقون احبس احبس

فأناك الثاني لم يفيد ما افاده اناك الاول وانما افاد تقويته ومثله احبس احبس فعلى هذا يكون عكس التوكيد المعنوي فيكون من المشترك الذي اتفق لفظه واختلف معناه اذ لم جعلنا الثاني له معنى الاول لكان ما اتفق لفظاً ومعنى وهذا القسم لا يوجد في كلام العرب لانك قد عرفت حصرهم كلامهم في الاقسام الثلاثة المتقدمة فتأمل ذلك متصفاً وحيث عرفت اقسام كلامهم فاحب ان اتحفك ببندة منه تعلمها سعة لغتهم فما اتفق لفظه واختلف معناه المشترك

مطلب المشترك

فمنه لفظ (العين) فانه يطلق على اشياء كثيرة وقد رأيت فيه للشيخ السبكي قصيدة عينية ذكر فيها غالب معناه وهي مطولة ذكر فيها نحو سبعين معنى ورأيت اخرى مثلها للشيخ عبد الرحمن الحميدي من بحر السلسلة براءة مطلعها
يا فانية الحد يا محجلة العين كم من جسدٍ اصبت فيك من العين

واولا الاطالة لذكرتها كلها والتي تقدمها ومن معاني العين ما ذكره بعض الادباء
في قوله

ملكيت العين فاكلها بطلعتها ومجرها

فذكرها اولاً بمعنى الذهب واعاد عليها الضمير في قوله فاكلها بمعنى المجرحة وضمير
طلعتها بمعنى الشمس وضمير مجراها بمعنى عين الماء وهذا يقال له في فن البديع الاستخدام
وتعريفه ان يذكر المتكلم لفظاً مشتركاً ويريد احد معانيه ثم يعيد عليه الضمير بمعنى آخر
وهاماً جرّاً واحسن من البيت المتقدم قول بعضهم من قصيدة نبوية

شئى العين من داء واقفها ذكاً واعلمها حرفاً وارسلها سما

اي مطراً. قلت ومن معانيها انها مطرا يام لا يتلع. ومخرج ماء البئر. والفتاة التي تعمل
حتى يظهر ماؤها. والقبلة تقول نشأت السحابة من قبل العين. والعين عين الشيء ونفسه
ومنه قولهم لا اقبل اثرأ بعد عين. والعين عين الميزان اذا رجحت احدى كفتيه. والعين
عين الجيش الذي ينظر لهم وعليهم ويقال له الطليعة. والعين رئيس القوم. والعين عين
الركبة. وقد رأيت كتاباً فيما اتفق لفظه واختلف معناه انه لعبد الله بن طاهر شاعره ابن
العَيْثَل وقد من الله علي بملكه فله المنة. ومن المشترك في المعاني الكثيرة لفظ (الحال) فقد
رأيت له في امالي ثعلب نحو ثلاثين معنى وذكر في ذلك قصيدة براءة مطلقها

انعرف اطلاقاً شجونك بالحال وعيش زمان كان في العُصْرُ الحَال

فمن تلك المعاني الحَال اخو اللام. والنكتة السوداء في الجسد. والخيلاء. والسحابة السوداء.
وضرب من البرود. والرجل المحسن القيام على العيال. واللواء الذي يعتمد للامير على
الجيش. وضرب من النبت. والظُّلُع. والغمز في الدابة وهو قريب من العرج. واسم جبل.
واسم مكان. الى آخر ما ذكره وزاد عليه صاحب (الروض الأنف في الشعر الصلَف)
فقال الحَال العجل الاسود. ورأس الخبير والكرم. وصاحب الشيء تقول العرب من خال
هذه الدابة اي من صاحبها. والحَال البرق وناحية الجنوب. ومن المشترك في المعاني
الكثيرة لفظ (الحلال) وقد رأيت قصيدة ذكر فيها من معانيه نحو ثلاثين معنى. ومنها الثوب
المهلل. وما طاف حول الاصبغ من الذباب. ومنها الثعبان. وقطع الرحى. وذكر ثعلب
في كتابه شجر الدر ان الحلال ذوابه النعل. وقطعة من الغبار. وما طاف من اللحم بظفر
الاصبع. وسلخ الحية. ومقالة الاجير على المشهور. والمباداة في رقة النسخ. والمنرحه وهو ما
ينرح به يقال جاء فلان فما جاء بهلة ولا بلة اي ما جاء بشيء ينرح ولا جاء بشيء يبيل الهامة

وبقية الماء في الحوض. والجمل الذي أكثر العذاب حتى تفرس. فبذره ثلاثة عشر معني
وزاد ابو هلال العسكري في كتابه بقايا الاشياء ان اللال حديدة بعرقب بها الحجار
الوحشي عند الصيد وهي شكل اللال. ومن المشترك (النخب) وقد نظمت خمسة
عشر معني من معانيه في قولي

مغرم قد قضى من الشوق نخبه ^(١)	وهول يقض في المحبة نخبه ^(٢)
وامتطى نخبه ^(٣) فهيجه النخب	ب ^(٤) الى الفه فواصل نخبه ^(٥)
بالصب عراه نخب ^(٦) فأضنى	جسه نخبه ^(٧) وشرّد نخبه ^(٨)
نخب ^(٩) النخب ^(١٠) وهي اعظم نخب ^(١١)	انه ليس يبلغ السيف نخبه ^(١٢)
آه من لي بنخب ^(١٣) وصل بيا في	ليل شمري حي يقصر نخبه ^(١٤)
فعدولي على سلوي كما خا	طر شخصاً فحبيب الله نخبه ^(١٥)

ومن المشترك (القرن) باسكان الراء ذكرت له عشرة معان. القرن من قرون الشاء والبقر
والعفلة تكون في مدخل الذكور من المرأة تمنع من دخوله. والقرن الجبل الصغير. والقرن
الدوابة من ذوائب شعر المرأة. والقرن الحلبة من العرق. والقرن من الناس اختلف
في مقداره فقل مائة سنة وقيل اقل. والقرن من الصوف خصلة منه. ومن الرأس حرفة
الذي تفرق فيه الذوائبان. والقرن الجعبة التي تكون فيها النبال وتسمى كاتنة. والقرن
موضع بالحجاز ميقات من مواقيت الاحرام يقال له قرن المنازل واما (القرن) بفتح الراء
فذكرت له خمسة معان الاول مصدر الشاة القرناء. والثاني دنو احد خلفي الشاة من صاحبه
يقال شاة قرون بينة القرن والثالث بلدة اويس القرني من كبار التابعين رضي الله عنهم
والرابع ان يلتقي طرف الحاجبين يقال قرن الحاجبين ومقر ونهما. والخامس
الحبل يقرن فيه البعير او البعيران. ومن المشترك لفظ (العجوز) فما ذكره الدميري في حياة
الحيمان من معانيه ثلاثة عشر معني وهي الأرنب. والأسد. والبقرة. والثور. والذئب.
والذئبة. والرخم. والرمكة. والضيع. وعانة الوحش. والعقرب. والفرس. والكلب
(قلت) والعجوز ايضاً المرأة والشمس والخمرة وما الطاف قول بعضهم
قد لقبوا الخمر بالعجوز فما تخرج الفاظهم عن العادة

١ اجلة ٢ غرضه ٣ جملة ٤ الخيبي ٥ سيره ٦ شدة ٧ سفهه ٨ نومه
٩ ندب ١٠ النفس ١١ حجة ١٢ اعزمه ١٣ وقت ١٤ اطولة ١٥ مراهنته

قادت لنا الغادة التي امتنعت فصح ان العجوز قواده
ومن العجائب ان الخمر كما نسي العجوز فكذلك نسي البكر فهي البكر العجوز .
وللعجوز غير ذلك من المعاني . ومن المشترك لنظ (الجار) وقد نظمت عشرة معانٍ من
معانيه بقولي

اذا افسدت بنو الدنيا فجاري وكن كالماء بعذب وهو جاري
ودار الجار^(١) واحمد كل جار^(٢) وصل جاراً^(٣) وأكرم كل جار^(٤)
وبالانصاف عامل كل جار^(٥) وكن نعم الصبر لكل جار^(٦)
ولا تظن لجار^(٧) غير جار^(٨) لجارك^(٩) وايغ سكني كل جار^(١٠)

كل ذلك من الزاهر للازهري

ومن المشترك (العلق) ذكرت من معانيه سبعة . وهي علق الدم . وعلق الدود . وآنة
البئر التي تحتاج اليها وهي الحور والبكرة والزشاء والخطاف والدلو ولذلك يقال البئر
تحتاج الى العلق . والعلق العشق يقال نظرة من ذي علق . والعلق مصدر علق الشوك
ونحوه بثوبي علقاً . والعلق ان يأكل الانسان شيئاً من الخنظل فيعندس بوله يقال آكل
شراً فعلق اي خنظلاً والعانة الداهية التي يتعجب منها . ومن المشترك لنظ (العنق)
ينفتح الفاف والباء الموحدة وقد ذكرت له سبعة معانٍ ايضاً وهي . العيب المعروف في
العين . والنشز من الارض يستقبلك . وان ترى الهلال اول ما رؤي وان تكلم بكلام لم تكن
مستعداً له . وان تورد اهلك ثم نسيتي لها وتصب عليها فيقال سقاهما قبلاً . والثلث شيء يشبه
الصدف يعلق في اعناق الصبيان . وطى البئر في اعلاها . ومن المشترك لنظ (العرق) ينفتح اوله
وثانيه ذكرت منها سبعة معانٍ ايضاً وهو المكنل العظيم . وسظور تمر من خيل او طير
متقطعة الواحدة عرقه . والطرر التي نشد على بيوت العرب . والنساطيط والواحدة عرقه
ايضاً . والعرق تغيير ريح اللبن اوريج السناء . والعرق الثواب يقال ما عرق له بشيء
والعرق ما يتصب من الانسان وهو معروف . ومن المشترك لنظ (البيظ) بالطاء المشالة
ذكرت له سبعة معانٍ ايضاً قال ابن عبد البر في كتاب البر في كتاب العند ان ابا دلف الكرم
الشجاع المشهور نظم بيتين وزعم انه ليس لما ثالث وهما قوله

المجاور ٢ الخنير ٣ التريب من النسب ٤ الحليف ٥ الشريك في العنار والتجارة
٦ الناصر ٧ لأست ٨ غير فرج ٩ لزوجتك ١٠ ما قرب من المنازل

انا ابودلف البادي بقافية جوابها يهلك الداهي من الغيظ
من زاد فيها الرحلى وراحتني وخاتي والمدى فيها الى القبط

قال ابن عبد البر فزدت انا فيها قولي

قد زدت فيها ولو امسى ابودلف والنفس قد اشرفت منه على البيظ
قال ابن ظافر الحداد وقد تذاكرنا في هذه القطعة فقال بعض الحاضرين

ازيد فيها ولو مانا بغيظها ما التقت النمل آحياناً من البيظ

وذلك لان كل بيض بالضاد الا ما اضيف الى النمل فانه بالظاء وكل فيض من

سياب وغيره بالضاد الا فيض النفس وهو خر وجها (قلت) لكن قد يقال فاضت نفسه

بالضاد على سبيل الاستعارة بناء على تشبيه النفس بالماء او المانع فلا يكون ذلك ممنوعاً

الا اذا استعمله بالضاد واراد الحقيقة ثم جاء الفاضي الاعز فقال

ذو الخمر لا يتعدى في مقالته ما دام للناس تكوين من البيظ

اي من ماء الرجل وهو المنى ثم جاء شهاب الدين ابن اخ التوزير نجم الدين فزاد

في ذلك قوله

باسادة في النفا في قل ما تركوا كأمخ البئر لم يترك سوى البيظ

حازت قوافيكم الظآآت اجمعها كمثل ما حيز مخ البيض بالبيظ

اي قشرة البيض الرقيقة التي فيها الصنار ومع البيضة بالحامه صغارها ثم قال

لكن مواعيد بادبكم ابي دلف لاصدق فيها كمثل الآل والبيظ

اي خيال وجه الانسان في السيف اه . قلت وما اطاعت على ذلك

انشأت اقول

وخاتم النظم برجو حسن خاتمة من ربه البر من ربه في البيظ

فقد قضى العمر في لهور وفي لعب فضاع في شهوات النفس والبيظ

فالبيظ في البيت الأول هو فرج المرأة وفي البيت الثاني الجماع ذكر المعنيين ابو حيان

في كتاب (الارتضاع في النرق بين الضاد والظاء) . قلت وبما نظمته تم للنظ البيظ

سبعة معان . ومثل واقعة ابي دلف واقعة الحوريري لما نظم قوله

سم سمّة بجمد اثارها واشكر لمن اعطى ولو سمسه

والمكرمها اسطاعت لانأته وابتغ ما يكسبك المكرمه

فانه زعم ان احد الايقدران يعزها بثالث فابطل الله دعواه وقد رأيت بعض

النضلاء واطنة السيد عبد الرحيم العباسي ذكر في شرح شواهد التلخيص ان احد الادباء زاد عليهما بيتاً وقد من الله علي فردتها بيتين وها قولي

مَا الْأَمَةُ اللَّغْنَاءُ مَعَ خَيْبِهَا اخبثَ مِنِّ عِدَّةٍ مَلَامَةٍ

فَمَهْ عَنِ الشَّرِّ وَعَنْ كُلِّ مَنْ يَنْفُخُ بِالْعُورَاءِ يَوْمًا فَمَهْ

ومن المشترك لفظ (السبت) جمعت ستة معانٍ من معانية في قولي

رعب الله ربي صالحية جاني ومن امها بالوخدي والنص والسبت^(١)

فكم ارشنتنا من كوؤس معارف على يد محبي الدين في ليلة السبت^(٢)

سبتنا بها شعر الشعور فاحرزت منا سكبنا التكميل من ذلك السبت^(٣)

مدى الليل ايقاظاً نراعي نجومها واهل الهوى والجهل في ظلمة السبت^(٤)

فمن كان منا اصبح السبت عبده والاذك الندل من اعبد السبت^(٥)

ومن زار محبي الدين جاء فتوجه فلم يكُ محناً لزايرجة السبت^(٦)

فيانفس ان ناسبت خدمة بابو فطوبى ويا بشراك ان انت ناسبت

ومثل ذلك لفظ (الامة) ذكرت له ستة معانٍ وهي القرن من الناس . والحين ومنه واذكر بعد امة . والامة الدين قال النابغة

حلفت فلم اترك لنفسك ريبه وهل يا ثمن ذوامه وهو طائع

والامة العالم . والامة النامة قال اعشى بني قيس

وآل معاوية الاكربين حسان الوجوه طوال الامم

والامة الامام الذي يؤتم به في الشيء ومنه ان ابراهيم كان امة قالوا وقياسه من

الكلام هزوة وضحكة ولعبة بضم اولها واسكان ثانيها . ومثله في الاشتراك في ستة (الضرب)

وهي الضرب بالسوط والعصا . والضرب من المتاع وهو النوع منه . والرجل الخفيف اللحم

ومنه (انا الرجل الضرب الذي تعرفونه) والضرب في الارض طلب الرزق ومنه

قوله تعالى واذا ضربتم في الارض . والضرب من المطر الضعيف منه . والضرب العسل

الايض . ومن المشترك لفظ (الارض) اذكر له خمسة معانٍ . وهي الارض التي

عليها الناس . وسفلة كل دابة يقال ما اشد ارض هذا البعير وغيره اذا كانت قوائمها

شديدة . والارض الرعدة التي تصيب الانسان يقال عرضت لفلان ارض . والارض

١ السير ٢ اليوم ٣ الحلق ٤ النوم ٥ الدهر ٦ هي الزايرجة السبئية

الزكمة يقال فلان مأروض اي مزكوم به ارض شديدة . والارض باطن حافر الدابة .
 ومثل الارض (الفروة) لانها واحدة النراء خلافاً لمن انكر ورود الفروة
 بالها . والفروة جلد الرأس . والفروة الثروة من المال والميسرة والغنى . والفروة
 الشجر الكثير الملتف . والفروة قطعة من ارض ومنه حديث ان الخضر جاس على فروة يضاء
 فاهتزت تحته خضراء فهو خضر لذلك . ومثلها (الثور) لانه ذكر البقر . والمجدري .
 وقيام العبير من مبركو . والقطعة العظيمة من الأقط . وثور شفق الليل . ومثلها
 (الصبي) لانه ولد الانسان . وما استدق من طرف اللحيين . وما بين حمارة القدم
 الى الاصابع . وحمارة القدم ما شخص من اعلاه . والصبي من السيف مادون ظبئها اي حده
 قليلاً . والصبي فعول من الصبا قال العجاج (وانما يأتي الصبا الصبي) . قلت ومنه قولم
 (ان النبي في بيته صبي) اي يفعل في بيته فعل الصبي بأن يداعب عياله ويمازحهم وهذا
 في بيت الرجل مدوخ لكن ينبغي للعاقل ان يجعله بمنزلة الملح للطعام . ويستعمله في بعض
 الاوقات لاعلى الدوام . ومثل ذلك (الغيطلة) فانها البقرة الوحشية . والغاطلة
 الشديدة . والشجر الملتف . واختلاط الاصوات . وغلبة العاس . ذكر ذلك السهيلي
 في شرح السيرة . ومن المشترك لفظ (الخليل) ذكرت له اربعة معان وهي
 الصديق . والتقيير . ومنه قول زهير

وان اناه خليلٌ يوم مسغبةٍ يقول لاغائبٍ مالي ولا حريمٍ

والخليل الانف . والخليل القلب وأنشدوا في الاخير قول الشاعر

ولقد رأيتُ صبحٌ سوادِ خليلي من بين قائمٍ سيفي والمعصم -

ومثل ذلك (الشذى) فانه كسرُ العود . وضرب من الذباب الواحدة
 شذاة . وضرب من السفن واحدها شذاة ايضاً . والشذى الاذى . ومثل ذلك
 (القصر) فان معناه واحد القصور المعروف . وقصر الثوب . والقصر الغاية .
 قال الشاعر (عش ما بذاك قصرك الموث) . ومثله قصرك الامر . والنصر
 الحبس ومنه فاصرات الطرف وحوار مقصورات اي محبوسات في الخيام . ومثل
 ذلك (الحل) فانه الماء كؤل . ومصدر قولك خلت العباءة بالخلال . والطريق في
 الرمل . والرجل المهزول . ومن ذلك (الحلمة) بفتح الحاء واللام فانها حلمة الندي
 من الرجل والمرأة خلافاً لمن قال انها خاصة بالمرأة وان التي للرجل مكانها يقال لها
 الشندوة . والحلمة نبت في خضرتي غبرة . والحلمة الدودة تكون في جلد الشاة وهي حبة فتفسده

والحملة الفرادة التي تكون في الابل . ومن ذلك (الجبن) فانه جنس السيف . وجن العين . وشبه العنب . واحده جننة وهي الكرمة . والجبن خالف النسن اي منعها من الشيء . ومثل ذلك (النبل) فان معناه السهام التي ترمى عن النوس . والسوق الحديد وفي النبل بمعنى السوق يقول الشاعر في ابل

لاتسبلاها ودلواها دلوا
 اين مع اليوم اخاه غدوا

(قلت) وفي هذا البيت شاهد أن غدا اصله غدو وحذفت منه الواو وشاهد آخر وهو ان مع تستعمل بمعنى بهد والتقدير ان بعد اليوم اخاه غدا واذا لم يكن هذا التقدير انزم المحال لان اليوم لا يكون مع الغد . ومثله ان مع العسر يسرا . والنبل النفل . والتم وايس للنبل واحد من لفظه فلا يقال نبله . ومثل ذلك (الفراشة) لانها الطائر المعروف . وبقية الماء التي تبقى في الغدير . وشعبة من شعب الفقل . وعظيمة من عظام الرأس تطير عند الضرب . ومن المشترك لفظ (الحجل) ينفع الجيم بهد الحاء المهملة ذكرت له ثلاثة معان وهي الطائر المعروف . والسقاء الضخم او الزرق الضخم . وصرعك الرجل تقول ضربت فلاناً فحجامة حجلاً . واما الحجل بكسر الحاء واسكان الجيم فهو الخنخال والتيد . ومن ذلك (الحشى) فانه من الدابة والرجل الكشح . والحشى من الرجل ايضاً ناحيته وداره تقول انا في حشى فلان اي في فئائه . والحشى الربوي يصيب الرجل والدابة من سرعة العدو . ومن ذلك (الثنية) لانها احدي ثنايا الانسان والثنايا اربع اسنان ثمان من فوق وثمان من تحت وهي اول اسنائه ويليهما اربع اسنان تنسب بالضواحك ويليهما النواجذ وهي اربع والثنية الطريق في الجبل . والثنية الشرط في البيع واليهين يقال في يمينه ثنية اي شرط مثل ان يقول ان شاء الله . ومن ذلك (الفصيد) لانه التصيد من الشعر . والتصيد الخ اليابس المكتنز فاذا رقى فهو مخزير ومخزير والتصيد النبات الغض اي الطري ومن ذلك لفظ (الهام) ولي فيه من النظم قولي

نوق بني الزمان فهم بغاث	تصدّر منهم رخصم وهام
ولا تغررك في الدنيا لحام	ولا جثت لهم عظمت وهام
فقد ركبوا تعاسيف الملاح	وتاهو في مفارزها وهاموا
ولا تطلع فديتك في هدام	فهم عند استماع الوعظ هام

البغاث اخس الطيور واخس البغاث الرخد والهام وهو اليوم جمع هامة وهي التي في البيت الاول . والهام في البيت الثاني جمع هامة وهي رأس الانسان . والهام في البيت الرابع

الاموات و اردت انهم عند الوعظ موني فلا يتنعمون بسماع الوعظ قال تعالى انك لانسمع
الموتى ولانسمع الصم قال النبريزي في تهذيب الاصطلاح عند قول المنذر
الاباءم عمره لانلومي وكفي انما اذا الناس هام
اي موني واراد ان المصير الى الموت . ومثل ذلك (الانسان) لانه الآدي .
وانسان العين . والائمة . وقد اجتمعوا في قول الشاعر

تمري بانسانها انسان مقانها انسانة في سواد الليل عطبول

وفي هذا البيت رد على صاحب الفاموس وابي حيان وغيرهما من القائلين بأن العرب
لم تستعمل انسانة بالثناء وانما هو من استعمال المولدين فاعرف ذلك وفي الانسان لغة
اخرى وهي ايسان ويجمع على اياسين فاذا خفف بحذف الهزة صار ياسين وذلك كما
قالوا ان الناس اصحابا انسان فخنفت بطرح الهزة ويمكن ان يكون الله عز وجل سمي يونية
تعظيماً لثأبه وشارة الى انه جمع فيه ما تفرق من مفردات الانسان من كمال الصفات
وصفات الكمال

وليس على الله بسنكره ان يجمع العالم في واحد

ومثل ذلك (التحاس) وهو المعدن المعروف . والدخان . قال تعالى يرسل
عليكما شواظ من نار ونحاس . والنحاس الطبيعية بعني طبيعة الانسان وقال ابن
الاعرابي ان هذه بكمز النون واذكرني كون النحاس من معانيه الدخان حديث ريان
ابن قسورة ذكره السهيلي في السيرة وابن عبد البر وابن الاثير ونقلوا عن ابن ماكولا
انه قال ذكره عبد الغني بن سعد وغيره باسناد ضعيف عن ريان بن قسورة قال رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحط فكلتته فقلت يا رسول الله ان لنا لوباً
في عيلم لنا فيه طرم وشعخ فجماء رجل فضرب مبتين فأنتج حياً رخصه بالثام فطار اللوب
فادلى مشواره في العيلم فاشتار ما في العيلم وهضى ومعنى ذلك ان لنا نخلاً في عيلم وهو البئر
والمراد به هنا خلية النخل انما فيه عسل فجماء رجل فضرب زنداً اولى زنده فأخرج منها ناراً
ودخن على النخل بالثام وهو نبات له عيدان دقيقة تلتقطه الحمام فتسبي اعشاشها منه فلما
دخن على النخل طار فادلى الرجل آلة كانت معه فأخرج ما كان في خلية النخل من
العسل فاخذة وذهب وهو حديث غريب الالفاظ . ومن ذلك (العوف) الامة المحال
وذكر الرجل قال الشاعر

اذا عوف تغلغل في شريحه فقد وايكم وجب الصداق

والشريح فرج المرأة . والعوف نبات من نبات الارض . ومثل ذلك (السدي) بفتح السين المهملة لانه سدى الثوب . والبلع جمع سداة وهي البلحة . والسدي الندي الذي يكون بلا سحاب . ومن ذلك (السم) لأنه سم الحية وغيرها . وخرق الابرة . ومنه سم الحياط . والسم الاصلاح . ومن ذلك (البائر) لانه المالك من البوار وهو الملاك ومنه دار البوار وكنتم قوماً بوراً . والبائر المجرب للامور تقول برت الرجل اذا اخبرته وامتنته . والبائر الكاسد ومنه حديث اعوذ بالله من بوار اليم اي من كساد المرأة التي لازوج لها . ومثل ذلك (التقير) لانه التقرة التي في ظهر النواة ومنه لا يظلمون نفيها وفي آية ولا يظلمون فتيلاً والتبيل هو الشيء الابيض الذي يكون في شق نواة التمرة كما افتملة والقطمير القشرة الرقيقة التي على النواة . والتقير الاصل من الخشبة التي تنقر فينبذ فيه فيشند نبيذه . والتقير الصوت ومنه قول الشاعر (اذا مشى كعبه تقير) ومثل ذلك (النصره) لانه فص الحاتم . والمنصل من مفاصل يد الدابة . وفصل الحقي ومنه قولهم (ويأتيك بالامر من فصوه) ومثله (الصرة) لانها الصباح . والجماعة . وشدة الدرد . قاله السهيلي في شرح السيرة ومثل ذلك (الجليل) لانه العظيم . والشهام وقد تقدم انه نبات دقيق ومنه قول بلال رضي الله عنه (وعندي إذخر وجيليل) والجليل المسن ذكره السهيلي . واما المشترك في معنيين فكثير جداً منه (الشركة) بتجريك الراء منتوحة لانها الحباله التي نصب للصيد . والطريق الجادة . ومنه (الحجلة) بفتح الجيم وهي الواحدة من طائر الحجل . والحجلة آلة تجعل عليها سحوف . ومنه (البلقى) بفتح اللام لانه اللون المعروف في الدواب تقول بقرة بلقاء . والبلقى النسطاط يعني الخشبة ومنه (البرة) بضم الباء الموحدة وفتح الراء المخففة بوزن كره لانها الخخال . والحلقة التي تكون في انف البعير او الناقة . وقد

جمعت بين المعنيين في قولي

ونجبة أمست لها برة وليس لها برة
نصل المتيم برة ليلاً ونهجرة برة

اي لها خزام وليس لها خخال والبره في قافية البيت الثاني جمع برة والمراد انها نصله قليلاً ونهجرة كثيراً ومن ذلك (الصبر) فانه الكليل . والغيم النقي الابيض . ومثله (السنان) لانه سنان الرمح . وسنان البعير . وهوان يطرد البعير الناقة حتى نبرك له ومنه قولهم في المثل (استنت النصال حتى الفرعى) يضرب اذا تصدى للشيء غير اهله ومن ذلك (الانشيان) فانها الاذنان . والبيضتان . ومن ذلك (الشربعة) لانها شريعة الدين

والطريق التي بشرع فيها اي يستطرق ورحم الله عائشة الباعونية حيث قالت في جسر
الشربعة لما بناه الملك الظاهر برفوق

بني سلطاننا برفوق جسراً بأمر والانا له مطيعه
مجازي في المحففة للبرايا وأمر بالمرور على الشربعة

اقول ان بيتها هدماً كثيراً ما شيدت فحول الشعراء من البيوت . واذا تأملت في سجع
بلاغتها فكاننا رأيت هاروت وماروت . ومثل ذلك (الهيئف) بفتح الهمزة واسكان الياء
وهما الريح الحارة . والعطش . واما الهيئف المحرك الياء فهو لطفة الجنيين يقال غلام اهيئف
وجارية هيئفاء . ولغتم المشترك بعجبة وهي ان من المشترك (الحرف) لانه حرف الجبل . واسم
من اسماء الحبة كما قاله ابن خالويه . والحرف الناقة كما قال كعب بن زهير في بانة سعاد
حين وصف ناقته (حرف ابوها اخوها من مهجنة) الخ وقد مر ذلك وما الطف واظرف
قول المحافظ ابن حجر رحمه الله ملغزاً في ناقة صالح عليه السلام

يا ايها الفاري ما آية احرفها اربعة ظاهره

وقيل حرف واحد كلها فاعجب لها من آية باهره

يشير الى قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية وقلت انا في الناقة

رأيت شيخاً راكباً ناقةً يدرُس آيات من الصحف

فقلت للإخوان قوموا انظروا من بعد الله على حرف

وقلت ايضاً

وحرف حكي النون شكلاً كما حكي النون عزماً وسجماً ورباً

اذا كان قار به تحت الثرى تراه به فوق متن الثريا

وقد جمعت في هذا البيت معاني النون لان لها اربعة معان حرف الهجاء . والسيف وفيه
يقول عنتره

ألم يعلم مكان النون مني وما اعطيت عرق الحلال

اي ما اعطيت ثوباً ولكن أخذته كرهاً والنون . الحوت . والدواة . فمن الاول قوله تعالى
وذا النون اي وصاحب النون اي الحوت . ومن الثاني قوله تعالى (ن) والقلم . فقولي حكي
النون شكلاً اي نون الحرف لان شكلها دقيق مقوس وقولي كما حكي النون عزماً اي السيف
وقولي سجماً اي اردت الحوت وقولي ورباً اي اردت دواة الحبر لانها لا تزال رباباً بالمداد وقولي
اذا كان قار به اتيت بالفاري ليناسب ذكر الحرف (الفاري) من المشترك لانه من قرى

الضيف اذا اكرمه او من قرأت وحذفت همزته لان بعض العرب يخذفها فيقول قريت
 القرآن كما نقله في المصباح عن ابي زيد وقد اردت ان المعنى البعيد وهو انه اذا كان
 من يقري هذه الناقه ويكرمها تمت الثرى فتعلو به اذا ركبها حتى توصله الى الثريا .
 والعيب الذي وعدنا به أنه ليس حرف من احرف الهجاء الا وهو مشترك اما في معنى
 واحد او في اكثر . فالأول (الالف) قال في الفاموس الالف الرجل العزب اه
 والألف الواحد من كل شيء نقله بعض الافاضل عن املاء ابي حيان . والالف
 الرجل الحفيظ كما وجدته بخط الفاضل الداودي (والباء) النكاح والرجل الكثير الجماع
 ذكر الاخير الداودي قال المناوي في الباء اربع لغات المد بلاهاة وبالهاء والباءة
 كالعاهة والباء كالجاء وانكر الاخيرة ابن قتيبة وقال انها تصيف (والتاء) المرأة السليطة
 قاله ابو حيان . وناقته تحملب كما ذكره الداودي (والثاء) ما تحلب فيه الناقه عن ابي حيان
 وعين الشيء عن الداودي (والجيم) سرادق البيت عن ابي حيان ونقل مثله الخفاجي في
 السواخ عن كتاب الجيم لابي عمرو الشيباني . والجيم حمل قوي على السير ذكره
 الداودي (والحاء) المشي عن ابي حيان والداودي (والخاء) الشعر على العانة عن ابي
 حيان والداودي (والدال) هو الواقف على من يدلي الدلو عن ابي حيان . والمرأة السمينة
 عن الداودي «قلت» والدال ايضا هو الذي يسوق سوقا رفيقا من دلي يدلي اذا رفق
 في السوق (والذال) من الديك عرفه قاله الداودي (والراء) شجر واحدته بهاء قاله
 في الفاموس وقال شارحه المناوي انه شجر العنب كصرد وهو الذي يسمى عنب الثعلب
 حرفة العامة وقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار
 انبت الله على باب شجرة وهي الراء . وقال في الفاموس ايضا ان الراء زيد البحر قال
 شارحه المناوي وانشدوا عليه

كأن يفرها وبشفرها ومخلج أنفها راء ومظا

فالراء زيد البحر والمظ الآس اه . قلت هذا الشاعر يصف ناقه ترغو وانته يخرج من
 رعاها شيء لا يشبه زيد البحر في بياض وورق الآس في خضرته لان فيه آثار ما ترعاه
 من النبت وليس من الشجر فيه حرف الظاء الا المظ والظيان وهو الياسمين البري
 والراء صغار الذباب عن الداودي . والراء ضارب رثة الانسان والحيطان (والزاي)
 الجلدة اليابسة قاله ابو حيان . والزاي الكثير الأكل عن الداودي (والسين)
 جبل عن ابي حيان . والسين من لثمن مفرط عن الداودي (والشين) التفاح عن

ابي حيان . والشين الرجل الكثير الجماع عن الداودي (والصاد) قدور من صفر اي
شحاس وقيل من حديد عن ابي حيان . وقال في الفاموس الصاد النحاس فاطلقة ولم يقيده
بكونه قدراً منه وقال في الفاموس ايضاً الصاد الصيدأي بالتحريك «قلت» وهو دأه يكون
في العنق لا يستطاع معه الالينات والعرب شبهت الملوك بمن اصابه ذلك الداء على
سبيل المدح فقالوا ملك أصيد وملوك صيد اي لا يلتفتون لعظم سكينتهم ووقارهم لانهم
عدوا كثيرة الالينات من علامات حماقة وضعف العقل . والصاد الديك يهرغ في
التراب عن الداودي . وذكر صاحب مشكلات القرآن ان (ص) بحر يجرى تحت العرش
(قلت) والصاد ايضاً الرجل العطشان من الصدى وهو العطش فتم للصاد خمسة
معان . (والضاد) فرج المرأة كما في التاموس . والضاد صوت النمل عن ابي حيان .
(والطاء) الأيكة السهلة واحدها طاءة عن ابي حيان . والطاء الشبخ الكثير الجماع عن
الداودي (والظاء) الئيس الحسن عن ابي حيان . والظاء ندي الفتاة (والعين) قد تقدم
بعض ما لها من المعاني . ومن ذلك انها سنام الجبال كما قاله الداودي (والنين) الابل
ترد اناءً قاله الداودي . وقال في التاموس الغين ما يغطي الثاب . والعطش . والغيم . وقال
في مختصر العين . النين الشبر اللثف . وعليه يكون للغين المعجمة خمسة معان . (والفاء)
لحم الخنزير عن ابي حيان . والفاء زبد البحر عن الداودي . وعليه فيكون زبد البحر
مشاركاً بين حرفين وهما الراء كما تقدم والفاء (والقاف) الشعر المنقذ من الفناء عن
ابي حيان والقاف المستغني عن غيره عن الداودي (والكاف) الوكيل عن ابي
حيان . والكاف الرجل الضعيف عن الداودي (واللام) جمع لامة وهي الدرع واللام
الشبر الاخضر عن الداودي (الميم) ورق الشبر اول ما يبدو عن ابي حيان وعنه ايضاً
انه البرسام وهو دأه كالجحون ويقال له الموم . والميم من اسماء الخبيرة عن الداودي .
(والنون) تقدم لها اربعة معان . (والهاء) اللهاء قاله ابو حيان . والهاء طبخة في خد الصبي
قاله الداودي (والواو) ابوت عن ابي حيان (واللام الغب) شمع النمل عن ابي حيان
والداودي معاً (والياء) حكاية الصوت عن ابي حيان . والياء بجانب عن الداودي .
واذا عرفت الاشتراك الواقع في لفظ الحرف وفي الناطق اسماء الحروف عرفت معاني
ما قاله الشعراء من التورية في اشعارهم مثل قول ابي العلاء

وحرف كون نحت رأه ولم يكن بداله بؤم الرسم غيره النقط

لانه تقدم لك ان من معاني الحرف الناقية ومن معاني الدال السوق الرفيقي ومن معاني

الراء ضارب الرئة والمعنى على هذا ورب ناقفة تكون مشوقة الجسم لأن ذلك اكثر
لسيرها تحت رجل يضرب رثها ولم يكن ذلك الراكب يسوقها برفق وهو من الايات
العجيبة التركيب والمعنى ومثله قول الآخر

وفهم يحاكي الميم الا أنه كم حولة عين تخوم وصادي

مراده ان فم محبوبه يحاكي الميم في صغر تذبذبها وكم حول تلك الميم عين وهي
الجارحة وصادي وهو العطشان ويكون قوله وصادي من شبيه الاستخدام لان بذكره
تعيين ارادة معنى عين الماء. ويمثل ان يكون هو عين الاستخدام بتدبير ضمير محذوف
يعود الى لفظ العين وتندبره صاد اليها كما حذفوا ذلك في قولهم فاعل ومنعول اي
منعول به وكم مثل ذلك ومن ذلك قول الشاعر

يا عين آمالي اذا استجمعت اني الى مورد لفيك صاد

وهذا تمت له التورية مع موافقة الاعراب ولا ين حجة

اقلامه الفات للندي الفت وكم له في بحار الجود نونات

والمراد بالنونات هنا جمع نون وهو الحوت اي ان بحار جوده مائت بحيتان سائليو وذلك
لان في ذلك البحر حياتها وفي مفارقتها مائها ومنه قول الآخر

بمجنني فارس في لامة الف من عينه يتل الرائب بايماء

اراد باللام الدرع يعني في درعه قوام كالالف ولو قال (من عينه كم شهدنا مثل الرائي)
لتمت معه التورية لانه اراد ان بورّي بالراء ففاته ذلك. والطف ما وجدته في ذلك قول

ابراهيم افندي السفرجلاني رحمه الله حيث يقول

افندي الذي قد نواري تحت برقعو جبينه كتواري العين^(١) بالغين^(٢)

انشاء مبدعه كالبدر مكتملاً حسناً ووقاه شر العين^(٣) بالغين^(٤)

منعت من ثغره ماء الحياة وكم قدره قاصد هذي العين^(٥) بالغين^(٦)

وراع قلبي فذ حاولت منه وفا أتي تصحيف تلك العين بالغين

اي صحف لفظ راع فصار راع من الروغان وهو الميل وهو ما يوصف به الثعلب
وحسبك من المشترك ما ذكرته فان فيه الكفاية لمن ادركته العناية (فائدة) اعلم ان
من المشترك نوعاً نسبوا اهل اللغة من اسماء الاضداد وهو ما يطلق بالاشتراك على الشيء

١ الشمس ٢ الغيم ٣ النفس ٤ غطاء القلب ٥ عين الحياة الجارية ٦ العطش

وضده مثل لفظ «الغراء» فإنه يطلق على الحبض والطهر وهما ضدان و(كالجون) بفتح الجيم فإنه يطلق على الأبيض والأسود و(كالتعزير) فإنه يطلق على التعظيم والتخثير فمن الأول قوله تعالى وتعزروه وتوقروه و(كالوراء) فإنه يطلق على الامام والمخلف فمن اطلاقه على الامام حديث ان ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم ومثل قوله تعالى (والليل اذا عسعس) اي اقبل وادبر ومثل (الخفء) فإنه الظهور والاستتار نقول خفي الشيء خفاءً ظهر واستتر قاله في المصباح وقال بعضهم يجعل حرف الصلة فارقاً يعنى بين معنى الظهور والاستتار فيقول خفي له اذا ظهر وخفي عليه اذا استتر ومنه قولهم (ليلة غاضية) المظلمة واليرة ومنه (الصرم) لانه الليل والنهار و(الامر الجلل) لانه العظيم والمحقر و(الناهل) فإنه العطشان والريان و(المائل) لانه اللاطي بالارض والقائم ومنه (الاسرار) فإنه يكون بمعنى الاخفاء والاعلان (وفوق) بمعنى دون ومنه بعوضة فما فوقها ومن ذلك في الفاموس جملة (فائدة اخرى) قد نسي العرب الشيء باسم ضده لسبب وهو انهم اِما ان يلاحظوا بذلك وينصدوا به انه جاوز حده. والشيء اذا جاوز حده انعكس ضده. وذلك كتسميتهم الجارية المليحة قبيحة يشيرون انها قد جاوزت حد الملاحظة فيكون ذلك في الباطن من باب المدح وان كان ظاهره من التبع. وتسميتهم النسيم عليلاً اشارة الى انه جاوز في الصحة حده وتسميتهم الغراب اعور وذلك لانه جاوز حد الابصار حتى قيل انه يرى الماء تحت الارض لكن دون رؤية الهدد قال الشاعر

وقد ظلموه حين سموه سيداً كما ظلم الناس الغراب باعورا

واما ان يقصدوا بتسميته التناول بالخبر وذلك كقولهم لمن لدغته الحية سليم مع انه هالك. وكقولهم البرية والبيداء التي يطول فيها السير ويعدم فيها الماء او يقل منازة مع انها مهلكة والمنازة من الفوز وهو النجاة. وتسميتهم لجماعة المسافرين اذا ذهبوا للمسافر قافلة مع ان القنول هو الرجوع والجماعة ذاهبون. كل ذلك من تفتنهم في لغاتهم ولا يخاطر لك انهم وضعوا المشترك لضيق مجالهم حتى جعلوا اللفظ الواحد لمعان كثيرة فقد تقدم لك عدة المستعمل من كلامهم ومن هذا حاله. كيف بضيق مجاله. وانا فعلوا ذلك ليجمعوا المعاني الكثيرة. في الالفاظ البسيرة. فيملكوا من البلاغة ناصيتها. ويبلغوا بذلك قاصيتها. لان حقيقة البلاغة بلوغ المعاني الجميلة. بالالفاظ القليلة. فجمعوا بمعانيهم الدقيقة. والفاظهم الرقيقة. بين البلاغة والنصاحة. كما جمعوا في ذواتهم بين الجمال والملاحه. وانت خبير بأنهم اهل البيان. والسابقون في حلبة ذلك الميدان.

ومن المشهور ان البيان هو الاتيان بما يطابق مفضى الحال والحال قد يختلف فتارة يكون مفضاه الایجاز وتارة يكون الاطناب فجعلوا الالفاظ المشتركة الایجاز والالفاظ المترادفة الاطناب حرصاً منهم على حيازة البلاغة بتمامها وكما لها . وغیرة منهم ان يروا احداً غیرهم من رجالها . وقد قدمنا بعض ما وصل الينا من كلامهم المشترك . وينبغي ان تتبعه بعض المترادف الذي لا یخصى أو تخصی ازاهیر الرياض ونجوم النلك . فاقول

﴿ مطلب المترادف ﴾

الترادف هو ضد الاشتراك او عكسه وهو الناطق متعددة بمعنى مفرد وقد افردته ائمة اللغة بالتأليف واجل ما ألف فيه وأعجب وأعرب ما التمه صاحب الفاموس وسماه بالروض المسلوف . في التأسيان الى الوف . ذكر فيه لبعض الاشياء الفاسم ولبعضها أكثر من ذلك . فأول ما ابتدأ به من المرادف ما كان في الانسان وما ينحصه من اعضاءه وحلته وذلك لانه النتيجة الكبرى من مقدمات العالم . والمشرّف بقوله تعالى ولقد كرّمنا بني آدم . والنوع الذي وجد في افراده من خاطبة الحق بقوله لولاك لما خلقت ساء ولا ارضا . وانزل عليه قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى . فاقول ان اعم لفظه وضعت لمعنى لفظه (الشيء) لان الشيء يطلق لغة على ما يصح الاخبار عنه فيشمل الموجود والمعدوم واما تخصيصه بالموجود عند الامام الاشعري فهو اصطلاحى لا لغوي وعلى الاول لا يرد على قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون بحيث وذلك لان المعنى انما امره اذا اراد ايجاد معدوم قوله كن فيكون اي يوجد واما على قول الاشعري بأن الشيء هو الموجود فيرد البحث . وصورة البحث ان يقال اذا كان الشيء هو الموجود فكيف يريد ايجاد الموجود وهل ذلك الا تحصيل للمحاصل وبجواب بانه سى المعدوم شيئاً باعتبار ما يؤل اليه كما في قوله تعالى اني اراني اعصر خمراً وذلك انه سى ما يعصره العاصر من العنب خمراً لان ما آله الى الخمر . واخص من الشيء (العالم) لانه كل موجود سوى الحق تعالى وسبى عالمه لانه علامة على وجود خالقه تعالى كما قيل

فيا عجباً كيف بعضى الالاب هـ ام كيف يجده المجاهد
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد
ومن ذلك قول الآخر
ورق الغصون اذا نظرت دفاتر مشحونة بأدلة التوحيد

وهذا نظر الأبرار . المستدلين على المؤثر بالآثار . وإما السادة المقربون فقد كشف لهم الغطاء . وضوعف لهم العطاء . حتى استدلوا بالحق على الخلق . وغرقوا في بحر الوحدة ولم يبلوا إلى شاطئ الفرق . وذلك لان جوهر الوجود لا يقبل عندهم الانقسام بإشارة قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . والمعبري ان مشرتهم هو المشرب الصافي وشهودهم اتم شهود . وهل يصح في العقول ان يكون المعدوم دليلاً على الموجود

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل .

قال العارف الكازراني تلميذ سيدي علي بن ميمون في رسالته التي ساءها بيزاد المساكين من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن عرف ربه فقد عرف نفسه كما انك لا تعرفه الا بك كذلك لا تعرف نفسك الا به . ويرادف العالم في المعنى «الطامل» بفتح الطاء وبالميم الساكنة واللام لان معناها الخلق كما في الفاموس ويرادفها أيضاً «الخلق» . والورى كالمحصى كما في المصباح . «والذرة» كنفلس ومعناها الخلق ومن ذلك حديث انهم ذرُّ النار اي خائفي خلقها لها . و«نامية» الله معناها خلق الله ومنه حديث لا تمثلوا بنامية الله اي خلقه فعلم ان الخلق بعلم كل موجود سواء كان جسماً وهو ما يقوم بنفسه او عرضاً وهو ما يقوم بغيره . واخص من الخلق (الجسم) لانه خلاف العرض كالتقدم واخص من الجسم (الحيوان) لان الجسم بعلم من الخلق كل ما قام بنفسه حيواناً كان او جماداً والحيوان كل ما فيه حياة هذا عند اللغويين وإما عند السادة الصوفية فكل موجود عندهم فيه الحياة بدليل وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم بيانه ان كل شيء لهُ نطق يسبح الله تعالى به ولا يكون النطق الا من حي ولذلك قال ولكن لا تفقهون ولم يقل لا تسبحون فنفى فقه تسبيح كل شيء ولم ينف سماعه لم تنظر الى سليمان عليه السلام حيث قال علمنا نطق الطير ولم يقل سمعنا منطقة لان المزية في النطق لاني السماع . واخص من الحيوان لنطق (الدابة) لانه اسم موضوع لكل من دب على الارض من يعقل وما لا يعقل . قال ابن خالويه الا الطير وقد استثناه في المصباح ايضاً (قالت) ويخرج من استثناه بقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر الاية واجاب من قال بالعموم بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وبأن الطير يدب على الارض في بعض حالاته وعليه فذكر الطير في الآية الاولى بعد ذكر الدابة من باب ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالى وملكه وجبريل وميكال وقوله تعالى فيها فاكهة ونخل ورمان

واخص من الدابة (الجسد) لانه لا يقال الا للحيوان العاقل من الانس والجن والملك كما
 قاله في البارع قال واما قوله تعالى فاخرج لهم عجلاً جسداً ابي ذابطة فيه التشبيه بالعاقل
 واخص من الجسد (الانام) لان الانام هم الثقلان من الانس والجن فقط سميا بالثقلين
 لانهما يثقلان الارض . واخص من الانام (الذرية) لانها نسل الثقلين (فائدة) الذرية
 كما تطلق على الفرع فكذلك تطلق على الاصل دليله قوله تعالى وآية لم انا حملنا ذريتهم
 في النلك المشخون اي آباءهم واصولهم كما قاله المناوي في شرح التماموس واختلف في اشتقاق
 الذرية فقيل من الذر وهي صغار النمل وقيل من الذره وتقدم انه المخلق وعليه يكون
 خفف بحذف الهزة (قلت) والاول عندي احسن لان اشتقاقه منه لايجوز الى ادعاء
 حذف الهزة ولانه انساب المشتق لان الزرآن لو حفظ صغره ناسب النزوع او كثرتة
 ناسب النزوع والاصول فتأمل ذلك منصفاً . واخص من الذرية (البشر) لانهم الانس
 فقط وبطلق البشر على واحد الانسان وجمعه كما قاله في المصباح قال وهو جمع بشره
 كقصب وقصبة والبشرة ظاهر الجلد واما باطنه فيسمى بالادمة بالتحريك وقد ثبت
 العرب البشر ولم تجمعه وفي التنزيل قالوا ائو من لبشرين . ثلثنا وقال في التماموس وقد
 يجمع على ايشارقال والبشر ظاهر جلد الانسان قبيل وغيره جمع بشرة والابشار جمع الجمع
 وقال الراغب في مفرداته البشرية ظاهر جلد الانسان والادمة باطنه (قلت) وسي
 الانسان بشراً لظهور بشرته دون سائر الحيوانات فاتمها تغطي بشرتها بالشعر او الوبر
 او الصوف . واخص من البشر وضعا (الناس) وذلك لان البشر جمع الواحد والجمع كما
 تقدم بخلاف الناس فانه جمع لا يطلق حنيفة الا على ما كان فوق الاثنين وقد بطلق على
 الواحد مجازاً كقوله تعالى ام يحسدون الناس فقد قال المنصورون ان المراد بالناس
 نبينا صلى الله عليه وسلم ومثله قوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس فقد قالوا
 ان المراد بالناس ابراهيم الخليل عليه السلام ذكره ابن خالويه في شرح الدرديبه والناس
 اسم جمع لا واحده من لفظه وانما واحده انسان وقد يطلق على الانس والجن اكن غلب
 اطلاقه على الانس يدل على ذلك قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
 والناس وذلك لان قوله تعالى من الجنة بيان وتفسير للناس من قوله في صدور الناس
 فسمى الجن في الآية ناساً كما سماهم رجالاً في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
 برجال من الجن ولى عمومه يكون اعم من البشر ومرادفاً للثقلين واختلف في اشتقاق
 الناس . قال الخفاجي في حاشيته على البيضاوي ذهب سيبويه والجمهور الى ان اصله اناس

وهو جمع او اسم جمع لان حذفت فاء فوزنه عال ونقصه واتمامه جائز ان اذ انكر فاذا عرف بال فالكثر نقصه ويجوز اتمامه واشتقاقه من الانس ضد الوحشة او من انس بمعنى ظهر وعلم وذهب الكسائي الى انه اسم تام وعينه واو من ناس ينوس اذا تحرك بدليل تصغيره على نوبس وقال سلمة بن عاصم كل من ناس واناس مادة مستقلة . قال السمين وما يدل على اشتقاقه من الانس قول الشاعر . (وما سبي الانسان الا لانس) وذلك لانه انس بجولاء اولائه انس بربواه . وقال البيضاوي لانه انس بامثاله وقال غيره لان روحه انتت ببدنه وبدنه انس بروحه وقيل انه مشتق من نون وسين وياء وهي نسي ثم قلبت اللام الى موضع العين فصار نيس ثم قلبت الياء الفاء فصار ناس سبي بذلك لتسبيانه كما قال الشاعر

فان نسبت عهداً منك سالفة فاعذراً واول ناس اول الناس

اي آدم عليه السلام وفيه اشارة لقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنتسى ووزنه على هذا فاع (قلت) وما يرادف الناس النمط كما في الفاموس و«الدهماء» كما في الصحاح نقول ما ادري اي الدهماء هو اي اي الناس . والانساي جمع انسي او انسان واصلة اناسين ابدلوا نونه ياء وادغموها في يائه كما قالوا ظراي في ظرايين واقاحي في جمع القحوان وهذا الابدال غير لازم خلافا لابن عصفور حيث ادعى لزوم الابدال وما يدل على عدم لزومه وروده على اصله في قول الشاعر (وبالاناسين ابدال الاناسين) (قلت) وفي لغة تبديل نون الانسان ياء فيقال فيه ايسان ويجمع على اياسين وعليه فيصح ان يكون الحق تعالى سبي بهذا الجمع نبية صلى الله عليه وسلم بعد حذف هزته تخفيفاً في قوله تعالى يس والقرآن الحكيم تعظيماً له صلى الله عليه وسلم وإشارة الى انه وان كان مفرداً فقد اجتمع فيه من المحاسن ما لا يمكن وجوده الا في الجمع الكثير كقوله تعالى في حق الخليل عليه السلام ان ابراهيم كان امة ويكون التقدير يامن هو الاياسين كلها لاشتمالها على جميع ما اشتملت عليه من المزايا وانفرادها بمزايا لم يشارك فيها والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فمن تعظيماً ان اكد الحق رسالته بالنسب وبأن وبالام رداً على من رماه بالشعر والسحر والكهانة والجنون وقد تقدم لك اطلاق الناس على نبينا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ام يحسدون الناس . وما يرادف الناس «البرساء» بالسين المهملة وبالشين المعجمة كما قاله صاحب الفاموس في كتابه (تخبير الموشين في التعبير بالسين والشين) (فائدة) ذكر اصحاب التواريخ ان الياس احد اجداد نبينا صلى الله عليه وسلم كان له

أخ بسبب بالناس بالنون (فائدة اخري) قد اتى لنظ اناس في شعر العرب غير منصرف
قال الشاعر

والي ابن أم أناسَ فارجل يافتي عمرو فتبلغ حاجتي او ترجف
واجاب عنه ابن خالويه بأن اناس في قول الشاعر اسم امرأة او قبيلة (قلت) واحسن
ما قيل في تسمية الآدمي انساناً ما ذكره الحناني في فصوص المحكم وهو تشبيهه بانسان العين
وذلك ان الله تعالى خلق العالم بأسره على صورة العين في طبقاتها وبياضها وسوادها وما
فيها واجفانها واهدابها وجعل الانسان انسان تلك العين الذي لولاه لما ابصرت شيئاً .
«واعلم» ان الانسان يطلق على الذكر والانثى قال بعض اهل اللغة وانسانه بالهاء
ليست عربية وفي الفاموس ويقال للمرأة انسان وباللهاء عامية وسمع في شعر كانه مولد

لقد كستني في الهوى ملابس الصب الغزل
انسانه فتانته بدر الدجى منها تجل
اذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل

قال بعض المحققين قد اخطأ صاحب الفاموس من وجهين الاول تشكيكه في قوله
كأنه مولد وهو مشهور انه للتعالي والتعالي مولد والثاني عدوله عن الاستشهاد بكلام
العرب الى كلام المولدين مع ورود ذلك في كلام العرب قال الحناني في سوانحه وقد
ورد عن العرب استعمال انسانة في اشعارها فمن ذلك قول بعضهم
انسانة تسفيك من انسانها خيراً حلالاً مقلتها عني

وقال ابو العيثل في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ان العرب استعملت
ذلك وذكر شاهده وهو قول الشاعر

تمرى بانسانها انسان مقلتها انسانة في سواد الليل عطبول

قوله تمرى اي تستدر كما يري الحالب ضرع الشاة بانسانها اي باناملها يعني انها اذا
قامت من نومها تمر باناملها على انسان مقلتها كما يفعل المستيقظ لاجل ان يفتح جفنيه .
فان قيل قد ثبت بهذا النقل ان العرب قالت انسانة وقد تقدم ان الانسان يطلق على
الذكر والانثى فما هذه التاء التي زادتها العرب للانثى قلت هذه التاء لتأكيد التأنيث
لالتأنيث نفسه . واخص من الناس (النوم) لاطلاق الناس على الرجال والنساء وتخصيص
الرجال بالنوم قال الله تعالى لا يستغفر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء . من نساء
وقال الشاعر

وَمَا أَدْرِي وَأَسْتَأْخِلُ أَدْرِي أَقَوْمٌ أَلَّ حَصْنِ أُمَّ نَسَاءِ

وخصت الرجال بأقوام لتيامهم بالعظائم والمهمات وقد تدخل النساء في القوم تبعاً لوضعها والقوم اسم جمع لا واحدة من لفظه وإنما واحدة رجل وجمعه أقوام ويقال قامت القوم وقام القوم بالتأنيث والتذكير قال تعالى وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح المرسلين وكذلك كل جمع لا واحدة من لفظه كسوة قال تعالى وقال نسوة في المدينة وكل جمع يفرق بينه وبين واحدة بالتاء قال تعالى وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذذي قال النووي في كتاب تهذيب الأسماء واللغات عند ذكر النحل وقد انبها الله تعالى في قوله أن اتخذذي قال الأزهري وكذا يجوز في كل جمع ليس منه وبين واحدة الأثناء تذكيرة أي على اللفظ أي لفظ الجمع وتأنيثه أي على معناه إذ كل جمع مؤنث إلا جمع المذكر السالم . وكما أن ذكور الرجال اخصت بالقوم فكذلك النساء اخصت بالزواجر والزواجر هي النساء كما ذكره في التاموس ولم يذكر له واحداً وكذلك النسوة والنساء والنسوان كلها جموع لا واحد فإمن لفظها بل واحدها امرأة (قلت) والذي يظهر أن اشتقاق هذه الجموع من النساء وهو التأخير وذلك لتأخير النساء في الفضيلة عن الرجال أولئنا خير خلقهن عن خلق الرجال ووجودهن عن وجودهم أولئنا خرمهن في طلب النكاح عن الرجال لعلبة الحياء عليهن مع غلبة الشهوة المشار إليها بخبر يفتنهن وهن الراغبات والمهمزة في النساء منقلبة عن واو بدائل نسوة ونسوان . وما يرادف القوم «الرهط» بسكون الراء وفتحها والسكون أفصح كما في المصباح قلت وكذا كل اسم ثلاثي وسطه حرف من حروف الحلق مثل بحر ونهر وشعر فإنه يجوز فيه اللغتان اسكان وسطه وفتح يكمه والاسكان أفصح للفتحة قال في المصباح والرهط عشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وقيل هو من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة نذر وقال ثعلب الرهط والنثر والقوم والمعشر والعشيرة معانهم الجمع ولا واحد لهم من لفظهم وهم للرجال دون النساء . ما باختصار . ومفرد هذه الجموع كلها الإنسان والمرء والرجل وأعم هذه المفردات الإنسان لأنه يقال للذكر والأنثى كما تقدم والمرء اخص منه لأنه لا يقال إلا للذكر من بني آدم ورأيت من العرب من استعماله في الذئب ولا أدري دل ذلك حقيقة أو مجاز وهو ففتح الميم ويجوز ضمها كما في المصباح بل رأيت من ذكر أنه مثلت الميم فإن لم تأت فيه بال قلت امرأة وحينئذ بعرب من محالين وما أوله وآخره فينتبع أوله آخره تقول جاء امرأة بضم أوله وآخره ورأيت امرأة بفتحها ومررت بامرأة بكسرهما

ويقال للأنثى امرأة وفيها لغة ثانية وهي امرأة مثل نمره ولغة ثالثة وهي مرة كسنة وذلك
بنقل حركة همزة امرأة الى الراء ذكره في المصباح وقال فيها أيضاً ورءها قيل للمرأة امرءه بغيرها
اعتماداً على قرينته نذل على انها انثى قال الكسائي سمعت امرأة من فصحاء العرب تقول
انا امرءه اريد الخبراه . والرجل الذكرومن الانسان وجمعه رجال ويجمع قليلاً على
رجله كشمرة وقوله في الحديث فهو لآولى رجل ذكر انما وصفه بالذكورة للتأكيد ويجوز
ان يكون صفة كاشنة كما في قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه

﴿مطلب اسماء الانسان﴾

واعلم ان الجنين ولد الانسان مادام في الرحم سمي جنيناً لا جنيناً اي ستره في بطن امه ولذلك
سمي زائل العقل مجنوناً لاستتار عقله وسميت الملائكة والجن جنات لاستتارهم عن اعيننا وسمي
ما يلبس في الرأس عند الحرب مجناً لانه يستتر الرأس وسميت الجنّة وهي الروضة جنة لاستتار
ارضها بظل شجرها وجمع الجنين اجنة . قال تعالى واذا تم اجنة في بطون امهاتكم . فاذا خرج
الجنين قيل له منفوس . فان خرج رأسه اولاً فاسمه . الوجوه او رجلاه فهو «الْبَيْنُ» وهو ما
يذم فاذا مر له من ولادته اسبوع قيل له صديغ . ويسمى مادام رضيعاً . بابوساً كما في الفاموس
ثم طفلاً حتى يميز ويسمى ايضاً . غلاماً . وحدثاً . وشارخاً . وصنوراً . وصبيّاً . وحدوراً .
وعوهِياً . ودبدباً . ودحداحاً . وناشئاً . والطفل يكون للندرد والجمع والمذكر والمؤنث قال
تعالى او الطفل الذين لم يظروا على عورات النساء ونجوز المطابقة فيقال طفل وطفلة
واطفال ويقال لأم الطفل مَظِيل . ونساء . ولا يزال يقال للطفل غلام الى ان يبلغ ويقال
للانثى غلامه كما قاله في مجمع البحار كما يقال لما عوهِية كما قاله الهجري في نوادره . ويجمع
الغلام في الناقة على غلمة بالكسر على وزن قسمة وفي الكثرة على غلمان ويطلق الغلام على الكبير
مجازاً باعتبار ما كان كما في قوله تعالى واتوا اليها امواتهم كما يقال للصغير شيخ اما للتنازل
او باعتبار ما يؤل اليه امرءه ولا يزال الصبي حدوراً وصنوراً وحدثاً وعوهِياً وشارخاً
ودبدباً ودحداحاً وطفلاً حتى يشب ويخدم فاذا بلغ ذلك قيل له يافع . وينعه . كفضه
ويقال ايفع الغلام فهو يافع ولم يأت من الرباعي له اسم فاعل وقد عد ذلك من غرائب
الابنية لكن قال في المصباح ايفع الغلام وينع فهو يافع فمن ليس له وقوف على
ثلاثيه يقول انه من غريب الابنية قال في المغرب قال في التكملة ويقال غلام يافع اه .
فاذا قارب اليافع البلوغ قيل له . مراهق من راهق الغلام اذا قارب الاحتمال ويقال

المجارية اذا قاربت البلوغ . عاتق . كما نقله النووي في شرح مسلم عن ابن دريد وقال غيره
العاتق هي البالغة حتى تعنس وهو طول مكنتها في بيت اهلها بعد البلوغ بلا زواج وقد
سئل بعض التابعين عن رجل تزوج بكراً فاذا هي لاعذرة لها فقال ان العذرة يذهبها
التعنىس والحبيضة فاذا احتمل المراهق قيل له بالغ . ومخلم . ورجل . وشاب . فاذا طرَّ شاربهُ
قيل له (الطارُّ) والطرُّ بر فان حان وقت زواجه ولم يتزوج فهو العانس . وهو ما بين خمس
عشرة الى خمس وعشرين (قَدَّ) ثم منها الى الثلاثين (عنطنط) ويوصف بالشباب والفتوة الى
بلوغ الثلاثين فاذا بلغها فهو (صَمَلٌ) ولا يزال صملاً حتى يبلغ الاربعين فاذا بلغها فهو
(كهل) ولا يزال كهلاً حتى يبلغ الخمسين فاذا بلغها وقال بعضهم ان زادت سنة فهو (شيخ)
ولا يزال شيخاً حتى يبلغ الثمانين فاذا بلغها فهو (الهُمُّ) والحرم فان قصرت خطاه في المشي
فهو (الدالف) وان صار يثبط في حديثه فهو (المخرف) ثم يخرج من الدنيا كما خرج من بطن
امه . مصاحباً لما اسلفه من العمل الجالب اسروره او غيره . فانحأ كنه التي كان قابضها عند
الولادة . اشارة الى انه لم يأخذ من الدنيا شيئاً ما جمعة فيها واستفاده . كما قيل

وفي قبض كف الطافل عند ولاده دليل على الحرص المركب في المحيِّ
وفي بسطها عند المات اشارة نقول انظروا اني خرجت بلا شيء

ولله درمن قال

وما اشبه الحجام بالدهر لامرء تبصر لكن ابن من يتبصر
يجرد عن اثوابه ولباسه ويبقى له من كل ذلك مئزر

وقال بعض المنسرين في قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا ان نصيب المرء من
الدنيا هو الكفن الذي يصعب منها الى قبره فتبالحياة اولها ضعف واخرها زوال . واوسطها
نعيب ومفاساة احوال . كما قال ابو العلاء

وكالنار الحية فمن رمادٍ واخرها واؤها دخان

وقال ابن الدببة

والعبر كالكناس تستخلى اوائله لكنته ربما مجت او اخرة

وقال آخر

لذة العرصة وشبابٌ فاذا وليا عن المرء ولي

﴿مطلب في أسماء الموت﴾

وحيث ذكرنا مبدأ الانسان ومنتهاه . ناسب ذكر الموت الذي لا يخطئه ولا يتعداه
 فمن اسائه . الهود . والحامد . والهيد . كما في مختصر العين . ومن اسائه
 الحام بالكسر . والمنون . والمنية . وشعوب بفتح الشين . والنيط . والرمد . والموتان
 بالضم وبفتحين . والموات . وام قشعم . والنود . والنوز . تقول فوز الرجل اذا مات .
 والردي . والبيت . والجديد . والحزاع . والجحاف بضم اولها . والاصيل .
 والظلال كعلايط . وجباز كفظام . والمبيع الموت الوحي . والسام . واصدق اسائه
 ما ورد في الحديث وهو هادم اللذات بالدال المهملة من الهدم او بالدال المعجمة من الهدم
 وهو الفطع لانه يهدم اركان اللذات . وفتع اعناق الشهوات . وهذه خمسة وعشرون
 اسما من اسائه ومن اسائه ايضا النيص . وحياض غنيم كزبير . والنائمة كما في القاموس
 والحبن . والشكل بالضم . والوفاة . والال بالكسر وتشديد اللام . ومن اسائه . جذاب
 كفظام لانه يجذب النفوس كما في القاموس ومن اساء الموت ايضا دند الاحامس
 تقول لفي فلان هند الاحامس اي الموت ذكره الميداني ولم يزد على ذلك . قال ومن
 اسائه السواف بالفتح قاله ابو عمرو . وقال الاصمعي هو بالضم . قال الميداني وحلاق اسم
 المنية لانها تملق الاحياء كما يملق الشعر . وقال الشهاب الخناجي في سوانحه قال ابن
 خالويه الموت الاحمر بالسيف . والموت الاسود فجأة . والموت الابيض الموت بالغرق .
 وقالت الحكماء الغرق هو الموت الاحمر . (فائدة) في فتاوي المحافظ العراقي انه سئل عن
 تسمية ملك الموت عزرائيل هل له اصل فاجاب ان تسميته لم ترد في حديث مرفوع
 وان اشتهر بين الناس وذكره بعض المنسرين وانما ورد في الاسرائيليات وقد قال حدثوا
 عن بني اسرائيل ولا حرج

﴿مطلب في أسماء القبر﴾

ومن اساء القبر الحفرة . والحنيرة . والخنير . والدياس . كما قاله في الاساس .
 وفيه ايضا الدياس السنين . (قلت) والدياس ايضا الحام . ومنه حديث المنعراج في
 صفة عيسى بن مريم عليه السلام كأنما خرج من ديباس . والدياس قرية مشهورة بينها
 وبين دمشق مرحلة ومن اساء القبر . الرمس . والرجم بالتحريك . والضريح .
 والحد . والجنن بالتحريك . والمجثال كغراب . والمجدل . والأدم بالتحريك كما قاله

النووي في كتاب الاشارات . لما في المنهاج من اللغات . والنبطل ذكر الاخير في مجمع
البحار . ومن اسمائه الصوى وفي الحديث فيخرجون من الاصوا اي القبور ومن اسمائه
الجدث بالتخريك . ومن اسمائه الرسء ومنها غير ذلك

﴿مطلب في حلي الانسان﴾

وحيث ذكرنا ما تقدم فينبغي ان نذكر من حلية الانسان . ما يفتح به الفتح
المجاز . قال الراغب الزينة ثلاثة انواع زينة نفسية كالعلم والاعتقاد الحسن .
وبدنية كالنوة وطول النامة . وخارجية كالمال والمجاهد . واول ما نبديء
به منها ﴿العقل﴾ الذي هو سبب اكل كمال في الانسان وفضل . فأقول قد علم
ما قدمناه ان اشرف الحيوان من العالم العاقل منه والعاقل منه ثلاثة انواع الملائكة
والانس والجن وانها كان شرف هولاء على غيرهم من الحيوان بالعقل وانما فضل الله
تعالى الآدمي على الملائكة والجن مع مساواتهما له في العقل لانه خلق في الملائكة عقلاً بلا
شهوة وخلق في الجن عقلاً وخلق في الحيوان شهوة بلا عقل فلما غلب عقل
الآدمي شهوته استحق الشرف على غيره وذلك لان الملائكة لاشهوة لهم كما تقدم والجن غلبت
شهواتهم عقولهم فمن غلبت شهوته على عقله من الانسان . خرج من دائرة الانسانية الى
دائرة الجن والحيوان . ومن غلب عقله على شهوته كان افضل من الملك وذلك لجهاده
شهوته وقهره لها وذلك افضل الجهاد واكبر . كما ورد في الحديث حين عاد من غزوة
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر . وهذه المزية ليست في الملك فبذلك فضله
الانسان الكامل (واعلم) ان نعم الله تعالى على الانسان لا تحيط بها الافهام . ولا تحصرها
الاقلام . ولا تدخل تحت عدد ولا انحصار . وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان
لظلم كثار . وكيف تحصى نعم الله على الانسان . وقد سخر له ما في السموات والارض
من ملك وفلك وجماد ونبات وحيوان . بدليل قوله تعالى في بعض كتبه المنزلة ابن
آدم خلقت الاشياء كلها لأجلك وخلقتك لأجلي وقال تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا وقال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا وقال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو فكيف تحصى تلك النعم لكن اجابها واعظمها العقل . الذي هو
سبب لوجود كل كمال في الانسان وفضل . لان الانسان بعقله ولسانه ونسفه عن كل
شر . كما بعقله به من مولاه عز وجل كل نهي وادب . ولذا قال بعض البلغاء

ما وهب الله لأمره هبةً أحسن من عقله ومن أدبه
ها جمال التي فإن فندا فنقدته الحياة أجمل به

وقال بعض الحكماء إذا أراد الله أن ينزع من عبده النعم فأول ما ينزع منه عقله وقريب
من هذا حديث إذا أراد الله أن نأخذ قضاءه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم
قضاؤه وقدره فإذا مضى أمره رد إليهم عقولهم ووقعت الندابة . وفي معناه قال الشاعر
إذا أراد الله أمراً بأمراء وكان ذا عقلٍ وسمعٍ وبصرٍ
اصمٌ أذنيه وأعمى قلبه وسلَّ منه عقله سلَّ الشعر
حتى إذا انفذ فيه حكمه ردَّ إليه عقله كي يعنبر
فلانقل لما جرى كيف جرى فكلُّ شيء يقضاه وقدَّر

(قلت) ودليل ذلك أنه إذا ردَّ إليه عقله يحصل له الندم على ما فرط منه كما ورد
في الحديث . وقال بعض الحكماء من كل منقود عوض الا عقل . وقال آخر العنل
الناس لا يُنال بالقوة الناقصة . وقال افلاطون صديق كل امرء عقله وعدوه جهالة . وقال
غيره العنل اذا فسد كالجوهر اذا انكسر . وقال آخر اذا تم العنل نقص الكلام . وقال
آخر الجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديق غيره . وقالوا لمحمد تنك من لا يعقل بمثابة وضع
المائدة لاهل القبور . وقال ابو الطيب

ومن البلية عدل من لا يرعوي عن غيبه وخطاب من لا يفهم

وقد حكى ان امرأة وصفت بالجمال عند هند بنت المهلب فقالت هند ما تحملت النساء
بحلية احسن من لب ظاهرتجته ادب كامن . وقالوا لا يضبط الكثير من لا يضبط نفسه
وهي واحدة . وعن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حسب المؤمن دينه
ومروته وخالفه واصلمه عقله . وقال علي لابنه الحسن رضي الله عنها يا بني احفظ عني اربعا
واربعا لا يضرك ما عملت بعدها . أغنى الغنى العنل . واكبر النقر الحمق . واوحش الوحشة
العجب واكرم الحسب حسن الخلق . فقال يا ابنت هذه اربعة فاعطني الاربعة الأخر .
فقال اياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عنك القريب . واياك
ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفكك فيضرك . واياك ومصادقة البغيل فانه يتعد
عني احوج ما تكون اليه . واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالثافيه . وسأل قيصر
ملك الروم قس بن ساعدة ما افضل العنل . فقال معرفة المرء بنفسه . (قلت) ولذا قيل
من سعادة جددك . وقوفك عند حدك . وفي الحديث رأس العنل بعد الايمان بالله تعالى

مداراة الناس ذكره الامير اسامة بن منقذ في كتابه لباب الاداب واختلف في حد العقل وما هيته ومحلّه وزمان تمامه وفي المناضلة بينه وبين العلم والاصح في حده انه التدبير من قولك عقلت الشيء اذا تدبرته ثم اطلق المصدر وهو التدبير على الحجا واللب كما ذكره السمعيني في شرح المدهدي بالقدمة السنوسي في التوحيد قال والاصح في ما حث به انه عرض وهو نور يجعله الله تعالى في القلب فتيسر به النفس لادراك العلوم الضرورية والنظرية والاصح ان محلة القلب خلافا لمن قال انه في الرأس مستندلاً على فساد بنسب الرأس والدماع واجيب بأن صحة الدماغ شرط لصحة العقل ولا يلزم من ذلك ان يكون فيه والاصح ان تمامه سن البلوغ لاسن الاربعين والاصح انه افضل من العلم واختره ابن حجر وان كان وسيلة للعلم واما وصف الباري تعالى بالعلم دون العقل فهي مزية في العلم والمزايا لا تقتضي التفضيل الم تر ان بعض احجار الكحل فيه مزية للعين ليست في الذهب لكن تلك المزية لا تقتضي تفضيله على الذهب فقد يوجد في المنضول ما لا يوجد في الفاصل . قال السمعيني في شرحه المذكور والعقل خمسة اقسام . اولها العقل الهولي نسبة الى الهولي وهي الطينة التي خلق منها آدم عليه السلام وهذا القسم موجود في الطنل الصغير . والثاني الفرزي ويعرف بانه صفة مغروزة في النفس يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات اي صفة يحصل لصاحبها معرفة الاشياء قهراً عند سلامة حواسه الخمس وهذا لا يزيد الاً الجنون . والثالث عقل تمييزي ويقال له ملكي نسبة الى الملكة التي يميز بها صاحبة الاشياء لكن لا يقدر صاحبه على التعبير بهتصوده ويقال له عقل وهي ومناطق التكليف وانما قيل له تمييزي لان صاحبه يميز بين الحسن والقبح وهذا زيادة نحو الانغماء والسكر . والرابع العقل النعال وهو ان يكون عند صاحبه ملكة يقدر بها على التعبير بهتصود . والخامس العقل الكسبي وهو ما يكتسبه الشخص من العقل بسبب تجاربه الدهر اي ما يحسن به نظر الانسان ويقال له عقل نظري ومستنبط وتجربوي واما العقول العشرة التي تقول بها الفلاسفة فكيف لان فيها اعتماد التأثير لغير الله تعالى اه . (قلت) وقد رأيت علي بن ابي طالب رضي الله عنه قسم العقل قسمين مطبوع ومسموع وجعل وجود الأول شرطاً لوجود الثاني وذلك في قوله

وجدت العقل عقلين مطبوع ومسموع

ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس ونور العين ممنوع

وبه يعلم ان العقل كما يطلق على القوة المهيمنة لاكتساب العلوم كذلك يطلق على
 العلوم المكتسبة بتلك القوة وحديث ما خلق الله خلقاً اكرم عليه من العقل بشهر الى
 الاول وحديث ما كسب احد شيئاً افضل من عقل يهد به الى هدى او يمنع من ردى
 بشهر الى الثاني. وسي العقل عقلاً لانه يعقل صاحبه عن اتيان ما لا ينبغي . وله اساءة
 اذكر منها هنا ما تيسر فمن اسائه (الحجر) . قال تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر وسمي
 حجراً لأنه بحجر صاحبه عن الرذائل والمهلك ومن اسائه (الحلم) وجمعه احلام ومنه
 حديث ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى ومن اسائه (النبيه) وجمعه نبي ومنه قوله تعالى
 ان في ذلك لايات لاولى النهى وسمي نبيه لانه ينهى صاحبه عما لا يليق . قال الواحدى
 والوصف من النبيه نهي اي كنعيل ونه كشيخ . قال والنهى يصح ان يكون مفرداً كما لمدى
 وجمعا كما لمدى والنهى بالفتح والكسر اصله المحل الذي ينتهي اليه الماء فيستتق فيه والنهى
 ايضاً معناه الحبس فيرجع الفولان في اشتقاق النيهة الى قول واحد وهو الحبس لانها
 تحبس صاحبها عن الفبايح ومن اسائه (اللب) وجمعه ألباب . قال تعالى ان في خلق
 السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب وقيل اللب هو خالص
 العقل ولذلك سمي لباً لان لب كل شيء خالصه وهذه حكمة اقتضار الحق تعالى على
 آيتين من آياته الكثيرة في قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
 والنهار وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل
 دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون لما
 خنها بقوله يعقلون وذلك اشارة الى ان اللبيب يكفيه اقل تنبيه والعاقل يحتاج الى تنبيهات
 كثيرة وهذه من دقائق بلاغة القرآن العظيم . قال الشيخ خالد رحمه الله في شرح
 الاجرومية او الازهرية اللبيب يفهم بالمثل الواحد . ما لا يفهمه الغبي بال شاهد (قلت)
 ولذلك اشار الله تعالى لتبنيه صلى الله عليه وسلم بالاحرف المنطوقة في اوائل السور
 كالم . وكبعض . وحم . وص . وق . ون . لعلمه تعالى بوفور ليه وذكاء قلبه ومن
 اسائه (الارباب) بالكسر ومنه سى الارباب ارباباً ومن اسائه (الكيس) بالفتح والنسكين
 وصاحبه كيس بفتح الكاف وتشديد الباء ومنه حديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
 الموت ومن اسائه (الحزم) ذكره وما قبله في القاموس وصاحبه حازم ومن اسائه (الروبة)
 سى بذلك تشبيهاً بروبة اللبن ومن اسائه (الزبر) كالجهر سى بذلك لانه يزبر صاحبه
 ومن اسائه (المحصاة) ومنها (الاحور) وشاهد ذلك قول الشاعر

جلبن عليك الشوق من كل مجلب بعيد ولم يترك للمراء احورا
قال في الاساس سبي احور كانواهم شبهوه بالطرف الاحور في الصفاء وشدة البياض ومن
غريب اسمائه (المجول) كالقول يقال ماله جول ولا معقول قال في الاساس واصل المجول
جانب البئر اه فكأنهم شبهوا من لا عقل له بالبئر لا جول فيها فهي لا تمسك الماء ولا ينتفع بها
ومنها الهزمان بضم الهاء كما في الفاموس . ومنها (المجر) كالنظر . و(الصيور) كسنود ومنها
(النفوق) بالضم كما في الفاموس فهذه ستة عشر اسماً (والحجا) سابع عشرها قال في جميع
البحار ويقولون (لا طباخ له) اي لا عقل له وهو يفتح الطاء واصله الفوق والسمن ثم استعملوه
في العقل اه وهذا ثامن عشرها (واعلم) ان آفات العقل كثيرة لكن الذي يزيله هو الجنون
والذي يصدئه هو الهوى قال الشاعر

مرآتك العقل كل وقت تريك من نفسك الخفايا

فلا تمكن هواك منها ان الهوى يصد المرأيا

والذي بغيره الاغواء والذي يستره السكر والنوم والذي يهزه الغضب والذي يخالفه
الحق والسكرات التي تعترى العقل خمس جمعها الشاعر في قوائمه

سكرات خمس اذا تبلي المرء بها صار خلسة للزمان

سكره المال والشيبه والحب وسكر المدام والسلطان

واعلم ان العقل المكتسب اذا زاد وافرط سبي دهاه والدهاه هو المكر وهو صرف الغير
عما يقصده بجيلة ومكر والمكر كما قال الراغب في مفرداته ينقسم الى نوعين محمود ومذموم
فالاول ان يتخرى به فعل جميل . والثاني ان يتخرى به فعل قبيح ومن الاول والله خير
الماكرين ومن الثاني ولا يجيى المكر السيء الا بأهله (قلت) وفي وصف المكر في الآبة
الثانية بالسيء ما يقتضي ان هناك مكرآ حسناً واذا علمت ذلك علمت ان قوله تعالى
ومكروا ومكر الله انه ليس للهشأ كلة بل هو حقيقة * والاولى . والخولع الجنون ومثلها
اللمم * وزايل العقل يقال له الجنون . والجنون . بالحاء المهملة ايضاً من الجن وهو نوع
من الجن كما ذكره في الاساس ومثله المأفون . والمعنون . والمهروع . والخنوع
والمعتوه . والخنوة . والأهيم . والمبرسم . والمسوس . والادوج . قال الاكبري في شرح
المقامات الهوج الجنون اه . والبوهة . والمبيل . قاله الهجري في نوادره * والأهوس من
عنده طرف من الجنون * والمسويه . والمسبه زايل العقل من الهرم ومثله التفتيد
والفند . ومثله قوله تعالى حكايه منه عن يعقوب لولا ان تفندون . * والمهتر فاقد

العقل من الكبر كما في مختصر العين * والواله والمولة زائل العقل من الحب فهذه
 عشرون اسماً . واما الأحمق فهو الأتوك . والاعفك . ذكر الثاني الهجري في نوادره
 وهو الاخرق . والماتق . والحظل . والحجاب . والظليله والهنات والمهوت . بتندم
 الماء على الباء . والهيبت . والهبتك . والظخية . والحوخة . والمضاعة . والرديغ
 والفاق . والملغ . وتسميه اهل الكوفة دُرَيْبَة . واهل البصرة دُغَيْبَة تصغير دُغَة وهي
 امرأة حمقاء ضربت العرب بجهتها المثل كما ضربوا بحق هبنة وهو رجل من الاعراب

* مطلب في القلب واسمائه *

وحيث ذكرنا العقل ناسب ان نذكر محله وقد تقدم لك ان القلب هو محله على الاصح
 (واعلم) انه ما عظم القلب وكان رئيس الاعضاء . وما عظم الاعظم الا بجزائه نور العقل
 الذي اليه ناسجاء . واتخذ في ظلمات الطبيعة سراجاً . واما سمي القلب قلباً لكثرة قلبه
 كما قال الشاعر

وما سمي الانسان الانسيه ولا القلب الا انه يتقلب

وفي الحديث ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء
 والمراد بالاصبعين قدرته تعالى وارادته وقيل انما سمي قلباً لانه معلق في عرق الوتين
 مقلوباً لانه شكل صنوبري رأسه الى اسفل وعجزه الى اعلى ومحله اعلى الصدر من الانسان
 مثلاً قلباً الى الجهة اليسرى . فمن اسمائه (الجنان) ككتاب (الرؤع) كالذوق . والبال
 والنواد . والبر . كما قاله ابن خالويه في شرح الدرديدية و(الخلد) بالتحريك
 و(الجيب) قال في الناموس وهو ناصح الجيب اي القلب والصدر فهذه سبعة اسماء
 والتجيع والمهجة دم القلب * والنباط . والوتين العرق الذي هو علاقة القلب
 فاذا انقطع مات صاحبه قال تعالى ثم لقطعنا منه الوتين * والشغاف حجاب
 القلب الحائل بينه وبين حرارة الكبد واذا تكن حب شخص من آخر وصل الى ذلك
 الشغاف فيقال قد شغف فلان فلا تاجباً قال تعالى قد شغفها حباً اي وصل حبه
 الى شغاف قلبها * والنافقة شمعة ملتنه على القلب * والظاء ككتاب هو ما يعلو
 القلب كالغيم الرقيق او كالدخان من الغم والكرب وفي الحديث عليكم بالسفرجل فانه
 يذهب بظاء القلب ويسمى الظلمة * والترين ما ينشأ عن ذنوب الشخص فيكون
 لمرأة القلب مثل الصد للرايا ولا يزال ينمو ويزيد الى ان ينطس به القلب الا ان

بتداركة العبد بالتوبة والاطيع عليه نعوذ بالله من ذلك قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقد تقدم ان العقل عرض وانه نور (فاقول) ان ذلك النور هو انعكاس نور الروح او انه مثالها انطبع في مرآة القلب وذلك بإشارة آية مثل نور كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري بوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم . فالمصباح اشارة الى جسد المؤمن لان حقيقة المشكاة ما توضع فيه الفتيلة من السراج او الفنديل . والمصباح هو نور الروح والزجاجة قلبه شبهه الله تعالى في حسنه وبهائه . ولطفه وصفائه . بالكوكب الدرّي المتوقد من الشجرة المباركة المشبهة بالزيتونة التي لا شرقية فتشرق فترى ولا غربية تغيب فلا ترى بل جمعت بين الظهور والخباء . وهي الروح ذات البهجة والصفاء او المراد انها غير متخيزة كما ذهب اليه السادة الصوفية من كونها جوهر او لا شرقية اي لانصرانية ولا غربية اي ولا يهودية بل هي احمدية محمدية منسوبة الى ابي الارواح الزكية ثم وصف زيتها وهو مددها الالهي الذي تمتد به مصابيح القلوب بانه يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار ثم قال نور على نور اي نور هذه الروح على نور مصباح القلب ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء . وذلك ان المؤمن يهتدي بنور قلبه الى نور روجه وبنور روجه الى نور سبوحه وذلك هو النور الحقيقي لان النور الحقيقي كما قاله حجة الاسلام هو ما كان منيراً بذاته منيراً للغيره واما ما كان منيراً للغيره كالشمس التي خلق الله فيها النور والقمر المنير بغيره وهو الشمس فيقال له نور على سبيل المجاز

✽ مطلب في الروح ✽

(واعلم) ان الروح في اللغة هي النفس كما نقله في المصباح عن ابن الانباري وابن الاعرابي غير ان العرب تذكر الروح وتوّنث النفس ونقل فيوه عن صاحب المحكم والجوهري ان الروح تذكروّنث وتوّنث وكان ثانياً على ارادة معنى النفس اه . واما الروح عند الاطباء فهي ثلاثة اقسام طبيعية . وحيوانية . ونبسانية . ولم يتعرضوا في كتب طبهم الى تعريف الروح الانسانية كما قاله الرئيس ابن سينا انما تكلموا على تلك الارواح الثلاثة والكل عندهم عبارة عن بخار لطيف تولد عن لطاف الاخلاط المحمودة ليحمل القوى التي يكون بها تدير بدن الانسان فما نفذ من ذلك البخار من الكبد في الاوردة حاملاً لقوى الطبيعة

الى سائر الاعضاء المتصلة به يسمى روحاً طبيعياً وما نفذ في القلب من الشرايين حاملاً
 القوى الحيوانية الى سائر الاعضاء المتصلة بها يسمى روحاً حيوانياً وما نفذ من الدماغ
 في الاعضاء بواسطة النخاع او بلا واسطة حاملاً للقوى النسائية الى سائر الاعضاء الحساسة
 المتحركة بالارادة يسمى روحاً نسانياً هذا ما قالته الاطباء . واما الروح عند اهل السنة
 فهي التي أمرنا بالامساك عن الخوض فيها وهي المعبر عنها بالنفس الناطقة وبعض اهل
 السنة تكلم في ما هيئتها واجاب عن قوله تعالى قل الروح من امر ربي باجوبة . منها ان منع
 الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالامساك عن التكلم فيها لاجل اثبات نبوته عند السائلين
 لانهم كانوا يرون في كتبهم ان من علامة نبي آخر الزمان انه يسأل عن الروح فلا يجيب
 عنها ثم اختلف المتكلمون في ما هيئتها فقال جمهورهم انها جسم لطيف مشتبك بالبدن
 اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال آخرون انها عرض وقال السادة الصوفية انها جوهر
 مجرد قائم بنفسه غير متخيز متعاني بالبدن للتدبير والتحرر بك غير داخل فيه ولا خارج عنه .
 (قلت) . وقد نصر هذا القول صاحب المصباح قال ويشهد له قوله تعالى بل احياء عند ربهم
 يرزقون فالمراد هذه الارواح اله . اي انها لو كانت جسماً لثبتت او عرضاً لزالمت فثبت
 انها جوهر (فان قلت) ان قولهم قائمة بذاتها غير متخيزة غير داخلية في الجسم ولا خارجة
 عنه كلها صفات تشترك بهما مع ذات الحق تعالى فالانتميت من التميز لذاته تعالى (فالجواب)
 انه يكفي في التميز كون الروح حادثة وكونه يعبر عنها بالجواهر والجوهر من اقسام المحوادث
 لان المحوادث كلها اما جسم او جوهر او عرض وحسبك ذلك تميزاً

﴿مطلب في النفس﴾

وقد تقدم لك ان العرب نسوي بين الروح والنفس واما السادة الصوفية
 فعندهم النفس غير الروح وهي عندهم عبارة عن متولد يتولد من امتزاج الروح
 بالبدن كما يتولد من امتزاج الماء بالخبث لون وطعم غير لون الماء والخبث وطعمهما
 ثم هذا المتولد ان غلب عليه صفات الجسم الارضية اخذ الى الارض واتبع هواه .
 وان غلبت عليه صفات الروح الملكية طار باجنحة الاشواق الى سدرة منتباه (واعلم)
 ان صفات النفس سبع وهي نفس واحدة والتعدد انما هو لصفاتها فيقال لها اماراة . ولواماة .
 ومُلهية . ومطهنة . وراضية . ومرضية . وكاملة . ولكل من هذه النشوس
 السبع نور يخصصه فنور الامة ازرق ونور اللوامة اصفر ونور الملهية احمر ونور

المطمئنة ابيض ونور الراضية اخضر ونور المرضية اسود ونور الكاملة عدم النور . قال بعض العارفين ليس للمؤمن نفس لان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم (قلت) ومراده بالمومن الكامل الايمان . قلت وانا اقول ان العرب كالصوفية عندهم الروح غير النفس ودليلي على ذلك نقل علماء اللغة ان من اسماء النفس عندهم الكذوب قالوا وسوها كذوبا لانها تقرب لصاحبها من الاماني ما لا يناله وانت خير بان هذا ليس من صفات الروح فثبت به عندهم ان الروح مغايرة للنفس وانهم تارة يطلقون النفس ويريدون بها الروح وتارة يطلقونها ويريدون غيرها . ومن اسماء النفس عندهم (الثرونة) (والثرينة) (والجرشي) بكسر الجيم والراء وتشديد الشين المعجمة والنصر . ومن اسمائها (الازار) ومنه قول بعض الانصار لنبينا صلى الله عليه وسلم تمنعك ما تمنع منه ازرنا اي نفوسنا ومن اسمائها (العين) (والنسية) بالتحريك (والمخجة) كما قاله في مختصر العين وقد تقدم انها (الكذوب) ومن اسمائها « الهرم » كفرح قال في العباب يقال انك لاتدري على م ينزأ هرمك اي نفسك وعقلك ومن اسمائها (المشاش) ومن اسمائها « المجاش » ومن اسمائها (النتال) ككتاب قاله في مختصر العين ومن اسمائها (الحوب) بالضم (والحوبا) بالفتح كما في الفاموس ومن اسمائها (القشب) بكسر الواو وسكون ثانيه ومنها (العربة) بالتحريك كما في الفاموس فهذه ستة عشر اسما للنفس ومن اسمائها (النقيبة) كما في الفاموس نقول فلان ميمون النقيبة اي مبارك النفس ومن اسمائها (النكيبة) ومنها (الروح) كروح يقال ابنتك ابن بوحك يشرب من صبوحك ومن اسمائها (الدر) ومنه قولهم لله دره اي ما اعجب نفسه واعظها ويصح ان يكون المراد بقولهم لله دره التعجب من الدر الذي شربه من امه فرأى مثله ومن اسمائها (السبحان) ومنه قوله انت اعلم بما في سبحانك فهذه واحد وعشرون اسما للنفس

✽ مطلب في الادب ✽

وقد قدمنا من حلية الانسان العقل الذي هو منبع كل حلية وزينة . والبحر الذي تظهر منه درر الصفات الثمينة . فمن اجل ما ينشأ عن العقل من الصفات . صفة الادب . التي هي لخير الدنيا والآخرة اقوى سبب . قالت الحكماء لا ادب الا بعقل ولا عقل الا بادب فهما كالنفس والبدن فالبدن بغير نفس جثة لاهراك لها . والنفس بغير بدن قوة لا ظهور لتعلمها . فاذا اجتمعوا وتركبا نهضا وفعلا وقال بعضهم الادب

خير ميراث ورثته النفس وقالوا من كثر ادبه شرف وان كان وضيعاً وساد وان كان غريباً وكثرت اليه الحاجة وان كان فقيراً . وقال ارسطاطاليس الادب بزين غنى الغنى ويستر فقر التغيير وقال بقراط العقول مواهب . والآداب مكاسب . وقال رجل من قيس ارجل من قريش اطلب الادب فانه زيادة في العنل ودليل على المرؤة وصلته في المجلس ثم انشأ يقول

نعلم فليس المرء يخلق عالماً وليس اخو علم كمن هو جاهل
فان كبير النوم لاعلم عنده صغير اذا ضمت عليه المخافل
ولا ترض من عيش بدون ولا يكن نصيبك ارض قدّمته الاوائل

وفي الحديث من قعد به ادبه لم ينهض به نسبه وقال الشاعر

وما الحسب الموروث لادرّده بمحسب الاباخر مكتسب
اذا العود لم يشر وان كان شعبه من المشبرات اعنده الناس في الخطب
ولنجيد قوم ساوروه بأنسء كرام ولم يصلوا لأئم ولا لأب

وسأل بعض الخلفاء ابانواس عن نسبه فقال نسبي هو ادبي الذي احبني من امير المؤمنين هذا الخلق العظيم فعظم في عين الخليفة (واعلم) ان الادب قسمان ادب درس وادب ننس فأدب الدرس عبارة عن تعلم علوم جملتها اثنا عشر علماً وهي اللغة والاشتقاق والتصريف والنحو . وعلم قرض الشعر . وعلم المعاني . وعلم البيان . وفن البديع . وعلم الانشاء . وعلم الخط . والعروض . وعلم التوافي . فمن احاط بها او ببعضها قيل له اديب درس واما ادب النفس فهو رياضة النفس وحسن الاخلاق . قال ابو زيد الأدب يقع على كل رياضة محمودة يخرج بها الانسان في فضيلة من النضائل اه (قلت) وعلى هذا التعريف يكون الادب عاماً في كل خلق محمود واسماً جامعاً للحاسن الاقوال والافعال ومكارم الاخلاق ولذلك عرفه بعضهم بقوله . هو استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً . واشتقاقه من الأدب كالضرب وهو مصدر قولك أدبته يأدبه كضربه اذا دعاه الى طعامه وذلك لان الأديب يدعو الناس الى المحامد ومحاسن الاخلاق . وبينها عن الفبايح والمسايي التي تكون سبباً للشقاق والفرق . او يدعوهم لجمده والثناء عليه فان الاديب تحبه الناس حتى اعداؤه . والخالئي من الادب تكرهه الناس حتى والده وولاده ونسأؤه . وسميت المعاقبة على الذنب تاديباً لانها تدعو الناس الى ترك الذنوب ولذلك قال تعالى ولكم في النقصا حياة يا اولي الألباب وذلك ان موت المقتص منه فيه

حياة ناس كثيرين لانه يمنعهم من القتل خوفاً من القصاص . والادب عند السادة الصوفية اخص من اللغوي لانه عندهم حفظ الحواس ومراعاة الانفاس . والخوف من الله تعالى والحياء من الناس . وسئل ابن سيرين عن الادب . فقال هو معرفة ربوبيته . وعمل بطاعته . وحمده على السراء . والصبر على الضراء (قلت) وقد تبتعت كلامهم في الأدب فرأيت الادب عندهم هو الاحسان وهو ان تعبد الله كأنك تراه بوعبه ما ورد عن الصديق انه كان اذا دخل الخلاء نفع ابي غطى رأسه واكثر وجهه وقال اني لأدخل الخلاء فانفع حياءً من الله تعالى وذلك لعلمه ان الله يراه علم اليقين لاعلم تعلم وانما نفع وجهه ورأسه دون غيره لان الحياء من الروح وسلطان الروح في الرأس والوجه كما قاله المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير . وقد حكى عن الحريري انه قال (لي نحو عشرين سنة ما مددت رجلي في الخلاء) قلت وذلك لتخفي بقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة ألا هو اربعهم الآية قال العارف الشعرائي حضرة الاحسان لا يدخلها شيطان ابي اذا كان الانسان في حضرة المراقبة لا يتأتى انه بذنب ذنباً حتى انه لا يتشاءب وذلك لان الثناؤب من الشيطان فمن ثناءب كان خارجاً عن حضرة الاحسان فنسأل الله ان يؤدبنا بأدبهم . وان ين علينا بفضلهم من شرابهم . وان ينفعنا بحببتهم وخدمة ابوابهم . والوقوف في اعنائهم . واعلم ان رديف الأدب في اللغة (الظرف) بفتح الظاء وسكون الراء . والعامة تضم الظاء وذلك لانه فسر الأدب في الفاموس بالظرف وبجسن التناول ابي للكلام

مطلب في الحياء واسمائه *

وما يتفرع من الأدب (الحياء) وهو انقباض وانزواء وانكسار بعترى الانسان عند اطلاع غيره منه على ما يعاب به . والحياء خير كله كما ورد في الحديث ومن لاحياء فيه لاخير فيه وقال الميداني في تفسير خبر الحياء من الايمان قال بعضهم جعل الحياء الذي هو غريزة في الانسان من الايمان لانه يمنع صاحبه من المعاصي والقبائح كما يمنع الايمان منهاه . (قلت) واحسن من ذلك ان يقال ان تلك الغريزة تنوى بالايمان حتى تكون حياءً شرعياً وهو كما ورد في الحديث ان تحفظ الرأس وما وعى . والبطن وما حوى . وان تذكر الموت والبلى . فهذا

الحياء لاشك انه من الايمان وقيل لتأية الحكيمية ما احب الالوان اليك فقالت الحميرة
 قبل لم ذلك قالت لانها لا توجد الا في وجه المستحي وما يرادف الحياء (المختر) نقول خنر
 الانسان من باب تعب والاسم الخنارة بالفتح وما يرادفه (الخنجل) نقول خنجل من باب
 تعب ايضاً وخنجلته انا وخنجلته قال في المغرب وخنجلته من خنجل العامة والصواب الخنجلة
 او الخنجل وما يرادفه (الخنرد) نقول خنرد الرجل من باب تعب ومنه سميت البكر خريزة
 لخنرها واستحيائها وما يرادفه ايضاً (الخنزاية) بالفتح نقول خزي فلان من باب علم خزاية
 استحي فهو خزيان كما قاله في المصباح واما الخنزي فهو الذل والاهانة ونقول اخزاه الله اي
 اذله واهانه وقال في الاساس نقول خزي منه اذا استحي منه خزاية وهي شدة الحياء ورجل
 خزيان وامرأة خزيا والجمع خزيا كسكاري اد

مطلب في الذكاء

وما يتفرع عن العفل (الذكاء) قال بعض البلغاء العفل هو الاصابة
 بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما كان من الاحوال والشؤون. وكان عمر رضي الله
 عنه يقول اذا لم اعلم ما لا اري فلا علمت ما رأيت وكان يقول من لم يعرف الشركان
 اجدران يقع فيه وفي الحديث الموء من حذر فطن وفيه لا يلدغ المؤمن من جحر
 مرتين. اي وذلك لو فور فطنه وشدة حذره واصل الذكاء تمام الشيء ومنه ذكاء
 السن اي تمامه وذكت النار اذا بلغت تمام الاشتعال ثم اطلق الذكاء على سرعة
 النهم لان سربع النهم بلغ تمام النهم وذكى الشخص يذكي من باب تعب وفي لغة من باب
 علا كما ذكره في المصباح فعلى الاول يقال في اسم فاعله ذك كشيخ وعلى الثاني ذكي

كعلي ومثل الذكي (اللوزعي) (والامعي). قال الشاعر

الأمعي الذي بطن بك الظن من كأن قد رأى وقد سمعا

وهو مأخوذ من لعان النار وتوقدها واللوزعي مأخوذ من لدعها (والشهم) قاله في
 التاموس (والنطس) (والندس) النطن كما في الاساس والرجل الافق كترج
 وافق وافيق من بلغ النهاية في العلم او النصيحة وجميع النضائل او في الكرم ومثل
 ذلك (الزكن) نقول زكن الرجل من باب تعب فهو زكن اي ذهن ذكي كما
 قاله في الاساس (ومثله) رجل ذهن كترج ورجل فطن قال في المصباح فطن
 بظن من بابي تعب وقيل فطنا وفطانه وفطنة بالكسر في الكمل فهو فطن والجمع

فطن بضمتين وفطن بالضم اذا صارت الفطنة له سجية فهو فطن ايضاً اه .
ومثل الفطن (الطَّيْن) (والتَّيْن) (والطَّب) بفتح الطاء كما قاله الانباري في شرح
النضليات « والحذق » « والحذافة » مهارة الانسان في صناعته وهو ان يبلغ فيها تمام
الاتقان وهو رجل حاذق وفعله من باب ضرب . ومثل الحاذق (الحذيم) كمنبر قال في
القاموس الحذيم كمنبر الرجل الحاذق (والنيل) الذكي النجيب (والاصم) ذكي النواد
قاله الميداني والاصم ايضاً هو الصغير كما قاله الميداني ايضاً لكن رأيت بعض اهل اللغة
قيدوه بصغير الاذن ويوسي جد عبد الملك بن قريش بالتصغير وهو الاديب المتهور
بالاصمعي (والاحودي) بالذال المعجمة هو النطاع للامور الخفيف في العمل لحذقة من
الحوذ وهو السوق السريع وقال الاصمعي هو المشهر للامور الماهر الذي لا يشذ عليه منها شيء .

﴿ مطلب في الظرف ﴾

(واعلم) ان كل من انصف بصفة الذكاء او صفة البلاغة او الحسن فانه يقال له
ظريف وقد تقدم لك ان الادب فسرده صاحب القاموس بالظرف وفي الصباح
الظرف هو البراعة وذكاء القلب وقال في النهاية الظرافة في اللسان البلاغة وفي
القلب الذكاء . وفي الوجه الحسن وفي حديث عمر اذا كان اللص ظريفاً لا يقطع ابي
اذا كان بليغاً احتج عن نفسه بما يستقط عنه الحد ومن اسماء الظريف (التوعوي)
كما في القاموس ومن اسمائه (الحوتل القلب) (والبديع) نقول بدع بداعة و (الندم)
كالندم كما في القاموس (والمذهبي) ومن اسمائه (المطبق) (والخضرب) بفتح الراء كما في
القاموس (المصنع) كمنبر نقول خطيب مصنع و (اللسن) و (الألسن) النصح وفعله
لسن من باب تعب و (الحنيد)

﴿ مطلب في البلاغة والنصاحة ﴾

(واعلم) ان البلاغة والنصاحة من افضل رتبة الانسان وفي الحديث
جمال الرجل فصاحة لسانه ذكره الميداني في شرح الامثال وفي الحديث وان من
البيان لسحرا وقال تعالى مبتثراً على الانسان خلق الانسان علمه البيان وقال
عبد الملك بن مروان جودة اللسان بلا عقل خدعة وجودة العقل بلا لسان هجنة
وقال بعض الحكماء حسن الصورة الكمال الظاهر وحسن العقل الكمال الباطن وانت خبير
بان البلاغة والنصاحة هما المراد باللسان فهما نصف كمال الشخص والنصف الآخر العقل

وقد حكى ان المأمون استعرض عسكره يوماً فرأى فيه رجلاً فبيح الوجه فاستنظفه
فوجد به لا يحسن الكلام فقال اعنوا سم هذا الرجل من دفتر العسكر فقبل له في ذلك
فقال ان الروح اذا ظهر نورها كان جمالاً واذا بطن كان بلاغة وقد رأيت هذا الرجل
لانور لروحه في الظاهر ولا في الباطن واذا كان كذلك كان في اعداد الموتى ومعنى
البلاغة الاثبات بالمعنى الجليل في اللفظ النليل وقيل هي ما فهمته العامة ورضيته الخاصة
وقال العنابي ليست البلاغة بالاقلال ولا بالاكثر ولكنها احاطة الكلام بمعانيه وان
قصر وحسن تأليفه وان ظال وقال ابن المنعم من البلاغة ما يكون في السكوت قال
الشاعر (ورباً جواب في السكوت بليغ) وسميت بلاغة لان صاحبها يبلغ منها
ما اراد وما النصاحة فهي خلو الكلام من التنافر والغرابة والتعقيد ومخالفة التباس
(والأحوزي) بالزاي هو الجامع لما يشذ من الامور من الحوز وهو الجمع قاله الميبداني في شرح
امثاله (والنبيل) الذي التقيب (والحذيم) كمنبر الحاذق كما في التاموس وقد تقدم ذلك
(والاستاذ) هو الماهر وهو غير عربي لانه لم يوجد في كلام جاهلي ولأن مادة ست ذ
غير موجودة في كتب اللغة كذا قاله الخنجاقي في شفاء الغليل ورأيت غيره قال انه اعجمي
ايضاً وان اصله اصطاذ بالصاد والطاء المهملين والعموم تتول اصطال للرجل الماهر في
صناعته واكثر ما يقولونه للخلاق والسائس (والنخرب) بالكسر ضد البليد وادعى الاصمعي
انه مولد وانه لم يرد عن العرب لكن انشد ابو منصور الجواليقي على وروده قول الشاعر
يوم لا ينفع الرواغ ولا ينسدم الا المشيع النخرب

وحينئذ لا يصح ما ادعاه الاصمعي لان من حفظ حجة على من لم يحفظ وقال الخنجاقي في
شفاء الغليل قيل ان النخرب مشتق من النخر كانه نخر الامور بانقائه كتولم قتله خبراً قال
الشاعر

فتلتني الايام حين فتلتها خبراً فأبصرُ قاتلاً مفتولاً

ومعنى ما تقدم كقولهم قرب النهم وضده بعد النهم ويقال لصاحبه الله والنهم والبليد
والغبي من الغباوة وهي ضد النظانة

✽ مطلب في ذكر الكرم ✽

(واعلم) ان أجل ما نحلى به الحر بعد العقل والأدب صفة الكرم وذلك لان الكرم
صفة جامعة لصفات الجمال ونعوت الكمال قال في مختصر كتاب العين الكرم هو الجواد

السني شريف النفس والاباء ٥١٠. اي من جمع هذه الصفات الاربع سي كريماً
فلو كان جواداً سخيّاً شريف النفس غير شريف الاباء او جواداً سخيّاً شريف الاباء
غير شريف النفس فلا يقال له كرم وما يدلك ان الكرم صفة جامعة لصفات
الكمال كما قدمنا ما صرحت به عبارات كتب اللغة فقد صرحوا فيها بان الكرم
يطلق على كل نيس في بابو ومن ذلك انه لقرآن كرم ورب العرش الكرم وقولهم اعطاه
من كرام امواله (فان قلت) هذا يناقض ما قدمته عن صاحب مختصر العين قلت لا. انقضة
لان مراد صاحب مختصر العين ان الكرم في الانسان لا يكون الا مع الجود والسخاء
وشرف النفس والاباء وفي غيره النفاسة فكل نيس غير الآدمي كرم او نقول ان الكرم
هو النفاسة في كل شيء لكن النفاسة تختلف باختلاف محالها وهي في الانسان لا تكون الا
بجوده وشرف نفسه وآبائه واحسن من ذلك ان يقال ان كلام صاحب مختصر العين
محمول على الكرم الكامل الذي تحته صفات متعددة وكلام غيره من اهل اللغة محمول
على من اتصف ببعض افراد صفات الكرم فقد قالوا ان الكرم يطلق على السني وعلى
المستحي وعلى الحليم وعلى الصنوح قال الفزاز وهذه المادة اي مادة (ك رم) تدور على
التغطية والستر ٥١٠. اي انك كيف ما ركبت تلك المادة فانها تدل على ذلك فمن
ذلك اذا قلت (م ك ر) دلت المادة على ستر وتغطية لان المكرم عنه الحيلة في صرف الغير
عن مراده فصاحب المكرم يغطي واذا قلت (ر م ك) دلت المادة ايضاً على تغطية وذلك
لان الرمكة انثى البرذون والبرذون هو ما كان ابواه من الخيل اعجميين وبسي
ما الكورن وهو المعروف عند العامة بالكديش وبيان تغطية الرمكة ان
بعض العرب سئل اي الدواب آكل فقال البرذونة كما ذكره الدميري
في حياة الحيوان والبرذونة هي الرمكة فهي دائماً تستر شعبها والكريم من يغطي الجهل
بجلوه والنقص بكماله ويستتر فمر من عرض بسؤاله كما انه يستتر عطائه من المن المنفسد
للاحسان كما ينسد الشجر المن. ومن احسن ما سمعته في تغطية الكريم وستره ان
كبيراً من الكبراء قال لاصحابه اذا عرضت لاحدكم عندي حاجة فليكنها وبيعتها الي
فاني اكره ان ارى ذل المسألة في وجه السائل. وحكي ان حاتم الاصم لم يكن به صم
وانما تصام لتكنية وذلك لانه لما تزوج فلنت من زوجته فلنته فاطرها الصم مدة اقامتها
عنده وهي اربعون سنة لئلا يعتبر بها الخجل منه اذا تذكرت ما فلت منها. وحكي ان
كسرى رأى احد غلمانه قطع من حلبة جواده جوهراً فريداً فتنقذ السائس ذلك

الجوهر فلم يره فدهش واقبل على كسرى واخبره بنقد الجوهر فقال كسرى من اخذ
الجوهر فلا يرده ومن رآه فلا ينم عليه فقال له السانس بأمر الملك بالتنبش عليه
من كل من في المجلس فقال له اذا فتشنا عليه فاين مكارم الاخلاق وفي مثل هذا
يقول الشاعر

بغطني على الاشياء سترًا بجاهي الى ان يقول الناس ليس بعالم
وما ذاك من جهل به غير انه يجرّ على الزلات ثوب المكارم

وقال الشاعر ايضا

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي
وقال بعض الحكماء السيد الكامل . هو العاقل المتعافل . وقال آخر عظموا متداركم
بالتعافل . وقال في السوايح من كلام الصديق رضي الله عنه من امتطى التعافل ملك
زاما المروة . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لست بالخب ولا يخذعني الخب وإنما
انعافل . والخب هو الخداع المكار وانشدني صاحبنا الفاضل الكامل الشيخ احمد
الاحمدي المصري نزيل طرابلس الشام . واصل الله على روضة ضريحه شابسب الرضوان
والانعام . قوله

نباله تزن عقل الانام ويظهروا عليك خفاياهم كانك اهلها
ولا تترهم منك النظانة يكتبوا عليك امورا ربما ضرر جملها
وقال الكرم واسع المغفرة . اذا ضاقت المعذرة . وقيل لأبول الحكيم ما الذنب الذي
لا يخاف صاحبه فقال ذنب صنع الى كريم . وقال بعض اهل البيت رضي الله عنهم الكرم
هو اعطاء النوال . قبل السؤال . وقيل هو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي
وقال المناوي في شرح القاموس الكرم افادة ما ينبغي لا لغرض
ومن اسماء الكرم (الطرف) بالفتح والتسكين وبجرنك ومنها (السمح) كالضخم وهو
الذي يسخ مع قلة ما يملك كما قيل
لبس العطاء من الكثير سباحة حتى تجود وما لديك قليل

وقال الاخر

اذا تانفت من بذل القليل ولم تملك كثيرا فأنتي يظهر الجود
بك القليل ولا تمنعك قلته فكل ما سد فترا فهو محمود

وقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تأكل من عتقود عنب لم يبق فيه غير حبة فجماء سائل فدفعت اليه الحبة فرأته قد استحقر تلك الحبة فقالت له كم في هذه الحبة من مثقال ذرة فقال كثير قالت فقد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره فكيف احقرتها وهي مثاقيل (قلت) وفي الحديث ردوا السائل ولو بظلفٍ نحرقٍ وفيه انقوا النار ولو بشق تمرة ومن اسماء الكرم (المانخ) و(المجدي) تقول سألت فلاناً فما اجدى عليّ اي فاعطاني. ومن اسماء (المنقضل) و(الناحل) من النحل وهو العطية ومنه سي المهر نخلة قال تعالى واتوا النساء صدقاتهن نخلة (فان قلت) النخلة هي العطية التي تكون من غير مقابلة والمهر مدفوع ببضع الزوجه فكيف سماه نخلة. (فالجواب) ان بضع المرأة كأنه مقابل يبضع الرجل لانها تلتذ فوق لذته فكان المهر عطية لانه كأنه دفع لاني مقابلة شيء. ومن اسماء الكرم (النال) كما في الفاموس و(المضوم) وهو كثير الانفاق و(الأريحي) الذي يبتذ ويرتاج للسؤال وللعطية اي يخف وينشط لذلك كما قال الشاعر

ويهتز للجدوى ويهتز للندى كما اهتز حاشي وصفه شارب الخمر

و(الحضم) الكثير العطية و(الخريق) كسكيت و(الغمر) بالفتح و(الجاعل) قال في الفاموس الجاعل المعطي والجاعل الآخذ و(الغيداق) و(الكهلول) و(المضرحي) و(الكوثر) الرجل السخي كثير الخير والكوثر ايضاً الخير الكثير واسم نهر في الجنة و(الفاقم) بالفتح وبضم السيد الكرم كثير الخير و(الصنديد) الكرم و(الدهوث) بالضم الكرم ايضاً و(المواسي) هو الذي يواسيك به اليه بان يقاسمك ماله ويجعلك اسونه و(الموثر) هو الذي يتكرم بكل ماله ويؤثر غيره على نفسه ومنه ويؤثرون على انفسهم ولو كان هم خصاصة و(الجواد) هو الذي يجود باكثر ماله و(السخي) الذي يجود باقله

* مطلب في ذكر السيد *

ومن اسماء السيد (البدر) و(الرت) و(الخنديذ) السيد الحليم وتقدم ان الخنديذ الكرم ايضاً و(الهلنم) و(الهلنم) السيد الضخم و(الآثل) السيد الضخم له فضول معروف و(المحلل) بكسر الحاء المهملة الثانية السيد النوي و(الحلال) السيد الوقور و(المحسود) من قول الشاعر. (فان خير الناس من يجسد). وفي الحديث كل ذي نعمة محسود ومثل المحسود (المأنوت) كما في الفاموس و(المحشود) بالشين المعجمة السيد تجتمع عليه الجموع و(المخود) السيد المخدوم الذي له حننة وهم الخدام ولذلك قيل لبني

الابناء حدة لانهم يخدمون في الصغر وسمي الخادم حافظاً لانه يسرع في السير لاجل
 اداء الخدمة من الخند وهو الاسراع في السير ومنه دعاء القنوت واليك نسعي ونخند
 ومن اسماء السيد (المججبة) كما نقله الشهاب الخناجي في سوانحه عن السيرافي والمججبة
 ايضاً عظام الرأس . ومن اسماء السيد (السخ) و(البهلول) و(الروؤق) بنخ الرائ و(المفروع
 و(القرّيع) ويعبر عنه بموطأ العقب وذلك لان اتباعه لكثرتهم ومشبهم خلفه يطؤون
 عقبه ويعبر عنه بموطأ الاكفاف . ومن اسماء السيد (الزرم) بالنخ و(الصنديد) الرئيس
 العظيم وتقدم انه الكريم وسيأتي انه من اسماء الشجاع فهو مشترك ومثل الصنديد
 (الهمام) و(السيدع) و(المججاج) و(السري) و(الزوير) كزير زعيم القوم ورئيسهم
 لانهم يزورونه واصل الزوير حجر كانت تطرحه العرب في المعركة ثم يخالفون انهم
 لا يفرّون حتى يبر ذلك الحجر قال الميمني ويصح ان يكون من الزوير اي بالضم وهو
 الرأي ومنه قولهم ما للفلان زور ولا صبور اي ليس له رأي ولا عقل لان الصبور من اسماء
 العقل كما تقدم . ومن اسماء السيد (المخط) ككتف قال في القاموس هو السيد الكريم
 والسيد عند العرب من كثير سواده وكانوا يسودون الرجل ببذله وحلمه كما قال شاعرهم
 ببذل وحلم ساد في قومه الفتي وكونك اياه عليك يسير

قوله وكونك اياه الخ اراد اذا اردت ان تكون سيداً مثله فذلك يسير عليك فعلة قال الشاعر
 اذا اعجبتك خصال امرء فكنه تكن مثل ما يعجبك
 فليس علي الخند من حاجب اذا جئته طالباً بمجيبك

والناس تأبى ان يسود عليها غير الجواد وفي الحديث ان وفداً وفد على النبي صلى الله
 عليه وسلم فسأهم من السيد فيكم فقالوا فلان على بخل فيه فقال صلى الله عليه وسلم واي
 داء ادوى من البخل . وقال سيد من العرب لتومو اعلموا اني ماسدت عليكم حتى صرت
 عبداً لكم اغدق على سائلكم واصفح عن جاهلكم واحوط حريمكم وادفع غريمكم فمن فعل
 مثل فعلي فهو مثلي ومن فعل فوق فعلي فهو فوقني ومن فعل دون فعلي فهو دوني . وقيل
 لبعض اهل البصرة من سيدكم فقال الحسن قيل بم قال احتجنا لعلهم واستغنى عن دنيانا
 قال الاحنف بن قيس السيد من حمق في ماله وكاس في دينه واطرح حنقه وعنى بأمر
 عشيرته . وقيل لخصين بن المنذر الرقاشي ماسدت قومك قال بحسب لا يطعن فيه ورأي
 لا يستغنى عنه . ومن تمام السؤدد ان يكون الرجل ثقيل السمع عظيم الرأس وفي كتاب
 المجالسة للدينوري ان سلم بن نوفل كان سيد بني كنانة فخرج عليه ذات ليلة رجل من

قومه فضربه بالسيف وهرب فأخذ بعد ايام واتي به سلم بن نوفل فقال ما الذي فعلت اما خشيت انتقامي فقال له الرجل يم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتغفون عن الجاني وتعرض عن الجاهل وتحتمل المكروه في المال والنفس فحلى سبيله وقال فيه الشاعر

يسود اقوام وليسوا بسادة بل السيد المعروف سلم بن نوفل
 فعلم انه لا يسود الانسان الا نسه الكريمة. واخلاقه العظيمة. فمن اجتمع فيه ذلك ساد على قوميه وان كان زنجياً. ومن فاته ذلك ذل وهان وحفروا ن كان قرشياً. وحسبك في ذلك عصام عبد الملك النعمان. فانه مع كونه عبداً لما تخلق باخلاق الملوك صبرته اخلاقه ملكاً كما قال فيه الشاعر الراجز الملسان

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكرك والاقداما
 وصبرته ملكاً هاما

وقال بعض البلغاء سادات الناس في الدنيا الاسخياء. وفي الآخرة الانقياء. قلت فمن جمع بينهما فهو سيد في الدنيا والآخرة * اما السيد في العرف فيعبر به عن الواحد من ذرية علي بن ابي طالب كالشريف لقوله في الحديث في حق الحسن ان انبي هذا سيد وقوله في حق الحسين سيد شباب اهل الجنة نقله الخفاجي في سوانحه عن الدماميني في شرح المنهل الصافي

* مطلب في ذكر الشريف *

واما الشريف عند العرب فمن كان له شرف الآباء. ومن اسمائه (الحسيب) سي حسيباً من الحساب لانه من يعد لنفسه آباء اشراقاً وما أثر حسنة قاله ابن قتيبة في ادب الكاتب ومثله (النسيب). ومن اسماء الشريف (الماجد) و(الطرف) بالكسر كريم الطرفين ومثل الطرف الرجل (المهلل المحلل) كما قاله الجرمي في تفسير غريب كتاب سيبويه وذلك كنيينا صلى الله عليه وسلم المشير لشرف آباءه بقوله

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

ولشرف امهاته بقوله (انا ابن العوانك من سليم) وسيأتي ان شاء الله معنى العاتكة وبضاده من كان خبيث الطرفين وهو اللثيم. واما من كان ابوه عبداً وامه حرة فهو (المقرف) والفلنس وقال الجرمي هو خبيث الطرفين وان كان عكس ذلك فهو الهيمين والاقفس وان وجد في احد آباءه غير كريم فهو المقشب وكانت العرب تعد الهجنة

عبياً وإلى ذلك أشار عنتر بنو له.

وأنا امرؤ من خير عيسٍ منصباً شطري واحي سائري بالمنصل
أشار إلى أن أبا شداد أسيد من السادات وهو شطر عنتره وإن هذا الشطر لا يحتاج إلى
حماية لأنه يحمي نفسه كما قيل (والنور يحمي نفسه بروقه) وإن شطره الثاني وهو أمة
زبيبة أمة وهذا الشطر يحميه بالسيف. والعرب وإن كانت العجينة عندهم عبياً إلا أنها
عندهم دون عيب الاقرف فابطل الشرع ذلك وحسبك إن نبينا صلى الله عليه
وسلم استولد مارية القبطية وجاءه منها ولده ابرهيم وكان اسماعيل عليه السلام ابن أمة
والعبرة في الشرع بالأباء لأن الفرع لا ينسب إلا إليها وإما الامهات فانما هي اوعية
للاولاد كما قال الشاعر

فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللابناء آباء

فإن قلت قد ورد في الحديث تحير والنطفكم وورد أيضاً اياكم وخضراء الدمن فكيف
استولد النبي صلى الله عليه وسلم مارية. (فالجواب) انه فعل ذلك لبيان الجواز وإشارة
إلى انه ليس بعيب ولا هجنة كما هو عند العرب ونهى عنه حذراً إن ينزع الولد عرق
من جهة امه لان العرق نزاع وذلك كما نرى ان نسترضع المحمقاء لثلاث يسري حمقها
للرضيع. قال الميداني قال ابو سعيد الضرير قول العرب لا ام لك شتم ومعناه لا ام لك
حره وقولهم لا ابا لك لم يترك من الشتم شيئاً اي لان معناه لا ابا لك حرّاً بل كل
آبائك عميد ذكره الميداني. قلت وقال غيره انه من الالفاظ التي لم تقصد بها العرب
معناها مثل قولهم قائله الله وترت بداهة وإنما يقصدون بها التعجب وقد نصبوا أباً والقباس
بناؤه مع انهم قدروا اللام في لك زائدة والتقدير لا اباك فاللام غير معند بها
لاعرايه بالحرف ومعند بها لاجل تهئية العمل. فان قلت اذا كانت اللام زائدة كان
اباك معرفة لاضافته إلى الكاف. فالجواب ان ابا حيان في التذكرة ذكر ان اسم لا قد
يكون معرفة ومنه قولهم لا عبد الله في الوادي او نقول ان قولهم لا ابا لك ليست لامه
زائدة بل هي نكرة جاءت على لغة من قال قام اباك او على ان الله اشباع. ومن اسماء
الشريف (الصميم) كقنديل قال في الفاموس هو السيد الشريف. ومن اسمائه
(الطرخان) والجمع طراخنة. ومن اسمائه (الصنديد) كما في الفاموس وقد تقدم انه
من المشترك بين الشجاع والكريم و«الشريف» و«الطرف» والطريف» من بينه
وبين المجد الاعلى آباء كثيرة وضده «القعّد» والعرب تمدح بالاول وتذم بالثاني

خلافاً لما عليه العامة وذلك لان العامة تجعل من بينه وبين المجد الاعلى آباء قليلة اقرب من غيره في النسب و يعدون ذلك من الفخار واما ملحظ العرب فهو ملحظ دقيق وذلك لانه اذا كان بينه وبين المجد الاعلى آباء قليلة دل على انه من اولاد الهرمي و اذا كان كذلك نسب الى الضعيف قالة الميداني

* مطلب في ذكر البجيل و اللثيم *

وقد علمت ما تقدم ان الكرم كالجس ونحوه انواع وهي الجود والسماح والحلم و النفاسة فليس للكرم ضد كامل غير اللثيم لانه البجيل المحسيس الذي خبت آباءه و اما البجيل فقط فليس ضد كاملاً للكرم واما هو ضد للسخي قال ابن قتيبة في ادب الكاتب ومن غلط العامة ذهابهم الى ان البجيل و اللثيم شيء واحد وليس كذلك واما البجيل الشجع الضنين و اللثيم الجامع بين الشج ومهانة النفس ودناءة الآباء فكل لثيم بجيل ولا عكس اهـ . قلت وكل كرم سخي ولا عكس فثبت ان اللثيم ضد الكرم . فمن اسماء اللثيم (الراضع) سمي بذلك لانه للوئمه يرضع ابله او غنمه ولا يجلبها لثلا يسمع صوت حلبه و قيل لانه يرضع الناس . ومن اسمائه (المادر) واصل ذلك ان رجلاً في العرب كانت له ابل وله حوض فكان يملأ حوضه ويسقي ابله منه وما فضل عن سقاية ابله من الماء يتغوط فيه ويمدده بغائطه لثلا ينتفع به احد غيره فسموه مادرا وشبهوا كل لثيم به . ومن اسماء اللثيم ولد الزنا (السفج) و (السفيد) لانه تولد من سفاح وسفاد لمن نكاح . ومن اسمائه (ابن الكسيب) كما في القاموس . ومنها اسمائه (المعلاج) و (المغربل) و (الخنسبير) ذكره في القاموس ومنها (البرم) ومنها (السختر) كما في مختصر العين ومنها (الرخس) ومنها (العفل) ومنها (الغبور) كتنور و (الزيميل) كعقيق قالة الجرمي ومنها (الذغل) كذرح قال في المصباح وتسكن عينه للتخفيف قيل له ذلك لفساد نسبه من قولك نفل الادم اذا فسد وهو من باب تعب . ومن اسمائه (اللکع) و (الوعد) و (الزيم) مأخوذ من زنة العنز وهو شيء مثل الحمة يتعلق باذنه وليس منها بل زائد عليها شبه به اللثيم لكونه في القوم وليس منهم . ومن اسمائه (البيته) كما في مختصر العين . ومن اسمائه (العجيس) واصل العجيس ولد الثعلب . ومن اسمائه (الآلكد) و (الفرعه) بالتحريك و (الصعق) بفتح اوله قال في القاموس ليس في

الكلام فعلول بنوع الفاء سواءً وإما خرنوب فضعيف والنصيح ضم فائه . اهـ . قلت وقد فائه ثلاثة أسماء فتحت العرب اولها وقد استدركما عليه بعض الفصلاء وسبكها في قوله

وكل ما جاء من الاسماء بوزن فعلول بضم الفاء
لا فاء برشوم وقاصعوق وفاء صندوق وقازرئوق
فانها مفتوحة في الأربعة وضم ذين بعضهم لمن يمينه

قوله ذين يشير الى الاخيرين وهما صندوق وزرئوق قال الخنحاجي في السوانح واهل مكة وقال في شفاء الغليل واهل المدينة يكون عن ولد الزنا (بالفرخ) وذلك من قول جرير

وقد علم الجيران ان مجاشعاً فروخ البغايا لا ترى الجار محرماً
وكان جعفر البرمكي يكنى الفضل بن الربيع بأبي روح يريد به اللقيط لان ابا روح كنية الفرخ وكذلك يكون عن الدعي (بالفتح النرد) وذلك من قول حسان وابت دعي يبط في آل هاشم . كانيط خلف الراكب الفتح النرد وما اللف التعريض بذلك في قول بعضهم

اراك تظهر لي حباً ونكرمةً وتستطير اذا ابصرتني فرحاً
وتستحل دمي ان قلت من طرب . ياساقني القوم بالله استفتي قدحا

اي اني اذا اسند عينه قدح المدام يخيل لك اني عرضت بك لأنك دعي قاله الثعالبي ومثل ذلك ما ذكره الميداني في شرح امثاله عن بونس بن حبيب قال ادعى قوم على رجل فرفعوا امره للوالي وقالوا هذا الرجل بسنا ويشتمنا فقال الرجل ايها الامير اصلحك الله والله اني لأنقمهم حتى ما اسمي البقل باسمائه وحتى انني انفي البساس وكان القوم يسمون ببني بساسة وهي أمة سوداء كانت ترحى بأمر قبيح فعرض بهم وغزهم وبلغ منهم ما اراد حتى ذكر البساس بحضرة الوالي وخيل للوالي انه مظلوم وأن القوم تعدوا عليه فصرف القوم عنه وامرهم بعدم معارضته * وكما يكون عن ولد الزنا بما تقدم فكذلك يكون عن اولاد الزنا (بابناء الدهاليز) وبناء السكك اي الطرق ويقال للقيط (ابن عجل) (وابن نخسة) (وابن زينة) ويقال لضده ابن رشدة ويقال لمجهول الحال (هيان بن بيان) وضل بن ضل . وطامر بن طامر . وصلعة بن قلعة (والملغ) بكسر الميم وفتحها الرجل النذل قال الشاعر . (والملغ يلقي بالكلام الاملغ) ذكره ابن فارس في كتاب الانباغ والمزاوجة ويقال لارازل الناس (سئلة) بنوع السين

وفتح الناء وقد تسكن تخفيفاً يقال هم من سفلة الناس ولا يقال فلان سفلة لان السفلة كما علمت جمع لا واحد له قالوا وقول الناس فلان سفلة غلط . قلتُ ويمكن ان بوجه قولهم بانه من باب حصر الكلام الكلي في الجزئي فقولهم فلان سفلة من باب المبالغة كما يقال في المدح فلان هو الناس ويقال ايضاً لارازل الناس (الغوغاء) و(الرّعاع) و(الهمج) و(الاباش) و(الاوزاع) و(البُغاث) و(الْمُخْتَشاش) و(الْمُخْتَشار) و(الْمُخْشارة) و(المخاشر الرجل من سفلة الناس والرجل النشب الخشب والمخيل من لاخير فيه

﴿ مطلب في ذكر الشجاعة ﴾

وحيث عرفت الكرم وعرفت ان ضده اللؤم . فاعلم ان اعلى طبقات الكرم وارفعها واعمها فضلاً وانفعها (صفة الشجاعة) التي اخنص الله بها اهل البراعة . وذلك لانها التكرم بالروح والوجود وقد قال الشاعر . (والجودُ بالنفسِ اقصى غاية الجودِ)
وقال آخر

ولولم يكن في كفه غير نفسه لجادَ بها فليتقِ الله سائله

قال الطيبي الجود اما بالنفس واما بالمال فالاول هو الشجاعة والثاني هو السخاء ولا يجتمعان الا في نفس كاملة ولا بنعدمان الا من متناه في النقص . قلتُ وانما كان الجود بالنفس اعلى طبقات الجود لان الكرم هو الجود بالمحبوب والانسان يحب نفسه بالذات ويحب ماله بالعرض لانه يحبه لابقاء نفسه وما يشير الى ان الكرم هو الجود بالمحبوب قوله تعالى وآتى المال على حبه ويطعمون الطعام على حبه وقد امتنَّ الله تعالى على اهل بدر حيث خلق فيهم السكينة . واوجد في قلوبهم عند لقاء عدوهم الطمأنينة . حتى ناموا في محل يغلب فيه الارق . ويستحکم فيه الجزع والقلق . فقد قال تعالى اذ يُغشيكم النعاس امانة منه وفي الحديث ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حبة وفيه ايضاً ان الله يحب النكل على النكل قال في القاموس النكل بالتحريك الشجاع التوي الجرب وهو ايضاً الفرس اي فمعنى الحديث ان الله يحب الرجل الشجاع التوي الجرب على الفرس وذكر الحلبي في سيرته ان احد سيوف النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوباً عليه

الجبن عارٌ وفي الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وروي ان من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قوله

ايُّ يوميك من الموت نفر يوم لا يُقدَّر او يومٌ قُدِر

بومَ لا يندَرُ لا تحذَرُهُ ومن المنذور لا ينجو الحذرُ

وري عن معاوية رضي الله عنه قال قد كدت انهزم في يوم صنين فما ثبتني
الأقول الشاعر

اقول لها اذا جنات وجاشت مكانك تخدي او تستريحي

واعظم من هذا كله قوله تعالى . اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة . وقوله تعالى . قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
وقالت العرب الشجاع موقى . والجبان ملقى . وقال آخر من منية علمتها طلب الحياة . وحياة
سبها التعرض للوفاة . وفي المعنى قول الشاعر

تأخرت اسبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان نتقدا

ومن بليغ وصايا الصديق رضي الله عنه انه كان اذا وجه قوماً للجهاد يقول لهم
احبوا الموت بكرهه غيركم وقال رضي الله عنه لخالد بن الوليد حين بعثه لقتال المرتدين
احرص على الموت توهب لك الحياة . (غريبة) ذكر ابن قاضي شهبه في كتابه الكواكب
الدرية . في السيدة النورية . ان الملك نور الدين الشهيد كان يباشر الحرب بنفسه
فراه يوماً قطب الدين النيسابوري الشافعي فقال له يا مولانا السلطان لا تخاطر بنفسك
وبالمسلمين فانك عمادهم فان أصبت في معركة لا يبقى من يقوم مقامك ولا يبقى من
المسلمين احد الا اخذه السيف فقال له اسكت يا قطب الدين فان قولك هذا اساءة
ادب على الله ومن محمود حتى يقال له هذا فقيلي من حفظ العباد والبلاد ذلك الله
الذي لا اله الا هو . ومثل ذلك في الغرابة انه لما وصلت اليه الموصلة امر عاملها ان
لا يعمل شيئاً الا بالشرع فشكا الناس ذلك للشيخ عمر الملا وكان من المقرين عنده
وترجوا منه ان يراجع في ذلك لانه مما يزيد جرأة المنسدين وان الحاكم يحتاج الى
نوع من السياسة لانه اذا اخذ مال في برية او قتل انسان فيها او في غيرها ولم ير
الناس القاتل فمن اين يتأتى احضار شهوده . فكتب اليه الشيخ عمر في ذلك فلما قرأ
كتابه قلبه وكتب في ظهن . ان الله خلق الخلق وهو اعلم بمصلحتهم وان مصلحتهم تحصل
فيما شرع لهم بالكمال فمن يزعم ان الشريعة تحتاج الى سياسة فقد زعم ان الشريعة
ناقصة فبويكملها بزيادته وهذا من الجراءة على الله . ومن اساء الشجاع (الزميع)
وهو الذي يزعم بالامر ثم لا يثبتني وقد زعم زماعاً قاله الامير اسامة بن منقذ في كتابه
لباب الاداب قال فيه وسي الشجاع شجاعاً تشبيهاً له بنوع من الحياة يقال له الشجاع

وقيل من شجع الابل وهو سرعة نقل قوائمها كما نقلت عن صاحب المنصد . قال تقول
العرب بعير شجع وناقته شجعة ويقال رجل شجاع من قوم شجعة ويقال شجاع وشجيع
والاشجع بين الشجاعة وهو الذي كأن به جنونا . ومن اسمائه (الباسر) و(الباسل)
وهو العابس في غضب ومنها (المستبسل) وهو الذي وطن نفسه على الموت واستسلم للقتل
وبما قلناه تعلم سعة اطلاع العارف بالله سيدي عمر بن الفارض حيث قال في يائته
عجبا في الحرب ادعى باسلا ولها مستبسلا في الحب كي

اي كيا لانه صفة لمستبسلا والوقف على المنصوب بالسكون لغة ومعنى الكي الجبان
والمعنى التعجب من حالي كثيرا لاني في الحرب التي هي محل الخوف اسمي الاسد الشجاع
لكثرة ما يظهر مني من اوصاف الشجاعة وفي الحب ادعى مستسلما للقتل بيد هذه الغادة
جباناً ضعيفاً وذلك مما يقتضي كمال التعجب وذلك كقول الآخر

نحن قوم تذبينا الاعين النجى مل على اننا نذيب الحديد
وترانا لدى الكربة احرا راوفي السلم للغواني عبيدا

ومن اعجب ما رأيت في كتبنا ان ناظم هذين البيتين كان من الملوك وانه توجه مرة
الى فتح بلد بعساكر لا تحصى وانفق في ذلك خزانه ملكه ولم يزل محاصرا لتلك البلد
حتى اشرف عسكره على اخذها فبينما هم كذلك واذا بجارية قد خرجت من البلدة
وقصدت خيمة الملك فلما صارت بين يديه كشفت عن وجهها فاذا هي اجمل خلق الله
وخاطبته بالتحية فاذا هي ابغ خلق الله ثم قالت له ايها الملك من ذا الذي يقول

نحن قوم تذبينا الاعين النجلى (البيتين) فقال الملك انا قلتهما فقالتان كنت عبد الغواني
فقد امرتك ان تذهب عنا بعسكرك فنادى الملك بالرحيل فجاءه وجوه العسكر وقالوا
لقد انفق الملك خزائنه وقتل من رجاله من قتل وقد اشرفنا على اخذ البلدة فكيف
نرجع عنها . فقال لا بد من ذلك فرجع هو وعسكره وبعث يخطب الجارية من ايها
فزوجها اياها وارسلها له فحظيت عنده اتم حظوة . وقد رأيت ان الابيات لعبد الله بن
طاهر الذي وطد ابوه المأمون دولته ورأيت بعد البيت الاول

تملك الصيد ثم تملكنا اليبض المصونات اعيتا وقدودا

ومن اسماء الشجاع (البطل) سمي به لانه يبطل الدماء ولا يدرك عنده نار ومنها
(البهمة) كعرفة والجمع بهم كعرف وهو الذي يسنيهم ما تاه على اقرانه فلا يدرون
من ابن يوتى واما البهمة بالفتح فهو ولد الضأن وجمعها بهم باسكان الوسط كتمرة وتمر

ومن ذلك قول صاحب البراءة . (فاتفق بين البهيم والبهيم) . وقيل سمي الشجاع
بهمة باسم الصخرة المصمتة المهمة قاله في الاساس . قلت وهو راجع للمعنى الاول لان
الصخرة اذا كانت مصمتة لا يدري من يريد قطعها من اين يقطعها . ومن اسمائه
(الحليس) بنفخ اوله وكسره كما نقله ابن منقذ في كتابه لباب الاداب عن الهنائي
ومن اسمائه (الأيس) وجمعه ليس كايض ويض . ومنها (الغشمشم) وهو
الذي يركب رأسه فلا يردُّ شئ عما يريد . ومنها (الأهم) والاهم يتقدم الياء على
الماء وناخيرها عنه فالاول من لا يتحاشى شيئاً والثاني الجبل الطويل الذي لانيات
فيه . ومن اسمائه (الصبة) وهو المصم على لقاء الابطال والصمة ايضاً ضرب من
الافاعي . ومنها (الذمير) وهو الشجاع المنكر . ومنها (النهيك) وهو الشجاع الجري
ومنها (المرير) وهو الشجاع الشديد القلب الرابط الجأش مأخوذ من المرة بكسر
الميم وهي النقوة قال تعالى في وصف جبريل عليه السلام ذو مرة فاستوى . ومنها
(العلك) وهو الشديد القتال اللزوم لمن بارزه . ومنها (المغامر) وهو الذي يرمي
نفسه في غمرات الحرب . ومنها (المغوار) وهو كثير الغارات في الحرب . ومن اسمائه
(الروق) بالفتح كما في الفاموس قال وهو الشجاع الذي لا يطاق . والروق مشترك بين
عشرين معنى ذكرها في الفاموس منها القرن . واول الشباب . والعمر . والرواق . والستر
ومقدم البيت . والنسائط . والصافي من الماء وغيره . والجماعة . والحب الخالص . ومن
اسماء الشجاع (الحنذيذ) (والهيزم) و (التبيت) قاله ابن فارس في كتاب الاتباع
والمزاوجة قال ومنه قولهم لم يبق فيها تبيت ولا هيب . ومن اسمائه (الريدان) كما
قاله الميداني . ومن اسمائه (الذمير) وهو حامي الذمار والذمار الغضب فتولم حامي
الذمار على هذا من المحمولا من الحماية يعني الذي تنور حرارته عند الغضب وقيل
معنى الذمار ما ينبغي حمايته فعلى هذا معنى قولهم حامي الذمار من الحماية . ومثله حامي
الحقيقة وهي ما تحق حمايته . وحامي الحوزة والحوزة الناحية . ومثله سيد الثغر بكسر السين
المهملة وهو الذي يقوم بحمايته شبه بما يسد به فم الفارورة ومنه قول الشاعر
اضاعوني واي فني اضاعوا ليوم كرهية وسداد ثغر
واما السداد بالفتح فهو الصواب نقول وافق رأيه السداد وسدد الله رأيه والرجل
(الجلد) والجليد القوي الشديدي (البهيمي) الجسم الجري قاله في مختصر العين (والمشيع)
بتشديد الياء المثناة التخبية القوي القلب قاله الميداني .

﴿مطلب في الجبن﴾

و ضد الشجاع الجبان والجبان مأخوذ من الجبن وهو التأخر عما ينبغي له التقدم حرصاً على الحياة وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه ومن الجبل فمن ادعيتوه واعدوك من الجبن والجبل فمن اسماء الجبان (النكس) والنشل) كترج ويقال ان كثرة الصباح في الحرب من النشل قال الشاعر

وكثرة الصوت والإيعاد من فشل
وشر صاحب حربٍ كل نفاخٍ
وقال آخر

وكان تكلم الأبطال رمزاً
وغمضة لهم مثل الهدبر

والرمز الأيما بالشفنين من غير ان يبين القول فيه (والوكل) كترج ايضاً و (الكفل) و (الكؤل) والجماخر كما قاله الهجري في نوادره قال وجمعه جماخرة و (البراعة) تشبيهاً له بالبراعة وهي اما الذبابة لضعفها واما الفصبة لفرار جوفها وقد وصف الله الكفار بقوله وافتدتهم هواة اي فارغة من الإيمان واليقين لان الهواء هو الفراغ ما بين السماء والارض ومن اسمائه (الهدان والهدان) من قولك هدته وهيدته اذا زجه فكان الجبان زجر عن حضور الحرب قاله الميداني (والزمل) بتشديد الميم و (الزميل) كعليق و (الرعيد) و (الاميل) وهو الذي لا يثبت في ظهور الخيل و (البرقي) . ومن اسماء الجبان النخب كترج وريح و هيف وهمة والمنتخب و النخب والمنخوب و الينخوب . ومنها (البردية) كقرشبة ومنها الكعكع . والكاع . والكع .

﴿مطلب في ذكر الحرب وما يتعلق بها﴾

وما يناسب الشجاع والجبان الحرب والآتها . فمن اسماء الحرب (الوقس) قال الشاعر

الوقس تُعدي فتوق الوقسا
من يدن للوقس بلاقي نعسا

ذكره الميداني . ومن اسمائها (الكيد) يقال توجه فلان وعاد ولم يلق كيداً اي حرباً وسميت كيداً لما فيها من الخداع والاحتيال . ومن اسمائها (البرخ) . ومن اسمائها (صام) كخدام يقال للحرب حمي صام وسميت صام لانها تقم فيها الأذان من الجلبة ووقع السلاح . ومن اسمائها (فياح) كخدام ايضاً وهي من قولك فاحت الدار اذا اتسعت قاله الميداني . ومن اسمائها (الهيعاء) و (الوغى) بالغين معجمة ومهمله وقيل

الوغي الاصوات التي تسمع في الحرب . ومن اسمائها الغارة (والمحمية) . والحرب مؤنثة قال تعالى حتى تضع الحرب اوزارها وكذا السلم التي هي ضد الحرب قال تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها * ويسمى محل المعركة (المازق) (والماقط) * ومن اسماء ما بسطع في الحرب من الغبار (الهَيوة) و(العنبر) كمنبر و(الرَّحْم) و(النَّسَط) و(العجاج) و(التَّنع) و(الحُسيان) بالضم و(العكوب) و(القتام) قال الجوهري وربما سُموا الغبار (عُنَانًا) تشبيهاً بالعنان وهو الدخان في تراكمه وارتفاعه . ومن اسمائه (المئين) وهو الغبار الضعيف * ومن اسماء الجيش (الفَيْلِقُ) و(المَجْتَلُ) قالة في مجمع البحار ومن اسمائه (العسكر) وهو معرَّب لشكر واصله مجتمع الجيش ويسمى به الجيش نسبة قالة الخفاجي في شفاء الغليل . ومن اسمائه (الغار) . ومن اسمائه (الثيروان) قيل عربي وقيل معرب واصله كاروان . ومن اسمائه (الطَّلَيْس) كسفرجل . والطَّلَيْس كقندبل والطَّلَيْس بالكسر وتقديم الهاء قال في مختصر كتاب العين وهو العسكر العظيم . ومن اسمائه (الخيس) لانه يشتمل على خمسة اشياء القلب والجناحين والمقدمة والساقه ومن اسمائه (الرَّحْف) لانه لكثيره اذا مشى فكأنما هو يزحف . ومنها (البعث) بالتخفيف والتعريك (والدهب) بالدال المهمله العسكر المنهزم كما في القاموس وكذا (النَّي) مأخوذ من فلول السيف وهو كسره وتسمى جماعة الفرسان من العسكر (الكتيبة) و(السرية) و(المنقب) و(الرَّعلة) و(الرَّعيل) و(المنسّر) ويقال لما تسري في الليل من المقاتلة السرية سميت بذلك لانها تسري والسري لا يكون الا ليلاً

مطلب في السيف واسمائه

واما آلات الحرب ويقال لها (اوزار) الحرب (وشكة) الحرب فمن اعظمها واشرفها عند العرب (السيف) ولذلك كانت له اسماء تنوف على الالف كما ذكره صاحب القاموس وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى غالباً . فمن اسمائه (الحليل) و(النضيب) و(النرضاب) و(الجراز) كغراب (والذكر والمذكر) وما الظف ماقالة بعض النضلاء في ذلك حيث قال

ولا عيب فيهم غير ان اكنهم نغزق امال العفاه مجورها
وان سيوف الهند في كل معرك بآيمانهم حاضت دماء ذكورها

وقال آخر

لحاظك اسياف ذكورتها فما لها اذا نظرت مثل الارامل نغزل

وسيا في بقية هذا الشعران شاء الله تعالى . ومن اسمائه (السَّلَج) و(الصَّارم) و(العُضْب) و(المُهْو) و(المُهْزَام) و(الفاضِب) و(الهُنَّاذ) و(الصَّقِيل) و(المصم) و(الايض) و(المنتن) قال الميداني انه السيف الرديئ ومعناه مما ينبوعه السبع ولا يظئن اليه القلب والله اعلم بصحته اهـ . قلت ولم ار من قيده بالرداء غيره وان نظرت الى قوله منتن وجدته صفة المدح للسيف وذلك انهم ينتن الا لكثرة مباشرته للحروب والضرب به في الفرسان والشجعان حتى صارت دماوهم عليه متراكمة وانتنت وذلك كما وصفوا السهم المدوح عندهم بالدمى وهو الذي رمي به مراراً واصاب فتأمل ذلك . ومن اسماء السيف (الغدير) و(الشخير) واصل الشخير الصاحب فسموه صاحباً كما سموه خيلاً كما تقدم . ومن اسمائه (العقيقة) سمي بذلك تشبيهاً له بالعقيقة وهو البرق ولذا سمي (بالابريق) واما تسمية الاناء بالابريق فليس بعربي وانما هو معرب آ ب ري وقد استعمل في شعر قدم

ودعوا بالصبح يوماً فجاءت قينة في يمينها ابريقُ

قال الخنجاخي في شفاء الغليل . قال واسم الابريق بمعنى الاناء في اللغة القديمة التأمورة . ومن اسماء السيف (البارقة) و(المشرفي) و(السريحي) و(التساسي) و(الهندي) و(الوشاحة) بالكسر كما في القاموس . ومن اسمائه (المحصل) بالخاء المعجمة والصاد المهملة و(القشيب) وهو المجلو والصدي ضد . ومن اسمائه (ذو الكريمة) و(ذو الفقار) وهو الذي في منته فقار كفقار الظهر ومنها (ذو النون) وهو ما نقش عليه صورة النون وهو الحوت . ومن اسمائه (النون) ومنها (ذو الحيات) وهو ما نقش عليه مثال الحيات . ومن اسمائه (ذو الربق) و(ذو الريقة) تشبيهاً له بالثعبان القاتل ريقه ولذا سمي ابو حية سيفه لعاب المنية وقيل سمي به لكثرة مائه ورونقه . ومن اسماء السيف (اللمج) تشبيهاً لمائه بلج البحر . ومن اسمائه (الشطبة) كما ذكره السهيلي في شرح السيرة عند قول ام رافع في ولداه مضجعه كمثل الشطبة . ومن اسمائه (الأقرع) و(الوقام) ككتاب و(السطام) و(الصنيع) وهو السيف الصقيل الحرب كما في القاموس و(النشيل) السيف الرقيق الخفيف و(الخنفي) السيف العريض و(المشمل) السيف الصغير ودونة (المغول) و(الغدارة) سيف طويل ذو حدين وانظرة صحيح لكن لم تستعمله العرب وانما هو مواد كقالة الخنجاخي في شفاء الغليل وما اللطف التواخي فيه لاننا من الاحاظ ان خادعت فكم سبت في الحرب نظاره

ولا تثق ان اغمدت سيفها في الجفن يوماً فهي غداره
والسيف (الافل) ما كان فيه فلول في حده وهي كسور في حده وقد يكون الافل
صفة مدح وصفة ذم فالمدح من حيث ان الفلول لا توجد الا في سيف ضرب به كثيراً
ومن المدح الموكدهما يشبه الذم فيه قول الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بين فلول من قراع الكنائس
وقال حاتم الطائي

اني لا بذل طارفي وتلاذي الا الافل وشكبي والجرولا
والطارف والتلاذ المال الحديث والقدم والافل سيفه والشكة آلة السلاح
والجرولا جواده والمعنى اني لا بذل جميع ما ملكته يدي الا هولاء الثلاثة. واما صفة
الذم فمن حيث كون الفلول فيه خللاً والسيف (الكهام) هو الذي لا يقطع ومثله (النشماش)
بالفتح كما قاله الميداني (والنضيم) السيف المتكسر الحد. والطبة بالضم طرف السيف
وجمعها طبابة وكذا ذبابة* واما شفرة. وغرابة. وغرارة. ومكشحة. وقاربه. بالتخفيف
وزرر وشبانه وشده* ففي حده والعيروسطة* والرياس بالكسر مقبضة* والجفن* والجخير
والغمد. والخلة. بالكسر والجلبان. بضم الجيم واللام وتشديد الباء الموحدة قرابة. والروثق
ماؤه وصفائه* والدخن ما يترأء في منته من السواد لشدة صفائه* ويقال لجوهره الذي
يلوح فيه كصورة الدر. ذري نسبة الى الدر كما يقال له الزرند والاشتر. بنسخ الهجزة
وسكون المثناة وقد تكسر الهجزة كما في الفاموس. والنقب بالضم صداه. ويقال لما فيه
الصدا اجر. ونقول سرور. السيف وامشقتة. واخترطه. ونضيتة. واتضيتة. وشهرته
اذا سلته. وشيمته. اذا سلته واغمدته ضد. وقد ضربت العرب الامثال بالسيف فمنها قوم
سبق السيف العذل. ومنها السيف يفعل ما لا يفعله القلم. ومنها السيف اصدق ابناء
من الكتب. ومنها السيف بجده. والمرء بكه. ومنها لا يجتمع سيفان في غمد. ومنها
سيف السنيه لسانه. ومنها لا تا من الاحمق ويده السيف. ومنها السيف صاحبك
وربما خانتك. ومنها وكم نقلد سيفاً من يد دُجحا. ومنها او يبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي
اي لساني فهذه عشرة امثلة في السيف

وقد تقدم ان المشمل السيف النصير وانه دونه المغول ودون المغول السكين. ومن اسمائها
المديقة والشنرة. والحيفة. كما في الفاموس والناليتة من النلي وهو القطع ومنه سميت الفلاة لانها
تنلى اي تقطع بالسيف ذكره في مجمع البحار. ومن اسمائها الخجير بالفتح والكسر كما ذكره الخشنبي

وهو بانفتح اسم للناقفة ايضاً. ومن اسمائها (النصل) كالنخل (وما كلة) اللحم كما في الاساس

✽ مطلب في الرمح واسمائه ✽

ومن اجل آلات الحرب عند العرب . الرمح . ومن اسمائه (اللهمذم) (والذابل) (والمئتف) (والمدعس) كمنبر لانه آلة الدعس وهو الطعن (والاسمر) (والعاسل) (والعسال) (والصعدة) (والفناة) (والأسل) (والمران) (والخرص بالضم وجمعه خرصان (والمطرد) كمنبر كما في الاساس وهو الرمح القصير (والخطي) نسبة الى خطوه هي بلدة (والزاعبي) (واليزبي) (والسمهري) (والرذيني) فالسمهري نسبة الى سمهر وهو رجل كان يعمل الرماح وكانت له امرأة تسمى ردينة كانت تبيع ما يعمله من الرماح فنسبت الرماح اليها (والخطار) الرمح ذو الاهتزاز (والمخطل) الرمح الطويل قالة في المختصر (والمارن) الرمح اللين قالة الحشني في شرح السيرة (والنيزك) الحربة (والوشيع) الرماح واصل الوشيع عروق النصب * والسنان حديدية الرمح والزوج بالضم كعبة . والعالية من الرمح على ذراعين من السنان . والسافلة ما ولي الرمح منه والجببة ما دخل فيه الرمح من السنان . والتغلب ما دخل من الرمح في الجبة

✽ مطلب في الدرع واسمائه ✽

ومن آلات الحرب الدرع . ومن اسمائها (اللبوس) (والجوشن بالفتح) (والسنور بتشديد الواو) (والثلثة) سميت بذلك لانها تنثل على الشجاع اي نصب فوفقه كما يصب الماء . ومن اسمائها (العجوز) (والنثرة) (والزغنة) (والجمع زغف كتمرة وتمر والماذية) نسبة الى الماذي وهو العسل نسبت اليه اللينها (والجينة) (بالضم واللامه) (والدلاص) (والمفاضة) (والمخطبة) (والعادية) نسبة لعاد (والبصيره) (والجدلاء) الدرع الحكمة التسع قالة الحشني . ومن اسمائها (الجوب) كالثوب وقيدته في القاموس بدرع المرأة قال شارحه المناوي ولم ار من قيده به غيره ومن اسمائها (الخدباء) كما في مجمع البحار ومنها (البدن) وهي الدرع القصيرة . والدوا برحلق الدرع يقال درع مقلبة مدايرة ذكره الميداني . والحراي مسامير الدرع . والقتير رؤس تلك المسامير . والبيضة) (والخوذة) (والجبضة) (والنرك) (والمغفر) (والجن) (والترس) (والجبنفة) (والدرقة) (والجينة) ما يستر به رأس الشجاع في الحرب . (فائدة) ذكر الشمني على الشفاء ان النبي صلى الله عليه وسلم صانته له سبع دروع وهي ذات النضول وذات الوشاح وذات الحواشي . وفضة . والبتراء . والمخرنق . والسغدية . وكانت السغدية درع داود عليه السلام التي لسهب لقتال جالوت . (فان قيل) انه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة عند

يهودي فأبي الدروع كانت واي اليهود كان مرهنا لها وما الفدر الذي رهننت به وما
اجل الرهن . (فالجواب) ان ابن قيم الجوزية ذكر في كتابه الهدى ان الدرع كانت
ذات النضول والمرهين لها هو ابو الشعم اليهودي والفدر الذي رهننت به قبل كان ثلاثين
صاعاً وقبل غير ذلك والاجل كان سنة . (فان قيل) قد ورد انه صلى الله عليه وسلم
كان يلبس الدرع اذا باشر الحرب وانه كان بظاهرين درعين اي يلبس درعاً فوق
اخرى وورد ان علياً رضي الله عنه نزل يوماً الى الحرب حاسراً اي لا سلاح معه ولا
عليه ففيل له اتلفى عدوك حاسراً بلا درع فقال أحرز أمره أجله وفي معناه قول بعضهم
نعم الحارس الاجل فكيف ذلك . (فالجواب) ان كلاً من فعله صلى الله عليه وسلم
وفعل ابن عمه علي رضي الله عنه مقام من مقامات الكمال لكن مقام نبينا صلى الله عليه
وسلم هو المقام الاكمل بيان ذلك ان من عرف الله تعالى تارة يدخل مقاماً يغيب فيه
عن الاسباب فلا يرى في ذلك المقام الاً مسبها كما قالوا لابي بكر رضي الله عنه في
مرض موته اندعوك الطيب فقال الطيب مرضني وهذا مقام كامل غير ان العارف
له مقام اكمل من هذا وهو ان يرى الاسباب ومسبها فلا يجبه احدهما عن الآخر وهو
المشار اليه بقول الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيئاً الاً ورأيت الله معه وكان صلى
الله عليه وسلم في هذا المقام فكان يتقلد السيف ويلبس الدرع وبظاهرين درعين وهو
سيد المتوكلين وكان يغلب عليه هذا المقام لاجل الرسالة والتبليغ وتعليم امته صلى الله
عليه وسلم ان النظر الى الاسباب مع عدم الاحتجاب عن مسبها لا يتافي التوكل بل هو
عين التوكل لان الله تعالى لم يخلق الاسباب عبثاً فمن اهملها فقد ضيع الحكمة التي
خلقت لها فالعارفون يستعملونها ادباً مع الله وامثالاً له مع اعتقادهم عدم تأثيرها
بنفسها وانما هي امور عادية يخلق الله الاشياء عندها لا بها يدل على ذلك ان نبينا صلى
الله عليه وسلم كان آمناً على نفسه من وصول كيد العدو اليه في الحرب وغيرها وذلك
لان الله انزل عليه قوله تعالى والله يعصمك من الناس وكان بعد ذلك لا يشهد الحرب
الا بالسلاح فعلم ان لبسه للسلاح انما هو لامتنال امر الله تعالى ولتعليم امته وقد مدحت
العرب بلبس الدرع ومدحت بتركها مدحت بلبسها لانه احزم وهو دل على الحذر
ومستط للوم من يلوم لابسها اذا أصيب ومدحت بتركها لانه دل على قوة الجأش
وثبات القلب حتى كأن تارك لبسها في درع من شجاعته اغنته عن درع الحديد فما قيل
في لبسها من المدح قول مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني يمدح يزيد بن يزيد

تراه في الآمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهران يأتي على عجل

وقال ابو نمام

تخذوا الحديد من الحديد معاقلا سكانها الارواح والابدان

وقال مرداس الحارثي بمدح قومه

فالشيخ منهم دارع والمخلم تخفى في ارماحهم رايات دم

وقد ضمنت الشطر الاخير من بيته في مدح سيدي واستاذي . ووسيلتي الى الله
وملاذي . البدر الذي تلثم بالشفق . والنور الذي لو رآه الصبح لانفلق . وارث السر
النبي . ابو الفتيان شهاب الدين سيدي احمد البدوي . متعنا الله باسراره . وافاض
علينا من شعاع انواره . وذلك لان لون رايته احمر فقلت

اتباع قطب الاولياء ذي الهمم	البدوي الشهم احمد الشيم
هم سادة العرب جميعا والعجم	وهم ملوك والورى لهم خدم
تراهم مثل البدر في الظلم	او مثل نور قد بدا على علم
فامهم لكل خطب قد ألم	فانهم هم الاسود في الاجم
في الحل قد امسى حمام كالحرم	لا يأمن العذاب من لم ظلم
اما تراه من بعيد وامم	تخفى في ارماحهم رايات دم

وفي ذلك قلت ايضا

عليك بحب السيد السند الذي	له شفق الآفاق كان ماثما
فهم خير صحب بعد صحب نبينا	تراهم نجوما حيثما الخطب اظلم
اذا امهم يوم الكربة صارخ	بلوذا غائبة وان كان مجرما
وقالوا له لا تخش بأسا فاننا	لنا راية حمراء مخضوبة دما

مطلب في القوس واسمايه

ومن آلات الحرب القوس وقد وردت جملة احاديث في المحض على تعليم الرمي
وصحان اول من رمى . وارق دما . في سبيل الله سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرين
بالجنة رضي الله عنهم وهو الذي شهد المشاهد كلها . وهو الذي رمى يوم أحد بالف
سهم وجمع له صلى الله عليه وسلم في التندية بين ابي ومامه فقال ارم . فدك ابي وامي . وهو
الذي فتح مدائن كسرى وبنى الكوفة وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة . ومن اسماء

النوس (الحنية) والجمع الحنايا (والماسخية) نسبة الى ماسخة حتى من الأزد قاله في
مختصر كتاب العين. ومن اسمائها (المسيحة) كما في التاموس (والعجوز) ويقال لما نوضع
فيه النبال (الكثانة) (والجعبة) (والجنير) (والقرن) (والوفضة). والنوس الكبداء
غليظة الكبد وهو مقبضها (والكاتم) من النفس التي لا ترن عند الرمي. وقاب النوس
ما بين المقبض والسبيبة فلكل قوس قبان ولذا قال المنسرون ان في قوله تعالى فكان
قاب قوسين قبلنا والاصل فكان قابي قوس (والسبية) مخنفة ما عطف من طرفها. وعجسها
ومعجسها مقبض الرامي وقد تقدم انه يسمى كبدها (والكظرة) الفرض الذي فيه الوتر
(والنوق) من السهم موضع الوتر (والرُعْظ) مدخل النصل في السهم (والرِصاف)
العقب الذي فوق الرعظ. وريش السهم يقال له (التذذ) واحدها قذذة. ولا قذذ السهم
الذي لا ريش عليه. والمريش ذو الريش ويقال له المغرّو ايضاً كما ذكره الميداني
وما انشأت سابقاً قولي

نوسل الى بعض الانام ببعضهم تنل منهم الرجوى باول خاطر
الم تران السهم ما صاد طائراً لراشقه الأبريشة طائر

والنكس من السهام ما انكسر فوقه فجعل اسنله اعلاه وقد تقدم ان النوق موضع
الوتر ويقال للشيء الذي ينصب ليرمي بالسهم (الهدف) (والغرض) (والقِرطاس)
والسهم التي تصيب يقال لها النواقر والتي تخطى يقال لها الخواطي ويقال رمى الرامي
فاحصى رميته اذا احاب منتهاها. وانى رميته واشواها اذا اخطأ منتهاها واحاب غيره وقيل
معنى انى رميته انه رماها فغابت عنه وماتت وفي الحديث كل ما احصيت ودع ما
انمت. ويقال احاب فلان سهم غرب وهو من لا يعلم من رماؤه وفي المثل رمية من
غير رام اي من غير رام معروف بالاصابة والأف يستحيل ان توجد رمية من غير رام
وفي المثل ايضاً. قد انصف القارة من رامها. والقارة قبيلة من اليمن ارمى خلق الله بالنبل
ومثلهم في ذلك بنو ثعل كصرد والسهم المدمى هو الذي رمى به مرارا والاهزج آخر
سهم يبتى في الجعبة وفي المثل ما في كنانته اهزج يضرب لمن لم يبتى من ماله شيء. ويقال
للسهم قبل ان يركب فيه النصل الذبح بالكسر والقلم ومنه قوله تعالى يلتون افلامهم
اي الذواح التي يتنارعون بها وسميت افلاماً لانها تبرى كالأفلام فاول ما يقطع يسمى
قلماً من القلم وهو النضع فاذا برى ونحت سمي برياً فاذا قوم سمي قدحاً فاذا ريش وركب
فيه نصله سمي سهماً ونبالاً والنبل جمع لا واحدة من لفظه وانما واحده سهم وجمع النبل

نبال كسهم وسهام فقد علمت ان قصب النيل للنفوس العربية يسمى قدحاً وقلماً وأماً
للنفوس الفارسية فيسمى قصب سهامها خنوراً . واعلم ان كامل السلاح عند العرب
يقال له شاكبي السلاح ومودي ومدحج ومقنّع وهو ايضاً الكمي اي المستتر بسلاحه وجمعه
كياة ويقال له المتكمي* والحاسر من لاسلاح له وكذا المعازيل من لاسلاح لهم والاعزل
من لا رمح له والاميل قبل هو الاعزل وقيل من لا ترس له ويقال لمن لا ترس له
اكشف (فائدة) . قال بعض المفسرين في قوله تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد
ومنافع للناس اما بأسه الشديد فلأن آلة الحرب من سيف ودرقة وحرية
ونبل ودرع لا تكون الا منه واما منافعه فان غالب آلات الصناعات منه وان كل انسان
يحتاج اليه فالآلات كالسكين والموسى والمقص والمبضع والخرز والبيكار والمطرقة
والسندان والكلاب والملقط والمسلّة والابرة والنفاس والمعول والسحاة والنخل والسكة
والمشمار والقدوم والمسمار ونحو ذلك من الآلات العظيمة والدقيقة التي لا تحصى فلا
تجد انساناً الا وهو يحتاج لآلة من تلك الآلات ومن منافع ما ذكره صاحب كتاب
الارشاد في الطب ان الشراب الذي يطناً فيه الحديد يقطع الاسهال وينفع من
سلس البول ويزيد في الباه وينفع استرخاء السفن والماء الذي يطناً فيه ينفع اورام
الطحال واسترخاء المعدة وضعف الكبد واحتمال صداد يقطع النزف ويخفف البواسير
وخبثه ينفع نزف البواسير ويشد السفن وذكر داود في التذكرة انه حار في الثانية
يابس في الثالثة اذا طفي في ماء او خمر اوهما معاً قطع الخنقان وضعف المعدة والاستسقاء
والطحال والكبد والاسهال وهيج الباه وان طفي في خل وعمل سكبجينا قوى الاحشاء
والهضم وادر البول وفتح السدد

مطلب في العصا واسماؤها*

واعلم انهم عدوا العصا من آلات الحرب ولا يخفى ان حملها للشيوخ سنة قلت
وحكمة ذلك ان حمل العصا لا يكون الا لمسافر ولذا تقول العرب لمن نوى على
الاقامة في محل التي فيه عماد وانت خبير بان ابن آدم مسافر الى الآخرة من حين
خروجه من بطن امه ولا يكتف قبل الشيخوخة غارق في بحار غنائه وشبابه فاذا بلغ الشيخوخة
نبيه بعض التنبه فأمر الشارع بالمسك العصا ليذكر دائماً انه في سفر وان سفره قريب
الانقضاء والى ذلك يشير البخازري بقوله

حمل العصا للمبتلي بالشيب عنوان البلي
وصف المسافرة التي العصا كي ينزلا
فعل النياس سبيل من حمل العصا ان يرحلا

وما الظف قول بعضهم

فأشبي والعصا تهوي امامي كأن قوامها وتر لنوسي

فمن اسماء العصا (المنسأة) قال تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الارض تأكل منسأته اي ما دلهم على موته إلا الدودة التي تسمى الأرضة لان سليمان عليه السلام اتكأ على عصاه وتوفاه الله وهو متكئ عليها فكانت تنظر اليه الجن فتحسبه حياً فتدأب في عملها الذي كلفها مباشرته فلما اراد الله اظهار موته سلب على عصاه الارضه التي تسمىها العامة السوسة فخرت تلك العصا فخر سليمان عليه السلام فعرفت الجن عند ذلك موته فتركت العمل ولذلك قال الله تعالى مكذباً لمن يزعم ان الجن تعلم الغيب ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين. وسميت العصا منسأة لانها آلة النساء وهو التأخير لانها تنسأ عنك العدو اي تؤخره فهي منعلة بكسر الميم وفيها لغات فتح همزتها وتسكينها وحذفها تخفيفاً كما قاله في المصباح . ومن اسماء العصا (المقدعه) بكسر الميم ايضاً من فدعت الشيء اذا كفتته ودفعته عنك . ومن اسمائها (رميز) كرميز كافي الفاموس ومنها (الوقام) ككتاب ومنها (التكأة) كهزمة ومنها (الفرية) كغنية ومنها (المرواة) ومنها (الدرة) بكسر الدال وتشديد الراء ومنها (الويل) (والمبيلة) من وبله اذا ضربته ومنها (العكازة) كما في المصباح والجمع عكاكيز . قلت وظاهر انها لم تستعمل بغير تاء وقد استعملت في قول بعضهم

ومن الناس من تمر عليه شعراء كانوا الخاز باز

وبرى انه البصير بهذا وهو في العبي ضائع العكاز

ومن اسمائها (التستاسه) والمخنفة بالكسر (والهادية) (والنصيد) والنصيدة كما ذكره في مختصر كتاب العين (والمتيحة) كسكينة (والبيزارة) العصا العظيمة كما في الفاموس (والاييل) كامير ومعنى الاييل بالسريانة الحزين وهو ايضاً رئيس النصارى ويقال لعيسى عليه السلام اييل الاييلين . ومن اسماء العصا (الطبطبية) كانها نسبت الى وقع صوتها وهو طبطب* (والاللة) بكسر الهمزة وتشديد اللام الحربة لها سنان وهي ايضاً العنزة . بالتحريك . والجن . عصا معوجة الرأس . والارزبه . والمرزبة ما يشبه العصية

من الحديد (والشاقول) عصا مقدار ذراع تكون مع من يمسح الارض بشد اليها جبل
المساحة ويفرزها في الارض (والمنصورة) قضيب كان الملك ياخذُه يده بشيريه ويصل
به كلامه. (نادرة) من اغرب ما رأيتُه في تاريخ ابن عساكر في ترجمة محمد والد تمار
الرازي باسناده عن مسلم النخعات قال خرجت من مسجد البصرة واذا شيخ متوكي على
عصا فقلت من هذا فقال انس بن مالك فقلت ما الواصلة والمستوصلة فقال هي تزني
في شبابها ثم تصلة بالتيادة اذا كبرت اه. قلت وفي مثل ذلك يقول الشاعر

حككت طنلةً ولبطت فتاةً وزنت كيلةً وفادت عجزاً

وقد ضربت العرب الامثال بالعصا فقالوا العُصيبة من العصا فيمن يشبه
اباه. وقالوا فلان اتنع من تفاريق العصا وابني واكثر يضرب فيمن يتنفع به من وجوه
كثيرة كما يتنفع بتفاريق العصا. ويقال قشرت لفلان العصا اذا اطلعت على ما في
سرك من محبة او عداوة. وقالوا ان العصا فرعت لذي الحلم يضرب لمن تنبهه وقالوا
العبد يُفزعُ بالعصا والحُرُّ تكفيه الملامة

ويقال للنضولي هو يدخل بين العصا ولحائها ابيه قشرها ويقال للغريب اذا
رجع الى وطنه التي العصا كما تقدم قال الشاعر

فالت عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عيناً بالابابِ المسافرُ

وما احسن قول بعضهم

الم تر انَّ السيفَ ينحطُّ قدرُهُ اذا قبل هذا السيفَ خيرٌ من العصا
وفي الحديث ما فرعت عصا على عصا الا احزن لها قوم وفرح آخرون وفيه ايضاً
لا ترفع عصاك عن اهلك وهو كناية عن التأديب. وقال دعبل في كبير مدحه فلم ير
عنده طائلاً

انذ هزرتك لا آلوك مجنهداً لو كنت سيفاً ولكني هزرت عصا

وقال آخر

فل لمن يحمل العصا حيث امسى واصبحا

ما حوتها يدُ امرءٍ بعد موسى فالفحا

والطاف ما رأيتُه فيها ما قاله ابن نبيه يحث الملك موسى الاشرف على فتح دمياط
وكانت قد استولت عليها الفرنج بقوله

دمياط طورٌ ونارُ الحربِ مضمرةٌ وانت موسى وهذا اليوم مبيقاتُ

التي العصا تلتفت كلما صنعوا ولا تخف ما حبال النوم حياتُ
 (فائدة) . كانت عصا موسى عليه السلام احدى المعجزات التسع المشار اليها بقوله
 ولقد آتينا موسى تسع آيات وقد جمعها البدرُ ابن جماعة بقوله
 آيات موسى كليم الله يجمعها بيتٌ على اثر هذا البيت مسطورٌ
 عصايدٌ وجرادٌ قملٌ ودمرٌ ضنادعٌ حجرٌ والبحرُ والطورُ
 قالوا وكانت عصاهُ من العوسج قال بعضهم من عوسج الجنة وكان طولها ثلاثين
 ذراعاً وطول موسى ثلاثين ذراعاً وكان يشب في الهوى ثلاثين ذراعاً قيل لما ضرب
 عوج بن عناق شب في الهوى شبة وضربه فاصاب بالعصا كعب رجله فقطع مع كون
 شبتة في الهوى وطولُه وطول عصاه تسعين ذراعاً

﴿ مطلب في انواع زينة الانسان ﴾

واعلم ان الراغب قال الزينة ثلاثة انواع زينة نفسية كالعلم والاعتقاد الحسن
 وبدنية كالقوة وطول القامة وخارجية كالمال والجاه . قلت والزينة هي الحلية قال الحكيم
 الترمذي وهي مأخوذة من الخلاق لان بها يكون الانسان والعضو في العين والقلب
 احلى من سواه بدونها وقد تقدم لك بعض حلية الانسان النفسية كالعلم وبعض
 حليته البدنية والنفس ان نذكر هنا بعض حلية من زيناته الثلاث التي ان اجتمعت
 في الانسان كان كاملاً ولذلك ورد انه لم يبعث الله تعالى نبياً الا حسن الوجه والصوت
 وضح ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتوفه الله تعالى الا غنياً ولذلك قيل ان الغني الشاكر
 افضل من الفقير الصابر . لكون الغني كان آخر احواله صلى الله عليه وسلم وانت خير
 بان الانبياء لا يزالون في الترتي مدة حياتهم وانهم لا يموتون الا على اكمل الاحوال
 (واعلم) ان اشرف انواع الزينة للانسان الزينة النسبية فاذا وجدت لا يضره فقد
 النوعين الباقيين لان المرء بقلبه ولسانه ولا تنفعه الزينة البدنية ولا الخارجية بدون
 النفسية نعم ان اتفق له الجمع بين الثلاث فهو كامل كما تقدم . وقد حكى ان سالم بن
 عبد الله بن عمر بن الخطاب كان جميلاً فقالت له زوجته يوماً ليس فخر الرجال
 بالجمال وإنما فخرها بالكمال فقال لها فان جمع بين الجمال والكمال فله الفخر على النساء
 والرجال . فكأنها انها حجراً وقد روى الدينوري في كتاب المجالسة بسنده المتصل عن
 ابي عائشة انه قال قال ابن المقفع اذا اكرمك الناس لمال او سلطان او جمال فلا

بعبتك ذلك فان زوال الكرامة بزواله ولكن ليعجبك اذا اكرموك لعلم او ادب او دين. وقال ابوسيف من لم يكن فخره بفعله فلا فخره. وقال افلاطون الخاصة تنضلك بما تحسن والعامه تنضلك بما تملك اهـ قلت وفي المعنى قول الشاعر
ليس الذي تكرمه لغيره
ل مثل الذي تكرمه لنفسه

وقال الآخر

وأحق من نكسته بالذل من درجاته

من فخره بغيره وسفاله من ذاته

واعلم ان الزينة البدنية كالحسن والجمال والخارجية كالحلي والحلل لا تليق الا بالمرأة وذلك لان المرأة لما كانت ناقصة عقل ودين وها من زينة النفس احبت ان تغطي نقصها بذلك وقد ورد في حديث الجامع الصغير ما يشير الى ان هذه الزينة لا تليق الا بالنساء وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم لو كان اسامة جارية لكسوته وحليته حتى انقته بتشديد الفاء كما ضبطه الحافظ السيوطي وبه يعلم ان زينة الرجل عقله وعقل المرأة زينتها. (واعلم) ان المرأة لا تحتاج الى الزينة الخارجية الا اذا كانت ناقصة الزينة النفسية والبدنية كما قيل

وَمَا الْمُحْيِيُ إِلَّا جَابِرٌ لِنَقِيصَةٍ يَتَمِّمُ مِنْ حَسَنِ إِذَا احْسَنَ قَصْرًا

واما اذا كان الجمال موفراً كمثلك لم يفتح الى ان يزورا

وقال آخر

وإذا الدرُّ زان حسن وجوهٍ كان للدرِّ حسن وجهك زينا

وتزيد بن اطيّب الطيب طيباً ان تمسيه ابن مثلك اينا

وقد حكى ان عائشة بنت سعد بن ابي وقاص كانت اجمل نساء زمانها وان امها وضعت يوماً عليها عقد آكل حبة منه مقدار البندق ثم قالت والذي نفسي بيده ما وضعت عليها الدر الا لتفضحه بحسنتها لالاجل ان ازينها به. والحاصل ان المترتبة اما ان تكون مليحة او قبيحة فان كانت مليحة فوضع الزينة عليها كوضع السراج في الشمس والاقمار. وان كانت قبيحة زاد بالزينة قبحها كما تزيد الحناء قبح انامل الزنج من الجوار. وهل يعود الشباب بالخضاب. او يزين السيف اذا كان ناقصاً في نفسه حلية التراب (وهل يصلح العطار ما افسد الدهر) وابن الحسن الموهوب من الحسن المحلوب قال ابو الطيب

حسن الحضارة مصنوع ومجلب وفي البداوة حسن غير مجلوب
ومن أحبّ التزين من الرجال بالحليّة والأزار والكساء. فقد خرج عن دائرة
الرجال الى دائرة النساء. قال الشاعر
كتب الفتل والقتال علينا وعلى الغايات جرّ الذبول
وقال آخر في مدوحه

لا يعقب الطيب عطفيه ومفرقه ولا يمتح عينيه من الكحل
وقد روى الطبراني بسند كل رجاله ثقة ان ابن عمرو بن العاص رأى ام
معبدة بنت ابي جهل متقلدة قوساً وهي تمشي مشية الرجل فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من
الرجال قال المناوي ليس من اشيا عنا ولا اتباعنا من يفعل ذلك فتشبه احد النوعين
بالآخر حرام وفي كونه من الكباثر احتمال اه. قلت ويحتمل قوله ليس منا اي معشر المؤمنين
او معشر الامميين وعليه فيكون المتشبه ليس بمؤمن كامل او ليس من البشر بل هو
اما من الجن او البهايم ولعمري لو رجعت النساء لعنول الرجال الكاملين. وزين
بواظهن بزينة النقي وكال اليقين. لأظهر الله من بواظهن على ظواهرهن نوراً
لاستطيع النظر اليه عيون الحور العين. ولكنهن اقبلن على تزيين الظواهر ولذلك
ابتلاهم الله بالمسح قبل بلوغ الاربعين. وذلك لان الجمال من اكبر النعم التي لا استقرار
لها مع المعصية ولا دوام. ولذلك ترى اولاد الكفار يمسح الله صورهم بعد البلوغ والاحتمال

﴿ مطلب في المروءة والفتوة ﴾

وبما قدمته علم ان افضل انواع الزينة هي الزينة النفسية وقد تقدم منها
العلم والادب والشجاعة والكرم والحلم ويجمع جميع محاسن الزينة النفسية (المروءة
والفتوة) لانّ المروءة كما قال الراغب في مفرداته كال المرء كما ان الرجولية
كحال الرجل وقال في المصباح يقال مروء الانسان فهو مرئ كقرب فهو قريب
اي ذو مروءة وقال النووي قال الرافي اختلفت الاقوال في المروءة ففيل صاحب المروءة
من يصرف نفسه عن الادناس. ولا يشينها عند الناس اه. قلت وقد سئل عنها عمرو بن
العاص فقال هي ترك اللذة ففيل له وما اللذة قال ترك المروءة وفي قوله اشارة الى
ان العاقل ذا المروءة لا يبلذ في الدنيا لان عقله يحثه على ترك اللذة فيها حذراً على مروءته

كما قال الشاعر

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
لو كنت اجهلاً ما علمت لسري
واخوان الجهالة في الشقاء منعم
جهلي كما قد ساءني ما أعلم
كالصعير يترع في الرياض وإنما
حسّ الهزار لأنه يتكلم
واما الجاهل فهو دائماً يقول

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللذة الجسورُ

ومن ثمّ قال اما منا الشافعي رضي الله عنه لو علمت ان شرب الماء يثلم مروئي لتركته. وقيل المروءة سير المرء بسير اقرانه في زمانه ومكانه. واما (الفتوة) فقال في الصحاح الفتى هو السنخي الكرم. قلت والحق ان الفتوة هي كمال المروءة فلا يسمى الرجل فتى الا اذا جمع ما تفرق في غيره من المحامد فكان امة كما قال تعالى في حق خليله ان ابراهيم كان امةً ولذلك وصف بالفتوة في قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم

﴿ مطلب في العدل والاحسان ﴾

ومن الزينة لنفسية العدل والاحسان ولذا امر الله تعالى بهما في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان والعدل والاحسان كلمتان جامعتان لجميع محاسن الانسان لان العدل التصد في الامور وان يتبع من الامور اوساطها ويترك اطرافها وذلك كالكرم لانه وسط اطرفي التقدير والتبذير فكلا طرفيه مذموم وقس عليه واما الاحسان فهو الايثار على الغير واتقان الفعل واحكامه نقول احسن فلان في قرآته اذا اتقنها واحكمها هذا تعريف الاحسان لغته واما تعريفه شرعاً فهو كما ورد في حديث جبريل ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ودائره فوق دائرة الاسلام والايثار وليس بعده الا دائرة النبوة وقال ابو طالب المكي في قوت القلوب فسر بعضهم قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان ان العدل استواء السر والعلانية. والاحسان ان يزيد السر على العلانية في الحسن. والغشاء والمنكر ان تكون العلانية احسن من السر. وقال الراغب العدل واجب والاحسان مندوب اليه ولهذا بدأ الله بالعدل في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وان كان الاحسان فوق العدل لان العدل ان تأخذ مالك وتعطي ما عليك والاحسان ان تأخذ دون مالك وتعطي فوق ما عليك قال بعضهم. الدين بالملك والملك بالمجد والمجد بالمال والمال بعارة البلاد وعمارة

البلاد بالعدل في العباد. وقال يوفان لكسرى لا تكن موافقاً للاشرار فتخرب ولا يتك
وتنتقر رعيتك فتصير ملك الخراب وسلطان الفقراء. وقال افلاطون بالعدل ثبات
الامور وبالجور زوالها لان المعتدل هو الذي لا يزول. وسأل ملك حكيماً ايُّها افضل
العدل او الشجاعة فقال اذا استعملت العدل استغنيت عن الشجاعة. (قلت) وقد
صدق فقد حكي ان رسولاً من عند كسرى وفد على امير المؤمنين عمر بن الخطاب فسأل
عنه فقال لاه في المسجد فتوجه الى المسجد فوجد عمر قد وضع يده ونام عليه فان قال له قد عدلت
فأمنت فمنت وروي عنه انه قال لقد رأيت درة عمر ابي عاصه ادهيب من سيف كسرى

﴿مطلب في القوة﴾

واما الزينة البدنية فمنها (القوة) كما تقدم عن الراغب وهي الطاقة وعدم الضعف
ولا يلزم من وجود القوة وجود الشجاعة ولا العكس فكم من قوي جبان وكم من ضعيف
شجاع وقد تقدم ان الشجاعة من الزينة النسبية. ونسى القوة (المرّة) بكسر الميم وتشديد
الراء وقد اثبت الله بها على جبريل عليه السلام بقوله ذومرة فاستوى. (قلت) وانما
انفك كل من القوة والشجاعة عن صاحبه لحكمة عظيمة لانها اذا اجتمعا في شخص كانا
سبباً لعنونه واستكباره الا من عصمه الله تعالى كالانبياء والملائكة عليهم السلام او من
حفظه الله ك بعض افراد المؤمنين كشجعان الصحابة رضي الله عنهم اجمعين كما يشير اليه
قوله تعالى واما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ومن رحمته تعالى انه سلط الحمى على الاسد في
غالب اوقاته لانه جيله على الشجاعة ووضع فيه القوة فلولا ان سلط عليه الحمى وشغله
في غالب الاوقات بنفسه لاهلك غالب الخلق من انسان وحيوان وجعل فيه الجبن
لانه اذا رأى الديك الابيض فزع منه ونفر كما ينفر النبل من النار ومن رحمته ان
سلط الجبن على الحية ولولا ذلك لاهلكت غالب الخلق لما وضع فيها من القوة

﴿مطلب في طول القامة﴾

ومن الزينة البدنية الطول في القامة قال تعالى ممتناً بتلك الصفة وزادكم في الخلق
بسطة وزادة بسطة في العلم والجسم وقد مدحت العرب بطول القامة. فمن كناياتهم
قولهم فلان طويل النجاد اي حائل السيف التي يلزم من طولها طول القامة وقد
ذموا بقصر القامة قال ابو خراش

طويلُ نجادِ السيفِ ليس بجديرٍ إذا اهترَّ واسترخت عليه الحمايلُ
فقوله بجدير في الكتب كلها بالدال والحاء المهملتين والصواب انهما معجمتان اذ
المجذر التصير وقال عنترة في ميمته

بطلٌ كأنَّ ثيابه في سرحةٍ يجذي نعال السبت ليس بتوأمٍ
اي كأن ثيابه من طوله على سرحة اي شجرة عظيمة طويلة وقوله له يجذي نعال السبت
وذلك وصف له بالملوكية لان الملوك كانوا يلبسون النعال وقوله ليس بتوأم اي انه
ولد وحده فلم يك معه في الرحم غيره بضعف قوته ونقص بسببه قامته . قال الشعبي
لولا انني زوحت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة ومن عبارات العرب التي تريد
بها طول القامة قولهم فلان طويل العاداي طويل القامة وهذا من المجاز الذي علاقته
السبية والمسببية لان طول القامة يلزم منه طول عماد الخيمة والمراد بالعماد ما تعتمد عليه
الخيمة من العواميد وقد قال المتنبي في خيمة سيف الدولة . (وتركز فيها الفنا الذي بل) .
وقال بعضهم في ضد ذلك

إذا دخلوا بيوتهم اكبوا على الركبات من قصر العادِ
فن أسماء الطويل (الاشقُ) (والامقُ) (والشعشع) (والشعشاع)
(والشعشان) (والشعشعاني) (والشعلع) (والشعلع) (والسوهق) (والسهوق)
(والصبيد) (والفندل) (والسلب) (والصقعب) (والشوقب) (والسرحوب)
(والنسيب) (والأسقف) (والشوذب) وضده التصير وهو التنباله وجمعه التنايل
(والحنبل) ونقدم انه المجذر (والحيتق) (والزحح) والافدر . كما قاله ابن الانباري في
شرح الفضليات (والكصيص) (والشهادة) كما في مختصر كتاب العين (والزينة)
قائلة ابن الانباري . فان قلت كيف امتن الله بطول القامة مع انه حكى في التوراة
تسع خصال موجودة في تسعة رجال وعدمها الحاجة في الاحول . والكياسة في
الكوج . والغنلة في الطويل . والظرافة في التصير . وقد حكى عن افلاطون ما
يقارب ذلك . (قلت) انما جعل تعالي طول القامة من الصفات التي يمتن بها جرياً
على عادة العرب من مدحهم بطول القامة ووصف التصير بالظرافة ومراده بالتصير
غير الطويل وهو الرعة وهو ما بين الطويل والتصير كما كان صلى الله عليه وسلم
ومن معجزاته انه كان اذا مشى مع الطويل ساواد او مع التصير فكذلك وبهذا تعرف
ان خير الامور اوساطها

﴿ مطلب في الحسن والجمال ﴾

ومن الزينة البدنية الحسن والجمال والملاحة فالحسن في اللغة هو تناسب الاعضاء ولطافتها . وقال التبصرى في شرح تائبة ابن الفارض الحسن شيء يدرك بالذوق ولا بوصف وقال في محل آخر من الشرح الحسن عبارة عن تناسب الاعضاء ولطافتها . وعليه فانه يدرك ويجد وقيل يدرك ولا بوصف (قلت) ووجه الجمع بين هذا القول وبين عبارتي التبصرى ان الحسن ينقسم الى اربعة اقسام وهو الحسن الحادث . (الاول) حسن حسي وهو تناسب الاعضاء . (والثاني) حسن عقلي وهو في المعاني المدركة بالعقل كالعدل والرحمة . (والثالث) حسن روحاني وهو ما كان في الاخلاق خاصة . (والرابع) حسن شرعي وهو في الامور الدينية كنزوم الجماعة والاعتقاد الصحيح وبضاده القبح في الاقسام الاربعة واما الحسن القديم الذي يضاف الى الله تعالى فهو رتبة خامسة خارجة عن المنهومات الاربعة وهذا لا بضاده قبح كما يضاد الحسن المتعارف واذا عرفت ذلك زال التعارض في تعريف الحسن القديم وذلك الذي اشار اليه العارف ابن الفارض في تائبه بقوله . (وكاسي حميماً من عن الحسن جلت) اي من عظمت عن وصفها بالحسن المتعارف بسائر انواعه وتنزهت عنه لحدوثه وقدمها فالعارف ينزه ذات الحسن المطلقة عن الحسن المتبذ اذا اراد الذات المطلقة وينسب ذلك الحسن اليها اذا لاحظ انه من تجلياتها فيشبهه حينئذ مطلقاً عن قيد الصور كما قال سيدي . العارف النابلسي قدس سره

اخذت قلبي عيونٌ
غمرها سكري وراحي
لا عيونٌ من ترابٍ
هي او ماءٌ فراح
بل عيونٌ ناظراتٌ
لي من كل النواحي

وقال ايضاً نور الله ضريحه

نحن قوم نهوى الوجوه الحسنانا
وبها الله زادنا احسانا
وشهدنا الوجود حوضاً وكانت
صور الكل عندنا كيزانا
وقال ايضاً افاض الله على ضريحه مزن الرضوان
ولا بك بالجلود لك افتنانٌ
فوانك انجلود هي الملاح

وما يرادف الحسن (الجميلة). والوسامة اثر الحسن * واما الجمال فقال بعضهم هو عين الحسن وقال آخرون انه اثر يظهر في الانسان من اذمائه على التغذي بالجميل وهو الشم وكان ذلك الاثر هو السمن. قالت امرأة لابنتها في وصيتها يا بنيتي تجملّي وتعنّي اي كلي لحم الجمل واشربي عنافه اللبن وهي بنية اللبن في الضرع بعد ان تجلب اكثر ما فيه ويقال لها العنة كما يقال لها داعي اللبن اي انها اذا تركت في الضرع كانت داعية اللبن واذا لم تترك لم يبق في الضرع ما يدعو اللبن اليه ولذا ورد في الحديث دع داعي اللبن وانما اوصت المرأة ابنتها باكل اللحم وشرب اللبن لتجلب اليها السمن لان همة المرأة تحسين ظاهر ذاتها. وافتخارها بذلك بين اترابها ولدائها. فهي لا تبحث الا عما يكون جالباً لتحسينها وتسميتها. مع اعراضها عن البحث في امور دينها. ومن امثالهن قيل للسمن ابن انت ذاهب فقال لا قوم المعوج وقد كذب في ذلك فان السمن بعوج المستقيم وذلك لان السمن لا ينشأ الا عن عدم اهتمام المرء بامر آخرته ودينها ولذا قال امامنا الشافعي رضي الله عنه ما افلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن وروى ابن عدي عن انس مرفوعاً اجبعوا النساء جوعاً غير مضر وأعروهن عرياً غير مضر لانهن اذا سمن واكتسبن فليس شيء احب اليهن من الخروج وليس شيء شرّاً لهن من الخروج وانهن اذا اصابهن طرف من العري او الجوع فليس شيء احب اليهن من البيوت وليس شيء خيراً لهن من البيوت. ونقل في المصباح عن سيبويه ان الجمال رقة الحسن وعليه يكون الجمال حسناً خاصاً قال وأصله جمالة بالهاء لانه من قولك جعل الرجل جمالة كصبح صاحبه ونجمل الرجل نجماً لا أي تزين ونحسن اذا اجتلب البهاء والاضاءة اه (قلت) وفي شرح المناوي الكبير على الجامع الصغير ان الجمال بلا تاء مصدر قال في تفسير حديث لبس البر في حسن الثياب والزينة ولكن البر السكينة والوقار هو مصدر وقر وقاراً مثل جعل جمالاً اه وقيل ان الجمال هو الحسن لكن تختلف اسماؤه باعتبار الاعضاء كما يؤخذ من كلام الاصمعي قال السبيلي في شرح السيرة قال الاصمعي الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة في النم اه. قلت ولذلك مثل وهو ان العرق الذي يتعلق به القلب يقال له في محله النياط والوتين ومنه قوله تعالى ثم لقطعنا منه الوتين وهو اذا قطع مات صاحبه ويقال له في الظهر الاجهر وفي العنق الوريد وفي اليد الكحل وهو عرق واحد اختلفت اسماؤه لاختلاف محلاته وقال سيدي العارف النابلسي في شرح النصوص الجمال الصوري هو اشراق وجه الروح الى جهة الجسم.

(قلت) وبوءه ما حكى ان المأمون استعرض عسكره يوماً فرأى رجلاً فصيح المنظر فاستدعاه واستنطقه فوجده غيباً غير فصيح فقال لاصحابه أسقطوا هذا من ديوان الجند قالوا ولم ذلك يا امير المؤمنين فقال ان الروح لها نور وجمال فاذا اشرق نورها على ظاهر الشخص كان جمالاً واذا اشرق على باطنه كان ذكاءً وفصاحة وهذا الرجل لم يشرق فيه نور الروح لا في الظاهر ولا في الباطن فهو لاخير فيه . وقيل الحسن حسن الخلق ينتج الخفاء والجمال حسن الخلق والخلق والنعل قاله البوريني في شرح ديوان ابن الفارض . وما يرادف الجمال (السنع) بالسين المهملة وتحريك النون كما في القاموس (والسنيع) هو الجميل وما بالسين المعجمة فهو النظ من الشناعة وهي النظاظة . وما يرادف الجمال (التشريق) * وما الملاحظة) فقال في الصحاح انها البهجة وحسن المنظر . قلت وقد تقدم لك ان البهجة هي الحسن فعليه ان الملاحظة هي الحسن وسي الحسن ملاحظة استعارة من قولهم طعام ملبح اذا كان فيه الملح بقدر ما يصلحه وفي كتاب الدرّ النظيم في اخبار موسى الكليم لفاضي النضاة نجم الدين محمد بن برهان الدين بن ابراهيم بن جماعة انه قال في تفسير البغوي كانت في عيني موسى عليه السلام ملاحظة ما رآه احد الا عشقه وهذا معنى قول عكرمة في قوله تعالى والبيت عليك محبة مني ابي جعلت فيك حسناً وملاحظة فلا براك احد الا احبك اهد . قلت وهذا يخالف ما قدمناه عن الاصمعي من ان الملاحظة في النعم الا ان يجمل على غالبها . وقال السهيلي الحسن يتعلق بالمفردات فلا يوصف به الا ما كان مفرداً كقولك هذا خاتم حسن والجمال يتعلق بالمركبات الجمالية فاذا اجتمع من ذلك جمل وصف صاحبها بالجمال ابي مثل الانسان اذا كان له جملة اعضاء حسنة فانه حينئذ يوصف بالجمال . قلت وقد وُصف الحق تعالى بالجمال وهو منزّه عن التركيب ولكن بالنظر الى جملة محاسن اسمائه وصفاته وافعاله تعالى فانها كلها حسنة ولذا ورد في حديث الجامع الصغير ان الله جميل يحب الجمال رواه مسلم عن ابن مسعود قال المناوي ابي له الجمال المطلق من كل وجه فهو تعالى يحب اسماءه وصفاته ويحب ظهورها على الخلق كما انه عليم يحب العلماء كرم يحب الكرماء قوي يحب القوي شكور يحب الشكور صبور يحب الصبور الى غير ذلك فهو يحب من تخلق بشيء من صفاته . وقال الشيخ ابن عربي قدس سره الجمال نعت آلهي . فنيه بقوله جميل على اننا نحبه فانتقمنا قسمين فمننا من نظر الى جمال الكل وهو جمال الحكمة فاحده في كل شيء لان كل شيء محكم وهو صنعة حكيم ودنا من لم يبلغ هذه الرتبة

وماله علم من الجمال الا بهذا الجمال المفيد الموقوف على العرض . وهو في الشرع موضع قوله اعبد الله كأنك تراه فجاه بكاف التشبيه فمن لم يصل فممنه الى أكثر من الجمال المفيد قيد به فاحبه بكماله ولا حرج عليه لإتيانه بالمشروع على قدر وسعه ولا يكلف الله نفساً الا وسعها اهـ (قلت) والجمال الاول وهو جمال الحكمة هو المشار اليه بقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت لان الخلق كله محكم فلا تفاوت فيه من هذه المحيثة

وحيث انهمينا الى هنا فلندكر بعض الزينات النفسية والبدنية والخارجية في الرجال والنساء وما يذم من الصفات في النوعين المذكورين من اعداد تلك الصفات اذ الضد اشد خطوراً بالبال عند ذكر ضده فاقول قبل ذلك اعلم ان الانسان خصه الله بالتكريم . وخلقته في احسن تقويم . وجمع فيه من الاعضاء ما تعجز الألسن عن حصر مسيبتها فضلاً عن ما لها من مشترك الاسماء . وحسبك ما قدمته في حكاية المأمون وانه وجد في اعضاء الانسان ما اوله حرف الكاف ما اسماؤه اربعون وكم من نادرة في اللغة اعظم من نادرة المأمون واسمى . ومن تلك النوادر ان بعض اعضائه توافق اسمائها اسماء بعض الحيوان

فمن ذلك (العلق فانه اسم لدمه) (والحجيرة) فانها تنسب ومنها قولم النبي عليّ جروته ومن ذلك (الثعلبية) وهي استئ (النعامة) فانها تنسب وعرق في باطن رجله ومن ذلك قولم شالت نعماتهم اذا ذهبوا او ماتوا ومن ذلك (العبر) وهو جنس الانسان ومن الحيوان ذكر الحمير ومن ذلك (الضبع) باسكان الباء وهو من الانسان عضه ومن الحيوان اثني الضباع في لغة من خنف ومثله (أم خنور) كتثور فانها من الانسان استئ ومن الحيوان كنية اثني الضباع ومن ذلك (الشيدعة) وهي من الانسان لسانه ومن الحيوان العقرب ومن ذلك (الصدى) وهو من الانسان رأسه وجسمه وسيأتي شاهد قريباً . ومن الحيوان ذكر البوم . ومن ذلك (الفرخ) فانه رأس الانسان . ومن الحيوان ولد الطائر الصغير . ومن ذلك (الصردان) تثنية صرد كرجل وهما من الانسان عرقان يستبطنان لسانه . ومن الحيوان الصرد طائر يصطاد العصافير ويقال له الصقر . ومنها (الذباب) وهو من الانسان انسان عينه ومن الحيوان معروف . ومن ذلك (الغراب) وهو من الأدمي عظم في حنكه .

ومن الحيوان طائر من انواع الحمام . ومن امثالهم فلان من شطائه . لا يعرف قطانه من لطائه . ابي من حماقتي . لا يعرف ردفه من جبهتي . ومن ذلك (الارنية) وهي طرف انف الانسان وهي الحيوان المعروف . ومن ذلك (الفراشة) وهي من الآدمي عظم رأسه الذي يطير عند ضرب الرأس . ومن الحيوان الطائر المعروف الذي يلقي نفسه على النار* ويقال للجائع صاحت عصافير بطنه ونمت ضفادع بطنه ويقال لجميع اعضاء الانسان الجراميز . ومنه قولهم جمع جراميزه ويقال بان تجمع ليشب جمع جراميزه والجسد خاص بالانسان واما قوله تعالى فاخرج لهم عجلاً جسداً لانه كان كالغفلاء ويقال لجسده (القامة) وقيل القامة اذا كان قائماً . والجسد اذا كان جالساً . ويقال للقامة (الامنة) قاله الهجري في نوادره وانشد قول الاعشى

وان معاوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأئمم

جمع امه وهي القامة . ويقال للقامة (القمة) بالكسر كما في الاساس ويقال لها (التومية) كما قاله ابن خالويه في شرح المنصورة وقال فيه يقال لبدن الانسان (شجحه) بالثنيث والتخفيف وطلاء بالفتح . وآله . وشخصه . واجرازه . وتجايلده . وقامته . كل بمعنى واحد . قال الشهاب الخنجاقي في شفاء الغليل (والطن) بالضم والتشديد قامة الانسان وهي عربية محضة كما قاله كراع والطن ايضاً حزمة النصب وهي عربية ايضاً اه ويقال لبدن الانسان (السواد) وقيل سواده ما يرى من بعيد وشجحه ما يرى من قريب وكذا كل مامر من اسماء البدن . ويقال للبدن ايضاً (العرض) وجمعه اعراض وفي الحديث ان اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق من اعراضهم كرجح المسك ابي من ابدانهم ومن اسماء البدن (الرروق) كما في الفاموس ويقال للابدان الاحلام ولا واحد لها والبدن مركب من الاعضاء وهي جمع عضو بالضم وبكسر والضم اشهر كما في المصباح ويسمى العضو (بالارب) بالكسر (والجزء) (والشؤ) كما في الفاموس (والجراحة) (والجذل) وجمعه جدول (والبدا) العضو الكامل . واكبر اعضاء الانسان الرأس . واليدان . والرجلان . والبطن . والظهر* وتنقسم اعضاؤه ثلاثة اقسام . رئيسة . ومروسة . ولا ولا . والرئيسة تنقسم الى قسمين . مخدومة غير خادمة . ومخدومة خادمة . فالرئيسة المخدومة الغير خادمة كالقلب والدماغ والاثنيين . والرئيسة المخدومة الخادمة عضو واحد وهو الكبد لانه يخدم الدماغ والقلب وتخدمه الاوردة . والمروسة تنقسم ايضاً الى قسمين خادمة للرئيسة وغير خادمة لها فالخادمة هي الشرايين

والعصب. واوعية المني. والاوردة. فخدم القلب الشرايين. وخدم الدماغ العصب. وخدم
الانثيين اوعية المني. وخدم الكبد الاوردة. والغير الحادمة هي المعدة.
والعين. والعَصَل. وما عدا ذلك من الاعضاء لارئيسة ولامرؤسة. ويقال لكل
عضو غير مقتل (شوى) بنفخ الشين ومنه قوله تعالى نزاعة للشوى ويقال رماء فاشواه
اذا اصاب غير مقتل والشوى ايضاً من الانسان جلدة رأسه ومن الحيوان قوائمُه
(والجوارح) من الانسان الاعضاء العاملة الكاسبة ومنه قوله تعالى ويعلم ما جرحتم
بالنهار (والجوانح) عظام الصدر (والمعارف) من الاعضاء الوجوه والانوف لان فيها
يعرف خبير الانسان من شره وقيل لانه بها يعرف (والمشاعر) من الانسان الاعضاء
التي يشعر بها اي يعلم علماً حسياً وهي الحواس الخمس. السمع. والبصر. والشم.
والذوق. واللمس. وهي جمع حاسة اسم فاعل من حس الثلاثي لانه لغة وان كانت
قليلة خلافاً لمن انكر لفظ الحاسة وزعم انها غلط وان الصواب ان تكون محسنة لانه
لم يرد الا احس الرباعي (والطابق) نصف البدن وشق الانسان كما في مختصر العين
(والجانب) (والجنب) (والجنب) بالتحريك ناحية الانسان وجمع الجانب جنوب
وجوانب وجنائب لكن الاخيرة نادرة و(العطف) بالكسر الجانب ومنه ثاني عطفه
واختلف اهل اللغة في الجانب الانسي والوحشي من الانسان ومن الحيوان. فقال
ابن قتيبة في اديه قال الاصمعي الجانب الوحشي من الحيوان الذي لا يوتئ في الركوب
والحلب الا منه والجانب الانسي الجانب الآخر واما من الانسان فكل عضوين
مثل الساعدين والزندان فما اقبل على الانسان فهو انسي وما ادبر فهو وحشي ومثله
قول ابي عبيد. قال ابو عبيدة الجانب الانسي من الانسان والحيوان الايمن. والجانب
الوحشي الابسروساً ذكر بعض الاعضاء عند ذكرى للزينة البدنية التي تكون تلك
الاعضاء محلاً لها

﴿ مطلب في العالم ﴾

وقد قدمنا بعض الزينة النفسية و بعض الزينة البدنية وسأذكر زيادة على ذلك
فمنها (الكاتب) فانه عند العرب العالم ومنه قوله تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون
كما في بعض التناسير ومثله (الناخع) وشاهدة قول الشاعر
ان الذي اخمره ما سره سرّاً وقد بين للناخع

لَكَالْتِي بِحَسْبِهَا اَهْلَهَا عِزْرَاءُ بَكَرًا وَهِيَ فِي النَّاسِ

قَالَ الْعَجْرِي فِي نَوَادِرِ وَالرَّجُلِ (النَّقَاب) كَكِتَابِ الْعَلَامَةِ الْمُنْتَقَبِ عَنْ دِقَائِقِ الْعُلُومِ وَالرَّجُلِ (الْأَفْقَى) كَفَرَجِ وَالْأَفْقَى مِنْ بَلَّغِ النَّهْيَةِ فِي الْعِلْمِ وَالنَّصَاحَةِ أَوْ فِي الْكُرْمِ وَالنَّعْلِ مِنْهُ كَفَرَجِ وَمِثْلُهُ (الْبَارِع) وَهُوَ النَّاضِلُ فِي عِلْمٍ أَوْ شَجَاعَةٍ أَوْ كُرْمٍ أَوْ كَالٍ أَوْ جَمَالٍ وَبَرَعَ الرَّجُلُ يُبْرِعُ يُبْتَعْنِينَ وَبَرُوعٌ يُبْرِعُ كَفَضْمٍ بِضَمٍّ بَرَاعَةٌ وَالرَّجُلُ (الْمُبْرَزُ) هُوَ الْبَارِعُ الْفَائِضُ عَلَى أَقْرَانِهِ مَا خُوذَ مِنْ بَرَزَ الْجَوَادِ إِذَا سَبَقَ وَالرَّجُلُ (الثَبَتُ) بِتَعْنِينِ الْعَدْلِ الضَّابِطِ . وَالْجَمْعُ اثْبَاتٌ كَسَبَبٍ وَأَسْبَابٍ وَالثَّبَتُ أَيْضًا الْمَحْجَّةُ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ (وَالْمَحْتَقُ) مِنْ يَذْكَرُ الْمَسْأَلَةَ بِدَلِيلِهَا . (وَالْمَدْقِيُّ) الْآتِي بِدِقَائِقِ الْعُلُومِ وَغَوَامِضِهَا . (وَالْمَصْنَفُ) الْمَيِّزُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ عَنْ بَعْضٍ كَأَنَّهُ يَجْعَلُهَا صِنُوفًا أَي أَنْوَاعًا أَوْ مِنْ قَوْلِكَ صَنَّفْتَ التَّبَعَةَ إِذَا أَخْرَجْتَ أَوْ رَاقِبَهَا كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ سَمِيًّا مَصْنُفًا لِأَخَافَتِهِ بَعْضُ اصْنَافِ الْعُلُومِ إِلَى بَعْضٍ (وَالْمَوْلُفُ) مِنْ يَوْلُفُ بَيْنَ الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ (وَالْمُتَفَنِّنُ) الْآتِي بِبِنْيُونِ الْعُلُومِ (وَالْأُمَّةُ) عَالِمٌ مُفْرَدٌ بَعْلِيهِ قَالَهُ فِي الْمَصْبَاحِ . قُلْتَ وَسَمِيَّةٌ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ مِثْلُ الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ فِي فَضْلِهِ وَأَنَّهُ جَمْعٌ مِنَ الْفَضْلِ مَا تَفَرَّقَ فِي كَثِيرٍ مِنْ غَيْرِهِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى مِثْبَاتًا عَلَى خَلِيلِهِ . أَنْ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً وَالرَّجُلُ (الرَّحْلَةُ) بِالضَّمِّ مِنْ تَشَدُّ إِلَيْهِ الرَّجَالِ . وَالرَّجُلُ (الرَّأْوِيَّةُ) الْمَكْتَرَمُ مِنْ رَوَايَةِ الْحَدِيثِ أَوْ الشُّعْرِ وَيُؤْتَبَرُ لِحَمَادِ بِالرَّأْوِيَّةِ فَالْتَأَنَّ فِيهِ وَفِي أَمثَالِهِ لِلْمَبَالِغَةِ وَوَجْهٌ كَوْنِهَا لِلْمَبَالِغَةِ أَمَّا لِأَنَّهُ تَدَخَّلَ فِي أَسْمَاءِ الرَّجَالِ الْأَعْلَى الْجَمْعُ فَقَطْ . كَقَوْلِهِمُ الْمَغَارِبَةُ وَالْمَشَارِقَةُ فَلَمَّا ادْخَلُوهَا عَلَى مُفْرَدِ الْأَسْمَاءِ كَعَلَامَةِ عِلْمِنَا أَنَّهُمْ قَصَدُوا بِالْأَسْمِ الَّذِي ادْخَلُوهَا عَلَيْهِ أَنَّهُ جَمْعُ أَدْعَاءٍ وَمَبَالِغَةٍ إِيْمَا فِي الْمَدْحِ كَمَا نَقَدَمُ أَوْ فِي الذَّمِّ كَقَوْلِهِمْ لِمَنْ بِالْغَوَا فِي وَصْفِهِ بِالْكَذْبِ كَذَابَةٌ وَالرَّجُلُ (الرَّؤْيُورُ) زَعِيمُ الْقَوْمِ وَرَيْسُهُمْ لِأَنَّهُمْ يَزُورُونَهُ (وَالْإِمِيَّةُ) عِنْدَ الْعَرَبِ مَنْ لَا يَحْسُنُ الْكِتَابَةَ قِيلَ نِسْبَةً إِلَى أُمَّةِ الْعَرَبِ لِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ كَانَ أَمِيًّا قَالَهُ فِي الْمَصْبَاحِ . قُلْتَ وَلَا نَسَبُ أَنْ يَكُونَ مَنْسُوبًا لِلْأُمَّةِ تَشْبِيهًا لَهُ فِي عَدَمِ مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ بِالطِّفْلِ الصَّغِيرِ الْخَارِجِ مِنْ بَطْنِ أُمَّةٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطْنِ أُمَّهَاتِكُمْ لِأَتَعَلَّمُونَ شَيْئًا

مطلب في ارباب الصنائع والحرف *

وقد عن لي ان اذكر طرفاً من اهل الصنائع والحرف فأعم اسم يشمل كل صانع عند العرب (الاسكاف) فالاسكاف عندهم يقال لكل صانع ومثله (الفتين) بفتح الفاء

ومنه قولهم اذا سمعت بسرّي القين فاعلم انه مصبح والمعنى انك اذا سمعت الصانع يقول
انا مرتحل في هذه الليلة فاعلم انه ماكث الى الصباح لا يرحل والمراد نسبتة الى الكذب
وانما يقول الصانع ذلك لاجل ان يبادر اليه اصحاب العمل ومثل القين (القيدي)
بالصغير وسي قديدياً لانه لحسته يلبس القديد وهو مسيح قصير والمسخ كالحمل ثوب
غليظ قصير يقال له البلاس وجمعه مسوح كحمول وقيل انما سمي قديدياً من التندد
وهو التقطع والتفرق لان الصانع يتفرقون في البلاد للحاجة فتمتزق ثيابهم وعليه
فالتصغير فيه للتخثير وما كنت كتبتة لبعض الناس

إختبرناك يا معيدي فوجدناك كالقيدي

(والاستاذ) الماهر في كل شيء وهو غير عربي كما قاله الخنجا في شفاء الغليل
قال لانه لم يوجد في كلامهم مادة (س ت ذ) اي انها من المهمل لا من المستعمل * وامان
له صنعة او حرفة خاصة . فمثل (الزراع) وانما قدمته لانه افضل من التاجر قالوا
لانه اشد توكلأ منه لانه يبذر ماله في الارض متوكلاً على الله تعالى . قلت وقد ورد
في الحديث ما معناه ان الشخص اذا زرع زرعاً بنفسه او بغيره وصار ما ينتفع به فا
اكل منه فهو صدقة وان انتقل عن ملكه وعليه فيكون من الصدقة التجارية وهو ما
يؤكد فضل الزراعة على التجارة وقيل التجارة افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم اتجر
ولم يزرع وليس من يبذر ماله في الارض اشد توكلأ من يبعثه في البحر الذي لا يخفى
خطره وفي البر الذي لا يوء من ضرره ويقال له (الخبير) و(الرئيس) و(الريس)
(والآكار) وجمعه آكة ككافر وكفرة ويسى ايضاً (الحراث) و(الفلاح) و(البافر) من بقر
الارض اذا شقها كما يقال له اخضر النواجذ اي الاضراس لآكلة البقول ويسى ايضاً
بالفداد كشداد وفي الحديث ان الجفنا والنسوة في الفدادين وهم من تعلو اصواتهم في
حروثهم ومواشيهم من قولك فد الرجل اذا اشتد صوتة قاله في مجمع البحار (والناطور)
حارس الكرم ورجح الرمي اهل طائفة ويجوز اعجمها (والتاجر) من يقلب المال
لغرض الربح وجمعه تجر كصاحب وصحب وتجار بكسر التاء وتخفيف الجيم كصاحب
وصحاب وتجار بضم التاء وتشديد الجيم ككاتب وكتاب (والدهقان) معرب يطلق
على التاجر وعلى رئيس القرية وعلى من كثر ماله وعقاره (والصيرفي) والصيرف .
والصراف .) من يصرف النقود (والناقد) من يعتبر الدراهم والدنانير ليميز رديها
من جيدها وجمعه نقاد ككافر وكفار وفعله من باب قتل كما في المصباح (والسوقي)

من يلزم السوق. واما السوق فمهم كل الناس ما عدا الملوك وما احسن قول المأمون
 الناس اصحاب اماره وتجارة وزراعة وصناعة والباقي كل علبنا وبطلق السوق على
 الواحد والمثنى والجمع (والعطار) بائع العطر ويسمى الصيقباني واما تسمية العامة بائع
 العقاقير بالعطار فهو من غلظم وذلك يسمى (الصيدلاني) وهو من يعرف منافع
 العقاقير وبييعها (والآسي) هو الطيب (والحائي) من بيع الخمر (والنسورة)
 الصياد ومنه قوله تعالى فرت من قسورة وقيل النسورة الصائد الراعي وهو ايضا الاسد
 وفسرت به الآية ايضا. ومن اسماء الصياد ايضا الحناش. كما ذكره الهجري في نوادره
 وجمعه كما قال حناشه. ومن اسمائه الجزاف. كشداد (والجزفة) كهمكسة حباله
 الصائد وشبكته. ومن اسمائه الفناص. كشداد والناجش. والنجاشي. مأخوذ من
 قولك نجشت الوحش اذا نثرته من مكان الى مكان والسماة. كالرؤماة الصيادون
 وكذا الاراجيل. والحارش صائد الضب خاصة. والحباله. والحجولة. والشرك. والفخ. آلات
 الصيد وفي الحديث النساء حبال الشيطان « والقروضوب » بالضم والترضاب اللص
 وهو الفطرب والمرغوس. واللغوس. كجعفر. والهطل بالكسر كما في الفاموس. والحارب
 وقيل الحارب سارق الابل خاصة (والحابل) هو الساحر (والكاهن) من يتعاطى
 الاخبار عن الكواكب في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار ويزعم ان له رؤساء من
 الجن يخبره قاله الازهري (والعرف) من يتعاطى معرفة الشيء المسروق ومكان
 الضالة وغيرها من الامور (والمنجم) من يخبر بالمغيبات مستندا الى دلالة النجوم
 واقتراانها (والقائف) من يلحق الفروع باصلها بواسطة معرفة الشبه ومن القيافة قوله
 تعالى ولا تنف ما ليس لك به علم اي لا تحكم بالقيافة والظن قيل ان القيافة مقلوبة
 من الاقتفاء كما قالوا في جذب وجذب وعرفت بانها تتبع الاثر واقتفائه ذكره الراغب
 في مفرداته (والزاجر) من يزجر الوحش او الطير بتغييرها عن محلها فيتطير او يتنأل
 بما يظهر له من هياتها او اصواتها او من اسمائها واعظم قبيلة في الزجر عند العرب بنو
 لهب بكسر اللام واسكان الهاء كما قال شاعرهم

خبير بنو لهب فلاتك ملغيا مقالة لهي اذا الطير مرت

وقال الهجري في نوادره القيافة. والعيافة. والغفارة. والنذارة. بمعنى (والحازي)
 من ينظر في الاعضاء وخيلان الوجه فبتكهن كما في الفاموس (والقبيل. والعريف)
 من يعرف المحاكم باحوال الرعية ومن العرفاء مشايخ القرى ومشايخ الصناعات وفي

الحديث لا بد للناس من العرفاء والعرفاء في النار (والساعي) هو الذي يسعى بالناس الى المحكام واما الذي يسعى بالكتب من بلدة الى اخرى فهو البريد (والشُرطي) بضم الشين المعجمة واسكان الراء وهي علامة تكون في الرجل يعرف بها انه من اتباع السلطان وجمع الشرطي شرط منسوب الى الشرطة كعرفة (والدربان) البواب والجمع درابنة كما قاله الانباري في شرح النضليات وهو فارسي ^٢ معرب (والقهرمان) الحفيظ الامين (والانابك) المرابي لا اولاد المملوك (والالائي) مرابي اولاد الوزراء والامراء والكبراء قال الشهاب الخنجاخي وهو غير عربي بل هو عامي مبتذل قال وقد استعمله السراج الوراق في قوله

عادي نعم حبا للاسئلة اطربني فيه الذي قال

تربية الخدام هذا بلا شك فلا يخرج عن لالا

وقال فيه المزين واجاد

ومليح لالاة بجكويه حسنا فهو كالدر في الدجي يتللا

قلت قصدي من الانام مليح هكذا هكذا والا فلا لا

وقد قلت في معنى ذلك

رأيت طيبا له نثار يتبه في مشبه دلا لا

فقلت من انت يا حبيبي هل راحي انت قال لا لا

(والعضروط) كعضور الخادم مطلقا وهو ايضا الماهن . والسادن . والحفيد .

والوصيف . والنافع . وكما يكون النافع بمعنى الخادم كذلك يكون بمعنى الاجبر وجمها

فسر قوله تعالى واطعموا النافع والمعتر وسيأتي زيادة على ذلك (والماهر) ملاح السفينة

ويقال له الصراري . والنوتي . والداري . ويقال لرئيس السفينة (الربان) ومن

اسماء السفينة (المجدافه) بالدال المهملة والمعجمة كما في الفاموس (والجفل) بنفخ

الجيم (والفلك) بالضم للواحدة والجمع (والبحارية) والجمع البحواري ومنه وله

البحواري المنشآت ومن اسمائها (المستعام) (والصلغة) السفينة الكبيرة

(والسنبك) (والقرفور) الصغيرة (والبحراب كغراب السفينة النارغة « والطريفة »

السفن . ويسمى قلعها الشراع . ودفنها التي تسيرها السكان . ومرساها الأبحر .

والوَجَل . ويسمى المحل الذي ترسي فيه المرفأ . والمينا بالمد والتصر قال في مجمع

البحار وهو بالمد منعال من وفي بني اذ افتر سميت بذلك لفتور الريح فيها وضعفها

وبالنصر منعل اهـ ويقال لشاطئ البحر العبر . والحجد . والحجة . والضيف . والضفة .
والعيفة . والمجداح . والممرقان . والسيف بالكسر . والمكلاء كمعظم . والكلاء كبناء
والعراق . والساحل * ويقال للجة البحر المحجة بالفتح . والقاموس . ولموجه العرف .
وللطمن بين موجيه العوطب . ولطين الذي في قاعه الحمال . ومن اسماء البحر
زفر . والنوفل . وخضارة . والدأماء . واليم . واللايفة . والرجاس كشداد
والرجاف والسدر ككتف . والطيس . والطيسل . والقيس . والعيلم . والطم .
بالكسر والحنبل . والحنبالة . والرُق بالضم . والمنفع كجمع . والشرم كماقالة
الحشني والقلمس . والكافر . والحداد كشداد والاجر . فهذه ثلاثة وعشرون
اسماً ويسمى صوته بالهيم * (والاسيف . والرقيق . والزين) العبد المملوك لكن لا يقال
قن الا لمن ملك هو وابواه ومن انواع المملوك المدبر . والمكاتب والخارج . وام الولد
(فالاول) من علق عنقه على موت سيده (والثاني) من كاتبه السيد على مقدار منجم
من الدراهم اي مفسط متى اداه كله عنق وهو قن ما بقي عليه درهم (والثالث) من
خارج سيده واذن له في العمل وجعل عليه في كل يوم شيئاً من الدراهم معلوماً يؤديه
اليه (والرابع) الجارية يتسراها السيد فتميل منه فانه متى مات سيدها عنقت لقوله
صلى الله عليه وسلم اعنق ام ابراهيم ولدها وقد ذكر اهل السيران طلحة بن عبد الله
احد العشرة رضي الله عنهم كان له الف عبد يؤدون اليه الخراج في كل يوم وكان
كل يوم يتصدق بخراجه (والسائل) من يتعرض لسؤال الناس ويسمى الفانع وفعله من
باب سأل واما الفانع بمعنى الراضي فنعله من باب رضي وفسر قوله تعالى واطعموا
الفانع بالسائل . والمعتر من يطيف ولا يسأل ويقال له المحروم ومنه قوله تعالى
والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ويقال لمن لا يسأل العفيف ايضاً
ومن بلاغات بعض البلغاء قوله

(العبد حرّان قنع والحمر عبد ان قنع)

(فاقع ولا تنقع فما شي لا اضر من الطمع)

فتمصل ما تقدم وما ذكرناه هنا للفانع أربعة معان فإن الح في المسألة فهو
(المخف) ومنه لا يسألون الناس الحافاً. ويقال للمخف ايضاً الشامد كما ذكره الانباري
في شرح الفضليات. ومثله الشخاذ قال في الصحاح شخذت فلاناً انحخت عليه في المسألة
(والقدار) كغراب الجزار. ومثله القصاب من قصبت الشاة قصباً من باب ضرب اذا

قطعنها عضواً عضواً وصناعتها الفصاية بكسر الفاف وكذا كل صناعة فانها بكسر
اولها . و(الطاهي) الطباخ وجمعه طهاة . و(الناصح . والقراري) الحياط . و(النساج) هو
الحائك . و(البنزاز) بائع البز بالفتح وهو امتعة البيت خاصة وقيل امتعة التاجر من
التياب وصنعتة البنزارة والبز بالفتح ايضاً السلاح ويقال له البنزة بالكسر وزيادة الهاء
والبنزة ايضاً حسن الهيئة وقولهم من عزز بز معناه من غلب سلب و(العصاب) الغزال
(والنسامي) الذي يطوي الثياب اول الكلكل (والحواري) (الغريص) المغني المجيد . و(الحادي) الذي
يكون خلف الابل يحدوها (والهادي) من كان امامها (والقينة) الامة البيضاء قال في
المصباح هكذا قيدها ابن السكيت مغنية كانت او غير مغنية وقيل تخصص بالمغنية والرثم
من النساء بضمين المغنيات (والقينة) ايضاً الماشطة ويقال لها العاقلة من قولك عقلت
الشعر اذا مشطته (والظئر . والظؤرة) المرأة ترضع ولد غيرها (والقابلة) التي تقبل الجبين
والمخافضة من تخفض النساء اي تخنن . والمرأة (المخرقاء) التي لا صناعة لها ولا حرفة
ولا تباشر عملاً بيدها وضدها المرأة (الصناع) كسحاب . وفي هذا القدر من هذا
النوع كفاية

واعلم ان اجل زينة الجسد اعتدال القامة وذلك بان تكون بين الطول
والقصر ويقال لصاحبها ربعة بنح الرأء واسكان الباء ونح وذلك من حلية نبينا صلى
الله عليه وسلم ومن معجزاته انه كان اذا ماشى الطويل ساواه واذا ماشى القصير ساواه
واعندال القامة اعدل الصفات للانسان لان الطويل جدا والقصير كل منهما مذموم
فقد قيل انه مكتوب في التوراة تسعة رجال فيها تسع عد منها . الحماقة في السمين .
والبجاجة في الاحول . والشطارة في الاحدب . والكياسة في الكسوح . والغفلة في
الطويل . والظرافة في القصير . وقال افلاطون البلادة في الرنج . والكرم في العرب .
والملاحة في النرس . والشجاعة في الترك . والعقل في اليونان . والعجب في القصار .
واهوج في الطوال . فان قلت ان الله تعالى قد امتن بطول القامة على قوم هود فقال
وزادكم في الخلق بسطة وكذا على طالوت بقوله وزاده بسطة في العلم والجسم والامتنان
يقتضي انها من النعم فكيف بسوغ ذمها . قلت يجاب بان طول القامة الممتن بها هي
القامة المعتدلة التي يسمي صاحبها بالربعة لان الله زاد بسط قامته عن قامة القصير

وحماه من فرط الطول المذموم وعلى هذا يحمل مدح العرب لطول القامة . ويقال للرجل الطويل القامة (طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو فان افراطه فوطوال بتشديد الواو ومثله كل صفة فيقال لمن له حسن رجل حسن الوجه فان اردت انه زائد الحسن قلت رجل حسان كجبان فان اردت انه بلغ نهاية الحسن قلت حسن كرماني ومن احسن الزينة البدنية للانسان ايضاً الحسن وقد تقدم انه تناسب الاعضاء ولطافتها وانما كان الحسن من الزينة لان حسن الظاهر في الغالب يدل على حسن الباطن ولذا ورد في الحديث . اطلبوا الخير من حسان الوجوه . وضد الرجل الحسن الملبح الرجل الديميم بالدال المهملة لان الدمامة بالدال المهملة في الخلفة والذمامة بالمعجمة في الخلق والديميم بالدال المهملة مأخوذة من الدمة وهي النملة والنملة قال النووي في التهذيب وروينا في حلية الاولياء عن سنيان الثوري عن هشام بن عروة عن ابي عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احدكم الى ابنته فيزوجها من الرجل الديميم ائمن بردهن ما تريدون وفي اول النكاح من المهذب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لا تزوجوا بناتكم من الرجل الديميم . قال الجوهري هو القبيح . قلت وقوله في الحديث ائمن بردهن ما تريدون يشير الى حكمة النبي وهو من جوامع الكلم اي كل ما يريدك الرجل من المرأة تريدك المرأة منه من ادب وكمال وحسن وجمال ولطافة وظرافة وحسن هياة ونظافة ولذا قال ابن عباس في قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن انه كما يطلب منها ان تتزين لزوجها كذلك يطلب منه ان يتزين لها ولذا قال الشاعر

احلى الرجال من النساء موافعاً . من كان اشبههم بهن خدودا

اي لان الرجل لا يجب ان يرى في وجه زوجته شعراً وكذلك هي لا تحب ذلك فكيف اذا اجتمع الشعر والشيب . فهناك يقع البغض بلا ريب كما قال زهير
 اذا شاب رأسُ المرءِ او قل ماله فليس له في ودهن نصيبُ
 وكيف يكرهن شعر الرجل وهو مسكٌ وبجيبته وهو كافور فلا يطع في ميلهن الأشيب إلا اذا رضي بما يدينه له من المداينة والكذب والزور . ولي في ذلك جملة من الاشعار . تركنها ايثاراً للاختصار . منها قولي

قد قلتُ والشيبُ قد تبدى بجرُّ فوق الخدودِ ذيلًا

قد طلعَ النجرُ يافؤادي فلن ترى بعد ذاك ليلا

وفي الحديث ان شابة تزوجت بشيخ فقتلته فقال عمر ايها الناس لينكح الرجل كتمته
من النساء . ابي مثله في السن فعله من الملامة والموافقة والهاء فيها
عوض همزة في وسطها . وروي ان ابا مسلم الخولاني كان تحمته جارية صغيرة السن
فقال له يوماً ما اراك الا ساحراً فقال معاذ الله ولم ذاك قالت اني اطعمتك السم
مراراً فلم اره اثرفيك فقال وما حملك على ذلك فقالت صغر سني وكبر سنك .
وله كرامة اعظم من هذه وهوانه لما سمع بظهور النبي صلى الله عليه وسلم آمن به وهو في
اليمن وكان الاسود العنسي وهو ذو الخمار لعنه الله قد ادعى النبوة فباغته ايمان ابي مسلم
فاحضره وسأله عن ذلك فراه صحيحاً فقال ان لم ترجع عن ذلك او قدت لك النار
والفتيك فيها فقال لا ارجع واصنع ما بدا لك فأمر بايقاد النار فاوقدت وامر بالقاءه
فالتوه ثم بعد مدة من الزمان قالوا للاسود العنسي قد اكلت النار عظمت وشربت دمه
فهل تأذن لنا في التفتيش عليه فقال شأنكم وايه فلما وصلوا الى النار وجدوه جالساً
فيها كأنما هو جالس في روضة ولم يحترق له ثوب ولا عضو فاخبروا به الاسود فقال
لم دعوه ثم ان ابا مسلم بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد هم على الوفود
عليه فلم يقدر له فهاجر الى المدينة في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما راه عمر
وعلم انه ابو مسلم قال له احك لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقع لك مع
الاسود العنسي فاعاد عليه ما ذكرناه فلما اتم كلامه قام اليه الصديق رضي الله عنه
فاعتقه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني من امة محمد صلى الله عليه وسلم من
يشبه خليله ابراهيم عليه السلام . قلت ومن اللطائف ان احد الظرفاء رأى جارية
حسنة تحت رجل دميم . كأنه شيطان رجيم . فأخذ يتعجب فلما رآته الجارية قالت
لا تعجب فاني وايه في الجنة لانه أعطي فشكر . وانا ابتليت فصبرت . ورأى آخر
مثلاً فلما تعجب قالت لا تعجب فلعن من تراه عمل حسنة فمجوزي يولي علي عملت سيئة
فمجوزيت به وما قلته في ذلك

رأيتُ شخصاً دميماً تحمته رَبعٌ من الحسان فكاد القلبُ ينفطرُ
قالت انا الشمس بعلو فوقها رجلٌ وليس بعلو عليها البدرُ والنمرُ

وقلت ايضاً

ديناك حسبك منها لحيرة الالباب
أن الظباء تراها فرائساً للكلاب

والاسد لم تحظ إلا
فأقطع حبالك منها فانها كسراب

﴿ مطلب في الشعر ﴾

ومن اعظم الزينات البدنية للانسان الشعر سواء كان انثى ام ذكراً وفي الحديث اذا تزوج احدكم فليسأل عن شعرها فان الشعر احد الجبالين وقالوا الشعر برنس الجبال والشعر كمال الحسن هذا ما يخص النساء واما الرجال فاللحي لم أكمل زينة يدلك على ذلك ما قاله ابوطالب المكي في قوت القلوب . قال رويانا من نأ ويل قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء انه اللحي وفيه وجوه كثيرة وقال فيه ايضاً ذكر في بعض الاخبار ان لله ملائكة يقسمون لاول الذي زين الرجال باللحي . قلت وقد رأيت انه كان من اقسام عائش رضي الله عنها قال ابوطالب كان الاحنف بن قيس سيد بني تميم يركب لركوبه ثمانون الناقال وكان مع ذلك احنف . اعور . اطلس . لالحية له وكان بنو تميم يقولون وددنا لو اشتربنا له لحية بعشرين الناقال فكانوا يذكرون كراهية عدم لحيته ولم يذكروا حنفة ولا عورة . ٥١ . اي لان تمنيم له اللحية دليل على ان العور والحنف ليسا مما يعيب السيد وان عدم اللحية ما يعاب به قال وكان القاضي شريح يقول وددت لو ان لي لحية بعشرة الآف اي لانه كان من الاربعة الطلس اثنان منهم تابعيان وهما الاحنف بن قيس والقاضي شريح . واثنان صحايبان وهما عبدالله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم اجمعين . قال ابوطالب في اللحية تعظيم الرجل . والنظر اليه بعين الكمال . ورفع في المجالس . والاقبال عليه . وتقديمه على الجماعة . (قلت) والقول النصل ان اللحية في نسبها كمال ولكنها قد تكون كالأ في بعض الناس ونقصاً في آخرين وذلك كالورد كامل في نفسه ولكنه يكون شمه لبعض النوم دواءً ولبعض النوم داء كما قال الشاعر

انا كالورد في راحة قوم ثم في آخرين زكام

وهو حياة لمن صح مزاجه واعتدل . كما انه موت لنوع من انواع الحنافس يقال له الجعل . كما قال ابن الوردي في لاميته (إن طيب الورد مؤذ بالجعل) ومثل الورد النصل فانه يكون في بعض النوم كالأ . وفي آخرين نقصاً وبالاً . كما قيل
النصل في الرجل الأديب فضيلة ونقصه في الاحمق الطباشير

مثل النهار يزيدُ ابصارَ الوري نوراً ويعي اعينَ الحفّاشِ
 قلت وما اشبه كلا بالماء الفرات . حيث يسقي وهو ماء واحد جميع النبات .
 فتأتي طعومته شتى ومختلفات . مع انها كما قال تعالى نُسقي بماء واحد ونفضل بعضها
 على بعض في الأكل . فسبحان من سلك بنا من توحيد ذاته اوضح السبل . والشئ
 اذا لم يكن في محله انقلب شيئاً . وان كان في نفسه زينة . فمطر نيسان في الاصداف
 درّ ناصع . وفي بطون الافاعي سمّ نافع . والحمر في الخد حسنٌ وجمال . وفي العين
 قبحٌ ووبال . كما ان السواد في العين جميل . وفي الوجه تشوية وتمثيل . ولذا ورد
 في التوراة لانغرنكم اللحي فان التيس له لحية وقال ابوطالب المكي رونا عن مالك
 ابن مغول قال قرأت في بعض كتب الله لانغرنكم اللحي فان التيس له لحية ورحم الله
 من قال

ان كنتم باللحي تستوجبون النضا
 وانتم هكذا فالتيس عدل رضا

ومن بلاغات المأمون قوله اقارب الاسان كشعره فمئة ما يعظم وبكرم ومئة

يجني ويجني

واللحية هي الشعر النابت على اللحي وهو عظم الحنك الذي تنبت فيه الاسنان
 ومن اسمائها (العشون) فان ضخمت وعظمت سميت (بالكتفيلة) و(الهلوف) كما
 في مختصر العين وهي المنرطة في الطول والعرض لانها تدم نقلاً وعقلاً وعرفاً كما
 سيأتي . اما النفل فلان صاحبها يكون بها مثله واما العقل فعند كل شئ خرج عن
 حده انقلب الى ضده واما العرف فما شاع وذاع ان الافراط في طول اللحية وعرضها
 ما يدل على حماقة صاحبها ومن امثالهم قولهم اذا طالت اللحية تكوج العقل وقالوا يستدل
 على عدم عقل الرجل باحد ثلاثة اشياء . بطول لحيته وكنيته . ونش خاتمته . وانشدوا
 في ذلك

ما احد طالت له لحية فزادت اللحية في هيأته
 الا وينقص من عقله اكثر مما زاد في لحيته

وللمتنبي في ذلك

علق الله في عذاربه مخلا
 لورأى مثلها النبي لا جرى
 ذكركها بغير شعير
 في لحي الناس سنة التفسير

واعظم ما رأيت في ذلك قصيدة لبعض الفضلاء استقصى في ذلك مذامها وإطال فيها
منها قوله

ولحية عظيمة طويلة مشهورة
طلبت فيها وجهه بشدة فلم اره
معرفة لكنه اصبح فيها نكته
يقسم عشر عشرها يكفي رجالا عشرة
كم قرية المنفل في حافاتها ومقبره
لو كان ذلك التيس عجا لآعبده السمره

الى آخر ما قال ولي في ذلك قولي

فلان ان بدالك وهو فرد تجد شخصين منه بلا نزاع
فراس بين قرنين وذقن ذراع في ذراع في ذراع

ومثل ذلك قولي

اطال النذل لحيته لصيد الممال لأنسكا
فصاد الممال لما مدد دمن خيطا منها شبكا
لحي لو شامها يعنفو ب مع احزانه ضحكا
تنادي ذم هذا آية س بوفك عنه من افكا

اي ليس بصرف عنه من صرف . ومن العجائب ان شيخ البخاري الملقب بالرشك
قالوا انه من عظم لحيتيه مكثت العقرب فيها ثلاثة ايام وقد ذكر ذلك القرطبي في
الانساب . والمخطيب في تقييد المهمل . والفناضي عياض في مشارق الانوار . والحافظ
ابن الجوزي وغيرهم قالوا واسمه يزيد الرشك بضم الراء والرشك اسم العقرب بالنارسية
وهو من التابعين . قال الدميري والذي يتجه عندي انه كان في مكان فيه عقارب
وكانت مدة اقامته فيه ثلاثة ايام فلما احس بها بعد ذلك علم ان محل وجودها ومبداه
من ذلك الوقت فلا يرد انه كيف يصح تقدير ذلك ابيه مكثها بثلاثة ايام لانه لو علم
بها في اول وجودها في لحيتيه ما تركها فمن ابن تعلم هذه الملة ولا يرد انها كيف لم تستط
عند وضوئه للصلاة لاحتمال انه كان لا يخللها لكبرها وان العقرب كانت صغيرة جدا
وهذا اولي من تكذيب من رواه من ائمة الاسلام . قلت ومن العجائب ايضا ما ذكره
العلامة الشيخ عبد المحي العباد الصالح في تاريخه شذرات الذهب في ذكر من ذهب

وذلك في ترجمة العلامة ضياء الدين بن سعد الدين القزويني المعروف بقاضي النجوم انه كانت له لحية مفرطة الطول بحيث انها كانت تصل الى قدميه وكان لا ينام الا وهي في كيس واذا ركب يفرقها فرقتين وكان اهل مصر اذا رأوه قالوا سبحان الخلاق العظيم وكان اذا سمعهم قال ان اهل مصر مؤمنون حقاً لانهم يستدلون بالصنعة على الصانع اه . قلت وقد رأيت نظير هذه اللحية في افراط الطول في الساحل لرجل نصراني كان يطوبها ويدخلها في عيِّ ولا يربها لاحد الا اذا اعطاهُ مصربة من الفضة فيأخذها ويخرج تلك اللحية من عيِّ ويمدها فتفتوت قدميه . فسبحان من خلق الانسان في احسن تقويم . (واعلم) انه يكره حلق اللحية وقصها لان ذلك من شعار الكفار قال في مجمع البحار . وتكره الشهرة في تعظيمها كقصها اما الاخذ من طولها وعرضها لاجل التحسين فحسن . واختلف في مقدار ما يؤخذ منها فقبل ما زاد على القبضة وقبل غير ذلك ويكن تنف جانبي العنقفة وتسريح اللحية نصف النهار وترك شعث الشعر اظهاراً للزهادة . واما اللحية التي كثرت اصولها من غير طول فهي الكثة وصاحبها كثر والاسم من ذلك الكثك وعرفها الفتهاء بانها ما لم تظهر بشرتها عند التخاطب وكانت لحيته صلى الله عليه وسلم كثة وضدها الخفيفة وذو اللحية الخفيفة يسمى بالزبرقان والزبرقان ايضاً من اسماء القمر واسم صحابي كان من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم وهو الزبرقان ابن بدر . ثم اللحية الخفيفة انواع . فمنها (النطاء) من النطط بالتحريك وهو نبات الشعر فوق اللحيين فقط وهو علامة على كيس صاحبها قال في الاساس يقال قلما اجتمع النططي والنطط اي الحمق وخنة اللحية لان النط يغلب عليهم الدهاء اه . قلت واما الحديث الذي ذكره الشريشي في شرح المقامات الحربية وذكره غيره وهو من سعادة الرجل خنة لحيته فقد قال الحافظ انه محرف وصوابه خنة لحيته اي ان تكون لحيته خفيفة ولسانه رطباً بذكر الله لانه اذا ادام ذكر الله ادام الله ذكره بدليل فاذا ذكره في اذكاركم . وحديث ان ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه واي سعادة اعظم من ذكر الحق تعالى لعبده . ويقال للائط (الكوسج) وهو معرب كوسه ومعناه ناقص الشعر قال الخناجي في شفاء الغليل وقد اشتقوا منه فعلاً فقالوا من طالت لحيته تكوسج عقله ولبعض الادباء فيه قوله

بليت بكوسج في عارضيه يعز الشعر عز الكيمياء

ومما تجذب الوجنات فاعلم بان لم تُسَق من ماء الحياء
قلتُ ومن النوادر ان كوسجاً رأى رجلاً لحياناً اي عظيم اللحية فقال يعرض بدم
لحيته . قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث . فاجابة اللحيان
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خُبث لا يخرج الا نكداً (والاطلس) من
لا شعر في وجهه (والامرء) الصغير الذي لم تنبت له لحية . ومن له لحية يقال له (ألحي)
فان كانت ضخمة قيل له لحيان . ومثله الكثناء بالنون والثاء المثناة كما ذكره الجرمي في
تفسير غريب كتاب سيبويه . وما نبت من شعر الوجه محاذياً للأذن يقال له (العدار)
تشبيهاً له بعداد النرس . واختلف الادباء في عذار المليح . فالبعض مدحه والبعض هجاه
بالكناية والصریح . واعظم حجة من مدحه انه زيادة في الجمال وآية جديدة باهرة . وحجة من
هجاه ان زيادته تنص لمحبته بعض المحاسن التي كانت قبل وجوده ظاهرة . وانه جناح الجمال
الذي به يطير . وثوب الحزن والحداد الذي ان نظرت اليه ينتقل اليك البصر خاسئاً
وهو حسير . ولكل وجهة هو موليها وحجة هو مظهرها ومجلبها . قد علم كل اناس مشربهم
وايدوا بالنقل والعقل مذهبهم . وللناس فيما يعشقون مذاهب والتسليم لكل اسلم . والله
تعالى اعلم . فان زاد العذار الي ان وصل الى صفحة الخدسي (عارضاً) تسمية للحال باسم
محلّه لان العارض هو صفحة الخد وعليه فتولم . خفيف العارضين . على حذف مضاف
اي شعر العارضين كما في المصباح . والشعر النابت تحت الثنية السفلى يسمى (بالعنقنة)
ويسمى ما عين بين العنقنة وشاهاها (بالمغفلة) . وفي الحديث لاتسوا في الوضوء غسل
المغفلة والمنشأة سميت مغفلة لانها يغفل عنها في الوضوء والمنشأة ماتحت الخاتم ❀
وقد انتهت اللحية وما يخصها وبقي هنا بحث وهوانه قد تقدم ان اللحية كمال للرجال فما
بال آدم صفي الله الذي اسكنه الجنة . واسجد له ملائكته . وخلقه بيده لا بواسطة
المخلوقات . وعلمه الاسماء والمسميات . كان في الدنيا بلا لحية . قلت يجاب بان الله
تعالى خلقه في الجنة واسكنه فيها فغلب عليه شبه اهل الانهم جرد مرد فان قيل اذا كانت
اللحية في الدنيا من الكمال فلم جرد الله منها اهل الجنة . وقد فتح الله علي عند كتابتي لهذا
البحث الذي لم اره لغريبه بجوابين . (الاول) ان نقص اللحية لاهل الجنة هو عين
الكمال . وذلك لان كثيراً من نفوس الرجال والنساء تكرهها حتى لانفسهم مع
اعتقاد فضيلتها كما تكره الشيب مع اعتقاد فضيلته وانه وقار فتره . الله تعالى اهل الجنة
عن ان يرى الرجل في تنسوا او غير ما تكرهه النفس لان الجنة فيها ما تشتهي الانس

وتلد الاعين فلورأى الانسان فيها ما بكرهه فأبن نعيمه . (الجواب الثاني) انه لا يلزم ان كل كمال في الدنيا يكون كمالاً في الآخرة فان التناسل كمال في هذه الدار ونقص في تلك الدار لانه لو كان كمالاً لم يجلبها الله تعالى منه لانها دار الكمال وانت اذا نظرت في الدنيا وجدت الاشياء فيها تختلف باختلاف محلاتها فالتقص في محل كمال في آخر وعكسه . واذا اختلفت احكام الاشياء في الدنيا باختلاف محلاتها فما بالك باختلافها مع الآخرة التي هي ضربها وضدها

وهذه نبذة من اسماء الشعر واصنافه فمن اسمائه (الوحف) ويحرك . ومن اسمائه (الهلْب) بالضم واما الهَلْب بالفتح فهو الشعر الكثير ومثله (المُغْدُوْدِن) و(العنْو) سمي الشعر الكثير عنواً من قولك عفا الشيء اذا كثرو منه وقوله تعالى حتى عنوا قاله في الاساس . ومن اسمائه (الجُتْل) و(الغداف) كغراب الشعر الاسود (والطَلُّ) الشعر الحسن المُحِبَّ والشعر (السِّط) بكسر الباء واسكانها المسترسل (والجعد) وهو المنقبض مثل شعر الزنج . والشعر (القطط) بالفتح والتخريك ما بين السبوطه والجعودة او هو شديد الجعودة والشعر (الرَّجْل) ما بين السط والقطط . والشعر (الزَّيْنان) الطويل (والجَنَالَة) و(الجَنُولَة) لِين الشعر كثيره والشعث انتشار الشعر لعدم تعبه بالغسل والترجيل وصاحبه اشعث ومنه حديث رُبْ اشعث اغبر و(الفرع) شعر الرأس خاصة لان فرع كل شيء اعلاه ثم ان شعر الرأس ان كان تاماً قيل لصاحبه افرع بالفاء وللانثى فرعاء والاسم الفرع بالتخريك وكان نبينا صلى الله عليه وسلم افرع بالفاء . فان خلا الرأس من الشعر لعله فهو (الفرع) بالناق وصاحبه افرع قال في المصباح ويقال للمرأة قرعاء اه . قلت هذا فيه رد لقول من قال ان المرأة اذا لم يكن لها شعر في رأسها لعله لا يقال لها قرعاء وإنما يقال لها زعراء والفرع ما خوذ من قولك قرع المنزل والاناء من باب نعب اذا خلا كل منهما لان الاقرع من خلا رأسه من الشعر . قال في المصباح والفرع المأْكول وهو الدُّبَاء ساكن الوسط ويقال انه ليس بعربي وقال ابن دريد واظنه مشبهاً بالرأس الاقرع فان حلق من الرأس مواضع وترك مواضع فهو (الفرع) بالتخريك جمع قزعة كقصب وقصبة والفرع السحاب المنفرد . قال في مجمع البحار واجمعوا على كراهته اذا كان في مواضع منفردة ما لم يكن لمدواة اه . قلت وقيل الفرع حلق بعض الرأس وترك بعض فيكون على هذا ما نفيه العامة في اعلى الرأس يقال له فرع واهل الشام تسمي

ذلك الشعر الباقي بالشفطية واهل مصر يسمونه بالشوشة. فان نزل شعر الرأس الى
الجهة والقفا فهو (الغمم) وصاحبه اغم وهو ما يذم قال اعرابي لزوجته بوصيها
فلا تنكي ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بأزرا
اي لان الغمم يدل على الوؤم كما يدل النزع على الكرم فان انحسر شعر الرأس عن مقدم
الجبين سي (جلمًا) بالتحريك وصاحبه اجمح فان زاد عن الجمح فهو (النزع) بالتحريك والنزع
ما انحسر عن النزعين وهما جنابا الرأس مما لا شعر عليه ما فوق الجبين وهما ثنية نزعة بالتحريك
وصاحب النزع انزع ولا يقال المرأة نزعا كما في المصباح ومن صفات علي رضي الله عنه انه
الانزع البطين. والبطين كبير البطن وقيل معناه الانزع من الشرك الملوأ من الايمان والعلم
وقد تقدم انه من صفات الكرام فان زاد النزع حتى وصل الى الصلعة من الرأس فهو
(الصلع) بالتحريك وصاحبها صلع. قال ابن سينا ولا يحدث الصلع للنساء لكثرة رطوبتهن
ولا للخصيان لشبههم بالنساء وقرب امزجتهن منهن قاله في المصباح وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اصلع وقيل له الصلعمان احب اليك ام الفرعان بالناء قال الفرعان فقيل
انت اصلع فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرع اي تام شعر الرأس كما تقدم
وروي ان امرأة دخلت عليه وهو مكشوف الرأس وقد بدت صلعته فدهشت المرأة
فقال لها مالك فقالت اني صلعت من فرقتك. ارادت تقول اني فرقت من صلعتك
فقالت العبارة لدهشها فقال لها عمر اسأل الله لك العافية (والدائر) هو الشعر الذي
يستدير على الرأس وتسميه العامة بالحوش. وقد تقدم ان الشعر النابت على القفا يقال
له الغمم وكذلك يسمى بالطوف. والقوف. والصوف. ومنه قولهم اعطاه كذا بقوف رقبته
كما يقال اعطاه الشيء برتميه والرمة اسم للجل الذي في رقبة الدابة قاله الميداني. والقفا معروف
ويسمى بالقافية ايضاً ومنه حديث يعقود الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلاث
عقد يضر ب كل عقدة عليك ليل طويل فارق قد فإن استيقظ وذكر الله انحلت
عقدة فإن نوضاً انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فاصح نشيطاً طيب النفس والآ
اصح خبيث النفس كسلان وفي رواية عليك ليلاً طويلاً بالنصب على الاغراء واما
على الرفع فبتدبير ليل طويل عليك وعقدة اما حقيقة كالساحر بعقدو بننت في العقد
واما مجاز عن ثقل النوم وإطالته فكأنه قد شد على نومه بثلاث عقد وظاهر الحديث
التعميم ويمكن ان يخص منهن صلى العشاء في جماعة كما يخص المعصومون من الشيطان
كالاتبياء. والمخنوظون كالعباد والصلحاء. انوار تعالى ان عبادي ليس لك عليهم

سلطان و يقال لأول الفنا (الذال) بالذال المعجمة كسحاب ومنه قولهم ضربة على قذاله
(والطرّة) ما تصفها النساء من شعر الرأس على الجبهة وتسميها العامة الغرّة وهو من
المجاز المرسل الذي علاقته المجاورة اذ الغرّة اصلها يابض في جبهة الفرس والطرّة تجاورها
في المحلّ . وشعر الرأس اذا طال حتى بلغ الاذنين يسمي (وفرة) لانه وفر على الاذنين
اي تم عليها واجتمع فاذا زاد حتى قارب المنكبين يسمي (لمة) بالكسر لانه الم بالمنكبين فان
زاد حتى بلغ المنكبين سمي (جمّة) بالضم وكانت لقبينا صلى الله عليه وسلم جمّة فان زاد على
الجمّة فهو (الدوّابة . والغديرة . والمسحجة) ونسي الخصلة من الشعر (القرن) والفليلة
وجمعها فليل كما في شرح الدرديقة لابن خالويه ونسي ايضاً (السبيبة) (والسبيب) ونسي
ايضاً (بالغسنة) و (الغسنة) و (العنصوة) و (العنصية) (والنواصة) ومنه سمي بعض
ملوك حمير بذي نواس وسمي النديم الظريف المحسن بن هاني بأبي نواس لتواستين كانتا
تنوسان على ظهره وهما خصلتان من الشعر وسميت نواصة لانها تنوس اي تتحرك ومنه
سمي الناس ناساً والحسد ناسوتاً ونسي ايضاً خصلة الشعر (بالطاقة) (والسعفة) فاذا
ضفرت الخصلة قيل لها (ضنيرة . وعقيصه) والعقاص ككتاب خيط تجمع فيه اطراف
الدواب والجمع عقص ككتب (والقراويل) ما تصل به المرأة شعرها من صوف او شعر
(والهدب) هو الشعر النابت في الجفن الاعلى والاسفل من الأدمي ونباته في الجفن
الاسفل من خصوصيات الانسان فاذا كثر الهدب وطال يقال له الهدب بالتحريك
وصاحبة اهدب والمرأة هدا و هو من المحاسن . ومثل الاهدب . (الأوظف . والاعطف)
ومن حلية المصطفى صلى الله عليه وسلم انه كان اهدب اوطف (والحاجبان) العظامان
فوق العينين بالشعر واللحم نقله في المصباح عن ابن فارس واحسن اوصاف الحاجب
(الزحج) بالتحريك وصاحبه ازج وهو دقة الحاجبين وطولها ونقوسها مع عدم اتصال
احدهما بالآخر فان اتصل فهو (القرن) وصاحبه اقرن . ومن صفات نبينا صلى الله عليه
وسلم انه كان ازج فان قلت قد ورد في رواية انه كان اقرن وهي ما يناقض كونه ازج
فاجيب بعدم المناقضة لان حاجبيه صلى الله عليه وسلم كانا طويلين فاذا رآها الرائي
من بعيد ظنهما اتصالاً والتقياً فيعبر عنه صلى الله عليه وسلم بالأقرن فاذا تحققت من قرب
ظهر انه ازج ويقال للدقيق الحاجبين (أطرط) وللاتى طرطاء . والاسم الطرط بالتحريك
ويقال لشعر الوجه اذا كثر (العنا) كالجوى وصاحبة اعنى والمرأة عثياء (والغنيرة)
شعر الاذن (والمسربة) بضم الراء الشعر النابت من الصدر الى العانة واما المسربة

بنخ المرأة فهي مجتمع الغائط من الانسان (والعانة) ما ينبت فوقه شعر النرج من الرجل والمرأة وكما يقال للمحل يقال ايضاً للشعر . ومن اسماء العانة (الثنية) بضم الناء ومن كلامي من السنة . حلق الثنية . ومن اسماء العانة (السيدة) لانها تسد اي تجزئ واما الشعرة فقال في العباب هي خاصة بالنساء وقال الازهري انها مشتركة بين الرجال والنساء (الزغب) بالتحريك شعيرات صفر تنبت لينة قبل البلوغ (والاسب) بكسر اوله شعر الفرج والدبر كما في القاموس (والغفر) شعرساق المرأة وما يناسب الشعر المشط وفيه لغات تثليث الميم مع اسكان الشين وضهما ومشط كنبير . ومشط كفرج . ومن اسمائه (المشقا) وفيه اربع لغات بالهمز وبدونوهو بالفصر والمد . ومن اسمائه (المكد) (والمرجل) بكسر اولها (والنيلم) بنخ الناء ذكر ذلك كله في شرح الناطق التنبيه

﴿ مطالب في الصفات المحمودة ﴾

وهذه نبذة في الصفات المدوحة والمدمومة في الرجال والنساء . فمن الصفات المدوحة (البشر) بالكسر وهو طلاقة الوجه ومثله المشاشة وقيل المشاشة النرج بالشيء والاستبشار به والارتياح اليه وقد قيل البشاشة خير من الفري والبشاشة التسم وهو ان يكشر الرجل عن استانه من النرج من غير صوت فان زاد فهو (الهناف) فان كان مع الصوت فهو (الضحك) قيل وهو خاص بالانسان لانه من النصول المخرجة لغيره في التعريف اذا قلت الحيوان الضاحك وقيل يشاركه في الضحك الكلب والقري والظاهر ان صح ذلك ان الكلب يشاركه في التسم فقط ولا يشاركه في الضحك الا القري لانه يصوت كضحك الانسان فان علا الصوت في الضحك فهو (التهبة) (والهزفة) (والهزفة) (والكركة) والكل مذموم ما عدا التسم والهناف فالتسم من صفة الكمال قال صاحب الهزبة فيها

سيد ضحكة التسم والمش يهويننا ونومه الاغناه

وقال الفرزدق في زين العابدين

يُغضِي حياءً وَيُغضِي من مهابته فما يكلمم الا حين يتنسم

ومن قباحة التهبة انها تبطل الصلاة اجماعاً والوضوء عند ابي حنيفة اذا كانت في الصلاة

ومن المدوح في الانسان (المدارة) وهي بذل الدنيا للدين او الدنيا وستأتي
 المداهنة في الاوصاف المذمومة والفرق بينها وبين المدارة وقد امرنا الشاعر بها
 وقال الشاعر

ما دمت حياً فدار الناس كلهمُ فانما انت في دارِ المداراتِ

وقال آخر

ودارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

واستصحب البعض منهم لكي يُعينك البعض على بعضهم

ومن امثال العامة . من يدار المشط مزق لحيمته . ومن المدوح (التؤدة) مثل
 رطبة وهي الثبث وعدم العجلة واصل تائها واو ومثلها في المعنى (السكينة) وهي الرزانة
 وعدم الخفة قال في المصباح وحكي في النوادر تشديد كافها قال ولا يعرف فعيلة مشددة
 في كلام العرب الا هذا الحرف وهو شاذ ومثل السكينة في المعنى . الوقار

ومن المدوح (الحلم) وهو الصغ والستر نقول حلم الرجل بالضم حلماً بالكسر
 ومن المدوح (الاغضاء) وهو ان يعرض الانسان عن جزاء من اساء اليه حتى كأنه لم
 يعلم باساءته ويقال له التغافل . ومن كلام بعض السلف (عظمو مقداركم بالتغافل)
 وقالوا السيد العاقل هو الفطن المتغافل وانشدوا

ليس الغبيُّ بسيدٍ في قومه لكنَّ سيدَ قومه المتغافلُ

وقال آخر

يغطي على الاشياء سرّاً بجمه الى ان نقول الناس ليس بعالم

وما ذاك عن جهلٍ به غير انه يجرُّ على الزلاتِ ذيلَ المكارمِ

وقد رأيت ان بعض اهل البيت اشترى جملاً من اعرابي واقبضه ثمنه فجاء اليه
 الاعرابي في اليوم الثاني ودخل عليه مع الناس ثم لما نهض طلب منه ثمن الجمل فاعطاه
 ولم يزل في كل يوم يتردد اليه ويطلب منه ثمن الجمل وهو يعطيه الى ان بلغ عشرين
 مرة فلما جاء بعد ذلك اعطاه وقال له سرّاً قد فات ثمن بعيرك عشرين ثمناً . يعرفه
 بذلك انه متغافل وليس بغبي . فذهب الاعرابي ولم يعد بعدها اليه . (قلت) وقد
 شاهدتُ مثل ذلك في كبير من مشايخ الدرور يقال له الشيخ شاهين تلحوق كان اذا
 نزل من الجبل الى بيروت يكون معه من الاتباع نحو المائة فرأيتُه يوماً عند الصباح
 تأتي اليه اتباعه يطلبون منه ان يعطيهم دراهم لاجل النطور ويزدحمون عليه فرأيت

أحدهم أخذ منه ثم تأخر قليلاً ثم طلب من النطور فاعطاه فثأخر قليلاً ثم تقدم فاعطاه
الى المرّة السابعة فعندها مال اليه وقال له سرّاً صارت هذه سابع مرة فأخذ منه في
المرّة السابعة ولم يعد ورحم الله من قال

ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى عن الرشد في أنحائه ومقاصده
نعامت حتى ظنّ اني اخو العبي ولاغرو ان يجذو الفتى حذو والده

ولاي العلاء المعري

ولما رأيتُ الجهول في الناسِ فاشياً تجاهلتُ حتى ظنّ أنّي جاهلُ
فيا عجباً كم يدعي العلم ناقصٌ ويا اسفاً كم يظهر الجهول كاملُ

ومن المحمود (الشجاعة) وقد تقدمت (البراعة) وهو ان يبلغ الانسان من
كل كمال غاية

ومن المحمود (التواضع) ومعنى التواضع لغة التذلل للغير ظاهراً فقط لكن المعتمد
شرعاً ان يكون باطنه مطابقاً لظاهره بحيث يكون في نفسه انه انزل رتبة من تواضع
له فلورأى نفسه اعلى منه وانه تنزل له عن رتبته فذلك هو الكبر وما يعين الانسان
على التواضع الشرعي ان يستحضر في نفسه عيوبها فيجدها لانحصى ويجد عيوب غيره
خافية عليه لا يعلمها لعلمه بعيوب نفسه فعند ذلك يرى غيره خيراً منه فان ظهرت له
عيوب الغير قال لنفسه لعله تاب مما ظهر لي بينه وبين ربي والثائب من الذنب كمن
لا ذنب له وانا قد غيب الله عني عاقبة امري فما ادري ماذا يفعل بي ولا ادري اذا
اذنبت ذنباً هل يوفيني الله للتوبة مثله او على اني ان نظرت لنفسي وجدت فيها
استعداداً لقبول كل شيء لاني غير معصوم ومن كانت هذه حقيقته فلا ينبغي له ان يرى
لنفسه فضلاً على غيره

ومن الاوصاف الحميدة (الفكاهة) بالضم والنسخ و (الدعابة) بالضم فقطوها (المزاح)
ويقال لمن فيه الفكاهة فكاه كترج ولمن فيه الدعابة دعيب وداعيب ودعيب كقنفذ
قال في المصباح وسي المزاح فكاهة لانسياط النفس بواها . اي ان النفس تنبسط به
كما تنبسط بتعاطي الفكاهة وفي ذلك اشارة الى انه ينبغي ان يكون تعاطي المزاح
كتعاطي الفكاهة آوينة آوينة لا دائماً وابدأ مثل تعاطي الغذاء ولذلك سمّت العرب
المزاح بالاحماض واصل الاحماض ان الماشية ترعى من نبات حلوى يقال له الخلة
ويقال اذا رعته اخلت فاذا سميت منه انعطفت على نبات مالح يقال له الحمض

لاجل ان تنشط الى العود لمرعاها الاول فاذا رعت الحمض يقال احمضت فالحمض لها كالفأكة لنا وقد روي ان ابن عباس كان اذا خاض مع اصحابه في التنسير والحديث يقول لم احمضوا بنا اي خذوا فيما هو كالحمض من اشعار العرب وخلق الناس لان النفوس تسأم من ملازمة شيء واحد لحبها التنفل ولو من الاعلى الى الادنى ولذا نوع الله لها العبادات فجعلها انواعاً كثيرة بخلاف الملائكة فان الواقف منهم لا يركع والراعي لا يسجد والساجد لا يهض رأسه فعبادة احدهم نوع واحد فقط وفي معنى ما قدمناه

قول الشاعر

افد طبعك المكدود بالجدِّ راحةً يجمُّ وعلَّة بشيءٍ من المرح
ولكن اذا اعطيتهُ المرح فليكن بمقدارٍ مانعٍ الطعام من المرح

ومن كلام سيدي العارف بالله تعالى السيد محمد بن عبد الله بن شيخ العبد روس علامة صاحب القلب الرقيق ميلة الى الدعاة لحفة روحه ولفظ سمجتيه . ويستدل ايضاً على رقة القلب برقة ماء الوجه لان الوجه دليل القلب وخيال صورته . وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت به دُعاة ومع تلك الدعاة كان لا يقول الا حقاً وحكمة مزاحه صلى الله عليه وسلم مع اصحابه ليبسطهم ما اعتراهم من مهابته لان مهابته كانت كما قال صاحب البراءة

كأنه وهو فردٌ من جلالته في عسكري حين تلتفاه وفي حشم

وقد روي ان امرأة رأتها صلى الله عليه وسلم فاعتزتها رعدة فلما رآها قال لها هوني عليك فانما انا ابن امرأة مثلك كانت تأكل التديد . واعظم من هذا انه ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال محدثاً بما خصه الله تعالى به ونصرت بالرعب مسيرة شهر يعني من كل جهة من جهات الدنيا الاربع فكانت مهابته تسري مسيرة اربعة اشهر وهذا مقدار ما هو مسكون من ريع الدنيا العام وقد نقل شيخنا سيدنا النطاب الذي عليه مدار النجوم والبدور والشموس . والنريدة التي هي زينة تاج الرؤس . بجر الطريقة . والشريعة والحقيقة . الشيخ عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ العبد روس . امدنا الله بمادة اسرارهِ . وهدانا الى طريقهِ بشروق انواره . عن بعض اجدادهِ قدست اسرارهِ انه قال المراد بالشهر في حديث ونصرت بالرعب مسيرة شهر الهلال لان الشهر اسم له والمعنى ونصرت بالرعب مسافة ما بين المشرق والمغرب لان هذا مسير الهلال ومقدار ما بينها خمسمائة عام وهذا من التوحات اللدنية واذا علمت ذلك علمت ان حكمة

مزاحه مع اصحابه وازواجه لينبسطوا لأجل ان يمكنهم الأخذ منه والتلقي عنه كما انبسط
الحق تعالى مع كليمه موسى عليه السلام حين اراد ان يكلمه ليدفع عنه دهشة عظيمة
الربوبية بقوله وما نلك بهمينك يا موسى ولذا انطلق لسانه بالجواب . وبما زاد عن
الجواب . وذلك ليتلذذ بطول مدة المناجاة والخطاب . كما هو شأن الاحباب مع الاحباب
فقد حكى ان بعضهم كان يتصامم عند مناجاة محبوبه ليحظى بالذة تكرر انظوه وللصفي
الحلي في ذلك قوله (لله انظر به يستعذب الصمم) والله در من قال

وحديتها السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المخزري
ان طال لم يمل وان هي اوجزت ودَّ الحديثُ انها لم توجز
شركُ العقول وطرفةُ ما مثلها للمطمئن وعقلةُ المستوفز

وكان نعيان يهذي للنبي صلى الله عليه وسلم ويضحك بهزاحه قال الحافظ الدمياطي
في حاشيته على البخاري شهد نعيان المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان من
اصحاب العقبة واتي به في شرب الخمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فجلده اربعا او خمسا
اي اربع مرات او خمسا فقال رجل من القوم اللهم العنه فاما اكثر ما يشرب واكثر
ما يجلد فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعه فانه يجب الله ورسوله قال البرهان الحلي
والرجل اللاعن هو عمر بن الخطاب نقله بعض الحفاظ عن رواية البيهقي . فان
قلت كان يهذي نعيان للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يضحك وقد ورد في الحديث
ان الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها في النار بعد من الثريا .
فالجواب ما قاله ابن الجوزي ان الحديث محمول على من اضحكهم بالكذب وقد
ورد ذلك في حديث مفسرا وهو ويل للذي يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس
وقد يجوز للانسان ان يقصد اضحاك غيره في بعض الاوقات ففي افراد مسلم من
حديث عمر بن الخطاب انه قال لا تكلمن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يضحك
قال قلت لورا بنت آمنه يريد امرأة عمرسالتني النفقة فوجئت عنها فضحك النبي صلى
الله عليه وسلم واذا عرفت ما قدمناه عرفت ان المزاح غير مذموم لان تعريف المزاح
انه الانبساط مع الغير من غير اذاء له ولا كذب كما قاله في المصباح فاذا كان
المزاح مشتملا على اذى الغير او كان مشتملا على كذب او الفاظ قبيحة او اكثر منه
الانسان خرج عن المزاح وسمي (استهزاء . وسخرية . ومجونا) والمجون والمالجن
ليسا من كلام العرب وقد اخذته العامة من قول العرب مجن الشيء من باب قعد اذا

صلب وغلظ ولذا قال ابن هلال في كتاب الفروق المجون صلابة الوجه وقلة الحياء
 اي لانه مأخوذ مما قدمناه وقال الازهرى المجون ان لا يبالي الانسان ما صنع
 والماجن عند العرب يقال له المخرم كالنديم . قلتُ ومن المجون المحاكاة وهو ان
 نقول كما يقول الغير وان نفعل كما يفعل منتقصة كنعارجك تحكي الاعرج وكنتمهتك
 تحكي التتمام وذلك حرام ذكره المناوي في شرحه الكبير على الجماع الصغير واهل الشام
 يسمون الماجن مهرجاً . (قلتُ) ولعل ذلك مأخوذ من قول العرب هرج في حديثه
 اذا خلط فيه كما ذكره في الاساس . واهل مصر يسمون الماجن بالمسخنة واصل المسخنة
 عند العرب من فضحك منه الناس ومثله السخنة كعرفة اما السخنة كهينة فهو من يضحك
 من الناس ونقول العرب اتخذ الناس فلاناً سخراً يا بضم السين وكسرهما اي مسخنة
 كما في الاساس . قال فيو وتقول رب مساخر يعدها الناس مفاخره

(وقلت في فصل من النثر) رب مزاح . ينضي الى صباح . وحمل سلاح . وسلب الاموال
 والارواح . ورب مداعبة . نضي الى محاربة . ومناكة . تجر الى مسافهة . واظهار
 العداوة مشافهة . فاذا مزحت فاجتنب الاذى . وامسح عيونك لئلا تكثر من القذى . وكن
 كعود الطيب يحرق بالنار فلا يوضع منه الا الشذى . ولا تكن ممن هذر وهذى .
 فالنفوس مجبولة على تفضيل من فضلها . ومطبوعة على ترزيل من رزها . والمزاح
 موضوع لبسط النفوس وترويحها . لا لتخذ يشها وتجريحها . والشئ اذا خرج عن حده
 انعكس الى ضده . وليس العاقل من يجعل التحليل عدواً بل الذي يجعل العدو من
 الخللان . واصلاح الفاسد اشق من افساد الصالح وتأمل ذلك في الهدم والبنيان .
 وليس كثيراً الف خلٍ وصاحب وان عدواً واحداً الكثير

(نصيحة) ينبغي للعاقل ان لا يمزح الا بين امثاله واشكاله . وان يلبس بين
 الجهلة ثوب وقاره وكاله . فقد قال افلاطون انساطك عورة من عورانك .
 فلا تبده الا للامون عليه . وقالت الحكماء الانس في المجلس الخاص . لا في المخمل
 الخاص . ولثل من مزح بين السنهاء والجهال . حذر الشاعر حيث قال
 فاياك اياك المزاح فانه يجري عليك الطفل والرجل النذلا

ورحم الله القائل

يقولون لي فيك انتباض وانما رأوا رجلاً عن حومة النذل اجمها

واحسن منه قول الآخر

لي انقباضٌ ووحشةٌ فاذا جالست اهل الحياء والكريم
ارسلت نفسي على سجيّتها فقلت ما قلت غير محتمم

ومن الاوصاف الحميدة . (الضيافة) وفعلها اضاف فهو مضيف واما النازل على
المضيف فهو الضيف وفعله ضاف ثلاثي والضيف يقال للواحد والمثنى والجمع وللذكر
والانثى ومنه قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين ويجوز فيه المطابقة
كما في المصباح . فيقال ضيف وضيفة وضيفان وضيف اول من سنّ الضيافة
ابرهيم الخليل عليه السلام ولذلك كني بأبي الضيفان وما جبلت عليه العرب حُبّ
الضيف واما الفرس فتبالغ في تعظيمه حتى تصرفه في المنزل وتسميه المهان ومعناه
سيد المنزل قال الشاعر

ما سمت العجم المهان مهانا الأجلال ضيف كان من كانا
فالمة سيدهم والمان منزلهم والضيف اكبرهم ما لازم المانا

والرجل الرّجْم الخليل والندم . والمنادمة هي اسما لمنصت او انصت لسمع
وصاحبها يسمى ندما وندمان وذلك لانه يندم على ما فرط منه في حال مجالسته لان
اللسان جواد عثورٌ اولانه يتندم على منارفته ويقال لصاحب النكات اللطيفة والمخ
الظريفة والاحاديث العجيبة خُرْعَمَة . قاله الجرمي في شرح كتاب سيبويه والرجل
الحصيف هو الخفيف . والرجل الفخناح . المخلص في المودة . والنازه هو الحاذق .
والشائخ الغيور . والناكه الناعم العيش . والنفاض ناعم العيش والبال . والهيبي
كنعيل المحسن الهيئة . والمجدود والمجد بالضم المحظوظ اي من له حظ عظيم . والرجل
المدبج كنعيل بالخاء المعجمة آخره هو العظيم وجمعه مدحاء ككريم وكرماء . والرجل
المجرّد والمجد المجرّب للامور . والرجل الصمّاح كصمّاح صمّح الجسم والمزاج .
والرجل المتبور المحسود وكل ذي نعمة محسود . والمغبوط من تغبطه الناس اي
تتمنى مثل حاله والثرق بين الحسد والغبطة ان الحسد تمنى زوال نعمة غيره
والغبطة تمنى الغابط مثل حال المغبوط . والرجل البائر هو الغني ومثله المثري
والمترب فالاول من قولك اترى الرجل اذا صار ماله مثل الثرى وهو التراب
والثاني من قولك اترب الرجل اذا صار ماله كالتراب ايضاً واما ترب الرجل
فمعناه افتقر وقولهم تربت يد فلان ليس قصدتم به الدعاء عليه واما قصدتم التعجب
من حاله ومثله اخزاه الله وقائله الله ما ابلغه ونحو ذلك . والرجل الأّغيد . والأّجيد

والأُتْع . والأُعْنَى . والقَمْلَط . طويل العنق والائش غيداء . وجيداء . وتلعاء .
وعنقاء . (ومن أسماء العنق) الجيد . والمفلد . والمراد كسحاب وكتاب . والافليد
والمُتَلَدِّد بنخ الدال . والقَصْرَة بالتحريك كما في مجمع البحار وجمعه قصر كقصة وقصب
والرَدْع . والتَلِيل . والأَيْت بالكسر . والهادي . والكَرْدُ بالفتح . والمنخر . والطَّبِيَّة
كسُرْطَبَة . فهذه ثلاثة عشر اسماً (والدسبئة) مغرز العنق (والبلد) نُغْرَة النخر
(وحبل الوريد) عرق فيه متصل بعرق القلب وهو النياط والوتين ولكل عنق
وريدان (والادواج) عروق في المنخر يقطعها الذاج حين يذبح (والفتنا) معروف
وحاق الفتاوحته وسطه . وقذاله طرفه . وحلاوته وخاتمه نقرته كما في الاساس ويقال
للفتنا القافية وقد ورد في الحديث بعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام
ثلاث عقد « الحديث » وقد تقدم ذلك (والحلثى . والحلقوم) ثم المعدة
(والمرئى) ككريم مجرى الطعام والشراب في الحلقوم (والرثة . والكَلْم) بالتحريك
مجرى النفس (والمعدة) مجمع الطعام والشراب من الآدمي وهو بيت الداء وحوض
البدن الذي ترده العروق وتشرب منه وهي اول الامعاء . وثانيها البواب . وثالثها
الصائم . ورابعها الدقيق . وخامسها الاعور . وسادسها قولون . وسابعها المستقيم . وقد
جمعها بعضهم في قوله

سبعة امعاء لكل آدمي فمعدة بوابها مع صائم
ثم الدقيق اعور قولونها والمستقيم مسلك المطاعم

وإذا عرفت ان الامعاء سبعة عرفت معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن
يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وان المراد ان المؤمن الكامل
الذي غلبت عليه روحانيته اكله بالنسبة للكافر الذي غلبت عليه جسيانيته تافه جداً
وانه مقدار السبع مما يأكله الكافر وعرفت ايضاً لطافة قول صاحب الهمزية
ملئت بالحرام منهم بطون فبي نار طباقها الامعاء

وانت خبير بان النار طباقها سبع . ومن أسماء الامعاء (القَصْبَرَى) (والحويّة)
(والحويبة) (والحوايآء) قاله ابن رسلان فيما كتبه على الشفا ويقال لها الحشوة
والحشا (والنصب) بالضم والاسكان وفي حديث عمرو بن لحي وجدته يجر قصبه في
النار . ومن اسمائها (القنْب) بالكسر والارجاب قاله في الفاموس ولا واحد لها
وقال كراع واحدها رجب محرّكة او كفتل . ومن اسمائها (المصران) وهو جمع

مصير مثل رغيف ورغنان والمصارين جمع الجمع قاله في المصباح (والاعجاج) هي التي يصير الطعام بعد المعدة إليها واحدها عجاج قاله في ادب الكاتب وهي في الناس وفي الحافر كله وفي السباع كلها. والمصارين لذوات الخف والظلف وهي التي تؤدي إليها الكرش ما فيها (والفوانص) للطير كالمعدة للانسان (والمسربة) بفتح الراء هي مجتمع الثفل من الأدمي والقوة الدافعة هي التي تدفع الطعام الى الخروج من باب الدبر وللدبر جملة اسماء منها (الاست) وهمزته همزة وصل وهي عوض عن الماء المحذوفة من آخره لان اصله سته ولهذا يجمع على استاه كسبب واسباب ويصغر على سته لان الجمع والتصغير يردان الاسماء الى اصلها ويقال فيسه وست فيعرب اعراب يدٍ ودمٍ وبعضهم يجعل ناء الآخرة هاء في الوقف وناء في الوصل فيقول هذا س زيد ومنه حديث العينان وكاء السه فمن نام فليتوضأ قال في المغرب وفي رواية وكاء الست بالناء اده شبه السه بالاناء المملوء واليقظة بالوكاء له وهو الرباط فاذا انحل الوكاء خرج ما في الاناء وحله بالنوم. ومن اسمائه (المجعر) بتقديم الجيم على الحاء المهملة ويطلق المجعر على القبل ايضاً ومنه حديث عائشة اذا حاضت المرأة حرم المجعران بالثنية والمعنى ان احدهما محرم فاذا حاضت حرم الآخر والمجعران بزيادة الالف والنون هو الفرج ايضاً. ومن اسماء الدبر (الوضري) (والوضراء) (والصلة) كما في الاساس. ومن اسمائه (المجعراء) كما قاله ابن ولاد في المنصور والمدود ويعبر به قوم من العرب فيقال لهم بنو المجعراء. ومن اسمائه (الزبأ) كما في القاموس قال فيه. ومن اسمائه (السنباب) بفتح اوله وسكون ثانيه كالسنباء بالفتح والمهنية. ومن اسمائه (العدالة) (والجعيبي) بكسر اوله وثانيه وتشديد الباء. ومن اسمائه (السوأة) (واللواة) (والخرية) بفتح فسكون كما ضبطه صاحب العباب وحكاه النووي عنه في شرح القاموس خلافاً لما في القاموس من انها بالتحريك والخرية بالضم والخرابة بالفتح والضم ثقب الدبر. ومن اسماء الاست (المخوارة) (والصفارة) كجبانة (والزرنب) (والهيدة) (والذعرة) (والعذبة) (والمنخة) بالكسر ويكنى بام سويد وام عزيمة بالكسر وام خنور كتنور* وما يخرج من الدبر يسمى (بالثفل) (والرجيع) (والطوف) ومنه حديث نهي عن متحدثين على طوفها. ومن اسمائه (العديرة) (والدبوقاء) كما قاله في مختصر العين ويقال له والمبول (الاخبثان) ويكنى عنه (بالغائط) (وبالخلأ) (وبالنضاء) لان النضاء المحل الواسع

كالحلاء والغائط اسم لما اطمان من الارض ومنه قيل لارض دمشق الغوطة واهل
مصر يسمون البستان بالغيط * ويقال لمخلات قضاء الحماجة (المذهب) (والمرفق)
(والحش) (والصنيف) (والمرحاض) * (والثلث) (الرجيع الرقيق) (والعفني)
اول ما يخرج من بطن المولود وما يخرج بعد ذلك يقال له (الفق . والصص)
قال في الفاموس لم يوجد ما فاءه وعينه ولامه من جنس واحد سواها واستدركوا
عليه بلفظة (ببة) لقب قرشي

وقد خرجنا عن المقصود لكن للناسبة فنعود الى ما كنا بصدد من ذكر
صفات الرجال المدوحة

فمن ذلك ايضاً الرجل (الاشم) والرجل (الاقنى) فالاشم من في انفه شمم وهو
ارتفاع في عرين الانف (والعرين) هو طرفه الاعلى الذي فوقه الحاجبان وعرين
كل شيء اعلاه ومنه عرين الجبل وما يدلك ان الشم في العرين قول الفرزدق يمدح
عليابن العابد بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بقوله
في كفه خيزران ربحه عبق من كف ارووع في عرينه شمم

وهي قصيدة غراء يرجي بها له الشفاعة من جده ولها واقعة حال تطلب من محلها
والشم يدل على الاصل والكرم وكذا القنا وكان صلى الله عليه وسلم اقنى الانف كما
في مجمع البحار والقنا هو الشم ويزيد عليه باحد يداب لطيف في وسطه والمرأة قنواء
وشاء . ومن اسماء الانف (الخنثة) مشتق من الخنن يقال لمن يراد ذلة لاطان
مخنتك وهذا كقولك لأرغم انتك اي لاصقته بالرغام وهو التراب . ومن
اسماءه (الخطم) وخطم كل دابة مقدم انها وكل طير منقاره . ومن اسمائه (الخرطوم)
كعصفور ومنه قوله تعالى سنمه على الخرطوم . ومن اسمائه (الشرف) لارتفاعه
وشرف كل شيء ما ارتفع منه واشرف . ومن اسمائه (المراعف) لانه محل الرعاف .
ومن اسمائه (المرسن) وهو مجاز لان اصل المرسن من الدابة ما يوضع فيه رسنه
وهو الحبل الذي يقاديه قال العجاج (وفاحما ومرسنا مسرجا) اي كالسيف
السريجي . ومن اسمائه (النثة) وهي في الاصل المخطئة ومنه حديث الجرادة نثرت حوت
فيكون تسمية الانف بالنثة من الجاز المرسل والعلاقة الحالية والمحلية . ومن اسمائه

(الزنبور) وشاهده في الاساس قول الشاعر

وكان مطرد النسب اذا جرى بعد الكلال خليتا زنبور

اي ثقبنا انبه ومنه استندنا ان ثقبه الانف يقال لها خلية . وما انصل بالجبهة من
الانف يقال له العرنين كما تقدم . وقصبة الانف عظمه وما صلب منه . ومارنه مالان
منه . والارنية طرفه الاسفل . والراعف طرف الارنية . والمرغم والملاغم طرف الانف
وما حوله من الشفتين . والخيشوم اقصى الانف وهو مخرج الغنة قال الجزري .
(وغنة مخرجها الخيشوم) . قال في المصباح وبعضهم يطلق الخيشوم على الانف . والمنخر
كمنجد خرق الانف لانه موضع النخير وهو الصوت الخارج من الانف ويقال فيه
ايضاً منخر بكسر الميم اتباعاً لكسر الحاء ومثله منين قالوا ولا ثالث لهما كما في المصباح
اي في الوزن والمنخور كعصور لغة طيبى والجمع مناخير كعصافير (والحنابان)
بتشديد النون المنخران ويقال للحاجز بينهما وترّة الانف

ومن الاوصاف المدوحة في العينين (الحور) وهو شدة بياض البياض في العين
وشدة سواد السواد فيها والوصف منها للرجل احور وللرأة حورا . والحوراء جمعها
الحور وقيل الاحور من مثله كلها سوداء كعيون الظباء . ومن محمود الاوصاف في
العين (الكحل) بالتحريك وهو سواد يعلى خلفه باجنان العينين لا مثل سواد الكحل
ولذا قالوا (ليس الكحل في العينين كالكحل) . والوصف منه للرجل كحل وللرأة كحلاء
ومن اوصاف العين المحمودة (الدعج) وهو سعة العين مع شدة سوادها والوصف منه
للرجل ادعج وللرأة وللعين دعجاء ومن الاوصاف (النخل) بالتحريك وهو سعة العين
مع حسنها فيكون قريباً من الدعج والوصف منه للرجل النخل وللرأة نجلاء ومثل
الانجيل (الاعين) والمرأة عيناء والجمع العين بالكسر . ومنه الحور العين . (والابرج)
من يكون بياض عينه محمداً بسوادها كله بحيث لا يغيب من سواد العين شيء
(والاشكل) من في عينيه شكلة . والشكلة حمرة دقيقة كالشعر والخيطان الدقيقة في
بياض العين وهي مدوحة مستحسنة وتدل على شجاعة صاحبها وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اشكل العينين . قال الشهاب الخناجي في تاج العروس ومثل الاشكل (الاسجر)
بالسين المهملة والجيم . فان كانت الحمرة المذكورة في سواد العين فهي (الشهلة) كما قاله
الشهاب الخناجي في تاج العروس قال وقد استحسنها قوم . وقال غير الشهلة هي زرقة
في سواد العين . قال الشهاب الخناجي في تاج العروس واما الزرقة فكرها بعضهم لكن
روي عن عائشة حديث ترفعه الزرق في العينين وذكر ابو النرج في كتاب
النساء تزوجوا الزرق العينين فان فيهنّ يمناً والشدة الثعالي

بامن هو الماء في تكوين خلقته ومن هو الخمر في افعال مقلته
ومن بزرقه سيف المحظّل دمي والسيف ما فخر الأَّبزرقه

وانشد السري الموصلي

بيروت قد احببت ظيماً مهنهناً باهدايه قد صاد اسد الشرى صيدا
له وجنة بيضاء محمودة وكسم بمقلته الزرقاء قد قلع السودا
وقلت في ذلك

رأت عينه الزرقاء اني احبه فتاه الى ان ذبت من تيهه عشقا
فلا نجبوا من مقلته قد أرتته ما اواريه عنه في الحشا فمبي الزرقا
والطرف الساجي . والغضيب . والاغض . هو الساكن الفاتر وهو ما يدل على الحياء
والغض اذ الغض عن الشيء معناه عدم استيفاء النظر اليه . واما من لا يسكن طرفه او
يدم النظر الى من يجالسهُ فهو دليل على وقاحته . واما دوام حركة الحدقة وعدم استقرارها
حتى كأنها نقط من زئبق فهو دليل على ان صاحبها مجبول على السرقة وقد وصف الله
تعالى بتمور الطرف نساء اهل الجنة بقوله فيهن قاصرات الطرف اي قصرن طرفهن
على النظر الي ازواجهن فقط . ومن اساء العين (البزقاء) يقال كلمته فأرسل الي
برقاويه اي عينيه سميت بذلك لبرقها . والحدقة هي السواد الاعظم في العين واما السواد
الاصغر فهو الناظر وفيه اسنان العين فالناظر كالمرآة اذا استقبلها رأيت نفسك فيها
فالذي تراه في الناظر هو شخصك . ويسمى الناظر اسنان العين . والبؤبؤ .
وذباب العين والعيبر بالفتح . كما قاله ابن خالويه في شرح المقصورة . والطرف نظر العين
هو مصدر لا يثنى ولا يجمع ولذا تقدم في الآيتة فيهن قاصرات الطرف ولم يقل الاطراف
والبصر هو النور الذي في الناظر وبه تدرك المبصرات . والمقلته (والمقلته) ما جمع السواد
والبياض من العين (الموق) بالهمز وتركه طرف العين الذي يلي الصدغ ومثله الماق
والماتي لغة فيه ويقال ايضاً لطرف العين المذكور للحظ وفرق بعضهم بان الموق ما
كان ما يلي الانف والماق ما كان ما يلي الصدغ كما في المصباح . والمخجر كعجس ما
ظهر من النقاب من المرأة والرجل من الجن الاسنل وقد يكون من الاعلى وقال بعض
العرب هو ما دار بالعين من جميع الجوانب وبدا من البرقع قاله في المصباح
ومن صنات المدح (الشنب) وهو برد الثغر من قولهم ماء شنب اي بارد وقيل
الشنب هو ماء الاسنان وجوهرها الذي يسري فيها كسريان فرند السيف وجوهره فيه ومثل

السنب (الظلم) ينفع الظاء المعجمة والنعث من السنب اشنب. ومثل السنب في الاستحسان (النخ) بالتحريك وهو فرجة بين الثنايا والرابعيات والنعث منه الفلج وفتلج كمعظم واما المنالج فهو المبتلي بدهاء الفالج وهو بطلان احساس احد شئتي الانسان طولاً وهو في كتب الطب من الادواء الخطارة قبل سابع يوم منه فان جاوز السابع انقضت حدته فان جاوز الرابع عشر صار مرضاً مزمناً قاله في المصباح. وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مفتلج الثنايا وفي الحديث لعن الله المتفلجات للحسن وفيه ايضاً لعنت الأشرة والمأشورة والمأشورة هي من توشر اسنانها اي تبردها بنحو مبرد لتصير رقيقة فتحسنها بذلك. والأشرة من تنعل ذلك بالمأشورة واصل الأشر شتى الخشبية بالمشار وفي لغة يقال وشرتها بالمبشار واذا عرفت ان النخ هو فرجة بين الثنايا والرابعيات فاعلم ان الفرجة بين الثنيتين يقال لها (الترق) بالتحريك وصاحبها افرق «واعلم» ان الثنايا في النم اربع اثنتان منها فوق واثنتان تحت وهي اول ما يبدو من الاسنان عند شق النهم ويليهما اربع اسنان يقال لها الضواحك ويليهما اربع تسمى الرابعيات جمع رابعة مثل ثمانية ويليهما اربعة انياب ونسي بالنواجز ويليهما الاضراس وهي اثنا عشر ضرساً فهذه ثمان وعشرون سنناً فاذا بلغ الانسان نبت له اربعة اضراس يقال لها اضراس الحلم فالجملة اثنتان وثلاثون سنناً وقم الانسان معروف ويجمع على افواه على غير قياس كما في المصباح ونقل فيه عن الفارابي ان اصله فوه بالتحريك وانه يجمع على افواه على النيباس كسبب واسباب لكنه يثنى على لفظ الواحد فيقال فان وهو من غريب الالفاظ التي لم يطابق منردها جمعها واذا اضيف الى الباء قيل في وفي والى غير الباء اعرب بالحروف فيقال فوه وفاد وفيه ويقال ايضاً فوه اه. قلت ويسى الربق اذا كان في النم بالرثصاب كغراب ويسى الربق ايضاً بالهجاج كما قاله العكبري في شرح المنامات. ويسى ايضاً بالبرد كما في القاموس. انتهى ما يسره الله من صنات الرجال المحمودة

مطلب في الصفات المذمومة ❦

وهذه نبتة من الصفات المذمومة فاقول (الهلباجة) عند العرب الجامع لكل عيب (والمندخ) كتهير الذي لا يبالي ما قيل فيه (والحدود) بالحاء المهملة هو الذي لا يظنر بخير وهو ضد الحدود بالحيم وقد تقدم في الصفات المحمودة (والشيب الخشب) من لا خير فيه. (والسبيل) . النارغ من عمل الدنيا والآخرة. (والخالب) القلاب .

والعائث . والدَّعْر المنسد . والعريف كزنبيل الخبيث الفاجر (قلت) وبينه
وبين العفريت مجانسة في الحروف تدل على المجانسة في الطباع . والاعرم المتلون
والخامح الذي برضيك بالقول ولا فعل . والتلماظ كسنبهار من لا يثبت على محبة احد
والقبضة الرفضة كهمزة فيهما من يتمسك بالشيء ثم يدعه . والخيدع من لا يوثق بمودته
والامع . والامعة بكسر الهمزة وتشديد الميم هو الذي يتابع كل احد على رأيه . والمععي
الذي يكون مع من غلب . والخائل . والخبُّ بفتح الخاء المعجمة الخادع سي خبا
بالمصدر وفعله من باب قتل يقال هو خبُّ صب . والخبب بالكسر الخداع . وكاسف
الوجه وجهه ومكتهره هو العابس . والشجي الحزين . والواجم الحزين الساكت . والحصر
من لا يقدر على الجواب . والمنعم من الفحمة الجواب . والموعوك المريض ومثله الوصب
كتمرح . والمدنف من اشتد مرضه . والمخضر من كان في حالة النزاع . والاسيف
الضعيف . والشاحب المتغير اللون من هزال ومقاساة جهد . والسادم المتغير اللون
من الحزن . والمطلوب المستحور . والمعين المصاب بالعين . والعائن المصيب . والناقث
والبال بتشديد اللام . والمبلل . والباري الخارج من المرض . والسُّرُوت . والمدقع
والمُفخ الفغير وهو بفتح الفاء على غير القياس لانه من الفخ الرباعي فقياسه الكسر لكن
هكذا نطقت به العرب ومنه احصن الرجل فهو محصن . واسهب فهو مسهب . قيل
ولا يوجد لهذا الثلاثة رابع . والرجل الاصرم الفغير الكثير العيال وهذا هو جهد البلاء
نعوذ بالله من جهد البلاء . والرجل البهيمي هو السمين الجري . والباطي . والمخاطي . والكاطي
كثير اللعم قاله الجرمي في شرح غريب كتاب سيبويه . والمدموم بالدال الممثلة
المتناهي في السمن . والمخدوف كزنبور المتختر في مشيته كبيراً وعجياً . والطرماح كسمنار
الفاخر المتكبر قاله ابن فارس في كتاب الاتباع والمراوحة . والنرد . والفكه . والاشر
كتمرح هو الرجل البطر . والممول من يتفجر من الشيء . والسالي من يترك ما يجب
اخباراً وقال ابو زيد السلوطيب نفس الالف عن الف والرجل الهوجل هو الثقيل
شبه بالهوجل وهو مرسة السفينة كما تقدم . قال الجرمي في تفسير غريب كتاب سيبويه
والعجبا والعجاسا الرجل الثقيل . والعثول الشنيخ الثقيل . والرجل الضعوس هو الدليل
المهين . والرجل المتبع كمنبر والتمياح . والتيمان المتعرض لما لا يعنيه وهو النضولي .
والرحم بالتحريك والاصلد . والمسك بفتحين . والمسيل كنعيل الخيل . والرجل
الشعشاح . والمخاب باخيم واخلاء المعجمة الخيل جدا . والكعل كصرد الخيل الغني

والكتّ بالضم وتشديد الناء المثناة فوق الخجل الكسوب وفي المثل جلب الكتّ الى
 وئبة . قال الميداني نصب جلب على المصدر والتقدير جلبه جلب الكتّ الى وئبة
 والوئية المرأة الحفيظة اهـ والملأهس المزاحم على الطعام . والجعظار . والجعظار .
 النهم الأكل الشرد . والهبلع الأكل (قلت) والهلاء فيوزائدة لانه من البلع قال الجرمي
 والجروز الذي اذا أكل لم يترك على المائدة شيئاً وقالت العرب هو آكل من الحوت
 ومن السوس ومن خرس ومن الفيل ومن النار ومن لقمان يعني لقمان العادي . زعموا
 انه كان يتغدى بجزور ويتعشى بجزور قاله الميداني والوارش . والراشن هو من يأكل
 من طعام القوم بلا دعوة ويدخل عليهم بلا اذن قال ابن خالويه في شرح الدرديبة
 ومن اسمائه الراشن . والشولقي . والارشم . والحضر . والقسناس . والجردبان .
 بالفتح والضم اهـ فهذه سبعة اسماء (قلت) والجردبان فارسي معرب واصله كرده بان
 بكسر الكاف واسكان الراء ومعناه بالفارسية حافظ الرغيف (قلت) وقد رأيت من
 اسمائه ما اكملت به عشرة اسماء وهي اللعوظ . والضيفن بزيادة نون على الضيف لان
 معناه من يدخل على الطعام مع الضيف من غير دعوة والعاشر الطفيلي وان كانت
 العرب لم تستعمله لان الذي استعمله اهل العراق واختلف فيه فقيل منسوب الى الطفل
 بالتحريك وهو هجوم الليل على النهار وقيل الطفل هو الظلام نفسه وقال ابن السكيت
 والازهري وجماعة انه منسوب لرجل من الكوفة من ولد عبدالله بن غنطان يسمي
 طفيلاً كان يدخل على طعام الناس بلا دعوة حتى قيل فيه طفيل الاعراس ونسبوا
 اليه كل من فعل كفعله (قلت) والاحسن ان يكون منسوباً لمصغر الطفل لانه يفعل
 كفعاله من الوقاحة والاكل من طعام الغير بلا اذن ونحو ذلك واما الداخل على
 القوم في الشرب بلا اذن فكانت العرب تسميه بالواغل

واعلم ان كثرة الاكل اجمع على ذمها اهل الملل والتخل . وسكان السهل والتخل .
 وكانت العرب تتمدح في جاهليتها بقلة الطعام وتذم وتغير بكثرة حتى قال بعضهم

لولا انقاء الردي نزهت انماتي عن ان تمهم بمطعموم ومشروب

وقال آخر

وانك منها تعط بطنك سؤله وفرجك نالا غاية الذم اجمعا

وقال عروة بن الورد

افرق نفسي في نفوس كثيرة واحسوزلال الماء والماء بارد

والمعنى اني افرق زادي الذي يأكله الواحد في نفوس كثيرة تعيش به واقنع
 بشرب الماء حال كون الماء بارداً أو عبر عن الزاد بالنفس لانه سبب بقائها وقال عنتره
 ولقد ابيت على الطوى واطلته حتى انال به كرم الماء كل
 والطوى المجمع قوله واطلته من باب الحذف والإيصال واصله واطل عليه فلما حذف
 الجار اتصل الضمير بالفعل وقال الشنفرى في لامية العرب
 وان مدت الايدي الى الزاد لم أكن بأعجلهم اذا أجمع التوم اعجل
 وقال حاتم

واني لأستحي من الضيف ان يرى مكان يدي من جانب الزاد اقرعا
 وقد ذمه الشارع في الحديث حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه واجمعت الاطباء
 على ذمه . وقالوا البطنة تذهب الفطنة . ورب اكله منعت آكلات . واصل كل داء البرودة
 وهي الخمة ومعناها ادخال طعام على طعام لم ينهضم . وقالوا كل كثير عدو للطبيعة
 ومن حرية العرب انها كانت تكن ذكره فضلاً عن الامتلاء منه والانهماك عليه فقد
 روي عن الاحنف بن قيس سيد بني تميم انه كان يقول لغومه اذا اجتمعوا جنبوا
 مجالسنا ذكر الطعام والنساء وقولوا ما شئتم وقال آخر

لا تتركوا نصحننا يضيع سدى ولا تكونوا كأنكم سبخ
 ولا تكتفون حديث ليلهم ما اكلوا يومهم وما طبخوا

وما يناسب الاكل المشغ وهو نوع من الاكل ليس بالقوي . والضغث اوك الطعام
 بالانياب . والتضم الاكل باطراف الاسنان . والخضم الاكل بالاسنان كلها . والنهس كالتضم
 ومعناه بالمهملة والمعجمة واحد كما في الصحاح . والمضغ طحن الطعام بالاسنان فان كان
 شديداً فهو اللوق . واللوك . فان ارسل الطعام بعد المضغ الى المري فهو الابتلاع
 والازدراد . والاستراط . والانهام . فان كان الابتلاع مع سهولة فهو السوغ نقول ساغ
 الطعام والشراب سوغاً قال تعالى سائغ شرابه والسائغ . والهنيء والمريء بمعنى واحد
 نقول هنا في الطعام ومرآني فان افردت المري قلت امرآني وإنما حذفته لانه عند
 عدم افراده للمزاوجة وقيل يقال عند الافراد مرآني كما يقال هنا في وهو لغة كما في
 المصباح فان كان ابتلاع الطعام بغير سهولة فهو الغصة . وسبب الغصة ميل الطعام
 والشراب عن مجراها وهو المريء الى مجرى النفس وهو الرئة يقال غص بالطعام
 والشراب وقيل الغصة خاصة بالطعام والشرق خاص بالماء . قلت وفي قول الشاعر

وساغ لي الطعامُ وكتبتُ قبلاً أكاد اغص بالماء الفرات

ما يشهد للاول وقال آخر

من غصّ داوى بشرب الماء غصته فكيف ينعل من قد غصّ بالماء

(قلتُ) وقريب من هذا المعنى قول الشاعر

يا علماء العصر يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد

وقد قدمنا التخمه. والهبطه اسهال ينشأ عن فساد الطعام في المعده. والوجبة

أكلة واحدة في النهار. والبلغة من الطعام ما يسد الرمق. والشبع فوق ذلك. والكثفة

الامتلاء. والثبيلة بقية الطعام في الجوف قاله ابو هلال العسكري في كتابه بنايا

الاشياء. والسلفة والهنه. والعجالة. ما يتعجله الانسان قبل الغداء او العشاء او ما

يعجل للضيف قبل حضور ما يصنع له من الطعام. واللوية. والزلة بالفتح ما يرفع من

نفيس الطعام ليطعم لشخص عزيز. والقرى ما يقدم للضيف. والنزل ما يبأ له ومنه

نزلا من شغور رحيم. ويقال لمن وضع احدى شنتيه على الأخرى عند مضغ الطعام

مع صوت يكون منهما تمطى ويقال لنعله تمطى. والناظ تحريك الشنتين بعد الأكل

كأنه يتتبع شيئاً من الطعام بذلك بين اسنانه. ويقال لما بين الاسنان. الحخل.

والنغم وفي الحديث كل الوغم وإطرح النغم والوغم ما تنثر من الطعام على الارض

قال ابن قتيبة في ادب الكاتب وصفت اعرابية رجلاً بالجمشع فقالت هو أكلة تكله

ياكل من جشعه خاله قال ولم اسمع في الجمشع ابلغ من هذا. والسغب بالتحريك.

والغرت بالثاء المثلثة. والحوى بالفتح والنصر. والظوى. والسعار كما قاله الميداني

والجود كما في الفاموس كلها من اسماء الجوع. والظأ. والصدى. والغليل والحجرة

بالكسر. والأروى. والأحاح بالضم كلها من اسماء العطش

ومن اجل الاشرية (الماء) ومن اسماء الشرب بالكسر. والذميم كما في الفاموس.

والماعون كما ذكره الجوهري. والشراب قال في الفاموس الشراب كل ما يشرب

قال شارحه المناوي فيشمّل الماء وغيره من كل مائع. ومن اسماء الماء الاباب

كسحاب قاله في الفاموس. والماء الفراح كسحاب ما كان منه خالصاً غير مختلط

بغيره. والنفاح بالخاء المعجمة البارد العذب. والخصر. والشبم. والرنل. كلها كسفرح

والترقف. والبسر بالفتح. والشنب. والخريص. والنيفص بالنون والفاء وبالغاف

ايضاً الماء البارد. والفرات والتمير العذب. وكذا هو النطيع. والمعين الجاري

ويقال له العِدُّ ايضاً والراكد الواقف . والمِدَّان الذي بقي في الحوض وقيل هو
الذي يسيل من الدلاء كما قاله الانباري في شرح النضليات . والغمر بالنفخ .
والرَّغْرَبُ الماء الكثير ذكر الثاني في مختصر العين . والعُرْبُب بالضم مثل الغمر .
والقورب كجورب هو الماء الذي لا يطاق كثرة . والرائق ما شرب على الربق ويطاق
الرائق على الخالص لكن استعماله فيه مجاز كما في الاساس . والماء الرنق . والمرنق .
هو المكدر كانه ذهب رونقه وهو حسنه وبهاؤه . والزلال الصافي سمي زلالاً لانه
يزل عن الحلقى بسهولة اي يسرع في مروره فيه وقال الحافظ السيوطي ان الزلال
حيوان كالودود يكون في الثلج داخله ماء بارد يشربه الناس وقد استدرك عليه
بعضهم في قوله يشربه الناس بعد قوله ان الماء في جوفه وانه حيوان واجاب عنه
بعضهم بقوله ان مراده انه على صورة الحيوان وليس بحيوان حقيقة ورد بأن
بعضهم قال في تعريفه انه متى فارق الثلج مات (قلتُ) والجواب ان السيوطي وغيره
ذكره على سبيل التعريف وذلك لانعلق له بالاحكام الشرعية . والمثل . والبُرْض . والغيض
بالعين العجبة والثمد بالتحريك . والوشل مثله كل ذلك الماء القليل . والرُحاض ما
غسلت به يدك ما ينبغي غسلها منه قاله الهجري في نوادره . والمساح والتكْرُح ما يتوضأ
به ذكر الثاني والذي قبله الهجري في النوادر . والظهور ما يتطهر به . والاسن المتغير
والندى ما ينزل من السماء بلا سحب نهراً فان كان ليلاً فهو السدى . والومد ندى
يأتي من قبل البحر في صميم الحر ويقال ليلة ومدة اذا وقع فيها الومد واما النازل من
السماء بواسطة السحاب فهو الغيث والوايل والقطر . والمطر . والنفخ . والنصر . ويقال
للارض المطورة منصوره كما في الفاموس . ويقال للامطار ينبع بعضها بعضاً العباد
والرصد فان تفاوتت لم تلحقها هذه الاسماء قاله الانباري . والجدا المطر العام كما في
الاساس . والديمة المطر الدائم . والرك المطر القليل . والطش القليل الضعيف . والطل
الخنيف (ومن اسماء السحاب) الغيم . والغين . والغمام . والأوب . كما في الفاموس . والحسبان
واحدته حسبانة . والعنان يفتح العين المهملة واحدته غنانة . والمزن والحبي . والعماء . هو
السحاب الرقيق ومثله الطخاء . والطباء . والدغن الغيم الذي يبقى مع المطر . والمكتهر
والكتهور كسفرجل السحاب الغليظ . قال الهجري والسحاب الاسود يسمى الجُلب والابيض
يسمى الصبير . وقال ويقال للسحاب اذا كان دون سحاب آخر اعلى منه الغفارة . والغنية
والغدقة كفرحة . والودقة مثاها . والرَبابة . والهيدب . ويقال لما تراكم من السحاب الكرفي

كَرِيحٍ . وَالشَّاصُ . وَمَا أَرَبِقُ مَائِ: الْجَهَامُ . وَمَا لَمَاءٌ فِيهِ الْهَيْفُ وَالزَّرِيحُ . وَالضَّرَادُ
 وَيُقَالُ لِمَا يَبْرِي مِنَ السَّحَابِ كَالجَبَلِ وَلَا يَسُ فِيهِ مَاءٌ الْجَلْبُ . (وَمِنْ أَسْمَاءِ الرَّعْدِ) الْأَجْشُ
 وَالْمَرْجَسُ . وَالْهَزِيمُ . وَالْمُرْزَمُ (وَيُقَالُ لِلْبُرْقِ) الْعَيْنِيَّةُ . وَيُقَالُ لِلْمُضْطَرِبِ مِنْهُ الْعَرَّاصُ . وَيُقَالُ
 لِمَعَهُ الْخَفِيُّ الْإِيْمَاضُ . وَالْإِنْكَالُ . وَالشِّبْمَانُ تَنْظُرُ الْبُرْقُ قُلُوبًا وَيُقَالُ شَامَ الْبُرْقُ إِذَا
 فَعَلَ ذَلِكَ . فَإِنْ كَانَ الْبُرْقُ وَلَا مَطَرٌ فَهُوَ الْخُلْبُ سِي بِذَلِكَ مِنَ الْخَلَابَةِ وَهِيَ الْخَدِيدَةُ
 لِأَنَّهُ يَجْدَعُ مِنَ بَرَادٍ وَيَغْنُ . وَعَزَالِي السَّحَابِ مَا يَجْرِي مِنْهَا الْمَطَرُ وَإِحْدَثَهَا عَزْلَاءُ . وَذَلِكَ
 نَشْبِيهِ بِعَزَالِي الْإِنَاءِ وَهِيَ الَّتِي يَخْرُجُ مِنْهَا مَا فِيهِ مِنَ الْمَائِعَاتِ . وَيُقَالُ لِمَا يَطْفُو عَلَى وَجْهِ
 الْمَاءِ كَالدَّرَةِ الْمَجُوفَةِ عِنْدَ نِقَاطِ الْمَطَرِ الْحَبَابَةِ وَجَمْعُهَا حَبَابٌ كَسَّابَةٌ وَسَحَابٌ وَالْعَلْفَقُ
 وَالطُّغَابُ خَضَعٌ تَعْلُو وَجْهَ الْمَاءِ كَالْحَشْبِيشِ (وَمِنْ أَسْمَاءِ الطُّغَابِ) الْعَدْبَةُ بِالْفَتْحِ وَبِالتَّخْرِيقِ
 وَبِكَسْرِ الثَّانِيَةِ قَالَتْهُ فِي الْفَنَامُوسِ . وَالْقَشْمُ يَجْرِي الْمَاءُ وَالْجَمْعُ قَشُومٌ . وَيُقَالُ لَهُ الْفَنَاءُ
 وَالرَّجْلَةُ وَالرَّجْلَةُ أَيْضًا فِي الْبَقْلَةِ الْحَمَاءُ لِنَبَاتِهَا فِي ذَلِكَ الْمَجَلِ الَّذِي رُبَّمَا كَانَ سَبَبًا
 هَلَاكِهَا يَجْرِيانِ الْمَاءُ . وَالرَّذْمَةُ نَقْرَةٌ يَجْمَعُ فِيهَا مَاءُ السَّمَاءِ وَمِثْلُهَا الْفَلْتُ بِاسْتِثْنَاءِ الْإِلَامِ وَإِمَا
 يَفْعُرُ بِكَوْنِهَا فَهُوَ الْهَلَاكُ وَمِنْهُ حَدِيثٌ أَنَّ الْمَسَافِرَ وَمَا لَهُ عَلَى قَلْبِهِ . وَالْمِيضَاةُ مَنْعَلَةٌ وَهِيَ مَا
 يَتَوَضَّأُ مِنْهُ وَيُقَالُ لَهَا الْمِرْحَضَةُ مِنَ الرَّحْكَ وَهُوَ الْغَسْلُ لِأَنَّ الْمَتَوَضِّئَ يَغْسِلُ مِنْهَا
 أَعْضَاءَهُ . وَالْبِرْكَةُ مَعْرُوفَةٌ سَمِيَتْ بِرَكْنَةٍ لِاسْتِفْرَارِ الْمَاءِ فِيهَا كَمَا يَسْتَفِرُّ بَرَكُ الْجَبَلِ عَلَى
 الْأَرْضِ وَهُوَ صَدْرُهُ . وَإِمَا الْفَسْفِيَّةُ فَلَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ بَلْ فِي مَوْلِدِهَا كَمَا أَفَادَهُ الشَّهَابُ
 الْخَنْجَاجِيُّ فِي شِفَاءِ الْغَلِيلِ (وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّهْرِ) النَّخْلُ . وَالسَّعِيدُ . وَالسَّرِيُّ . وَمِنْهُ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ
 نَخْلَكَ سَرِيًّا عَلَى قَوْلٍ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالسَّرِيِّ فِي الْآيَةِ السَّيِّدُ وَهُوَ وَلَدُهَا عَيْسَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ . وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّهْرِ جَعْفَرُ . وَالرُّوْطُ بِالنَّضْمِ مَعْرَبٌ رُوْدٌ كَمَا فِي الْفَنَامُوسِ . وَالْمَازِدَانُ
 النَّهْرُ الْكَبِيرُ لُغَةً سَوَادِيَّةٌ كَمَا فِي مَجْمَعِ الْبَحَارِ . وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّهْرِ الْجَلُوحُ كَمَا قَالَهُ الْمَجْرِي
 فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ سَبْيُوْبِهِ وَالْجَمْعُ الْجَلُوحُ . وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّهْرِ . وَإِمَا الْخَلِيجُ فَهُوَ نَهْرٌ صَغِيرٌ
 يَخْرُجُ مِنْ نَهْرٍ كَبِيرٍ . وَالغَدِيرُ قَبِيلٌ هُوَ النَّهْرُ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ وَقِيلَ هُوَ حَفْرَةٌ فِي الْأَرْضِ
 يَنْتَعِقُ فِيهَا الْمَاءُ كَمَا فِي مَجْمَعِ الْبَحَارِ وَسَيَّ غَدِيرًا لَمَّا تَرَكَ فِيهِ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ مِنْ قَوْلِكَ
 غَادَرْتُ زَيْدًا إِذَا تَرَكَتَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا حَصَاها وَحَدِيثُ
 شِفَاءِ لَا يَغَادِرُ سَفْمًا . وَمِنْ أَسْمَاءِ الْغَدِيرِ الْعُلُولُ وَالْجَمْعُ بَعَالِيلُ وَيُقَالُ لِنَمِّ النَّهْرِ قُوَّةٌ بضم
 أَوَّلِهِ وَتَشْدِيدِ ثَانِيَةِ . وَالرَّفَاقُ وَيُقَالُ لِلْمَجَلِ الَّذِي يَتَوَصَّلُ مِنْهُ إِلَيْهِ قُرْصَةٌ . وَشَرِيعَةٌ وَشَرِيعَةٌ
 وَشَطٌّ . وَعِرَاقٌ وَشَاطِئٌ . وَكَلَاءٌ . بِالْفَتْحِ وَالتَّشْدِيدِ وَالْهَمْزِ وَالْمَدِّ وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ مَثْنَى عَلَى

الكلاء فذفناه في الماء اي من تعدى الحد اتما عليه الحد. والخريص حوض ينشق فيه الماء كالخور والخورنق هو الحوض كما في مختصر العين. وهو ايضاً الدبسق. والكارخ هو الذي يسوق الماء. والثناقن هو الذي يعرف كم بين وجه الارض والماء من المسافة ويعلم كثرة الماء وقتله تحت الارض. والفلوص النهر التندر الجاري قال في مجمع البحار واهل دمشق يسمونه بالفلوط اهـ (قلت) لعل ذلك كان قديماً واما الآن فقد صغره وسموه قليطاً ويحرق لم تصغيره

واعلم ان من اجل الاشربة بعد الماء (العسل). ومن اسمائه الماذي وهو الصافي ومثله اللواص كسحاب والارزي كالندي. والثواب. والرؤاب كغراب. والحلب كمتعد والذوب كالثوب. والضبح كالريح. والذاصح. والظريم. والظريم. ومن الغرائب ماروي عن زيان بن قسوره رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بوادي الشوحط فكلمته فنلت يا رسول الله ان لنا لوبا كانت في عيلم لنا فيه طرم وشمع فجاء رجل فضرب ميتين فأتع حيا وكفنه بالثام ونحسه فطار اللوب هارباً وادلى مشواره في العيلم فاشتار العسل فمضى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من سرق شراً وقوماً فأضربهم افلا تبعم اثم وعرفتم خبره قال قلت يا رسول الله انه دخل في قوم لهم منعة وهم جبرتنا من هذيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرك صبرك ترد نهر الجنة وان سعته كما بين العقيقة والسحيفة يتسبب جرياً بعسل صاف من قذاه ما نقياً لوب ولا محه نوب «تفسير ما فيه من غريب اللغة» اللوب النخل. والعيلم اصلها البئر واداد بها هنا خلية النخل وبيتو. والظرم العسل. وقوله ضرب ميتين مراده قدح بزندان وقوله فأتع حياً مراده انه اورى ناراً وقوله فكفنه بالثام اي القاه عليه لاجل ان يصعد منه دخان فيهرب النخل والثام كغراب نبت ضعيف له خوص ربما حشى به خصاص البيوت وقوله ونحسه فطار اللوب اية دخنه لان الثام هو الدخان ومنه يرسل عليكما شواظ من نار وثام والمشار الآلة التي يقطف بها العسل وشار العسل واثاره اذا جناه والشرو بكسر الشين المحجمة كما ضبطه الرواة لم يوجد في كتب اللغة وكذا قوله العقيقة والسحيفة وكانها اسما موضعين يعرفها المخاطب وقوله يتسبب قال الازهري تسبب اذا سار سيراً ايما فاستعير هنا للين جريان النهر واللوب والنوب النخل اهـ (قلت) وقد افاد بقوله ما نقياً ولا محه ان العسل يخرج من افواه النخل لان النمل هو محل خروج النمل والمجاج خلافاً لمن زعم خلاف ذلك.

(ومن اسماء العسل) النسيل والنسيلة والسلوى قال الشاعر * (ألد من السلوى اذا ما نشورها) . ومنها السنوت وشاهد قول الاعشى

هم السمن بالسنوت لا لس فيهم وهم يمنعون جارهم ان يُقردا

قوله لا لس فيهم اي لا خداع وقوله ان يقرداي يخدعه غيره وهمن الا لس منقلبة عن واو كهمة الارث والدليل قولهم لا يدالس ولا بوالس . ومن اسمائه السدى كما قاله نعلب في كتاب شجر الدر . ومن اسمائه الرضاب كغراب وتسمى به رغوته ايضاً كما في الفاموس . ومن اسمائه اللثم والايليم بكسر الهمزة . ومن اسمائه الشهد بالفتح والضم وذلك قبل ان يصفى من شبعه ويسمى الشهد ايضاً بالمرج قال الشاعر

وجاء بهزج لم ير الناس مثله هو الضحك الا انه عمل النحل

ومن اسمائه الحافظ والامين كما سيجي في الخواص ان شاء الله تعالى (واما ذبابه) فله اسماء كثيرة منها التؤل . واللوب . والنوب . والجوارس . سميت بذلك لجرسها وهو صوتها عند الاكل كما ذكره في مختصر العين . ومن اسمائها النحل لنعول جسمها اولاً ان الله تعالى نحلنا عسلها من النحلة وهي العطية . ومنه قوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن نحلة . ومن اسمائها الوغى . والدبر فتح الدال المهملة وسكون الباء الموحدة جماعة النحل لا واحد له من لفظه وقيل واحده خشرمة ويجمع الدبر على دبور . والدليم فرخ النحل . وهو من الحيوان الذي له كبير بطبعه ويكون تحت حكمه وكبيرها وملكها يسمى بالعسوب . والخشرم . وهو اكبر جنه منها حتى يكون في مقدار الجرادة وهو يتوارث الملك عن آباءه واجداده ولا يخرج عن الخلية بل يرتب على كل نحلة ما يليق بها فيرتب على البعض بناء البيوت وعلى البعض جلب الماء وعلى البعض العسل ولا يخرج احد عن امره ومن خصوصياته انه ليس له حمة يلسع بها كالنحل واذا خرج من الخلية تبعه النحل فوقف العسل واذا كبر ولم يستطع الطيران حملته النحل واذا رأت منه فساداً فاما ان تقتله او تعزله (وما وى النحل) يقال له الكؤارة بضم الكاف وكسرهما والخلية . والعيلم . كما تقدم في حديث زيان بن قسورة . والنحل يوافق الاصوات المطربة ويصلح عليها (فائدة) ذكرها النووي في كتاب التهذيب عن الازهري عند قوله تعالى واوحى ربك الى النحل . قال . قال الازهري وكذا يجوز في كل جمع ليس بينه وبين واحده الا التاء تذكيره وتا نيته الاول على اللفظ والثاني على المعنى لان كل جمع مؤنث الا جمع المذكر السالم . (فائدة) في الحديث الذباب كله في النار الا النحل . قال

المنسرون اي لاجل ان يعذب به اهلها بوقوعه عليهم . وقد رنع القلم في هذه الرياض
الانيفه . وورد تلك الحياض العميقة . وقد آن له ان يرجع الى ما كان بصدده من
ذكر صفات الانسان . ليكمل نظام ذلك العقد الفائق على عقود الحجان . فاقول
ومن صفات الانسان الذميمة . وخلاله اللثيمة . (المداهن) وهو باذل الدين للدين
ومن ذلك (الكذاب) وهو من يخبر بالاخبار التي لا تطابق الواقع . ومن اسمائه
الاراج كشداد . والشراج . والسراج . والنساج . والافاك . والافيك . والمائن
والخارص . والخراص . ومنه قتل الخراصون . ومن الصفات الذميمة (النميمة) وهي
نقل كلام الغير لاجل الافساد فان خلا عن قصد الافساد خرج عن كونه نميمة وهي
محرمة من الكبراء هذا ان كان الناقل صادقاً فيما نقله فان كان كاذباً على المنقول فانها
حيثئذ نسي بهتاناً . وبهينة . وفعلمها من باب نفع ومصدرها بهتاناً كمصدره . والبهتان
الاسم والفاعل بهوت والجمع بهت كرسول ورسول . وللنام اسماء كثيرة . فمن اسمائه
المهثث . والمثلث . سمي بذلك لانه يهلك بالنميمة ثلاثة وهي نفسه والمنقول عنه
والمنقول اليه . ومن اسمائه الدراج كشداد . والصقار مثله . كما في مختصر العين
والنماس . والحمام . والفتات . والمآر . والخبروع كعضور . والنبرج . والنيل
كمرح . والنامل . والمنمل . واللقيطى . والحلبطى . قال في الاساس . سمي لقبطاً لانه
يلتقط كلام الناس للنميمة . ومن اسمائه الغريال . قال الشاعر

اغربالاً اذا استودعت سرّاً وكانوا على المتحدثينا

سي غربالاً لعدم امساكه للسر تشبيهاً بالغريال وما احسن قول كعب رضي الله عنه
ولا تمسك بالعهد الذي زعمت الآكيا بمسك الماء الغرايل

واما الكانون فهو الرجل الثقيل سمي بذلك لان المتحدثين يكونون في حديثهم اذا
كان مجالسهم حذراً من اطلاعه عليه ونقله . ويقولون في النام طير يلتقط الحب
ويقال فيه هو الذي يشرب الراح في الزجاج اخذاً من قول الشاعر

فانك كلما استودعت سرّاً انم من الزجاج بما حواه

وقول الآخر

انم من الزجاج على الشراب ومن كوب المشيب على الخضاب

ويقال فلان انم من الصباح ومن الشمس وهو قول الشاعر

لانات الأبليل من تعاشه فالشمس نامة والليل قواد

ويحس ان يقال . هو انم من الحلي على ربات الجمال . ومن العطر على ذات الجمال .
 ومن خد الحبيب . على دم الكئيب . ومن دمة العاشق على كريد . ومن عينه على ما
 ستره من حبه . وحسبك في ذم النمام ان الصدق محمود الآمنة . وذلك عكس الشاعر
 فان الكذب مذموم الآمنة . لان الشعر اكدبه اعذبه . بل حسب النمام قول بعض
 السلف . ما نم الادعي يعني ابن زانية . وذلك اخذ من قوله تعالى ها زمشاء بنميم
 مناع للخير معتد اثيم . عئل بعد ذلك زميم . اي مع ذلك لان بعد تكون بمعنى مع كما
 هنا ومع تكون بمعنى بعد كما في قوله تعالى . فان مع العسر يسرا . اذ لولم تكن بمعنى بعد
 للزم اجتماع الضدين وهما العسر واليسر واجتماعهما محال والعئل هو الثقل الغليظ من
 العتلة وهي آلة من حديد ثقيلة غليظة والزيم هو الدعي يعني المدعولاب ليس منه وهو
 ابن الزينة وهو مأخوذ من زمة العزوي هنة زائدة تكون في اذنها فشبها النمام بها وفي
 كلام الحكماء من نم اليك . نم عليك . وقد قلت في النمام

يامن اذا رأى الفتى كَهْرَهُ وَهَمَزَهُ
 حسبك قول ربنا وبل لكل هَمَزَةٍ

وقلتُ

لقد سئمتُ سماع الطير كيف شدت سآمني الزهر لما هَزَّ اكامها
 مذُ قِيلَ لي انَّ في الاطيَّارِ كائنة من الحمام وفي الازهار نماما

وقال البدر الغزوي

يانا قلاً قول الذي في العِرضِ مني قد لغا
 اقصر فيما اسمعني الـ سوَّ سوى من بلغا

ومن الصنات الذميمة . (الزنى) ويسمى السناح والفجور ومنه حديث ان امة لآل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرت اي زنت ويطلق الفجور على الكذب ومنه قول
 الاعرابي لعمر رضي الله عنه (فاغفر له اللهم ان كان فجر) ويطلق على المعصية ومنه
 ونخلع وتترك من فجرك . اي بعصبك . ومن اسماء الزنى العهر . والعهور . يقال عهر
 من باب نعب وعهر من باب قعد لغة كما في المصباح . وفي الحديث الولد للفراش
 وللعاهر الحجر قوله للفراش اي لصاحب الفراش وللعاهر الحجر . قال بعضهم وللزاني
 الرجم ورد ذلك بانه ليس كل زان حده الرجم لان الرجم شرطه الاحصان وانما
 المراد وللعاهر الحجر اي الخيبة كما يقال بنيه الحجر وبنيه التراب اي الخيبة اي ليس

للزاني من الولد شيء بل له الخيبة وإنما الولد لصاحب الفراش وذلك لان بعض العرب كان يستلحق ولد الزنى اذا غلب عليه شبهة . ومن اسمائه الفاحشة . ومنه قوله تعالى ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة . وقوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم وقوله الا أن يأتين بفاحشة مبينة . قيل معناه الا ان يزينا . وقيل الا ان يرتكبن الفاحشة في الخروج بغير اذن قاله في المصباح . قال فيه والفاحش كل شيء جاوز الحد ومن الصفات الذميمة (اللواط) من لاط يلوطن لواطه هكذا نقله في المصباح عن الفارابي واللواطه هي فعل الفاحشة التي فعلها قوم لوط . وسببها انه كان لقوم لوط بساتين مشتملة على فواكه فكان بعضهم يأتي تلك البساتين فيسرق من تلك الفواكه فظفروا باللصوص مراراً وعذبوهم فلم يرجعوا فوسوس لهم الشيطان ان هولاء لا يرجعون الا اذا فعلتم بهم كذا وكذا ففعلوا بهم ذلك واستطابته نفوسهم الخبيثة وكانت العرب لا تعرف اللواط . (ومن النوادر) نادرة معن بن زائدة لما دخل عليه اعرابي وقال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية وسفينة وقال لو علمت انه يبي شيء ما يركب لا عطيتك . وقد سمع هذه الحكاية بعض الظرفاء فقال رحم الله معناه لقد كان عربياً محضاً فلو كان من الاعاجم لا عطاء مع ذلك كله غلاماً . وإنما فشا هذا الامر في هذه الامة في دولة بني العباس حين كانوا يغزون البلاد الرومية وينتخونها فيجدون فيها من الغلمان ما هو اعظم من الجوارى وهم في غربة ليس معهم اهل فحس لهم الشيطان ذلك وزينه حتى ارتكبوهُ والدليل على ان العرب كانت لا تعرف اللواط عدم تغزها في الغلمان في اشعارها وإنما كانت تنظم النسب وتشبب في النساء وقد قلت سابقاً

قال من يعشق الغواني لشخص
 عنده مذهب اللواطه ماله
 ليس من ذاق من عسيلة هند
 مثل من كابل الحرا بمسله
 وقلت ايضاً

من قوم لوط عصبة

بنفسادهم خربوا القرى

قد اشبهوا النيران اذ

يتزاحمون على الحرا

فان رأيت لي تغزلاً في الغلمان فهو ترويج لبضاعتي . وتحسين في صناعتي . فالليب لا يجلب الماسواق . الا ما كان له فيها رواج وناق . كما قال ابن الوردي

تالله ما المردي وان نظمت فيها مثل عقد الجمان

لكن من رام نفاق الذي يقول بنظم خرج الزمان

ولله درُّ من قال

دع اللواط وخلّ المرد عنك وعج الى النساء وطب بالقبل والقبل
فانما رجل الدنيا واحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

وقلت

لانه عن شمس الزمان بيدره فالشمس احسن ما تراه الاعين
ما كان ضرك حين دافعك الهوى لو كنت تدفع بالتي هي احسن

وللعز الموصلى

قد غبينا عن الملمح بخود ذات وجه به المجال تفنن
ورجعنا عن التهنك فيه ودفعناه بالتي هي احسن
ويقال لمن يرمي بالمواطه هو ادب من عقرب ومن ضيون وهو ذكر السنابير

قال الشاعر

ادب بالليل الى جاره من ضيون دب الى قنرب

والقرنّب هو الفأر . ومن صفات الرجال الذميمة (الدبّانة) وهي فعل الدبوث
والدبوث من لا غيرة له على اهله وفعله داث يدبث ديثاً وهي من باب باع ومعنى
داث سهل ولان . ومن اسمائه الكتبان من الكلب بالتحريك وهو القيادة والثناء
والنون فيه زائدتان كما في المصباح . واما تسمية القواد بالقرطبان فهو من كلام العامة
لان اصله الكتبان فغيرته العامة الاولى بالفلطبان ثم جاءت عامة سنلى فقالت قرطبان
قاله في المصباح . واما القرنان فهو من تسمية العامة ايضاً كما أنهم شبهوه بالحيوان لعدم
الغيرة على منكوه . (قلت) وما الطف قول بعضهم في غلام جميل

سلبت محاسنك الغزال صفاته وتجمعت كل المحاسن فيكما

لك جيد ولحاظه ونفاره اما القرون فانها لا بيكا

وقلت

ان كنت ذا قرن وقد ضاقت مجيلتك المذاهب

فمن قرناً ثانياً تنل الغرائب والريائب

وانظر لذي القرنين اذ ملك المشارق والمغرب

واما تسميته بالقواد فهي من وضع العامة ايضاً لكن قال في المصباح انها استعارة قريبة

المأخذ ٥٥ . (قلتُ) وقد استعمل كثيراً في هذا المعنى فمن ذلك قول بعضهم

قد لقبوا الراح بالعجوز فما تخرج الفاهم عن العادة

الآن أنت الغادة التي امتنعت فصيحاً ان العجوز قواد

ومن اسماء الخمعة العجوز . وقال الصفي الحلبي وجازف حيث قال

طبع المحيس فيه نوع قيادة افلا ترى تأليفه للأحرف

وقلت في ذلك

قيادة ابليس مشهورة وأبنته عند كل الانام

يقود لك المحب في بظلة وبأني بصورته في المنام

ورحم الله من قال

ناه على آدم في سجدة وبات قوداً لذريته

(قلتُ) وقول بعض أئمة اللغة ان استعمال القواد بمعنى الديوث من استعمال

العامية لا من كلام العرب يعارضه ان في امثال العرب قولهم اقود من ظلمة وقد ذكر

المثل الميداني وهذا ما يدل على ان العرب استعملته في ذلك المعنى ثم اختلفوا في تفسير

الظلمة في المثل فقال بعضهم مرادهم ظلمة الليل وهي معنى قول الشاعر

(فالشمس نمامة والليل قواد) وقد تقدم وقال آخرون ان ظلمة علم لامرأة كانت

في العرب بغياً فلما كبرت فادت فلما عجزت عن القيادة اشترت لها تيساً وعزراً لاجل

ان تنظر التيس اذا نزا على العنز فضر بها المثل وقالوا اقود من ظلمة وقال الشاعر

انا في مقعد صدق بين قواد وعلق

(قلتُ) ومن لطيف ما اتفق لي في هذا البيت اني كنت يوماً جالساً بمجلس

وعن يميني امرد جميل . وعن يساري ذولحية كانها ذنب احدى طيور الابايل . ففاجأنا

بالدخول علينا من كان له النضل كالشعار . واللفظ كالذئار . الفاضل الكامل

الشيخ حسين المدرس الشهير في دمشق بالقطار . واصل الله على روض قبره سخائب

غيث رحمته المدرار . فبجرد ما وقعت عينه علي . هس وبس وسعي بارتياح المي .

وقال ابن انت فقلت له محبياً (انا في مقعد صدق) فطرب لهذا الجواب . طرب النديم

بالشراب . واستغرق في الضحك حتى كاد ان يغشى عليه . ولم يفتن احد من الحاضرين

لما اشترت في الجواب اليو . ومثل هذه النادرة ما حدث بوابو عبدة عن رؤبة بن

العجاج قال لتي الترزق جربيراً في دمشق فقال له اراك تمرغ في طواحين الشام فقال

جرير ايها اذا سمعت بسرّي الثين فاعلم انه مصحح قال روية فتعجبت كيف اتفق
لها لفظ التمريغ ولفظ الثين اه . (قلت) وبيان ذلك ان الفرزدق كان معاصراً
لجرير وكانا شاعرين مجيدين وكانا دائماً بينهما جبان كما جرت به عادة المعاصرة وكان
الفرزدق يسمي جريراً بـابن المراءعة والمراءعة معناها البغي من النساء وكان جرير
يسمي الفرزدق بالثين وقد تقدم ان الثين هو الحداد ويطلق على كل صانع
وكان يريد جرير بتسمية الفرزدق بالثين وصفه بالكذب لان الثين من عادته ان
يقول انا مرتحل في غد ثم يأتي بالغد فلا يرتحل وذلك لاجل ان يبادر اليه من له
حاجة بصناعته ولذلك قالت العرب في امثالها اذا سمعت بسرّي الثين فاعلم انه
مصحح اي فانه لا يسافر بل هو كذاب ولذلك تعجب روية من اتفاق لفظ التمريغ
للفرزدق ولفظ الثين لجرير . ومثل ذلك ما حكاه الميداني ان سيد بني فزاره كتب
الى عمر بن عبد العزيز ان بزوجه يهند بنت اسماء بن خارجة رضي الله عنه فكتب
اليه عمر اما بعد فان الفزاري لا يبتك والسلام فلما وصل اليه الكتاب لم يفهم ما
اراد عمر حتى ارسله الى عيينة بن المهلب بن ابي صفرة فقال انا اعرف ما اراد اراد

قول الشاعر

ان الفزاري لا يبتك مغتلباً من النياكة دهراراً بدهرار
اي باطلاً بباطل وهذه هند تزوجها عبد الملك بن مروان وكانت قبله تحت
الحجاج بن يوسف وكانت غاية في الجمال وكان الحجاج بن يوسف قبيح المنظر فنظرت
الى صورتها في المرأة وتذكرت صورة الحجاج فانشدت نقول

وما هند الا مهب عريية سليلة افراس تحلبها بغل

فان ولدت مهرافلله درها وان ولدت بغلاً فعلته البغل

فاتفق ان الحجاج سمعها فصبر حتى اتمت انشادها وارسل اليها . ان الحقي باهلك
وبعث لها مَوْخِر صدقها فقالت للرسول خذْ بشارة لك ولما قصة مطولة نطلب
من محلها . ومثل نادرة عمر بن عبد العزيز ان عبد الملك بن مروان كتب يوماً للحجاج
انت عندي كسام فلما قرأ الحجاج كتابه لم يدري ما اراد حتى احضر رجلاً من البلغاء
وعرض عليه الكتاب فقال له انه اراد قول عبد الله بن عمر بن الخطاب في واده سالم
وكان منوطاً في حبه

يدبروني عن سالم وادبرهم وجادة بين العين والانف سالم

والطف من ذلك ان معاوية قال يوماً للاحنف بن قيس ما الشيء الملقب في الجباد فقال هو السخينة يا أمير المؤمنين فزح كل مع صاحبه وبلغ كل مراده مع السكنة والوقار ولم يدر احد من المحاضرين معنى السؤال ولا معنى الجواب وبيان ذلك ان المسؤل وهو الاحنف بن قيس كان تميمياً وسيداً لبني تميم وكانت تميم موصوفة عند العرب بالشراسة في الأكل حتى قال فيهم الشاعر

اذا ما مات شخصٌ من تميمٍ ورمت بان يعيش فحبيءٌ بزازٍ

بتميرٍ أو بجيزٍ أو سويقيٍ أو الشيء الملقب في الجباد

واراد بالشيء الملقب في الجباد اللبن وعليه فقد وصفهم بالشراسة والبخل حيث كانوا يلقون اللبن في الجباد والجباد ثوب من ثياب الناس فسأله معاوية عن الشيء الملقب في الجباد واراد بذلك ذم قومه لان الانسان اذا ذم قوم انسان فقد ذمه ولو مدحه بخصوصه فقد قيل ان الشاعر لما مدح جريراً الجبلي بقوله

لولا جرير لم تكن يجيله نعم الفتى وبئست القبيلة

وسمعه بعض اللطفاء فسأل بعض اصحابه فقال له أمدح جريراً بهذا ام هجاه فقال لا والله بل هجاه فلما علم الاحنف ان قصد معاوية ذم بني تميم قال له السخينة يا امير المؤمنين وذلك انه اراد ذم قريش مثلما اراد معاوية ذم تميم بيان ذلك ان قريشاً كانت اصابتها مجاعة فكانوا يجيطون الخالة بالماء وياً كلونياً ويسمونها سخينة فعيرتهم العرب بذلك حتى سمت قريشاً سخينة قال الشاعر

زعمت سخينة ان تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

ومن افصح الصفات المذمومة في الرجال (الأبنة) واصل الأبنة العقدة في القصب وغيره ثم اطلقوها على داء الاست ونسبى داء الاست واول من ابتلي بها ابليس ويقال ابن الرجل بينائه للمنحول فهو ما بون اذا ابتلى بذلك الداء العضال . ومن اسمائه الدُعْموث . والمِثْنار . والمِثْنر بالناء المثلثة فيها وبالناء وبصفة المنحول في الثاني كأنه مأخوذ من قولك انثرت الدابة اذا وضعت لها الثنر وهو الشيء الذي تدبره على كفل الدابة تحت ذنبها لتثبت به رحلها ويقال استنفر الكلب اذا دخل ذنبه بين فخذيه . ويكون عن المأثور بالغراب ومرادهم انه يوارى سواد أخيه . وبالهدهد يريدون انه كثير السجود . وبالفراش كما يكون عمن يفعل بالمأثور الناحشة بالخفاف ومن اللطائف ان احد الشعراء زار كبيراً فخرج له غلامه وقال له سيدي نائم فانسأ

الشاعر يقول

لما وفقت بباب دارك زائراً خرج اللعاف وقال انك ناغم
فاجبتُهُ أبلًا لحافٍ ناغمٌ هذا الحال وإن عندي ظالمٌ
فتضحك الظبي الغرير وقال لي أفأنت أيضاً بالنضبة عالمٌ

والطف من ذلك ما جرى بين ولادة بنت المستكفي وبين الوزير ابن زيدون
وذلك انه كان بينهما اعظم ما يكون من الحب والمساجلات الادبية فجرت حادثة ادت
لنقاطعها فتهاجيا وكانت ولادة أبدلت ابن زيدون بأخر يلتقب بالنار فيما قاله ابن
زيدون فيها

أكرم بولادة علقا لمعتاق لو فرقت بين بيطارٍ وعطارٍ
أكلًا شهيًا أكلنا من اطاييه بعضًا وبعضًا صفنا عنه للنار
وكان عند ابن زيدون غلام جميل يوثقه على بنية خدمه يسمى عليًا فلما سمعت
ولادة قوله فيها هجته بقولها

ان ابن زيدون على فضله يشتمني ظلمًا ولا ذنب لي
يلحظني شزرًا اذا زرته كأنما جئت لأخصي علي
(قلتُ) وما الطف هذه الكناية فمن المعلوم انها اذا خصته ابطلت مادة نكاحه
فمات غرض ابن زيدون منه فحق له ان يلحظها شزرًا وقد قلت من الكناية
فيما نحن فيه

صبّ الدموع فما ظنيرُ تُمثلك في الناس صبا
وأحب ظبيًا نافرًا ويوده لو كان صبا

وذلك لان الضب له ذكران كما ذكره كثير منهم الدميري في حياة الحيوان. ويقال
لمن يرعى بالأبنة هواي من ابرق الخياط ومن محبة الكاتب وذلك لان الاولى لا ينفارقها
الخيط والثانية لا ينفارقها القلم ويقال للمأبون ايضًا مُصنّر رأسه ومرادهم بالاست
سائر البدن وخصوا الاست من بين سائر البدن بالذكر لتصد المبالغة في الذم
لتخصيصهم ما يسوء ذكره وارادوا بالتصنيف الطيب اي انه يستعمل الطيب والرفاهية
وانه ليس من رجال الحرب وانه جبان لانهم كانوا لا يستعملون الطيب الا في الدعة
وكانت نعيه العرب اشد العيب وقد كان ابو جهل في غزوة بدر استحب معه
الطيب ولذلك قال الشاعر في بني مخزوم قبيلة ابي جهل

ومن جهل ابو جهل اخوك غزا بدرًا بمجبرة ونار
 واول من قيل له مصفر آسته قابوس بن النعمان او قابوس بن المنذر لانه كان
 مرفهاً لا يعرف الحروب قاله السهيلي وقال غيره قولم مصفر آسته كناية عن الأبنه اي
 بصفرها بالزعران ليطيبها وكان ابو جهل في العرب ممن يرمي بهذا الداء ومثله الربيع
 ابن زياد وله واقعة مع لييد الشاعر الصحابي رضي الله عنه الذي قال فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر قول لييد . (الاكل شيء ما خلا الله باطل)
 وذلك ان الملك النعمان كان جعل الربيع بن زياد من ندمائه ثم رفع مقامه حتى صار
 بوا كلة فدخل يوماً على النعمان قوم لييد ومعهم لييد صبي صغير وكان الربيع بن زياد
 حاضرًا فازدري بقوم لييد بين يدي النعمان فلما خرجوا اقبلوا يتحدثون بما فعله الربيع
 معهم فسمعهم لييد فقال لهم انني في غدا لا بد ان اهجوه بين يدي الملك النعمان فقالوا لك
 طاقة بذلك فقال سترون ما يسركم ثم بكر لييد ودخل على النعمان فوجد الربيع عنده
 بوا كلة فقال يخاطب الملك النعمان بقوله

(مهلاً آيت اللعن لانا كل معه) . فقال له النعمان ولم ذاك يا غلام . فقال
 (ان آسته من برص مله معه) فقال النعمان وما يضرنا من ذلك فقال (وانه يدخل فيها اصبعه
 يدخلها حتى يوارى اشجعه كأنه يطلب شيئاً اودعه

فلما سمع النعمان ذلك نفرت نفسه من مؤاكلته وامر بطرده فكتب اليه الربيع
 بايات يقسم له فيها ان ذلك امر زور عليه فلما قرأها النعمان كتب اليه بقوله
 قد قيل ما قيل ان صدقاً وان كذباً فما اعتذارك من قول اذا قبلا
 وقد هجا المنبي استحق بن كعب بلغ بقوله

يمشي بأربعة على اعنابيه تحت العلوج ومن وراءه ملجم
 لما قال يمشي باربعة جعله مما يركب كالخيل وغيره وجعله ملجماً ونلج في قوله فجعل
 اللجام من ورائه وذلك خلاف المعهود واخذ هذا المعنى الشهاب الخفاجي حيث قال
 وذو أبنه قد صار عبد عبيده فإؤهم في الليل مله اناثه
 سفينة نوح ظهرت ان دجا الدجي لذلك تراه ملجماً من ورائه
 قال الخفاجي واهل البدع نسي هذا النوع بالاطلاح . وما اتفق لي من المحون ان
 ظريفاً من اصحابنا كتب الي بشكوسه مزاجه فكتبت اليه هذه الايات
 ان رمت يا صاح برء من كل داء وشده

فمن على قلب ربيًا وافرط على نصف زبده
تر الشفاء سريعاً ان كان في العمر مده

ثم كتبت له بعد ذلك قولي مضمنا البيت الثاني

أفدته شيئاً لداً آسئهِ فقال لي في الحفل الجامع
كنا نداريها فقد مُزِّقَتِ واتسع الخرق على الراقع

ومن الصفات الذميمة في الرجال غير الانبياء (الافراط في النكاح) لانه في غير
الانبياء يكون ناشئاً عن الشهوة البهيمية واما في الانبياء عليهم السلام فانما هو ناشئ من
غلبة الروحانية ونبتهم فيه غير العوام لانهم يقصدون بذلك كثرة الذرية وبقاء
النوع الانساني وغيرهم انما قصده قضاء الوطر واعطاء النفس شهوتها الا من كان من
وارثهم من الاولياء والعلماء وقد امتن الله عليهم بذلك في قوله ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك وجعلنا لهم ازواجاً وذرية وقد ثبت ان الله تعالى خلق من الانبياء عليهم السلام
عدداً كثيراً اشار اليه بقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
وثبت ان المرسل منهم صلوات الله عليهم وسلامه اجمعين ثلثمائة وثلاثة عشر وقد ذكر الله
تعالى منهم في كتابه العزيز نبياً وثلاثين رسولاً فقط قال ابن العماد في منظومته وحكمة
ذكرهم دون البقية انهم كانوا متزوجين (فان قيل) يرد عليك يجي فانه كان حضوراً لم
يأت النساء وعيسى (فالجواب) ان يجي وردانه تزوج امرأة ولم يدخل بها وذلك
لاجل احراز فضيلة التزوج والحضور هو الذي يترك النكاح مع القدرة عليه واما عيسى
فقد وردانه بعد نزوله الى الارض يتزوج ويولد له حتى يتحقق من اعتقده ألوهيته انه
غير اله اذ لا اله الا الله الذي لم يلد ولم يولد وعيسى ولد وولد له وقد عرفت ان
الحضور من يترك النكاح مع القدرة عليه واما من يتركه عجزاً وعيا فيسني بالعبايا
بالعين المهملة ووزنه فعلاء وهذا الوزن من صيغ المبالغة ومثله الكثائن اسم للارض
الكثيرة التراب والعماساء اسم للظلمة والبركاء اسم لمعظم القتال وقال الجوهري هو
الثبات في الحرب مأخوذ من البروك وفي حديث ام زرع زوجي عيايا او غيايا
وأوفيه للتنوع فقد وصفته بقولها عيايا بعدم القدرة على اتيان النساء وبقولها غيايا
بالعين المعجمة بانه مظالم كثيف لا اشراق له ولا نور ومثل العبايا العينين كسكين سي
ذلك لان ذكره يعنى لقبيل المرأة عن يمين وشمال اي يعترض اذا اراد ايلاجه وسي
عنان اللجام من ذلك لانه يعنى اي يعترض النمل فلا يلجئه قالوا وقول النقباء

عنة غير صواب لان العنة بالضم حظيرة من خشب تعمل للايل والخيول واما الاسم
من عن الرجل يعن فهو من العنانة بالفتح كما نقله في المصباح عن البارع
وما اللطف قول بعضهم

إزهد اذا الدنيا انالتك المنى فالزهد فيها من قوام الدين
والزهد في الدنيا اذا ما رمها وابت عليك كعفة العين

ويقال لمن لا يتزوج ضرورة كضرورة وصروري والعزب بالتحريك من ليست
له زوجة قالوا ولا يجوز ان يقال اعزب والتحقيق انه يقال في لغة قليلة وعليها فيقال
المرأة عزباء واما العزب فيستوي فيه الذكر والانثى فنقول رجل عزب وامرأة عزب
والرجل المؤخذ هو الذي حبس عن النكاح بنحو سحر . والرجل المحجاة كثير النكاح
والجرف كغراب النخعة الاكول النشيط . والزوج بالراء المهملة والذال المعجمة والجيم
كما ذكره الخنجا في تاج العروس هو الذي ينزل قبل ان يوح . والمترك كمعظم هو
سريع الانزال بعد الولوج سي مفركا لان النساء تفركه اي تبغضه . والجناد بتقدم
الجيم على الخاء المعجمة بطي الانزال . والنخب . والنخوب . والرقوب . والابتر . من لا ولد له
والناعوظ كل شيء يهيج شهوة النكاح يقال نعظ الرجل ذكره اذا حركه

وحيث ذكرنا النكاح فالمناسب ذكر آتته من الرجال والنساء . (فمن اسماء ذكر الرجل)
الاسم المعبر عنه بالزاي المعجمة المضمومة والباء الموحدة . والاسم المعبر عنه بالهمزة
المنفوحة والياء المثناة الخفية الساكنة والراء المهملة وهما اقبج اسمائه . (فائدة) جمع
الذكر ذكر كعنية ومذاكير على غير القياس قاله في المصباح . ومن اسمائه الجرد .
والجمد بكسر الجيم ومنه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا . ومنها الذئب كجعفر
ومنه حديث من وثي شرفلته وذئبه اي لسانه وذكره . ومن اسمائه الفلم كجعفر بالفاء
خلاقا لمن وهم فيه من اهل اللغة فضبطه بالقاف . ومن اسمائه العوف * ومن المشترك
بينه وبين فرج المرأة البضع بضم الباء الموحدة وفي الحديث . وفي بضع احدكم صدقة قال
في المصباح البضع يطلق على الفرج والجماع والتزويج كالنكاح يطلق على العقد
والجماع ومن المشترك ايضا بين فرج المرأة والرجل السرق قال الشاعر

ما بال عرسي لا تبش كعهدا لما رأيت سري غير وانثى

ويقال التقى السران اي الفرجان وسيأتي شاهد الثاني . ومن المشترك ايضا الاب
بكسر الهمزة وفي الحديث كان املككم لاريه . ومن اسماء الذكر الذئب ومنه قولهم

استرخى ذنبه قال في الاساس وهو مجاز وانشد ابو عبيد
واغلقت بابها في القصر واحتجبت عند الياسة من مالي ومن ذنبي
وقد قلت في معنى ذلك

قالت وقد ابصرني في النهوض لها كالفرخ يرعد من ضعف ومن زمن
اليك عني فقد اكسبني عللاً باليت معرفتي اياك لم تكن
ومن اسماء الذكر الطرطب كسفنذ . والكوشلة . ومن كناه ابو عمير . والغرمول
الذكر الضخم الرخو . والنمد الذكر الصلب وقد كتبت فيه ملغزاً قولي

رُبَّ عَصْوٍ وَجُودُهُ كان للأُنسِ والصفا
كَمْ وَكَمْ فِي حَيَاتِهِ قد دفناه فاخنتي
وتراه إذا رأى منك هزاً مضعنا
ذا اعتلال وصحة ولنيناً واجوفاً
فانتقض أول القريد ض تجده مصحفاً

اي اول الايات وهي قولي رب وكتب الامام الفاضل النقيه المحدث الشيخ عبد
الباقي الحنبلي الى ابراهيم افندي العمادي ملغزاً في ذلك بنو له

قالت سلسي يا فتا بي احب شيئاً لي وراثه
اسم ثلاثي به ضرب الثلاثة في ثلاثه
مقلوبه يسقيك من بين الدماء والنرايه
فاجابه بقوله

بافاضلاً في شعره حاز اللطافة والدمائه
الغزت فيما دابه عمل الزراعة والحراثه
وهو المحب للنساء وكل من فيه خبايه
عوفيت من هذا البلا فانه بس الملائه

وقد الغزت في صاحب هذا الاسم وصديقه فقلت

ما اسم نميل له الرجا ل وحبه فيهم وراثه
اسم ثلاثي به تجد النعمه والملائه
خذ نصف اوله وعه واضربه في ضعف الثلاثه
تجد اسم شيء قد تأقسل للزراعة والحراثه

واعلم ان ما نغطيه القلعة من ذكر الافلح يسمى النَيْشَةَ. والكمرة بالتحريك والحشفة والرَّسُوب سميت بذلك لمغيبها في الفرج حال الجماع. والمْتَنك من الرجل وترة احليله والاحليل الثقب الذي يخرج منه البول. والاثنيان الحصيتان ويقال لهما القَنْدان ايضاً وكان الاصمعي يكنى ابا القندين لعظم قنديه واسمه عبد الملك بن قريب كزير والجرياب وعاء الحصيتين كما في القاموس. قال شارحه المناوي ومثله الجربة كقربة والزركبة. والفراغة. والبيظ بالطاء نظفة الرجل. والنظى بالنصر مني المرأة كما قاله ابو حيان في كتاب الارضاء فيما يكتب بالضاد والطاء. والروبة بالفتح ونضم ماء الفحل من الحيوان وهي سم قاتل (واما اسماء قبل المرأة) فمنها الفرج. والسرقال الشاعر
لَا يَبْدُنْ اِلَى سِرِّي بَدَاً وَاِلَى مَا شَاءَ مِنِّي فَلَيْسُدْ

ومن اسمائه النكح بالضم وقولم نكحها اي اصاب نكحها كما يقال لحمه اذا اصاب بالضرب لحمه. ومن اسمائه الكعشب. والكين. وقيل الكين لحم داخل الفرج. ومن اسمائه الحجوم لانه مصوص كالحمام. ومن اسمائه الارب بالكسر والارزب بالكسر ايضاً والظبية. والحياء بالمد كما نقله في المصباح عن الفارابي. ومن اسمائه الحوز ذكره ابن خالويه في شرح المفصورة. ومن اسمائه المشرح قال الشاعر

وانك في اعتذارك عن سويد كحائضة ومشرحها بسيل

قلت وفي البيت شاهد آخر وهو انه يقال للمرأة حائضة بالناء. ومن اسمائه الاجم. والشكر. والركب بالتحريك والعدابة والعدابة بالدال المهملة كما في القاموس قال الازهري انها هو بالمعجمة. ومن اسمائه الحجار. والشوار. ذكره في ادب الكاتب والنوف. والكوم. والكظر. واما العارطي فهو الفرج الكبير. ومن اسمائه ايضاً الحرث بكسر الحاء وتشديد الراء واصلة حرح حذفوا حاءه التي هي لام الكلمة ثم عوضوا عنها راء وادغمت الراء في الأخرى وانا قلنا ان اصله حرح لانه يصغر علي حرج ويجمع على احراج والتصغير وجمع التكسير يردان الشيء الى اصله. واما اسم فرج المرأة المعبر عنه بالكاف والسين فقول انه غير عربي لكن انشد ابو حيان قول الشاعر

باغجياً للساحقات الورس الواضعات الكس فوق الكس

ومن اسمائه البضع بالضم كما تقدم في الرجل. فهذه خمسة وعشرون اسماً. والبيظ بالطاء المعجمة الرحم. قاله ابو حيان في كتاب الارضاء. والكرا س حلقة الرحم وقد تقدم ان من افجع الصفات الذميمة في الذكور ان يكون الانسان ممن تُفعلُ بيها الفاحشة

فان كان الماتئ كبير السن فهو ما بون وان كان غلاماً سي بالمواجر. ويسمى ايضاً بالعلق. ويكنى عنه بنوطة الحمام. يراد بذلك انه كان كل وقت في وسط انسان وذلك كما كتبوا عن اللوطي بالحرباء لانها ان تركت من الشجرة ساقاً تعلقت بالآخر

قال الشاعر

أنى أنج له حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً
واعلم ان تسمية المواجر بالعلق تسمية عامية وليست بعربية لان العرب وضعت
العلق لكل ما هو نفيس قال شاعرهم في فارس كان عنده يسمى سكاب سامو في يعبه
فأنشأ يقول

ابيت اللعن إن سكاب علق نفيس لا يباع ولا يعار
قاله الخفاجي في شفاء الغليل. (قلت) وقد وجدت للعلق معنى آخر في اللغة
فقد نقل النووي في التهذيب عن ابن الاعرابي ان العلق يقال لكل ما احب (قلت)
وعليه فيكون مشتقاً من علاقة الهوى وانت خبير بان بعض النفوس الخبيثة تتعلق به
لبلوغ شهوتها البهيمية منه فيكون اطلاقهم العلق عليه اطلاقاً صحيحاً غاية ما فيه انه
كان عاماً فمقصوده كما خصصوا الدابة وهي ما دب على الارض بما يمشي على قوائم اربع
والعبد وهو خلاف الحر بالاسود منه (فائدة) رأيت بعض المفسرين ذكر في قوله
تعالى ولم يكن له ولي من الدل انه تعالى لم يجعل الولاية اولم يضعها فيمن بوئى من
الرجال وذكر اهل التجاريب انه لا يلوط الا من ليط فيه وانشدوا على ذلك
بضاعة ما اشتراها غير بائعها بئس البضاعة والشاري

قال المناوي في الشرح الكبير على الجامع الصغير سئل جدي الشرف المناوي هل
تكون اللواط في الجنة. فاجاب بانها لا تكون وفي شرح الهداية من كتب الحنفية قيل
ان ذلك مبني على اصل وهو ان كان تحريمها في الدنيا عقلاً وسمعاً لا تباح وان كان
سمعاً فقط البحت والصحيح انها لا تكون في الجنة لان الله تعالى عدها من الخبائث.
والخبائث لا تكون في الجنة وهكذا قرره التمرثاشي اه (قلت) وقد خطر لي ان اهل
الجنة لا يتغوطون وانما تخرج فضلات اغذيتهم عرفان اجسادهم وذلك محتمل لانسداد
محل اللواط واذا انسدها امتنعت وحيث لا يبرد البعث (فان قلت) هذا ذكر الرجل
الذي هو محل بوله لا ينسد في الجنة فلم لا يجوز ان يكون مثله الدبر (قلت) ان الدبر
خاص بخروج الاذى فقط واما الذكر فمشارك بينه وبين النكاح وهو موجود في الجنة

فلذلك لم يذهب الذكر ولم ينسد لانه يخرج منه بدل النبي ربح يلتذ بها اضعاف ما
 يلتذ بالنبي . ومن الصفات الذميمة في الرجال (الخناثة) بالكسر ويقال لها الاخنث
 ولصاحبها خنث كفح ومخنث بالكسر لانه اسم فاعل من قولك خنث كلامه بالتشديد
 فهو مخنث والخناثة هي اللين والتكسر ويقال في فعلها خنث من باب تعب ويُعدى
 بالتضعيف فيقال خنثه غيره كما يقال خنث هو كلامه كما مر قال في المصباح والمخنث
 من فيه لين وتكسير اه وزاد بعضهم ولا يشتهي النساء (قلتُ) وإنما يذم الخنث اذا
 لم يكن خلقياً لانه والحالة هذه يكون من تشبيه الرجال بالنساء وقد لعن من يفعلهُ في
 الحديث واما اذا كان الخنث خلقياً فلا اثم ولا ذم وقد كان في المدينة على عهد صلي
 الله عليه وسلم ثلاثة من الخنثين وهم هيت . وهرم . ومانع . ففنى النبي صلى الله عليه
 وسلم منهم هيتا الى خاخ وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظنه انه من غير اولي
 الاربة من الرجال لما يرى فيه من التكسر ولين الكلام فكان يدخل على ازواجه صلى
 الله عليه وسلم فدخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه وهو يصف جارية من العرب
 فسمعه يقول في وصفها اذا قامت ثنت . واذا قعدت تبت . وبين فخذها شيء مخبوء .
 كانه الاناء المكفوء . فلما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما معناه ما كنت
 احسب هذا الخبيث يدرك هذا الكلام او كما قال ثم نفاه الى خاخ كما تقدم واما بعد
 وفاته صلى الله عليه وسلم فكان في المدينة ستة من الخنثين وهم طويس . ودلال .
 ونسيم السع . ونومة الضعي . وبرد الفؤاد . وظل الشجر . وكان اشأهم طويس حتى
 ضرب بشؤمه المثل فقيل اشأهم من طويس وكان يقال ان امه كانت تمشي بين نساء
 الانصار بالنميمة وانها ولدت يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفضلته يوم وفاة الصديق
 رضي الله عنه وخنثته يوم وفاة عمر رضي الله عنه وتزوج يوم وفاة عثمان رضي الله عنه
 وولد له يوم وفاة علي رضي الله عنه وهو اول من غنى في المدينة واول من نفر بالدف
 المربع وكان قد اخذ الغناء من رجال من فارس . واما الخنثي فهو من له آلة الرجال
 والنساء او من ليس له واحدة منها وإنما له خرق يخرج منه البول وغيره ولا يشبهه
 احدى الآتين قال صاحب التمه لا يوجد الخنثي الا في الادمي والابل اه
 (قلتُ) لكن رأيت في المنقول ان بعض العلماء استفتي عن التضحية ببقرة خنثي فاجاب
 بالجواز لانها لا تخلو من كونها ذكراً او انثى وقد جيء الي بالبقرة فرأيت بعيني لها آلة
 الذكور وآلة الاناث وسمي الخنثي خنثي من الخنث وهو التشبيه

ومن الصفات الذميمة في المخلفة (الحدب) بالتحريك وهو خروج الظهر وانخساف الصدر ويقال لصاحبه الأحدب. والأجنا. والأحنا. والأدنا. والاهنا. والاهدا. وإما الأقعس فهو منحنى الظهر كما ذكره المناوي في شرح الفاموس (قلت) لكن رأيت غيره ذكراً الأقعس خارج الصدر والأحدب خارج الظهر فخره

وإما التقشف في المعيشة في الماكل والملبس وغيرها فالبعض مدحه والبعض ذمه والحق التفصيل فان كان التقشف ناشئاً عن حرص او بخل فهو المذموم وإن كان ناشئاً عن عدم اعتبار متاع الدنيا والزهد فهو المحمود (فان قلت) قد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وإذا كان التمتع بلذات الدنيا حلالاً فكيف تركه الزاهدون والعابدون وعدوه مذموماً (قلت) اعلم ان الشيء قد يكون حلالاً ومبغوضاً الى الله تعالى فالحل لا ينافي البغض الا ترى انه ورد في الحديث ان ابغض الحلال الى الله الطلاق يعني الطلاق الذي يكون عن غير سبب شرعي كأن يخاف الزوجان او احدهما ان لا يقيما حدود الله فاهل الله تعالى تركها ملاذ الدنيا لكونها مبغوضة لله تعالى ايثاراً لحب رضاء الله تعالى على شهوات انفسهم فانها وإن كانت لذات لكنها مشوبة بالاكدار وبيغض الملك النهار ولهذا قال تعالى قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا اية مشوبة بما ذكرنا ولهذا قال بعدها خالصة يوم القيمة هكذا قرره بعض الافاضل فيكون في الآية على هذا الاكتفاء بذكر الضد عن ذكر ضده كما في قوله تعالى سراويل نقيكم الحرأي والبرد وقوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار اي وما تحرك فيها

مطلب في الصفات المحمودة والمذمومة في النساء

وحيث نيسر لنا من صفات الرجال ما تقدم ناسب ان نذكر من صفات النساء ما يجمد منها وما يذم. فمن المحمود في صفات النساء ان تكون دون الطويلة وفوق القصيرة بان تكون ربعة كما تقدم في وصف الرجل اي معتدلة فخير الامور اوسطها وما ذكر في اشعار العرب من مدح الطول في النساء محمول على المعتدلة وإما الشاهقة في الطول فيقال لها الفارغة والغيطاء وإما الفرعاء فهي كما تقدم تامة شعر الرأس

قال الشاعر

طويلةٌ خوطِ المتن عند قيامها ولي بطويلات المتن ولوعُ

واما قول الآخر

وانت الذي حببت كل قصيرة الي وما تدري بذاك الفصائر
اردت قصيرات المجمال ولم ارد قصار الخطا شر النساء البجاتر

فانه اراد بالقصيرة المنصورة في خدرها لا قصيرة القامة وقد فسر ذلك في البيت الثاني . سئل بعض الحكماء اي النساء احب اليك الطويلة ام القصيرة فقال القصيرة قيل ولم ذلك قال لان النساء شر كهن وما قصر من الشر اقل ضرراً مما طال . واللغة من النساء هي المليحة العفيفة . والكاعب هي التي تكعب ثديها واستدار وجمعها كواعب قال تعالى وكواعب اتراباً والاطراب جمع ترب من يكن من النساء على سن واحد وما الطف قول صاحب القصيدة البتيمة التي ادعاها ستون شاعراً ولم تثبت لواحد منهم في وصف الكاعب

وبصدرها حقان خلثها كافورتين علاها ند

وقول الآخر

حقاق من العاج قد ركبت على صحن صدر من المرمر
خشين السقوط فاثبتنها بشبه المسامير من عنبر

والغاية القصوى قول الآخر

ابت الروادف والندى لقيصها مس البطون وان يمس ظهورا

اي لان بطنها يبع عنه القيص بارتناع نهودها وظهرها يمنع عنه ارتفاع ردفها فالقيص لا يمس منها بطناً ولا ظهراً . والمرأة الجبائي قائمة الثديين ايضاً قال المناوي في شرح القاموس وهي ما فات المؤلف والمرأة الكبيسة الحسنة . والبهنانة طيبة الرائحة . والعليلة التي تطيب مع بعد اخرى . والعاتكة المتضخمة بالطيب . وفي الحديث (انا ابن العوانك من سليم) والمراد بتلك العوانك ثلاث جدات له صلى الله عليه وسلم عاتكة ام جده هاشم وعاتكة ام عبد المطلب وعاتكة ام وهب اي جدة آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الشمني فيما كتبه على الشفاء . قال نقل السهيلي عن بعضهم ان المراد بقوله انا ابن العوانك ثلاث نساء من ارضعته صلى الله عليه وسلم لان جملة من ارضعته صلى الله عليه وسلم ثمان نساء ثمانية نسوة ثمانية وكان لها ابن يرضع معه اسمه مسروح . وحليمة . وخولة بنت المنذر . وام ايمن . والمشهور انها من الحواضن وامرأة سعد بنه غير حليمة ذكرها ابن القيم في الهدى والعوانك الثلاث . والمرأة الرقلة

كفرحة . والمِرْفَال من نجر ذيلها اذا مشت وتنجتر . والمتفخنة التي تمشي مشية الفاخرة .
 والمبتدحة التي تمشي مشية الخائل مع جرديل . والعَرُوب في المتخبة الى زوجها وجمعها
 عُرَب . قال الله تعالى في صفات نساء الجنة عرباً اترابا . والمرأة الرَّعْلِيْبُ كزنجيل
 الملاطفة . قال المناوي في شرح الفاموس بكسر الطاء اه والمرأة الهَلُوب في المتفرية
 من زوجها والمتخبة منه . وفي حديث ابن عمر رحم الله الهلوب ولعن الله الهلوب .
 والمرأة المِطَاع هي التي تُطِيع ولا تُمكن كما قيل فيها

غيدُ حرائرُ ما هممنَ برية كضياء مكة صيدهن حرام
 يُحسبن من لين الكلام زوانياً ويصدهن عن الخنا الاسلام

والغانية من النساء التي استغنت عن الزواج بأبويها وقيل هي التي استغنت
 بما لها عن الزينة . والهيناء ضامة الكشح والخضرين . والغضة الطرية . والبضة الرقيقة
 الجلد . والغادة . والأملود . والرود . والطنلة بنق الطاء . والعطبول . والبرهرة
 كل ذلك الناعمة البدن . والمخفرة كفرحة . والخريكة الحبيبة . والرذاح ثقيلة العجز
 والساقين . والرغوبة البيضاء الناعمة . والنوار النور من الريبة . والشنباء من
 لآسنائها بريق ولعان من صفائها . والحصان هي الحصينة العفيفة . قال حسان يمدح
 عائشة رضي الله عنها

حصان رزان ما تزن برية ونصح غرثي من لحوم الغوافل

والجهانة الشابة كما في الفاموس . والرهيبة الشابة الرخصة الناعمة . والحود
 الشابة . والشغوم . والشغومة الطويلة المنيحة . والشطبة بالكسر الطويلة الحسناء
 الغضة . والعقيلة الكريمة المخدرة . والهيبة السيدة الشريفة . والثرة بالضم الحسناء
 الرعناء . والشوع العيوب المزاحة الضحاكة . والميزاق كثيرة الضحك والتي لا تستقر
 في مكان . والهيف الملاعبة كما في مخضصر العين . واللاعة هي التي تغازلك ولا تتمكنك
 والطرخانة المنيحة النابذة . والبيدخة التارة اي اللينة المثنية المسترخية . والماجن هي
 التي افتترعت قبل البلوغ . وفي المثل جلت الماجن عن الولد اي صغرت عن ذلك
 يضرب للتعرض للشي قبل وقته . والرقيصة المرأة العاقلة البرزة . والعبرة ممتلئة
 الجسم بغير افراط في السمن والعرب تمدح بهذا الوصف وتذم بضده . والغيلم الحيارية
 الحسناء . والرسل الصغيرة التي لم تخمر بعد . والعذراء هي البكر سميت عذراء لوجود
 العذرة فيها وهي البكارة وهي جلدة رقيقة في مدخل الذكر

كانت فضل المتوكلية الشاعرة ثيباً فاراد ابودلف ان ينكت عليها فأنشأ يقول
قالوا عشقت صغيرة فأجنبهم اشهى المطي الي مالم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة نُظمت وحة لؤلؤ لم تثقب
فاجابته بقولها

ان المطية لا يلذُّ ركوبها مالم تذلل باللجام وتركب
والدرُّ ليس بنافع اربابة مالم يولف في النظام وثقب

وانفق ان ملكاً عرضَ عليه جاريتان في سنٍّ واحد احداهن بكر والاخرى
ثيب فاشترى البكر وترك الاخرى . فقالت اشتريني ايها الملك فليس بيني وبينها الا
ليلة واحدة . وعرضت جارية على ملك فساء لها انت بكرأم ثيب فقالت ان الفتوحات
قد كثرت في دولة الملك ابفاء الله فاعجبه كلامها فاشتراها . وعرضت على المعتضد جارية
صغيرة السن فقال لولا صغرها لاشتريتها . فقالت اما سمع امير المؤمنين قول الشاعر
مطيات السرور بنات عشرٍ الى العشرين ثم فف المطايا

وعرضت على الرشيد جارية فقال لولا تمش في خديها وخنس في منخرها لاشتريتها
فانشأت الجارية تقول

ما سلم الظبي على حسنه كلاً ولا البدر الذي يوصفُ
الظبي فيه خنسٌ ظاهرٌ والبدرُ فيه كلفٌ يعرفُ

فاستحسن منها ذلك واشتراها . والعاتق من النساء . كالمرهق من الغلمان وهي
التي حان بلوغها قاله النووي في شرح مسلم عن ابن دريد . وقال غيره هي البالغة
حتى نعس . والتعيس هو طول مكث الجارية في بيت اهلها بعد البلوغ بلا تزوج
ويقال لها العانس . وسئل بعض التابعين عن رجل تزوج بكرة فاذا هي لا عذرة لها
فقال ان العذرة يذهبها التعيس والحبيضة

والعرب تدم النساء بالسمن المفرط كما تدمهن بالهزال قال الشاعر في مهزولة
في كل عضو لها قرنٌ تصيبُ به جنب الضمير فيهمي واي الجسد
وقلت انا مضمناً

قد همت في ذات شممٍ مثل شمس ضحى لو انها قابلت بدر الدحي أفلا
وملت عن ذات عرقوبٍ جرحت به كانت مواعيد عرقوبٍ لها مثلا
ولا تمدح العرب الا المثلثة شحماً بغير افراط ولا رخاوة فيه ولا كبير بطن معه

ولا افاضة فيها . ويسمون المرأة المثلثة الجسم عَيْهَرَة . ونسب المتلثة الرخوة النَّضْفَاضة .
ويذمونها كما يذمون العظيمة البطن وتسميها المفاضة . قال الرقاشي السمن في الرجال
غفلة . وفي النساء غلمة (قلت) ولذلك قال امامنا الشافعي رضي الله عنه ما افلح
سمن قط الا ان يكون محمداً من الحسن اي لان السمن لا يكون الا من عدم الاهتمام بأمر
الدين فمن لم يهتم بأمر دنياه ولا بأمر اخراه كيف يكون مفحماً . والمرأة الحَدْجَة متلثة
الذراعين والساقين . والمرأة المربوبة المحنسة لكرامتها وكذا يقال لكل شيء احسنه
عند البيت لكرامة . والمرأة النجود العاقلة . والمرأة اللبنة بالفتح اللطيفة الظريفة . والمرأة
التي تباشر عملها وعمل زوجها بيدها وتشتغل بصناعة او حرفة يقال لها الصنّاع .
والفارغة الخالية الملازمة للبطالة يقال لها الخزفاء . والخلباء . والحلبن . والمرأة العانق
كثيرة الاولاد . ومثلها البقعة . والمرأة المفلاة التي لا اولاد لها . والثكلى التي كان لها
اولاد وعدمهم . والعبي كالرؤبي التي لا يكاد يموت لها ولد . والعاقري التي لا تنجب
ويقال لها العقيم ايضاً . والعقر والعقم داء يكون في ارحام النساء وفساد يكون في
مني الرجال يمنع من انعقاده . لان مني الرجل كالروبة . ومني المرأة كاللبن . فمني
صلحت الروبة واللبن انعقد جنينا ومني فسد احدهما لم يعقد الجنين . واذا انعقدت
الطفة في الرحم يقال للمرأة حبلت وهي حلي ولا يقال لغير النساء حبلت بل يقال
حملت الدابة فان الفت المرأة المحمل فان كان قبل تمام خلقه فهو العيض . او بعده فهو
السقط . وان مات الجنين في الرحم يقال قد غرقتة القوايل قال الشاعر

فليت سعيراً كان حياً برجلهم وليت سعيراً غرقتة القوايل

(قلت) لانه اذا اراد الله موته في الرحم ارسل على امه الحيض فكأن الحيض
يعرقه . وقد ذكر سيدي العارف الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره في رحلته الكبرى
انه لما دخل بيروت واجتمع فيها بتلميذ والده الناضل السيد احمد عز الدين البيروتي
وكان السيد احمد من المعمرين وكان وقت اجتماعه بجناب الشيخ قد جاوز الثمانين قال
الشيخ قدس سره وقد انشدني لنفسه قوله

ثمانون عاماً كأن لم تكن مضت يا ابن ودي بلا فائده

فيا ليتني لم اكن مضغة وباليها حاضت الوالده

وان كان بعد تمام المدة فهو الجنين . ويقال للمولود قبل ستة اوسبعة منقط
ككثف . واذا خرجت رجلاً المولود قبل رأسه يقال له البتن . وربما قتل امه والعرب

نشاءم به فان ولدت ولدا واحداً فهي مفرد . وان ولدت ولدين فهي مُتَمِّمٌ وان ولدت الذكور فهي مذكّار . او الاناث فهي مثنائت . او كانت مرضعاً وحملت وارضعت ولدها فهي المُغَيْلَة . ويقال للنبها الغَيْلَة . وكانت العرب تكبر الغَيْلَة والاطباء يقولون لبن الغَيْلَة داءً لكن لم يبنه النبي صلى الله عليه وسلم عنه ولكن قال لقد هممت ان انهي عن الغَيْلَة . وفي ترك النهي بيان الجواز وإنما لم لان فيه اضراراً للرضيع . ومن المستحسن في النساء صغر الثدي . ويقال لصغيرة الثدي الجَدَاءُ . وكبيرته الطَّرْطَبَة . والحَلَمَة في الثدي ما يرضع منها واللَّعْوَة والسُعْدَانَة هما السواد الذي حول الحلمة قال في الاساس واعلم بان الثدي خاص بالمرأة واما ما هي للرجل بمنزلة الثدي للمرأة فيقال لها تُنْدُوَة بضم التاء المثناة والدال وقال في المصباح قال ابن السكيت الثدي يقال للرجل ايضاً وكان رؤبة يهز الشندوة وعن ابي عبيد ان عامة العرب لاتهمزها وحكي في البارع ضم التاء مع الواو وقال ابن السكيت وجمعها ثنّاد على التثني قاله في المصباح . ويقال لجري اللبن من ذات الحافر والسباع الطُّبْيُ . ولذات الحنف الخلف ولذات الظلف الضرع . والمُعصر من بلغت سن الحيض وتقدم ان العاتق من حان وقت حيضها . والضمياً كعبد المرأة التي لم تحض ويقال لها التَشْوَرُ . والنسي كنعيل التي تأخر حيضها وجمعها نساء ككريم وكرام قاله السهيلي (قلت) وعليه فيقال النساء نوع من النساء والسلفلتى المرأة تحيض من دبرها والمستحاضة ترى الدم في غير ايام الحيض ولها اقسام مذكورة في كتب الفقه وعن ائمتنا ان اقرب زمن تحيض فيه الجارية تسع سنين ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله عنه انه رأى جدة عمرها احدى وعشرين سنة والحيض دم يخرج من عرق داخل الرحم يقال له العاذل . واول امرأة حاضت حواء . وروي انها لما دميت نادى ربه انا جاءني دم لم اعرفه فنادها الأدمينك وذريتك ولا جعلته لك كفارة وظهوراً . والحيض مشترك بين النساء وتسع من اناث الحيوان ذكر منها بعض الفضلا خمساً في قوله

تحيض اثنى حيوان لقد عدت بخمسٍ عندما تحسب
اثنى نبي آدم مع كلبته والضيع والحفناش والارنب

وقد ترك الناقة . والمُحَجَّرَة . والوزغة . وبنات وردان . وعلى الخمس الاولى اقتصر الدميري في حياة الحيوان الكبرى وذكر ان ابا داود روى في سننه من حديث جابر بن الحويرث عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الارنب

انها تحيض . قال ابو داود قال ابن المعين جابر هذا لا اعرفه وذكره ابن حبان في
الثقات ولا يعرف له الا هذا الحديث اه . وتزعم العرب ان الجن تهرب من الارنب
لمكان حيضها ومن اشعارهم في حيضها قول الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا كمثل دم الحيض عند اللفا

(قلت) وزعمهم ان الجن لا تقرب الارنب لمكان حيضها زعم باطل اذ لو كان صحيحاً
لكانت النساء اولى بان تهرب منهن الجن اكثر من الارانب وكم رأينا امرأة اصابها
مس الجن . وللحيض ثلاثة عشر اسماً جمعها الشيخ عبد الباسط البلقيني في قوله
وللحيض اسماء ثلاث وعشرة مَحِيضٌ مَحَاضٌ حَيْضٌ كَيْدٌ وَاِعْصَارٌ
دِرَاسٌ وَرِضْحٌ ثُمَّ طَمَتْ عَرَاكِبُا وَضَيْفٌ وَاِشْهَادٌ نِفَاسٌ وَاِكْبَارٌ
(قلت) ومن الاخير على بعض التناسير قوله تعالى فلما رأيتن اكبرته (قلت) اصله
اكبرن له اي حضن لرؤية جماله وحسنه كما قال الشاعر

خَفِيَ اللهُ وَاسْتَرَا ذَا الْكَمَالِ بِرَفْعِ فَاِنْ لَحَتْ حَاضَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ

والتقاعد بغيرها هي التي فعدت عن الحيض والزواج . قال تعالى والتواعد من
النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً . وهن اكل جواد النمل عن بلوغ الغاية . وآيس من ان
يكون لجره في هذا الميدان نهاية . فوقف واستوقف . ولوى عنانه الى غير هذه المهمة
والتنف . فعندها اخذت من عنانه . وكفكفت غرب لسانه . وقالت

مطلب في علم التصريف

اعلم ان الشاعر كما يحتاج الى علم اللغة يحتاج الى علم التصريف . وهو علم باصول
يعلم بها احوال ابيية الكلم التي ليست باعراب وفائدته كفايدة النحو وهو الاحتراز
عن الخطأ في اللسان فالشاعر لا بد ان تكون له مشاركة في علم التصريف يستعين بها
على انشائه مثل قولني في مدرس

يا غيباً ما له في رتبة النضل مقام

انت في العلم ابو جفلس وفي الجويل امام

لك تدريس ولكن عين تدريسك لام

فقولي عين تدريسك لام . اردت عين ميزان التدريس لأن ميزان التدريس
تفعيل فتكون عينه حرف الراء واذا كانت عين التدريس لاماً كان تدليساً وذلك لان

الصرفيين ينظرون الى اصول الكلمة الثلاثية كضرب فيعبرون عن ضاد ضرب بالفاء
وعن رائه بالعين وعن بائه باللام فيقولون ميزان ضرب فعل فاذا زيد الفعل والاسم
عن الاصول الثلاثية عبروا عنه بمثل ذلك الحرف الزائد فيقولون وزن يضرب بفعل
ووزن ضربا فعلا ووزن ضارب فاعل ووزن مضروب مفعول ووزن مضرب مفعل
وهكذا في جميع الكلمات . وما يتعلق بالصرف قول الشاعر

انا من صفات النضل فيكم افعلُ لكن كأتى في اللغات المهملةُ

وذلك لانه اراد ان ميزانه في كل فضيلة صيغة افعل فهو في العلم اعلم . وفي الكرم
اكرم . وفي الشرف اشرف . وفي المعرفة اعرف . وهما جراً ولكنة مع ذلك النضل
كأنما هويين قومه كالكلمة المهملة عند اهل اللغة فكما تعتبر اهل اللغة الكلمة المهملة
فكذلك هو لا يعتبره قومه ومن ذلك قولي من النثر . المَلِكُ من ملك نفسه فكان
عند ربه مَرَضِيًّا . وفتح عينه فصار ملكاً روحانياً . وما يتعلق معرفة معناه بعلم الصرف
قول بعضهم يهجو صرفياً بقوله

وصرفيَّ له وجهٌ سداسي لثيفُ اجوف العينين قاسي

مضى في الصرف نقدُ العمر منه وما عرف الرصاص من النحاس

فقوله له وجهٌ سداسي قد تقدم ان اصل النعل الثلاثي المجرّد فان زاد حرفاً كان
رباعياً مزيداً او حرفين كان خماسياً او ثلاثة احرف كان سداسياً . فاراد الشاعر
بقوله (له وجهٌ سداسي) ان وجهه مزيد فيه كالنعل والاسم السداسي زيادة وذلك
اما بطول لحيته او بانفه او باجماع الكل فيه حتى خرج من صفات البشر الى صفات البقر
واعلم ان اصول النعل سبعة انواع جمعها الشاعر بقوله

اصول جميع النعل سبعة اضرب كما جاء في بيت من الشعر واصفُ

صحيحٌ ومهموزٌ مثالٌ واجوفٌ لثيفٌ ومنقوصُ البناءُ مضاعفُ

فالصحيح ما سلمت فاقوة وعينه ولا مة من احرف العلة كضرب وقتل والمهموز ما كان
احد احرفه الثلاثة مهموزاً كأمر وسأل وقرأ والمعتل ما كان احد احرفه الثلاثة
من احرف العلة وهي ثلاثة احرف الالف والواو والياء وهذه الاحرف تسمى عند سكوتها
احرف اللين فان كانت حركية ما قبلها من جنسها عند السكون سميت حروف المد
والالف لا تكون الا كذلك فهي حرف علة ومد ولين . ثم ان حرف العلة ان كان فاء
سمي النعل مثلاً كوعد . وسى مثلاً لماثلته للصحيح لعدم تغير فائه اي عدم ثقله بها

بخلاف الاجوف . وان كان حرف العلة عين الفعل سي اجوف لان حرف العلة جوفه
 فان كان حرف العلة لام الكلمة فهو المنقوص فان كان في الفعل حرفا علة فهو اللينف
 اذ يقال للجمع من قبائل شتى لنيف فان كان حرف العلة عينه ولامه سي لنيفاً مقروناً
 لمقارنته حرفي العلة فيه كقولك قوى ونوى ورمى . فان لم يقترن فيه حرفا العلة كولي
 يلي ووفى بقي سي مفروقاً لوجود الفارق فيه بين حرفي العلة . والسابع من الافعال
 المضاعف ويسمى الاصم وهو ما كان عينه ولامه من جنس واحد ان كان ثلاثياً مثل
 شدّ وردّ أو فاءوه ولامه الاولى من جنس واحد وعينه ولامه الثانية من جنس واحد ان
 كان رباعياً نحو زلزل وسلسل وقد جعلوا المهموز والمضاعف كالمعتل نظراً الى ان
 المهموز قد نقلب هزته حرف علة كقولك قرأت وقرئت وبدأت وبديت على المعتمد
 في الثانية خلافاً لمن انكره من ائمة اللغة فقال لا يقال بديت بل بدأت وعد ذلك
 من اللحن ورد عليه بانه ورد من كلام بعض الصحابة واظنه عبد الله بن رواحة
 احد شعراء الصحابة انه في حفر الخندق قال من الرجز (باسم الاله ربنا بدينا) وكفى
 بذلك حجة وان حرف التضعيف قد يقلب حرف علة كما في قولك املت واحسيت من املت
 واحسست واذا عرفت ذلك عرفت قول الشاعر المتقدم (لنيف اجوف العينين قاسي)
 لانه اراد باللنيف انه تعددت فيه العلال كما تعددت في اللينف حتى استغرقت اكثر
 اعضائه كما قالت امرأة في حديث ام زرع نصف زوجها كل داء له داء يعني ان
 زوجها اجتمع فيه الادواء او ان الشاعر اراد باللينف معناه اللغوي . وقد تقدم ان معناه
 الجمع من قبائل شتى فيكون ذلك من اخبث الهجولانه كناية عن كون ذلك المشجوع
 من اولاد الزنى المجمعين من نطف شتى . وما يتعلق بالصرف قول الشهاب الخنجاخي
 ارى الشيب عند الغايات اشد من عيوب جميع العالمين واصعب
 ولو لم يكن عيباً لما كان وصنه على افعال بيني اذا قيل اشيب
 ومعنى ذلك ان الخنجاخي صوب رأي النساء في عدّهن الشيب من العيب واقام على
 ذلك دليلاً وهو ان الانسان اذا شاب لا يقال له شائب وإنما يقال رجل اشيب وهذه
 الصيغة التي هي صيغة افعال لم تضعها العرب الا للوصف بالعيب كالأعمى والأعشى
 والأعرج والأبكم ونحوها فلولا يكن الشيب عندهم عيباً لما اتى الوصف منه على زنة
 افعال بل كان يأتي على زنة فاعل (قلت) ويجاب عن ذلك ان العرب كما وضعت
 صيغة افعال للعيوب فكذلك وضعتها للألوان كالأبيض والأحمر والأسود ونحو

ذلك وقد وصفوا من شاب بالأشيب نظراً الى لون مشيبه وهو البياض فاعلم ذلك
ولآبي العلاء المعري ما يتعلق بالصرف قوله بمدح صريع البين

دُعيت بصارعٍ فتداركته مبالغة فرُدَّ الى فاعيل

كما قالوا عليم اذ ارادوا تناهي العلم في الله الجليل

اراد ان لفظ صريع ليس اسم مفعول ولكنه صيغة مبالغة لان فعيلاً يصلح ان

يكون بمعنى المفعول كقتيل وجريح . ويصلح ان يكون بمعنى فاعل كقديرو عليم .

والمعنى انك تصرع البين ولا يصرعك . وما يتعلق بالصرف قول ابي العلاء ايضاً

وصرفني فغيرني زماني سيعقبي بحذفٍ وادغامٍ

فذكر فيه من انواع الصرف التغيير . والحذف . والادغام . فقوله وصرفني اي

رمانى بصروفه وبعد ذلك سيعقبي بعد الذي قاسيته من صروفه بحذفٍ اي طرحٍ

على الارض وادغامٍ اي ادخال في القبر لان معنى الادغام لغة ادخال شيء في شيء

ومنه قوله ايضاً

وتلقى المرء تحسبه صحيحاً كحرف لا يفارقة اعنلال

فقوله صحيحاً حال من المرء والتقدير وتلقى المرء كحرف لا يفارقة اعنلال في حال

الصحة اي انك تراه معتلاً في حال الصحة لانه خلق الالبلاء والموت . قال تعالى انا

خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فهو كحرف من حروف العلة التي لا يفارقها

الاعنلال او مراده ان الانسان لا يفعل شيئاً الا لعلته فهو دائماً معتلٌ وعلته التي تبعته

على فعل الاشياء او تركها سواء دينوية ام دنيوية ولم يتنه فعله عن علة الا الحق تعالى

فلا تبعته علة على فعل شيء او تركه وانما هي حكمة بالغة ولهذا لا يسأل عما يفعل وهم

يسألون واما ما جاء في القرآن مما يشعر ظاهره بالعلته مثل قوله تعالى . وما جعلنا القبلة

التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه . فمعناه الا لحكمة

وهي اظهارنا لعبادنا اننا نعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه

✽ مطلب تعلقات علم الاشتقاق ✽

وما يحتاج اليه الشاعر علم الاشتقاق . وهو علم باصول يعلم بها اصول الكلم

وفروعها . وفائدته التمييز بين الاصل والفرع فيحتاجه الشاعر لاجل ان يتسع معه

مجال الكلام ويتدر به على النظم مثل قول الشاعر يهجو اسود بقوله

فعلك من لونك مستخرجٌ والظلم مشتق من الظلم
(وقلت) بعكس ذلك امدح كبيراً وولد بقولي

ياسيداً فاق الورى شرقاً بمعاسن الاخلاق والشيم
ان كان نجلك سيداً سندا فالكرم مشتق من الكرم

واعلم ان الاشتقاق صغير وكبير . فالصغير ان تأخذ اصلاً من الاصول فتجمع بين معانيه . وان اختلفت صيغته ومبانيه . مثال ذلك ان ناخذ مادة (س ل م) . فانك تاخذ معنى السلامة في نصرينه اذا صرفته لسليمان . وسليم . وسالم . وسلمي . فان الجمع مشتق من السلامة ولا بد ان يكون المشتق منه مصدرراً فلا يكون الاشتقاق الا من المصادر واذا عرفت ذلك عرفت ان قوله صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله . وغفار غفر الله لها . وعصية عصت الله ورسوله . ليس فيه اشتقاق لان اسلم قبيلة . والاشتقاق لا يكون الا من المصادر كما تقدم . وقوله سالمها الله من المسالمة . وقوله وغفار غفر الله لها مثله . وكذلك قوله وعصية عصت الله ورسوله . فان نظرنا الى ما في الحديث فليس بين اسلم وسالمها اشتقاق بل ساء المتأخرون شبهه الاشتقاق . وان نظرنا الى ان كلاً من قوله اسلم وسالمها مشتق من اصل واحد وهو المسالمة فهو الاشتقاق . ومثل ذلك قوله تعالى . فاتم وجهك للدين القيم . اذا نظرنا الى قوله فاتم والقيم كلاهما مشتق من اصل واحد وهو القيام فذاك هو الاشتقاق فان لم يرجع اللغزان الى اصل واحد كنوله تعالى قال اني لعلمكم من التالين . اذ الاول من التول والثاني من التلاء وهو العجر فهو اشتقاق مطلق كما ذكره ابن عبد الحق في شرح النفاية . وقد تقدم انهم سموه شبه الاشتقاق واما الاشتقاق الكبير . فهو ان تأخذ اصلاً من الاصول فنعدد عليه وعلى تراكيبه معنى واحداً تجمع تلك التراكيب وما تصرف منها وان تباعد شيء من ذلك عنبارد بلطف الصنعة والتأويل اليها مثاله ان مادة (ق ر م) تراكيب وهي قرم . وقمر . ورقم . ورمق . ومقر . ومرق فهذه التراكيب يجمعها معنى واحد وهو القوة . والشدة . لان القرم شدة الشهوة للحم . وقمر الرجل اذا غلب من يلاعبه في القمار . والرقم الداهية وهي الشدة تصيب الانسان من دهره . وعيش رَمَق اي ضيق وذلك نوع من الشدة . والمقر شيء يشبه الصبر في المرار . يقال امقر اذا مرو في ذلك شدة على الذائق وكراهة . ومرق السهم اذا نفذ من الرمية وذلك لشدة مضائه وقوته لكن الكثير استعمال الاشتقاق الصغير لوقوع النصيحة فيه دون الكبير . ومن الاشتقاق

قول حسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح نبينا صلى الله عليه وسلم
 وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن أشهدُ
 وشق له من اسمه لِحْيَةً فذو العرش محمودٌ وهذا محمدُ
 فان قلت ظاهر قول حسان ان اسم محمد مشتق من اسم محمود وهو يخالف ما ذكرت
 من كون الاشتقاق لا يكون الا من المصادر (قلت) في قول حسان مجاز الاضمار وهو
 تقدير مضاف وشق له من اصل اسمه واصل محمود الحمد وهو مصدر ومثل ذلك ما
 رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرحم شجينة من الرحمن
 فقال الله من وصلك وصلته . ومن قطعك قطعته . اي شجينة من اصل الرحمن واصلة
 الرحمة فشبه الرحمة بروضة خرجت منها شجر الرحم واسم الرحمن . وشبه الرحم بالشجر
 الملتف نظراً لكثرة انواع الرحم . وهنالاحت لي بشارة عظيمة . وهي انه تعالى راعى
 للرحم نسبة الاشتقاق بينها وبين اسمه الرحمن فوصل من وصلها . وقطع من قطعها .
 فكيف لا يراعي عبده المؤمن الذي وافق اسمه اسمهُ لأن المؤمن من اسماء الله الحسنى
 واذا كان صاحب البراءة يقول في مدح عبد الله ونبيه صلى الله عليه وسلم
 فان لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الحق في الذم
 فما بالك بالرب العظيم فيالها من بشارة الطف من مرور النسيم . على وجه الروض
 البسيم . توجب فرح الموءن وسروره . وغبطته وحبوره . وإفخاره على من سواه .
 لموافقة اسمه اسم سيد ومولاه . واعلم ان الموءن معناه المصدق فالحق تعالى سي موءمناً
 لانه يصدق رسلة باظهار ما يخلفه ويجر به على ايديهم من المعجزات لأن الرسول يقول
 اني مبعوث من عند الله فجعل الله المحجزة له نازلة منزلة قوله صدق عبدي فيما يحدث
 عني فاسم الله تعالى مؤمن أي مصدق بهذا الاعتبار (فائدة) الفرق بين التجنيس
 والاشتقاق ان التجنيس اتفاق اللفظ واختلاف المعنى والاشتقاق عكس ذلك

✽ مطلب تعلقات علم النحو ✽

واعظم علم يحنج اليه الشاعر علم النحو . وهو علم يبحث فيه عن احوال واخر
 الكلم من حيث الاعراب والبناء . وفائدته الاحتراز عن خطا اللسان وعن الخطا في
 فهم معاني الكلام العربي وحناجة الشاعر لينثي اوبنهم مثل قول ابن عيين
 كأني من اخباران ولم يُجز لهُ احد في النحوان بتقدما

والمعنى ان الدهر اخبرني حتى كأني خبر إن الذي لا يجوز احد من النخاة تقديمه على اسمها فضلاً عن تقديمه عليها فلا يقال ان قائمٌ زيداً إلا اذا كان الخبر ظرفاً نحو ان زيداً عندك او مجروراً نحو ان في الدار زيداً فحيثُ لا يجوز تقديم الخبر ولذلك اجاب بعض الشعراء ابن عنين بقوله:

فلو كنت ظرفاً يا ابن عنين اوجبت لك الناسُ تقديماً عليها محتماً

اي انك لو كنت كالظرف نسع غيرك لقد متك الناس عليهم والمراد انك لو كنت ذا ظرف والظرف كالفلس هو البراعة وذكاء القلب كما في المصباح اي لو كنت بارعاً ذا ذكاء لقد متك الناس . وكان ابن عنين بذي اللسان حتى انه هجا اكابراهل دمشقي عموماً . ومن المتوقف فهمه على معرفة النحوقول الشاعر

اذا غاب كان الميل مني لغيره وان لاح كان الميل مني له حتماً

كأني هل في النحو والنعل جنبه وكل الوري ان غاب محبوبي إلا ساء

اشار الشاعر الى ان هل مثل قد في اختصاصها بالدخول على الأفعال ولذلك استعملوا نيل في محل قد . ومنه قوله تعالى (هل اتي علي الانسان حين من الدهر) لان المراد قد اتي لكن لما كانت هل كمنه الاستنهام انحطت رتبها عن قد في اختصاصها بالنعل فدخلت على الاسماء فهي تختص بالنعل اذا كان في حيزها وإلا نسلت عنه بدخولها على الاسم فالشاعر شبه نفسه بها وشبه محبوبه بالنعل وشبه غير محبوبه بالاسم فاذا كان محبوبه حاضراً فلا يميل لغيره وإلا مال للغير نعللاً به حتى يحضر محبوبه وما يتعلق بالنحو قول الوراق يهجو بجيلاً

ومبجل بالمال قلت لعله يُندي وظني فيه خُلفٌ مُخلفٌ

جمع الدراهم ليس جمع سلامة فاجابني لكنه لا يصرف

معناه ان الدراهم جمع تكسير وارك تريد جمعة جمع سلامة لتمنعه من الكسر ومراده الاتفاق فاجاب بانه وان كان جمع الدراهم جمع تكسير إلا انه منتهى صيغة الجمع وهذا الجمع لا يصرف فكيف تروم مني ان اصرفه . ومن النحوقول ابي العلاء يصف نوقاً حروف سُرى جاءت لمعنى ارومته برتني اسماء لمن وأفعال

وفي قولك ما يحض النحو ذكر الاسم والنعل والحرف وقد تقدم ان العرب تسمي الناقة حرفاً تشبيهاً لها بالحرف في النحول ورقة الجسم لانها اذا كانت كذلك كانت اقدر على الاسراع في السير . وما الظف قول الحافظ ابن حجر في ناقة صالح عليه السلام

بأبها الفارسي ما آية حروفها أربعة ظاهرة
وقيل حرف واحد كلها فاعجب لها من آية باهر

ومن اللطائف قول الفيراطي

اميل لاعطاف التدود صبابة وان هي زادني قلبي وتباعدنا
ويعجبني بين الانام تظفلي عليها اذا شاهدتهن موائدا

وقد ذكر ابن خالويه ان الحرف من اسماء الحبة وقوله برتني اسماء من المشكل الآ
ان يراد بالاسماء مسمايتها مجازاً مرسلأ هي عينها فيكون التقدير برتني هي وفعالها يعني
انه لكثرة ملازمته للاسفار برته النوق وفعالها وهي مواصلة السير في الحر والقر وانما
عبر عن النوق وهي المسمايات بالاسماء لينم له ذكر بقية ما يتألف منه الكلام عند النخاة
ومن ذلك قول ابي العلاء ايضاً

فدونكم خنض الحياة فاننا نصبنا المطايا في الفلاة على التطلع

وجه في هذا البيت بذكر بعض علامات الاعراب وهي الخنض والنصب . وذكر ايضاً
النصب على التطلع وهو عند النخاة مشهور . ومنه قوله تعالى (وامرأته حمالة الحطب)
بنصب حمالة على التقدير ونية التطلع واما معنى البيت الشعري فمعناه انه يجض اصحابه
على الاخذ في خنض الحياة وهي سعة العيش يقال فلان في خنض من العيش اي في
سعة وراحة اي ان اردتم الراحة وسعة العيش فخذوا في اهبة السفر لاننا نصبنا المطايا
اي اقمناها من مباركها لاجل قطع المسافات فإن قلت ان السفر تعب فكيف عبر عنه
بالراحة (قلت) لانه يكون سبباً لادراك الراحة كما قيل لبعضهم لقد طال وقوفك في
الشمس . فقال ليطول جلوسي في الظل . ومن المعنى قول الشاعر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ونسكب عيناي الدموع لتجيدا

وما يتعلق بالنحو قول ابي العلاء ايضاً

تلاقي نعرى عن فراق تدمه مآق وتكسير الصحاح من الجمع

فمعناه الشعري والنحوي ان تلاقينا نعرى اي تكشف عن فراقنا فهو تلاقي اوجب
الفراق وليس هذا بامر عجب لان الجمع عند النخاة في بعض المواضع يوجب تكسير
الاسماء الصحاح كريد وزبود وعمر ووعور فهو جمع اوجب تكسير الصحاح كما اوجب
جمعنا فراقنا وهو معنى لا يلف ومن تعلقات النحو قول الشاعر

لناصديق له خلال تعرب عن طبعه الأخص

لَهُ يَدٌ مِثْلُ حَيْثُ اضْمَحَّتْ يَا لَيْنَهَا اصْبَحْتَ كَأَمْسٍ

اشار الى ان يده مضمومة وهي كناية عن بخله وشبهها بحيث وهي ظرف مبني على الضم وان كان اسماً لا فتقاره الى جملة نضاف اليه افتقاراً كافتقار الحرف ثم لما ذكر ان يده مهجوة مبنية على الضم بحيث تمنى ان تكسر كما كسرت العرب امس وبنوه على الكسر في احواله الثلاثة وانما بنوه وان كان اسماً لانه تضمن حرف التعريف وبعض العرب ينعته من الصرف مطلقاً ويعربه ومنه قولهم (اني رأيت عجاباً امسا) وبعضهم ينعته من الصرف حالة الرفع وبينه على الكسر حالة النصب والجر ويه علم ان له عند العرب استعمالاً ثلاثاً وما يتعلق بال نحو قول بعضهم يمدح كبيراً

نصبت رماح الخط وهي خوافضٌ وما نصبت إلا لانك فاعلٌ

فيه من النحو النصب والخفض والفاعل ومعناه الشعري انك نصبت الرماح اي اقمها والحال انها خوافض تخفض رؤس العدا اذا انتصبت وما انتصبت تلك الرماح إلا لانك فاعل اي نصبتها بدل على انك فاعل اي ميزان وصفك فاعل وهو انك فارس وصائل وجارح وقاتل وسالب الى غير ذلك وحصر علة انتصابها في كونه فاعلاً لان النصب قد يكون لغير الفاعل كنصب الظرف والتمييز والحال والمصدر وغيره (لطيفة) حكى ان الخوارزمي مرض فكتب الى الوزير صاحب ابن عباد قوله

انظر اليّ بعين مولى لم يزل بولي النداء وتلاف قبل تلافي

انا كالذي احتاج ما يحتاجه فاغتم ننائى والدعاء الوافي

فلما قرأها صاحب توجه الى عبادته ثم لما واجهه وضع بين يديه صرة فيها خمسمائة دينار وقال له هذه الصلة وانا العائد وذلك لان الخوارزمي قال في شعره انا كالذي احتاج ما يحتاجه والذي اسم موصول يحتاج دائماً الى صلة وعائد كقولك جاء الذي احبته فاحببت هي الصلة والضمير هو العائد فنلطف صاحب في قوله هذه الصلة وانا العائد فقوله وانا العائد معنى آخر وهو العود اي انا العائد بالصلة مرة بعد اخرى ولبعض الشعراء يهجو صديقاً عاده فارغاً بقوله

مرضت حتى عاد من لم ار منه بصله

تياً له من زائر وعائد بلا صله

وما كتبت به لخليل افندي المرادي رحمه الله تعالى قولي

قد كنت فيما قد مضى زرتكم فرحت بالطارف والتأند

وعدت علماً ان بينكم صلواتها اشتاقت الى العائد
 وكتبت اليه مرة أخرى وكتت زرته في داره فلم اصادفه قولي
 نحا احمد البربير دارك فاتنحي له الدهر صرفاً عنك يا صاحب اللطف
 فهل رأيت الايام فيه اضافةً لغيرك حتى سامه الدهر بالصرف
 فقولي نحا احمد فيه اشارة الى انه لا ينصرف فكيف صرفه فهل اراه اضيف لغيرك
 حتى صرفه لان الاسم المنوع من الصرف اذا اضيف او دخلته ال انصرف . وقولي
 بالصرف بمجتمل ثلاثة معان . الصرف الاصطلاحي وهو التووين . والصرف بمعنى التخليه
 نقول صرفت فلاناً اذا خليت سبيبه والصرف واحد صرف الدهر وهو حوادته .
 وما قلته ما يتعلق بالنحو قولي

نصبوا فلاناً حاكماً من بعد كسرة هذيه
 فعلا على من كان به لموفوه من صحبه
 لكنهم لم يلغوا اذ كان منغولاً به

ومثله قولي

وشادين كان ذا حجاب عن كل ذي تمهة وآفه
 فافسدوه وبات بدعي اللحم والرز والكنافه
 وكان ينضم عن سواهم فانجمر للقوم بالاضافه

الاضافه اللغويه ضم شيء الى شيء وامالته اليه . وعند النحاة ضم اول الى ثان ليكسب
 منه التعريف او التخصيص وهي في اللغة ايضاً قرى الضيف نقول اضفت زيدا اذا
 انزلته وقربته والمعنى في ابياتي ظاهر وقلت ايضاً

وحمام رأيت به غزالاً من الصناعت مسك الخال عيه
 حبابي ضمة للصدر فيه فحرك ساكن الاحشاء بضمه

واعلم ان تحريك الساكن عند النحاة لا يكون الا بالكسر فاذا حرك بغيرها خرج
 عن النيباس فيسأل عنه لم كانت حركته كذا وقد حرك النحاة اسماً بالضم كقبيل وبعد
 ايثاراً لها باقوى حركات البناء وسبواها غايات لانها بعد حذف ما يضاف اليها تكون
 غاية للكلام فكأن ذلك المحبوب لما رأى الاحشاء ساكنة حركها بضمه لانه جعلها غاية
 للحب والوجد والغرام فالحذف بالغايات . وما يتعلق بالنحو قول ابن العنيفة
 باساكننا قلبي المعنى وليس فيه سواك ثاني

لأي شيء كسرت قلبي وما التفتي فيه ساكنان
قلت وقد اجبت عن المحبوب بنولي

كسرت منك النواد لما امسى لجنتي من التواني
فهل تراني ارتكبت لحنًا بوجب بين الوري خلافي

وقد نقل الحنفاحي في سوانحه ان بعض البلغاء زيف قول ابن الغنيم
لاي شيء كسرت قلبي وما التفتي فيه ساكنان

بنوليه ان قلبه ظرف للساكنين واذا التفتي الساكنان كسرا حدهما لاظرهما اهـ (قلت)
وهو تزييف في محله وقد نظمت في ذلك ما يكون ان شاء الله خاليًا من هذا التزييف
وهو قولي

ظن حبيبي انه مذ جنا اسكنت شخصًا غيره في الجنان
فحركته غيرة وانثني يهتز حتى خلته غصن بان
خوفاعلى قلبي ان بلتني فيه حبيبان به ساكنان

وما يتعلق بالحقوقي

افدي الذي نصوه حنًا واليًا لما رأوه كخالص الابرير
رفموا ينصب جنا يد قدر الوري لازل منصوبًا على التمييز

وما يتعلق بالحقوقول الصفي الحلي

لولاكم لم يكن في الشعر لي ارب ولا خرجت به من خدرنا موري
فضيلة نقصت قدري زيادتها كالاسم زبدت به بالانصغير
وذلك ان النخاعة اذا ارادوا تصغير اسم زادوه ياء فقالوا في رجل رجيل وهذه
الزيادة هي عين النقص فالشاعر يقول ان الشعر مع شرفه كان له كياء التصغير ثم اعلم
ان التصغير كما يكون للتخثير فكذا يكون للتحبيب كما يقول الوالد لولك يا بني وان كان
ابنه كبيراً قال سيدي عمر بن الفارض رحمه الله

ما قلت حبيبي من التخثير بل يعذب اسم الشخص بالتصغير
وكما يكون للتحبيب فكذلك يكون للتعظيم كما صغر الشاعر الداهية فقال
(دوهية تصغر منها الا نامل) قلت ومن الزيادة التي حقيقها نقص (الشيب) كما قلت فيه
قالت وقد رات المشبه ببعارضي فلم تحبه
هذي الزيادة عندنا تدعو الى نقص المحبه

(قلتُ) ومنها النون الزائدة في الضيف فان العرب اذا ارادت تنقيص الضيف زادوه نوناً فقالوا ضيفن وهو عبارة عندهم عن ياتي الطعام او الشراب بغير دعوة وهو المعروف عند الناس بالظفيلي ونقول له العرب ايضاً الوارش والجردبان وهو المتطفل على الطعام ويسمون المتطفل على الشراب بالواغل ويسمي الناس كلاً منهم بالظفيلي نسبة الى رجل يقال له طفيل كان يدخل على الولايم بغير دعوة وقيل مأخوذ من الطفل بالتحريك وهو هجوم الليل على النهار لان الظفيلي يهجم على ولايم الناس هجوم الطفل او انه منسوب الى مصغر الطفل لانه يفعل افعال الاطفال من الوقاحة وعدم الحياء وقلة المبالاة بالناس والهجوم على الطعام وغير ذلك وقد قلت في نون ضيفن سابقاً

وظفيلي قد سببت آل أكل مذثمت ازدراده

قلت ضيف قال لا بل انا ضيف وزيادة

وقلت ايضاً

انا ضيف في هذه الدار لكن لحفتني في الدهر نون نظامي

واراها زيادة اوجبت لي نقص حظي وخنض سامي مقامي

(قلتُ) وهذا والذي قبله خارج عن القاعدة عند النحاة لان القاعدة عندهم ان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى لكن قالوا غالباً فخرج به النادر كياء التصغير ونون ضيفن وبعض كلمات اخرى (قلتُ) ومن اسماء الظفيلي ايضاً الراشن . والقسناس . والارشم . والشولقي . والحضر . (نادرة) ذكر ابن حبيب في تاريخه انه في سنة ٧١٧ سبعة عشر وسبعائة حصلت في بعلبك زيادة اخربت ستمائة مكان . واهلكت مائة واربعين نفرًا من السكان . فقال فيها ابن الوردي

سبل طغي في بعلبك وراعِد

فالان تركب ثم مازج سورها فلبعلبك المازج في التركيب

وما يتعلق بالنحو قولني في صاحب نولي منصباً فاسكرته خمرته وغلبنته سكرته

ولقد ظننت بان نصيبك يقتضي رفعي لا وج لا مزيد عليه

فوجدتُ حالك كالمضاف وانني في كل حال كالمضاف اليه

ومنه قولني في محبوب

حبيته وكاد ان يلثم ثغري قدمه

فلم يجب حاجتهُ الابنون العظمه

ونون العظمه هي الموجودة في نحو قولك اكلنا وشربنا فاذا قالها المتكلم وحده
كان معظماً لنسوه . وما يتعلق بالنحو قول الشاعر

وحاجته نون الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجنون من الكسر

نون الوقاية هي التي نفي النعل من الكسر وهو النعل الماضي لانه مبني على النسخ
وذلك كتقولك اكرمني فالنون في اكرمني نون الوقاية لانك لو لم تأت بها لكنت تقول
اكرمي فتكسر الميم لتناسب كسرة الياء فالشاعر يقول ان هذا المحبوب من عجائبي ان
حاجبه نون الوقاية وهي دائماً نفي النعل من الكسر فكيف لم تنق فعل اجنائه من الكسر
وفي المعنى قول الاخر

اما قلتم لا كسر في النعل ما لكم اجزتم له فعل الجنون من الكسر

وقلت في كسر الجن وان لم يكن ما نحن فيه

افدي الذي بيسم عن لعل وعن افاح ياله من افاح

جارح جنينه غدا كاسراً قلوبنا وهو كبير الجناح

وما الطف قولي كبير الجناح اردت بجناح جنينه هديه وشبهته بجناح الطائر
وذلك غاية المدح في الهدب وجعلت ذلك الجناح مكسوراً ومن ذلك قولي
امدح كبيراً

لله مخدوم رأيت له امرأ يضارع ماضي العصب

وكأنته شمس تلاحظنا بالنفع من بعد ومن قرب

وريت في البيت الاول بالافعال الثلاثة وهي . الماضي . المضارع . والامر .

وما يتعلق بالنحو قول بعضهم

ومستتر من سنا وجهه بشمس لها ذلك الصدغ في

كوى القلب مني بلام العذار فعرفتني انها لام كي

لام كي عند النحاة تدخل على النعل المضارع فتنصبه بان مضمرة وفي ذلك يقول ابن الفارض
نصباً اكسبني الشوق كما تكسب الافعال نصباً لام كي

لكن الشاعر الاول اراد كي النار ويصح ارادة المعنى الثاني ويكون مراده فعرفتني
انها لام كي اية كوى القلب مني بتلك اللام ليعرفني انها لام كي العاملة . واعلم ان
الشعراء شبهوا عذار المحبوب باللام ثم تلاعبوا وتفننوا ونوعوا تلك اللام فالبعض قال

انها لام ابتداء العشق والغرام . والبعض قال انها لام المحنض لانها تخفض من كان يرتفع بحسنه واج بهرام . وقيل انها لام تأكيد وقيل بل هي لام التعريف تزيل الابهام فمن اشعارهم في ذلك قول بعضهم

لام العذار اطالت فيك نسبيدي كأنها لغرامي لام تأكيد
وقال آخر

قال العذول التي فقلت له حسن جديد قضى بتجديد
اماتري عارضيه فوقها لام ابتدا اولام تأكيد

وللسراج الوراق

قال الوشاة وكنت انكرت الذي اهوى لآ من لوعة التعنيف
الف القوام ولام خط عذاره دلاً عليه بآلة التعريف

فانظر ما اللطف قوله (وكنت انكرت الذي) فانه اراد به ان حبيبه صار نكرة حين خطه عذاره وانه ما انكره لبشاعة العذار ولكن لبا من لوعة تعنيف عذاله فأنطق الله عذاله بقولهم ان الف قوامه ولام عذاره آلة تعريف تعرفه لمن ينكره واحسن من ذلك قولي
مذا انكرت حسن من اهوى عواذله واصبحت بصفات الذم نقدفه
لاحت لنا ولم من فوق وجننه لام من المسك لازالت تعرفه

بجمل معنيين الاول من التعريف المقابل للتذكير . والثاني من التعريف المأخوذ من العرف وهورائحة الطيب بمعنى تعرفه تطيبه وقدر شمت للمعنى الاول بقولي مذا انكرت والمعنى الثاني بقولي لام من المسك ومثل ذلك في احتمال المعنيين قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم . وقد جريت في البيتين على ان اللام وحدها هي آلة التعريف وهو احد قولين ثانيهما انها مع الالف كما اشار الى ذلك ابن مالك في الخلاصة بقوله
(ال حرف تعريف او اللام فقط) وذكر بعض الشعراء ان لام العذار هي لام الامر

حيث قال

لائمي فيه خلتي انا عبد لرقه
فحبيبي عذاره لام امر لعشقه

ولام الامر عند النخاة هي الموضوعه لطلب الفعل كقوله تعالى فليضحكوا قليلاً وليبكموا كثيراً . وقد ادعيت ان لام العذار هي لام المحمود فقلت
يا بروحي منكراً سنك دمي وهو باد منه في تلك الحدود

لم يزل يحجده حتى بدت من عذاريه لنا لام المجمود
 ولام المجمود عند النخاعة هي اللام الداخلة على النعل المضارع المسبوقة بكان الناقصة
 المنفية وما تصرف منها مثل قوله تعالى . وما كانوا ليؤمنوا . لم يكن الله ليغفر لهم . فهي
 تنصب المضارع بان مضمرة وجوباً . وقلت ايضاً في لام العذار
 يا بدع الجمال مذبت تجنوه من قوى صبره غدت مضجعه
 رسم الدهر فوق خدك لأمًا ففتحتم انها لام عده
 ولام العلة مثل قوله تعالى . لتبين للناس وهذا لام جارة بخلاف لام كي وقلت ايضاً
 قد قال لي مذنبدا عذاره مثل مسك
 ملكت كل البرايا وهذه لام ملك

ومعناه ظاهر ولام الملك عند النخاعة هي الداخلة على من يملك من العقلاء كالتي
 في قولنا المال ازيد فان دخلت على من لا يملك فانها لام الاختصاص كالتي في قولنا
 السرج للنرس والباب للدار . وقلت ايضاً

الأرب يومر قلت للظالم الذي له حسن قد بات ينسب للعدل
 خف الله في فعل الجنون فانها بنا فعلت فعل الاستن والصل
 فقال تأمل لام صدغي فانها هي اللام قد زيدت لتقوية النعل

اعلم ان اللام الزائدة هي اللام التي تزداد للتقوية فتكون في معمول مصدر مثل عجبت
 من ضربك لزيد . او معمول اسم فاعل نحو رأيت المكرم لزيد وانما زيدت لان العمل
 في الاصل للافعال واما عمل المصادر والاسماء المشتقة فانما هي بالنيابة عن النعل فلما
 ضعف عملها قوي بهذه اللام ولم تنزل الشعراء تنغزل في تلك اللام . وتطلق في مدحها
 السنة الاقلام . حتي نسبوا الى اللام وسهوا لامية . ونظروا في ذلك العقود الجوهريه

فمن ذلك قول الحافظ ابن حجر

هو بته عجباً فوق وجنته لامية عوذتها احرف القسم
 بمدحها السن الاقلام قد نظمت وطال شرحي في لامية العجم

ولامية العجم هي اللامية المنسوبة للطغرائي . وقلت في ذلك

حبيب اذا ما شمت مخضراً صدغه على الوجنة الحمراء يهتاجني الطرب
 وليس بيدع ان ارى مترنماً مدى الدهر في صحبي بلامية العرب

ولامية العرب هي اللامية المشهورة المنسوبة الى الشنفرى الشاعر المشهور . وقد قلت

في تلك اللام ما لم اسبق اليه من الابتكار . ولم ازاحم عليه في وصف العذار .
 قال صف لي ان شئت نبت عذاري قلت لبيك فاستمع لنظامي
 ذاك درعٌ لبسته حذر العيب من فنادى شبيته لأمّاً بلامرٍ
 والمعني في ذلك انك شبيته لام عذاري باللام وهي الدروع جمع لامة وفيه تلميح
 لقول الشاعر . (وشبه الماء بعد الجهد بالماء) وقد شبهوا العذار بالواو ايضاً وتفننوا
 فيها كما تفننوا باللام فقبل فيها انها واو العطف لانها تعطف الحبيب . على المغرم الكئيب
 وقيل انها واو الاستئناف . لانها تستأنف . لانها تستأنف . ومنه قولي في ذلك
 عذاره واو قد استأنفت حبي بحسن قد بدالي طريف
 فيها لها حرف عظيم البها جاء معني في المعاني طريف
 وقلت ايضاً

واو صدغيه مذبت صرت في الناس صاحبه
 فتيفنت انها هي واو المصاحبه

واو المصاحبة هي التي يكون قبلها فعل او اسم مشتق وبعدها اسم بشرط ان
 يكون مدلولها المعية نحو سرت والنيل وانا سائر والنيل بنصب النيل على انه منقول
 معه واختلف في ناصبه فقبل الواو وعليه الجرجاني وقيل فعل مقدر وعليه الزجاج
 فعنده يقدر في مثالنا سرت ولاقيت النيل ورد بان النيل بهذا التقدير يكون منقولاً به
 لا منقولاً معه والمعتمدان العامل فيه هو النعل المذكور معه وعليه فالعامل في النيل
 هو قولك سرت ويقال لهذه الواو واو المعية وواو المصاحبة (قلت) وقد ذكرت
 الخلاف بين الادباء في العذار مع كونه لأمّاً او واواً واختلفهم في انواع تلك اللام
 والواو فقلت في ذلك

عذار من اهواه في حرفه صار اختلاف بين اهل الحجا
 فقبل لام اكدت حسنه وقيل واو عطفه برحمتي
 فانثق الكلل على انه حرف عظيم من حروف الهجا

الهجا مشترك بين الهمزة والقراءة نقول هجوت زيدا اذا ذمته وهجوت الكتاب
 ونهيجته اذا قرأته كما في المصباح وفي المغرب هجى الحروف عدها اه وعليه فيكون معنى
 التهجي تعديد الحروف واذا عرفت ذلك تبين لك التورية في قولي من حروف
 الهجا . وما يتعلق بالنحو قول ابن نباتة يمدح احد قضاة حلب بقوله

لِيَهِنَ حَمَى الشَّبَاهِ قَاضٍ سَمَتَ بِهِ كَمَا عَلَى تَنْضِيلِهِ انْفَقَ النَّصُّ
فَلَوْ مِثْلُ كَتَبِ النَّحَاةِ بِنَعْتِهِ لِمَا جَازَ أَنْ يَجْرِيَ عَلَى نَعْتِهِ نَصُّ

(اعلم) ان الاسم عند النحاة اذا كان آخره الفاء يسمونه مقصوراً كموسى وعيسى وان كان آخره ياء كالفاضي فانهم يسمونه منقوصاً وسموه منقوصاً لانه اذا تجرد من ال في حالة الرفع والجر حذف ياءه فكان منقوص الآخر ومنه قوله تعالى فاقض ما انت قاض وقد اشار الى هذا النقص ابن الوردي بقوله

ان في النقص والاستئفال في لفظة الفاضي لوعظاً ومثل

يعني انه يكفي من اراد منصب القضاء زجرا ووعظا ما في لفظ الفاضي من النقص والاستئفال فالنقص قد تقدم والاستئفال عند النحاة استئفال النطق بالضم والكسر في لفظة الفاضي اذا كان مصاحباً لال وحينئذ يقدرون الضمة والكسرة على بائيه ويقولون منع من ظهورها الاستئفال ويأتون بالنقطة حال النصب لحنيتها مع الياء فابن نباتة يقول لو ان النحاة مثلت بنعت هذا الفاضي من كونه عادلاً صالحاً فاضلاً كريماً لما اجازت ان تقول فيه نقصاً ولا استئقالاً وما يتعلق بالنحو قول بعضهم

وَاللَّهِ مَا مِنْ خَيْرٍ سَرِنِي إِلَّا وَذَكَرَكَ لَهُ مَبْتَدَاً

وطلما باسمك في خلوتي ناديت او كتبت حروف النداء

وفي قوله ذكر المبتدا والخبر والنداء وحروفه ولكنه استعمل او التي بمعنى الى الغائية وادخلها على الفعل الماضي مع انها مخصوصة بالمضارع وتنصبه اذا دخلت عليه ولم ار من استعمالها كما استعمالها هذا الشاعر الا صاحب البراءة بقوله فيها

بعارض جاد او خلت البطاح بها سيب من اليم او سيل من العرم

وقوله في الهمزية

فاخفتني عند كشفها الرأس جبريل ولوما عاداً واعد الغطاء

وما يتعلق بالنحو قول الآخر

واهيف احث لي نحوه تعجباً يعجب من ظرفه

علامة التأنيث في لفظه واحرف العلة في طرفه

علامة التانيث عند النحاة النداء والالف المتصورة والمحدودة ومراد الشاعر بها تانيث لفظ محبوه واحرف العلة مرانها الالف والواو والياء ومراد الشاعر ان طرفه معلول لانه لا ينفارقه السقم والسقم في جنون المحبوب من صنات المدح

وما يتعلق بالنحو قولي

ان كنت لا تعلم اني امرءٌ مصرّفه في داره وافرٌ
فسل نفاة النحول من فتىً يصرف ما يصرفه الشاعرُ
وذلك لان الشاعر له ان يصرف ما لا ينصرف من الاسماء لضرورة النظم ولا يجوز
لغيره كما قلت ايضاً

قالوا اتمدحهم وعندهم لا فرق بين التبر والتبر
فاجبت مثلي قد ابيع له ما لم يبع لضرورة الشعر
ومن التوجيه باسماء كتب النحو قولي
احببت نحو يا له وجنة يصطب الماء بها واللب
وفي حواشها عذار بدا يتحف عيني بشذور الذهب

وقولي

افديه نحويًا سألت قوامه عطفًا فكان جوابه لا النافية
مغني اللبيب ارى خلاصة قطره عند الكئيب عن السلافة كافية
وفي البيت الثاني من كتب النحو المغني والخلاصة والفطر والكافية واما السلافة
فهي في الادب لابن معصوم وهو كتاب جليل فالشهاب الخناجي له في الادب كتاب
سماه الریحانة وذيله المحي بكتابه سماه نعمة الریحانة وصف ابن معصوم كتابه وسماه
بالسلافة وقد هجاه بعض معاصريه تحاملاً فقال

انشق ثنا ریحانة ابن خناجة لا عطر بعد عروس ذلك المنتي
واترك سلافة رافضٍ مبدع ان السلافة لا تحل لمسلم
وقلت اهجو نحويًا

ونحوي قوم غدا باردا فانسى المبرد حين اشهر
توغل في الظلم حتى غدا يتجث عن ضرب زيد لعمر
هو اسم ترى فعله مهلاً وحرف ولكن حرف جر

واما الالغاز النحوية فهي اكثر من ان تحصى ونستقصي فمنا قولي
ايها الناضل المارس للنحو افدنا فانت نعم الخبير
كيف اعراب قولنا تن الجوبرج الوبا ورج الغدير

ومنها قول بعض البلغاء

ما اربع كلمات وهي احرفها ايضاً وقد جمعتهما كلها كلمة

يسأل عن اربع كلمات كلها احرف نحوية جاءت لمعنى قد جمعت تلك الكلمات الاربع كلمة . وجواب هذا اللغز فيه وهو قوله كلمة لان الكاف للتشبيه واللام للجر والميم للاستفهام دخلت عليها اللام الجارة فحذفت النها والهاء للسكت كالتي في قول الزرقاء حين رأت سرباً من القطا

ليت الحمام ليه الى حمامته

او نصفه قديه تم الحمام ميه

ومن الالغاز النحوية قول بعض الفضلاء

ما ناء مخبرٍ أن نقل في فاعلٍ او ناء منعولٍ فانت مصدقٌ

وأسم لفاعلٍ أن نطقت بلنظهِ وعنيت منعولاً فانت محققٌ

والجواب عن الناء انها الناء التي تكون في مثل قول العبد المملوك بعث لان ناءه تصلح ان تكون فاعلاً وهو ظاهر ومنعولاً ويكون النعل فيها مبنياً للجنول فيكون اصله قبل دخول الناء عليه بيع باسكان الياء فلما ادخلوا الناء عليه سكنت العين والياء قبلها ساكنة فحذفوا الياء لا لتقاء الساكنين فصار بعث كالمبني للفاعل واما الاسم الذي يصلح ان يكون اسم فاعل واسم منعول فهو ما كان كخنثار ومثنار لان اصله في صيغة الفاعل مخننير تحركت ياءه وانفتح ما قبلها فقلبت الناء فصار مخنناراً واصل اسم منعوله مخننير ينفتح الياء وزن مخننير تحركت ياءه كذلك وانفتح ما قبلها فقلبت الناء فصار مخنناراً فاتخذ بعد الاغتيال الناعل والمنعول وليكن هذا آخر الكلام على ما يتعلق بالنحو

مطلب علم العروض *

واما احتياج الشاعر الى علم العروض فهو كاحتياج الحيوان الى الغذاء . والبصر الى النور والضياء . والعروض في اللغة هومكة والمدينة واليمن . والعروض الناحية نقول العرب (انت في عروض لا تلامني) اي في ناحية . وسهي علم الشعر عروضاً لانه ناحية من الكلام . قاله ابن عبد الحنفي في شرح النفاية . وقال ايضاً في شرح النفاية وهن العمود المعترض وسط الجباء ويه سي آخر جزء من الشطر الاول من كل بيت من الشعر تشبيهاً له به اه . (قلت) لانه معترض في وسط بيت شعر كاعتراض ذلك العمود في بيت

الشعر لانهم سمو بيت الشعر بيتاً تشبيهاً له بيت الشعر وذلك لان كلا من البيتين
يشتمل على اسباب واوتاد وفواصل وقال ابو العلاء

حسنت نظم كلام توصفين به ومنزلاً بك معموراً من الحنفر
فالحسن يظهر في بيتين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر

فهذا فيه تلميح ان بيت الشعر مشبه ببيت الشعر بجامع ان كلا من البيتين يشتمل على
المحبوب هذا على صفاته وذلك على ذاته وعلم العروض اصطلاحاً هو علم بقوانين
يعرف بها صحيح وزن الشعر العربي من مكسوره فما يتعلق بالعروض قول بعضهم
يهجو شخصاً

ان كنت في شعره تشك فقد اثبت دعواه انه شاعر
بريك وهو البسيط دائره ينفك منها الطويل والوافر

وهذا من اخبت الهجولان مراده بقوله بريك وهو البسيط اي وهو مبسوط على
الارض واراد بالدائره سوئه واراد بالطويل والوافر الذكر فيكون قد وصفه بالابنه
والمعنى انه بريك وهو مبسط على الارض سوئه ينفك ويتخلف منها كل ذكر طويل
وافر وهذه الدائره غريبه عند العروضيين فليس عندهم دائره ينفك منها البحر الطويل
والبحر الوافر لان الدوائر عندهم خمس . دائره المخلف . ودائره الموءلف . ودائره
المجلب . ودائره المشته . ودائره المنفق . فالطويل ينفك من دائره المخلف . والوافر
من دائره الموءلف . (قلت) ومثل هذه الغريبه قول بعض النضلاء

يا ايها الحبر الذي علم العروض به امتزج
بين لنا دائره فيها بسيط وهزج

وهذا مما يحار فيه النكر . لان البسيط من دائره المخلف . والهزج من دائره
المجلب . فهما من دائرتين فكيف يكونان من دائره واحده . وبيانه انه اراد بالدائره
الناعوره . وبالبسيط الماء الذي تاخذه من النهر ونحوه وبالهزج صوتها فقد جمعت
تلك الدائره بين البسيط والهزج وقوله دائره يصح ان يراد دائره من الدوائر وسميت دائره
الهزج بدائره المجلب لاجتلابها من الدائره الاولى وهي دائره المخلف لانها مركبه من
مناعيلىن منايعلىن قال بعضهم يشير الى ميزان الهزج بقوله

على الاهزاج سهيلُ منايعلىن منايعلىن
ومثل ما تقدم قول الشاعر

يا عرو ضيآ له فطنٌ بحرهما في الفكر مضطربُ
 أي إسم وضعه وتدٌ وهو ان صحفته سببُ
 وبرى في الوزن فاصلةٌ ساكنًا تحريكه عجبُ

وهذا من الغريب لان الوند لا يكون تصحيفه سبباً لان الوند ثلاثة احرف والسبب حرفان فكيف يتأتى ان تصير الاحرف الثلاثة حرفين ام كيف يتأتى ان يكون الوند فاصلة والفاصلة اما اربعة احرف او خمسة وبيان ذلك ان الشاعر الغز في جبل فهو وتد . قال تعالى والجبال اوتاداً واذا صحف صار حبلاً والحب سبب وهو في وزنه فاصلة صغرى لانه عند العروضيين اربعة احرف لان التنوين عندهم حرف فيكتب في اصطلاحهم هكذا (جبلن) واعلم ان الشعر مركب من اجزاء والاجزاء مركبة من اسباب واوتاد فالسبب حرفان اولها متحرك والثاني ان ساكن كان سبباً خفيفاً وان تحرك كان سبباً ثقيلاً فالاول كالم والثاني كيبك وهو . والوند ثلاثة احرف فان كان ثانيهما ساكناً فهو الوند المنفوق كقال وباع وان كان متحركاً فهو الوند المجموع لاجتماع حركتيه كعلم وسلم . والفاصلة صغرى وكبرى فالصغرى اربعة احرف رابعها ساكن كآ كلكت اي المرأة وشربت وهذه الفاصلة مركبة من سبب ثقيل وسبب خفيف والكبرى خمسة احرف خامسها ساكن كفولك تحرك زيد حركتين فحركتين هي الفاصلة الكبرى وهي مركبة من سبب ثقيل ووند مجموع ومما يتعلق بالعروض قولي

يا من يعذب نفسي وهو مالكاها ولم ازل خلته بالجد والطلب
 بحور عشقت لي امست عروض ردى فهل لفاصلي في الدهر من سبب
 فتأمل تجد ذكر البحور والعروض والفاصلة والسبب . والمعنى ان بحور عشقتك قصدت لي ناحية الهلاك فهل للفصل من سبب وقلت ايضاً

يارب بالمصطفى الخنار من مضر ادرك عبيدك من ضاقت به السبلُ
 اشكو اليك فالي من الود به ولا لغيرك ربي بيجح الاملُ
 فقد تناول بي دآتي والعزني علاجه واعتراني الهمر والمللُ
 فغير طبك لا يرحي لعافية فعافني قبل ان يتضي لي الاجلُ
 فالجسم مني كبيت الشعر قد جمعت فيه مزاحفة الاسباب والعللُ
 وصل وامن وسلم دائماً ابداً على نبيك من لاذت به الرسلُ
 وآله وجميع الصحب قاطبة ماللعذيب وسلع حنت الابلُ

قولي كبيت الشعر الذي اجتمعت فيه مزاحنة الاسباب اي ملاصقتها لان المزاحنة معناها اللغوي هي الملاصقة اي ان جسمي اجتمع فيه ملاصقة اسباب الضجر والقلق والشكوى كما اجتمعت فيه العلل . واما معنى المزاحنة والزحاف عند العروضيين فهو حذف الحرف الثاني من السبب او تسكينه سهوً زحافاً لانه يلصق احد الحرفين اللذين كانا متباعدين بالآخر او يقرب منه بحذف ما كان بينهما او تسكينه وعلم من قولي هو حذف الحرف الثاني من السبب انه لا يدخل الأ على الاسباب ولا يدخل على الاوتاد وقد اشرت الى ذلك في ابياتي المتقدمة بقولي مزاحنة الاسباب . واما العلة عند العروضيين فهو ما يخالف الزحاف متعلقاً وحكماً فالزحاف متعلق بثاني الاسباب كما تقدم وغير لازم غالباً والعلة متعلقة بغيرها ولازمة غالباً ومتعلق العلة الاوتاد فيها ما يحذف الوند بتمامه مفروقاً ومجموعاً ومنها ما يحذف منه حرفاً او يسكنه وقلت ايضاً

قالوا فلان له ثوبٌ بتهُ بهِ من القريض فبغني ان نطقه
وكم رأيت بيت ذي فضل فحمسه فرض على من رآه ان يسعه
فقلت اسأل ربي ان يشطره بسيف قدرته او ان يصرعه

فيه من انواع العروض التقطيع . وهو عندهم تجزئة الفاظ بيت الشعر على وزن اجزاء بجزء ليعلم صحته من مكسوره . مثاله ان تقطع اول بيت من المهزبية وهو من الخفيف فاعلان . مستعلن . فاعلان (مرتين) فتقول كيف ترقى . فاعلان . رقيق ال مستعلن انبياء . فاعلان . ياساء . فاعلان . ما طاولت مستعلن . هاساء . فاعلان . وهكذا في كل بيت والتخسيس معروف والتسبيح زيادة التخسيس مصراعين لان التخسيس زيادة ثلاثة مصارع على الاصل . والتشطير هو ان يأخذ صدر بيت غيره فينظم له عجزاً وعجزه فينظم له صدرًا . ويقال له التصدير والتعجيز . مثل قول شيخنا القطب السيد عبد الرحمن العيدروس قدس الله سره في تشطير البيتين المشهورين

نحن بالله عزنا والنبي المقرب
بهما عز نصرنا لا يحاه ومنصب
كل من رام ذلنا من قريب واجنب
سيننا فيه قولنا حسبنا الله والنبي

وعند البديعيين التشطير من انواع البديع وهو جعل كل شطر من البيت مسجوعاً بسجعة مخالفة لاختها من الشطر الاخر كقوله

تديبر معتصر بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب
 والتصريح جعل كل من الشطرين مجموعاً بمجموعة موافقة كأول بيت من البراءة
 ومعنى الأبيات انهم قالوا فلان له ثوب شعر دنس فذر نرجو منك ان تمزق له ذلك
 الثوب حتى لا يقول بعدها ان له ثوباً من الشعر وهو مع قذارة شعره اذا رأى بيتاً
 عظيماً من الشعر لغيره اغار عليه فحسسه اي اخذ منه الخمس ظهلاً وعدواناً كما يعشّر
 العشار اموال التجار أو أنه يخمسه الخمس المعروف فيخسه بعد طهارته ولذا قالوا
 فرض على من رآه أن يسعه لان نجاسته كلبية او خنزيرية فقلت لهم في الجواب انا
 افوض امره الى الله تعالى وإسأله ان يشطره اي ان يجعله شطرين بسيف قدرته
 وإسأله ان يصرعه اي يبيته بذل ويلقيه على الارض تقول مات فلان صريعاً والاصل
 يصرعه بالخنيف وإنما شدته طلباً لكثير النعل وتكريره كما شدوا قطع فقالوا قطع
 يريدون ذلك وقد وجه الشعراء باجزاء الشعر قال ابن نباتة

ولا تأمن عروض الزمان فإن الزمان فعولن فعول
 اي لا تأمن ناحية الزمان فان الزمان فعولن اي كثير النعل وأكد باعادة فعول
 مرة اخرى وفيه اجزاء بجز المتقارب وهو فعولن ثمان مرات ومنه قول الشاعر

فاما نعيم نعيم بن مرٍ فالناعم القوم روبي ياما

وقد وجهوا ايضاً باسماء اجز الشعر فمنه قول بعضهم

وسريع الجننا طويل صدودٍ كامل الحسن فيه وجدي واقر

ذكر فيه من اجز الشعر اربعة . السريع . والطويل . والكامل . والوافر . وهي
 خمسة عشر بجزاً عند الخليل وزاد الاخفش عليها بجزاً سماه متداركاً وهي بعد الخمسة
 المتقدمة البسيط . والخنيف . والرجز . والهزج . والرمل . والمضارع . والمنسرح .
 والمنتصب . والمجنت . والمتقارب . والخبب . وما قلت في ذلك

بسيطٌ مجري المدبذ واقر

وبي غزال خنيف روح

كامل حسن له لحاظ

قلوبنا كلنا قوافي

وورد جدي به ضاع حتى

والثلب لما رآه غصناً

امسى عليه العذار دائر

يمس امسى عليه طائر

فتأمل لطافة قولي قلوبنا كلها قوافي الى آخر فان معناه ان قلوبنا معشر العشاق كلها
 تابعة له لأنه لها بمنزلة المغناطيس لا يزال يجذبها اليه كما قيل

فإنما انت مغناطيس انفسنا فحيثما ملت مالت نحوك الصورُ

وانظر المناسبة في البيت بين القوافي والنظم وما بينهما وبين الشاعر وقولي وهو
 شاعر اي والحال انه عالم بان قلوبنا تابعة له واختلف في حقيقة القافية عند العروسيين
 قال المرادي في شرح الحاجبية الى عشرة اقوال اصحها انها من آخر البيت الاول الى اول
 متحرك من قبل ساكن وتكون بعض كلمة مثل قول امرء القيس (يقولون لا تهلك اسي
 وتحمل) لانها فيه من الحاء الى اللام لانها اول متحرك من قبل ساكن واما اللام من قوله
 وتحمل فهي الروي لانه الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وقد تكون القافية كلمة بتامها
 كما في قوله

رأيت رقي الشيطان لا تستغنه وقد كان شيطاني من الجن راقيا

فان القافية فيه من الراء الى آخر الكلمة لان الراء هي اول متحرك من قبل ساكن
 وهو الالف من قوله راقياً وقد تكون القافية كلمة وبعض اخرى كقوله

دِمنُ عنفت ومحي معالماً هَطِلُ اجش وبارحُ تربُ

لانها من الحاء الى الآخر لان الحاء هي اول متحرك من قبل ساكن وهو التنوين من
 بارحُ وقد تكون كلمتين كقول امرء القيس (كجلمود صخر حطه السيل من علي) لانها
 من ميم من الى الاخر

✽ مطلب تعلقات علم المعاني ✽

وما يحتاجه الشعر والشاعر من العلوم . علم المعاني وهو علم يعرف به مطابقة
 الكلام لمقتضى الحال وهو منقسم في ثمانية ابواب اولها وثانيها المسند والمُسند اليه .
 فالمُسند هو الذي تعبر عنه النخاعة بالخبر او بالفعل . والمُسند اليه هو الذي تعبر عنه
 بالمبتدأ او بالفاعل مثال ذلك زيد قائم وقام زيد فزيد مسند اليه وقائم مسند وقام
 مسند وزيد مسند اليه . الثالث من الابواب الاسناد الخبري . وهو ضم كلمة الى
 اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احدها ثابت للآخرى او منفي عنه كقام زيد ولم يقم
 عمرو . والباب الرابع متعلقات الفعل كالمفعول لان المنعول من متعلقات الفعل اذ الفعل
 لا بد له من فاعل . والفاعل لا بد له من منعول . فهذا المنعول تحذفه اهل المعاني

لاجل مطابقة الكلام لمتنقى الحال فتخذه لاجل افادة العموم كقولم زيد يعطي
 ونارة تذكر لغرض . ونارة تقدمه . ونارة لا . الباب الخامس القصر . وهو اما قصر
 حقيقي واما اضافي وكل منهما اما قصر موصوف على صفة او عكسه وكل منهما اما قصر
 افراد كقولك زيد قائم لاقاعد لمن زعم انه متصف بالنعوذ والقيام معاً وقصر قلب
 لمن اعتقد انه متصف بالنعوذ فقط دون القيام وقصر تعيين لمن اعتقد انه متصف
 باحدها لا على التعيين . الباب السادس الانشاء . وهو الكلام الذي ليس لنسبته خارج
 وهو عكس الخبر لان الخبر لنسبته خارج . مثال ذلك انك اذا قلت اعنتت عبدي
 فان كان حصل منك اعناقته قبل قولك هذا كان قولك خبراً لان نسبته خارجاً اي
 وجوداً في الخارج وان لم يحصل منك اعناقته يكون قولك انشاء فيعتق العبد به لانه
 ليس لنسبته خارج . الباب السابع الوصل والنصل . فالوصل عطف الجمل بعضها على
 بعض . والنصل تركه فان كان بين جملتين مناسبة فالوصل مثل قولك قام زيد وقعد
 عمرو والترك الوصل وحجى بالنصل نحو مات زيد رحمه الله ولا يقال ورحمه الله .
 الباب الثامن الاطناب والايجاز والمساواة . فالاطناب التعبير بلفظ زائد عن المتصود
 والايجاز التعبير بلفظ موجز وافٍ بالمقصود . والمساواة التعبير بلفظ مساوي فان خلا
 الاطناب عن الغرض فهو التطويل او خلا الايجاز عن التوفية بالمقصود فهو الاخلال
 واذا عرفت هذه المقدمات عرفت معنى قولي

صناعة الدهر تعريفٌ وتنكيرٌ كم نالنا منه تقديمٌ وتأخيرٌ
 لكن معانيه قد جاءت مطابقةً لمتنقى حالنا والدهر معذورٌ
 فأصبر لدينك ان ضاقت بمارحبت فانما انت في دينك محصورٌ
 وكن مع الصبر شهماً راضياً ابداً بما عليك به تجري المقاديرُ

ففي هذه الايات مما يتعلق بعلم المعاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والحصر
 ومطابقة الكلام لمتنقى الحال وكل من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير يكون
 في المسند والمسند اليه لنكتة فالتعريف يكون بالضمير والموصول واسم الاشارة والاسم
 العلم والاضافة والالف واللام . مثال التعريف زيد العالم وعمرو الشاعر اذا اردت
 حصر العلم في الاول والشعر في الثاني وان اردت نفي الحصر قلت زيد عالم وعمرو
 شاعرٌ بتنكير المسند وكذلك التقديم يفيد الحصر كقادته في قوله تعالى بسم الله مجراها
 لانه افاده تقديم بسم الله على مجراها ومعناه باسمه تعالى لا باسم غيره جري السفينة وكذلك

اياك نعبدُ فانه عدل عن التعبير بقوله . نعبدك الى اياك نعبدُ لافادة المحصر
 نعبدك لا نعبد غيرك وتارة يؤخرونه ليطابقوا به مقتضى الحال وقد تقدم معنى المحصر
 بانواعه ولي فيما يتعلق بعلم المعاني قولي
 واني كتابك فاستقرَّ بمجتي وهناك قد ضربت له الأطنابُ
 ساوي طوال الكتب في ايجازه فحلالنا في مدحه الاطنابُ

وقولي

ان شاء سيدنا اسمعته خبراً في الوصل والفصل ايجازاً واطناباً
 اولاً سكتُ واهملت الكلام فلم افصح لذلك مصراعاً ولا باناً
 فتأمل لطافة البيت الاول وما جمعه مما يتعلق بعلم المعاني تجده قد جمع منها
 ستة اشياء وهي الانشاء . والخبر . والوصل . والفصل . والايجاز . والاطناب . وفي قولي
 ان شاء وذكر الخبر معه ايها مراعاة النظر لانه يوم بذكر الخبر معه الانشاء عند ارباب
 المعاني والحال انه من المشيئة . وقد تقدم تعريف الانشاء والخبر وتقدم معنى
 الايجاز والاطناب

﴿ مطلب تعلقات علم البيان ﴾

وما يحتاج اليه الشاعر علم البيان . وهو ملكة او علم يقتدر به المتكلم على ايراد المعنى
 الواحد بعبارات متعددة كما يقول من يريد وصف زيد بالكرم زيدٌ كريمٌ وزيدٌ بحجر
 وزيدٌ حاتمٌ . وزيدٌ كثير الرماد . وزيدٌ ندي الراحه . وزيدٌ يداه مبسوطتان . وزيدٌ
 برمكي . وزيدٌ لا يحبس الدينار . او لا يعرف الدينارُ صرته . وزيدٌ يقسم جسمه في جسوم
 كثيرة اي يقسم غذاه الذي به قوام جسمه فهو من ذكر السبب وارادة المسبب اي
 يفرق غذاه على الضعفاء كما قال عروة بن الورد

اقسم نفسي في جسومٍ كثيرةٍ واحسو زلال الماء والماء باردٌ

المعنى افرق زادي على ضيفاني حتى ينفد واقنع بشرب الماء وحده في زمن البرد
 وهو قوله والماء بارد وهذا غابة الكرم لانه ايشار المرء غيره على نفسه . وعلم البيان ينحصر
 في ثلاثة مقاصد . التشبيه . والمجاز . والكتابة . فالتشبيه هو مشاركة امر الامر في معنى نفيس
 او خسيس وينقسم الى بليغ . وهو ما حذف منه اداة التشبيه ونوبت كقولك زيدٌ
 اسدٌ اذا نوبت كاسد فان لم تنو في اداة التشبيه فهو استعارة كما حقه ابن عبد الحق

في شرح الثقابة واقسام التشبيه كثيرة تطلب من المطولات . والثاني المجاز وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينته مانعة من الحقيقة كقولك في شخص بليد جاء الحمار وفي شخص شجاع جاء الاسد فالاول والثاني استعارة لان الحمار والاسد استعمل كل منهما في غير ما وضع له لعلاقة هي المشابهة مع القرينة المانعة من ارادة الحقيقة لانه لا يصح ارادة الحيوان في كل منهما . ثم المجاز ان كانت علاقته المشابهة فهي الاستعارة ولها اقسام مذكورة في محلها فان لم تكن علاقته المشابهة فهو المجاز المرسل . ثم علاقات المجاز المرسل كثيرة منها الكلية . والجزئية . فمن الاول قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق لان المراد بالاصابع اطراف الانامل لان الاصابع لا تدخل في الاذان فاطلق الكل وهو الاصابع واراد الجزء وهو اطراف الاصابع . ومن الثاني قوله تعالى فك رقبة اذ المراد فك الذات كلها فعبر بالجزء واراد الكل . ومن ذلك قوله تعالى ناصية كاذبة خاطئة عبر بالناصية واراد الذات كلها لان الناصية لا تكذب ولا تخفي واما وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيصح فيه ارادة المعنيين لاننا ان قلنا انه اراد بالوجوه بعض الذوات فهو من اطلاق البعض على الكل وان قلنا انه اراد بالوجوه العيون الناظرة فهو من اطلاق الكل وارادة الجزء وهذا انما هو عند غير العارفين واما هم فيرونه بكل جارحة كما قال بعضهم

اذا ما بدت ليلى فكلي اعين وان هي ناجتني فكلي مسامع

فالآية عند هؤلاء ليس فيها مجاز وانما يرون بوجوههم كما انهم يشهدونه في كل شيء

قال ابن الفارض

تراه ان غاب عني كل جارحة في كل معنى لطيف رائق بهج

فان قلت كيف قال ان غاب عني مع ان الحق تعالى لا يغيب عن امثاله فلو

قال ان غبت عنه لكان اجمل قلت

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

والجواب ان الشيخ رضي الله عنه لو اتى باذا الشرطية لربما توجه البحث على قوله لان اذا انتضي الجزم بوقوع شرطها وان لا انتضي ذلك والشيخ عبر بان فهو غير جازم بغيوبة الحق عنه على انهم قالوا ان الجملة الشرطية لا انتضي الوقوع كما قرروه في الجواب على حديث لوعاش ابراهيم لكان نبيا ولو كان بعدي نبي لكان عمرو من العلاقات الحالية والحلية فمن تسمية المحل باسم الحال فيه قوله تعالى في رحمة الله فيها خالدون اي في

جنة سماها رحمة لأن الرحمة تخلها وعكس ذلك قوله تعالى فليدع ناديه لأن المراد اهل ناديه
والنادي هو المحل الذي يجتمع فيه القوم للسهر اي لحديث الليل والمحل لا يدعى وإنما
تدعى اهله فسمي اهل النادي نادياً بالحلولم فيه . ومن العلاقات السببية والمسببية فالاول
كقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع اي القبول سماعاً لان السمع سببه . والثاني
كقوله تعالى قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم اي انزلنا عليكم مطراً فسمي المطر
لباساً لانه مسبب عنه . ومن العلاقات اعتبار ما كان عليه الشيء او ما يؤل اليه . فالاول
مثل قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم اي البالغين الراشدين بدليل فان آتتم منهم
رشداً فادفعوا اليهم اموالهم ساهم يتامى باعتبار ما كانوا عليه . والثاني نحو قوله اني اراني
اعصر خمرأ اي عنباً لانه هو الذي يعصر ساه خمر باعتبار ما يؤل اليه . ومنها تسمية
الشيء باسم آله وتسميته باسم ضده . فالاول كقوله تعالى واجعل لي لسان صدق
في الآخرين اي ثناء حسناً سمي الثناء الحسن لساناً لان اللسان آله . والثاني كقوله
تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان البشارة هي الخبر السار فاطلاقها على الخبر الذي لا يسر
من باب تسمية الشيء باسم ضده ومن ذلك تسميتهم الفلاة المهلكة بالمفازة لان المفازة
من الفوز والفوز الظفر بالنجاح فمي من تسمية الشيء بضده . ومن العلاقات المشاكلة
والتعليب فمثال الاول تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اطلق النفس على المحق
تعالى ليشاكل بذلك النفس التي ذكرها كما قال الشاعر

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه قلت اطبخوا لي جبةً وقمصاً

فانه ما قال اطبخوا لي جبة وقمصاً الا مشاكلة لقولهم نجد لك طبعه والثاني مثل قوله
تعالى يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي المشرق والمغرب ساه مشرقاً تغليباً وباب
التغليب باب واسع افرد به بعضهم بالتأليف مثل القمرين والعربين والمكثين وغير ذلك
ومن الجاز المرسل التضمين البياني وهو ان تشرب فعلا معنى فعل ليتعدى تعديته مثال
ذلك قولك اللهم صل على سيدنا محمد بيانه ان الصلاة معناها من الله الرحمة وهي لا تعدى
بعلى لانك لا تقول رحم الله على فلان وإنما نقول رحمه لكمم اشربوا صلى معنى
تعطف وهو يتعدى بعلى فعُدوا صلى بها لانهم ضمنوه معناه فما يتعلق بالبيان قول
ابن حجة

ما الهدأخ الا في مناقبه حقيقة وهي في الغير استعارات

ومن ذلك قولي

اقول لذي عَجَبٍ قد رأى دموعي اذكت من القلب ناراً
حقيقة قلبى مجاز الهوى فلا بدع ان شئت منه استعاره

فيه ذكر الحقيقة والمجاز والاستعارة والمعنى ان قلبي صار حقيقةً لمحل جواز الهوى
فلا تعجب منه اذا رأيت استعاره ابي وقوده من قولك سعرت النار سعراً من باب نفع
واستعرتها استعاراً او قدتها وقولي استعاره مع ذكره للحقيقة والمجاز فيه ايها مراعاة
النظير ومن ذلك قول ابي اللطف المحصفي

قلت لما بدا بخديه سطر يا بدبعاً ارى معانيه تجلى

اعذار حقيقة امر مجاز قال لي انبت الربيع البقلا

(قلت) لا يفهم معنى البيت الثاني الا بمقدمة وهي ان المجاز عندهم ثلاثة اقسام
المجاز المرسل والاستعارة وقد تقدموا والمجاز العقلي وهو ما كان التجوز فيه واقعاً في اسناده
فنسب الشيء فيه الى غير فاعله كقولك انبت الربيع البقل لانك نسبت الانبات فيه
للربيع وهو غير فاعل للانبات وانما المنبت هو الله تعالى فكانه لما سأل المحبوب هل
عذاره حقيقي او مجازي اجابه بانه حقيقي لانه موجود وقد استعمل فيما وضع له ومجازي
لان التجوز وقع في نسبتته الى عذاره عند ما تقول الناس انه عذاري والحال انه منسوب
لخالقه وماله سبحانه وتعالى قال تعالى لله ما في السموات وما في الارض اي ملكاً فنسبته
الى غيره مجازية كسببة الانبات للربيع في قولهم انبت الربيع البقل وما لطف قول المحبوب
في الجواب انبت الربيع البقل شبه فيه زمن شبابه بفصل الربيع ونبت عذاره بالبقل
الاخضر الذي تميل اليه النفوس كما قال بعضهم

فراعت النظير وقلت حبي عذارك اخضر والنفس خضرا

فكانه يقول هو عذار حقيقة لكنه ما نتعج به الاشباح . وتنعش به الارواح . وتقص
تشبيهاً ابن المعتز عن حريري خده البديع . فكيف يسلى به الحبيب وهو ربحان الربيع
من كان يسكن ارضاً وهي مجدبة فكيف يرحل عنها والربيع اتي

﴿ مطلب تعلقات علم البديع ﴾

وما يحتاجه الشاعر علم البديع . وهو علم باصول يعلم به تحسين وجوه الكلام واعلم
ان الشعر كالانسان فعلم المعاني والبيان والمنطق روحه وعلم اللغة والاشتقاق والصرف
والنحو والعروض اجزائه التي يتركب منها جسمه وبقية العلوم قيمان قسم كحليته الباطنة

وهي حسن الاخلاق والسجايا والمزايا . وقسم كالحلية الظاهرة وهي الشعر والحسن والجمال
 فمن حلية الشعر الظاهرة علم البديع لانه بحسنه وانواع البديع تنوف على ما في نوع ذكر
 منها الصفي الحلي في بديعته مائة وخمسين وقد ذكر البلغاء في بديعاتهم جميع انواعه
 وتلفنوا حتى ذكروا اسم النوع بالتورية اللطيفة منهم الحافظ السيوطي وابن حجة وسيدي
 العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره وقد ذكر الشهاب الحنفاجي انه استخرج
 اسم النوع من كتاب الله تعالى وذلك من قوله ولا يلفت منكم احد الا امرتكم لانه
 كان حق الكلام ان يقول ولا يلفت منكم احد لانه قال قبله فاسر باهلك ولكنه عدل
 من الغيبة الى الخطاب وهو احد انواع الالتفات وأشار الى ذلك بقوله ولا يلفت
 وذكر اسم النوع وهو الالتفات وما قلته مما له تعلق بالبديع قولي

جانسته في البعض من اخلاقه وتركته منها ما يذم الغامض

فغدا يعاتبني عناباً مفرطاً ويقول ما هذا الجنس الناقص

الجناس عندهم هو التشابه بين كلمتين فان تشابهتا في عدد الحروف ونوعها وهما هما
 شكلاً ونطقاً وترتيباً فهو الجناس التام وينقسم الى قسمين لانه مع اتحاد حروفه ان وقع
 الاتحاد فيه بين الكلمتين في الاسبية كقوله تعالى . ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
 ما لبثوا غير ساعة سعي تاماً مماثلاً وان لم يقع الاتحاد كاسم وفعل كقوله
 ما مات من كرم الزمان فانه بجحا لدى بجحي بن عبد الله
 سعي تاماً مستوفياً هذا اذا كانت الكلمتين غير مركبتين فان وجد التركيب في احدهما
 واتنقا خطأ كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه

سعي جناساً متشابهاً وان وجد التركيب في احدي الكلمتين ولم يتحد خطأ كقوله

كلكم قد اخذ الحمام ولا جام لنا ما الذي ضرّ مدبر الحمام لو جاملنا

فالتجنيس بين جام لنا الاولى وجاملنا يسمي جناساً مفروقاً لافتراق الكلمتين فيه
 باختلاف الخط وهذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركباً من كلمة وبعض كلمة فان كان

كذلك كقول الحريري

ولا نلّه عن تذكّار دمّك وابكّه بدمع بجاكي الوبل حين مصابه

ومثّل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملناه ومطعم صابه

سعي جناساً مفروقاً فالمصاب في البيت بالفتح مصدر صاب المطر اذا نزل . والصاب

عصارة شجرة مرة وقد تركب مصابة الثاني في البيت من ميم مطعم ولفظ صابه . وسي
 مرفوا لانك رفأته ببعض كلمة كما تر في الثوب وهذا كله فيما اذا اتقى الكلمتان
 في عدد الحروف ونوعها وترتيبها وشكلها ونقطها فان اختلفا فان كان الاختلاف في
 الشكل كقولهم جبة البرد جبة البرد والبدعة شرك الشرك فالجبتين بين البرد والبرد
 والشرك والشرك يسمى الجنس المحرف لانحراف احدى الكلمتين عن الاخرى وان
 كان الاختلاف في النطق كالجنته والجبة فيما تقدم سمي جناساً مصححاً وان كان الاختلاف
 في عدد الحروف بان نقصت احدى الكلمتين عن الاخرى حرفاً فاكثر سمي جناساً
 ناقصاً ثم انك تنظر الى الحرف الزائد في احدى الكلمتين فان كان في اول الكلمة سمي
 بالجناس المطرف كقولهم نعالى والتفت الساق بالساق . الى ربك يومئذ المساق .
 فالمساق زائد على الساق بحرف في اوله وان كان الحرف الزائد في اوسط الكلمة نحو
 جدى جهدي سمي بالمكتف وان كان الزائد في آخره سمي بالمذيل كقولهم

دمعي هامر هامل وقلبي واه واهل

وقد يكون النقص باكثر من حرف كقولهم

ان البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح

فان اختلف الكلمتان في نوع حرف من الحروف فان كان الحرفان اللذان وقع
 فيهما الاختلاف متقاربين في المخرج نحو قوله نعالى . وهم ينهون عنه وبنأون عنه
 فالاختلاف فيه بين الهاء والهزة وهما متقاربان في المخرج فذلك يسمى جناساً مضارعاً
 ومنه . الخيل معقود بنواصيها الخير . فان لم يتقاربا في المخرج سمي الجنس لاحقاً كقولهم
 نعالى . وبل لكل همزة لمزة . ومثله فاذا جاءهم امر من الأمان . ويشترط في هذا
 والذي قبله ان لا يزيد الاختلاف بين الكلمتين على حرف فان زاد كنصرونكل خرج
 عن الجنس فان كان الاختلاف بين الكلمتين في ترتيب الحروف بان تقدم في احدى
 الكلمتين بعض الحروف وتأخر في الاخرى سمي جناس القلب وهو اما قلب جميع الحروف
 كالفتح والحذف او بعضها كأللهم استر عورتنا . وآمن روعاتنا . ثم اعلم ان الكلمتين
 اللتين يقع بينهما الجنس ان توالى سمي الجنس جناساً مزدوجاً من اي نوع كان كقولهم
 وجنتك من سبل بنيل يقين فهذا جناس لاحق ومزدوج وقد استوفت هذه الاسطر
 انواع الجنس وهي ستة عشر نوعاً فردها كثير من الناس بالتاليف فاخصرت بها اختصاراً
 غير مخل بها ولا مل لطالبا وما يتعلق بعلم البديع قولي

بأبي الذي قدما تجاهل عارفاً وتشابهت في حسنها اطرافه
 اخذ المرأة في يديه فابرزت من وجهه بدرأ علت اوصافه
 فكأنه راعى نظير جماله فيها فالت بيننا اعطافه
 ورَّيتُ فيه محبتي فابانها واستخدمته في الورى الطافه

ففي هذه الابيات من انواع البديع خمسة انواع وهي . تجاهل العارف . وتشابه الاطراف
 ومراعاة النظير . والتورية . والاستخدام . ومن ذلك قولي

لما بدا قمر السما وكان من اهوى سميري
 امسى بقلب طرفه في ذلك البدر المنير
 فعلمت حقاً انه يهوى مراعاة النظير

مراعاة النظير ذكر متناسبين او اكثر كقوله تعالى . الشمس والقمر بحسبان فذكر
 الشمس مع القمر هو مراعاة النظير لان كلاً منهما مناسب الآخرفان كان لا مناسبة
 بين المذكورين الاً باللفظ فقط كقوله تعالى بعد . والنجم والشجر يسجدان قيل له
 ايها التناسب وايها مراعاة النظير لان النجم يوافق الشمس والقمر في الآية بلفظه
 ويباينها بمعناه اذ معناه المتصود فيها انه النبات الذي لا ساق له فكل ما ليس له
 ساق من النبات يسمى نجماً لنجومه اي طلوعه وبروزه من الارض . وكل ما له ساق
 يسمى شجراً فذكر النجم مع الشجر فيه مراعاة النظير ومع الشمس والقمر فيه ايها المراعاة
 فان قلت قد سمي الله ما لا ساق له شجراً في قوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين واجيب
 ان الله تعالى خرق ليونس عليه السلام العادة فانبت عليه يقطينة لها ساق يستظل بها
 من غير مشقة وحكمة انبات اليقطين فوفقه انه لا يقربه الذباب . وقد خرج بونس عليه
 السلام من البحر كالحجين اذا خرج من بطن امه فلولم ينبت الله عليه تلك اليقطينة
 لا ذاه الذباب اذى شديداً . واعلم ان تشابه الاطراف نوع من انواع مراعاة النظير
 لكنه مخصوص باخر الكلام لانه ختم الكلام بما يناسب اوله كقوله تعالى لا تدركه الابصار
 وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فتولده وهو اللطيف يناسب قوله لا تدركه
 الابصار لان اللطيف هو الذي لطف حتى لا تدركه الابصار . وقوله الخبير يناسب قوله
 وهو يدرك الابصار لان من يدرك الابصار يكون خبيراً ومن كان خبيراً يدرك الابصار
 والتورية مشهورة وقد افردوها بالتأليف لانها اجل انواع البديع واقسامها كثيرة
 والاستخدام ان تذكر كلمة لها معنيان حقيقيان او مجازيان او مختلفان ثم تقصد احد

المعنين باللفظ والآخر بضميره كقولوه

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

فالسما له معنيان مجازيان الغيث والنبات فاراد المعنى الاول باللفظ وهو الغيث
بذكر السماء واعاد عليه الضمير في رعيناه بمعنى النبات . واما تجاهل العارف . فهو سوق
معلوم كجهول لنكتة والنكتة اما المدح كقولوه (ألمع يرق بدا ام نور مصباح)

او الذم كقولوه

وما ادري ولسنت اخال ادري أقوم آل حصن ام نساء

او التولة والتخير كقولوه

بأنه باظبيات الفاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلي من البشر

وذلك لانه لما توله وتخير من الحب لم يبق له ملكة تميز تدرك هل محبوبته من الغزلان
ام من الانسان وقد يكون تجاهل العارف للتعريض نحو وانا اواياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين ومن البديع قوي

سألت صديقاً كاتباً بات كذبه به تضرب الامثال بين الجامع

لاي اضطرار بت باصاح كاذباً فقال مجي للجناس المضارع

وقد تقدم ان الجناس المضارع هو اختلاف الكلمتين في حرفين قربي المخرج كما

اختلفا في الكاتب والكاذب لان التاء والذال قريبا المخرج والله اعلم

✽ مطلب تعلقات علم الكتابة ✽

وما يحتاجه الشاعر علم الخط . وهو علم باصول يعرف به احوال الحروف في
وضعها وكيفية تركيبها خطأ وفائدته الاحتراز عن الخط في الكتابة واعلم ان الاصل في
الكتابة ان يرسم الكاتب الكلمة حسب النطق لا يزيد على ذلك ولا ينقص لكن اصطلاح
الكتاب ان يزيدوا في بعض الكلمات حروفاً وينقصوا من بعضها حروفاً فمن الزيادة
انهم زادوا بعد واو كل فعل جمع الناء سواء كان الفعل ماضياً او مضارعاً او امراً نحو
ضربوا ولم يضربوا واضربوا ولا تراد هذه الالف بعد واو فعل منرد في حالتي الرفع
والنصب كريد يدعو ولن يدعو خلافاً للكسائي فيها وللنراء حالة النصب وكذلك
لا تراد هذه الالف بعد واو فعل جمع غير منطرف نحو جاؤك ولا بعد واو اسم جمع نحو
ضاربو زيد واولو النضل واختلف في سبب زيادتها فقال قوم وضعوها ليفرقوا بها بين

الضمير المتصل والضمير المنفصل نحو ضربوه فإذا كان الضمير مفعولاً لم يكتبوا الالف وإذا كان تأكيداً كتبوا فرقاً بين الضميرين ثم طرده في الباقي وقيل زادوها ليفصلوا بها بين واو الجمع وواو العطف نحو آمنوا وعملوا ثم طرده في الباقي وزادوا الالف في رسم المائة وذلك لثلاثه بمنه وإخلاقها في زيادتها في ما تين وجوزه ابن مالك وإختره ولا تزداد في الجمع كثات ومثين وزادوا الواو بعد المهنة في اولئك فرقاً بينها وبين اليك وإخترت الواو لمناسبة ضمة المهنة ولثلاثه يجمع مثلاً لو زيد الالف وزادوا الواو في اولى وأولات . قال ابو حيان ولم أر سبباً لزيادتها والذي ظهر لي انه للفرق بين اولى والى الجارة في حالتي النصب والجزم حملت حالة الرفع عليهما وحمل المؤنث على المذكور وزادوا الواو بعد راء عمرو فرقاً بينه وبين عمر وخصوا بالزيادة عمراً لانه اخف من عمر لان وسطه ساكن ولانه منصرف لكنها تحذف الواو من عمر وحالة النصب لاستغنائه عنها بالالف التي ترسم آخره عند نصبه بخلاف عمر لانه لا يدخله الصرف* ومن النقص من احرف الكلمة انهم حذفوا الالف من بسم الله اذا كان معها الرحمن الرحيم للثخنة لانها كثيرة الاستعمال بخلاف ما اذا لم يكن معها الرحمن الرحيم او كان معها غير اسم الجلالة كقولوه تعالى اقرأ باسم ربك فان الالف لا تحذف وحذفوا الف ابن اذا وقع بين علمين صفة غير منضول سواء كان العلمان اسمين او كنيتين او لقبين او مختلفين فمثال ما وقع بين علمين هذا زيد بن عمرو وبين كنيتين هذا ابو بكر بن عبد الله وبين لقبين هذا بصلة بن قنفة ويتصور في الواقع بين مختلفين ست صور فخرج بقولنا ما وقع بين علمين الواقع بين علم وغيره كهذا زيد ابن اخنا وهذا العالم ابن زيد وخرج ما اذا كان بين علمين ولم يكن صفة بان كان خبراً او منضولاً كقولوه تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله فالابن في الآية وقع خبراً الا صفة وكقولك جاء زيد الناضل ابن عمرو ففي الصورتين لا تحذف الالف وتحذف الالف ايضاً من كل اسم معرف بأل اذا دخلت عليه لام الابتداء كقولوه وللدار الآخرة خير اولام الجرنحو (وللناس فيما يعشقون مذاهب) وتحذف الف الله وآله لكثرة الاستعمال ويجذفون الالف من كل اسم زاد عن ثلاثة احرف وكثرت استعماله ولم يوقع حذف الله في لبس ولا حذف منه حرف عربياً كان او عجمياً كملك وابراهيم فان قل استعماله كحاتم وطالوت وجالوت او وقع حذف الله في لبس كعامر فانه يلتبس بعمر او حذف منه حرف كداود واسرائل لا تحذف الله وكذا تحذف الالف من ذلك وهذا وهؤلاء

واولئك ومن ثلثائة وثلثين وفي ثمانين وجهان وتحذف من المملوكة وتحذف الالف بعد
 هنة الاستنهام في اسم وفعل نحو اسمك اصطفى البنات * واما الوصل والنفصل فانهم
 يصلون ما اذا كانت ملغاة نحو ما خطاياهم وايضا وحيثا ومها وكينما وكبا وايما الاجلين
 قضيت فاما ترين واما انت منطلق انطلقت لانها في هذه الامثلة كلها ملغاة ومثل ذلك
 ما اذا كانت كافة عن العمل نحو انما وكأنا ولينما واعلما ويصلون ما الاستنهام اذا
 دخلت عليهما من وعن وفي كقولہ تعالى . عم يتساءلون . ثم خلق فيم انت من ذكرهما
 ويحذفون الف ما هذه اذا دخل عليها حرف من حروف الجر رسماً ولنظراً فاذا كانت
 ما موصولة يعني اسم موصول ودخلت عليها احرف الجر الثلاثة المتقدمة فصلت عنها
 نحو عجبت من ما عجبت منه . ورغبت في ما رغبت فيه وعن ما رغبت عنه وهذا جزم
 به ابن عسكور ومذهب ابن مالك وصلها بهن غالباً . ومن اصطلاح الكتبة الابدال
 فيبدلون الالف المنقلبة عن الواو بالف في الاسم والنعل والمنقلبة عن الياء ياء فالاول
 كغز لانها منقلبة عن واو والثاني كرحى لانها منقلبة عن ياء وعصا ورحى فان اشبهه
 على الكاتب فعل ولم يدر او ي هو ام بائي الحق به تاء الضمير مثل دنا وجنا فاذا الحق
 به التاء وقال دنوت وجنوت تبين له انه واوي فيكتبه بالالف ومثل حكي وبكي اذا
 قال حكيت وبكيت ظهر له انه بائي فيكتبه بالياء وهذا اذا كان ثلاثياً فان زاد فانه
 يكتب بالياء مطلقاً او ياً كان او بائياً او زائداً اللاحق او التائيت او غير ذلك
 كسلي وحلي ومغزى وبخشي واعطى ونحوربي واقتضى واستنضى وقبعثرى وقد نظم
 بعضهم هذه القاعدة فقال

اذا النعل يوماً غم عنك هجاءه فالحق به تاء الخطاب ولا تنف
 فان تره بالياء يوماً فكتبه بياءً والاف هو يكتب بالالف

هذا في الافعال واما في الاسماء فمعرفة واويها من بائيتها لا يميز الا التثنية كعصا
 ورحى وحلى لانك تقول في ثنيتها عصوان ورحبان وحلبان والى هذا والاول اشار
 الشاطبي بقوليه

وثنية الاسماء تكشفها وان رددت اليك النعل صادفت منها

(قلت) وقد بقي اشياء آخر يميز بها الواوي من البائي فقد ذكر ابن خالويه في
 شرح مقصورة ابن دريد انها ستة اشياء ذكرنا منها هنا شيئين وبقي اربعة وهي المصدر
 والجمع وحسن الامالة والمضارع فالمصدر كدعوت دعوة ورميت رمية والجمع كقطوات

جمع قطة وحصيات جمع حصة وفتيات جمع فتاة . ومثال ما حسنت فيه الامالة
ولم يعلم اصله متى وبلى فيكتبان بالياء المثناة . ومثال المضارع يدعو ويرمي (تنبيه)
الحرف عندهم يكتب بالالف الا الى وحتى وعلى اذا لم تدخل على ما الاستفهامية
فحينئذ يكتب بالالف كقولك حنام وعلام والام (تنبيه آخر) جميع ما تقدم يكتب
بالياء ما زاد على الثلاثة بشرط ان لا يكون قبل آخره ياء كدنيا ومحميا واحيا وخطايا
واستحميا ومجيا لايجي علماً فانه يرسم بالياء فرقاً بينه وبين الفعل وانما كتبوا ما تقدم
بالالف حذرا من اجتماع يائين . واعلم ان الحرف ما تركبت منه الكلمة . والنقط زيادة
تلحق المتشابه من الحروف فتميز عن صورة غيره ومن ثم لا يحتاج ما ليس له نظير من
الحروف الى نطق كالالف واللام والميم والكاف والواو والهاء لانها ممتازة بعدم وجود
نظيرها في الحروف وانما نطقوا الهاء من رحمة للفرق بينها وبين هاء الضمير وهاء
السكت . والشكل زيادة تلحق صورة الحروف للدلالة على التصل بين صيغ الكلم فلا
يصار اليه الا للضرورة تمييز ما يشبهه كالندا والندا ولذا قيل لا تشكل الا المشكل والله
در من قال في وجنة محبوبه المرسومة بحرف العذار

مشكلات حروفها فمي لا تُعَرَفُ الا بنقطة او بشكله

(فائدة) ذكر اهل الحديث انه يكن الخط الدقيق المنفذي الى عدم انتفاع الكاتب
به في كبره الذي هو مظنة ضعف بصره وهو احوج ما يكون اليه في تلك الحالة لاحتياجه
الى المراجعة فيه الا اذا كان يسافر ويحمل كتبه معه ليخف حمله او كان مقبلاً وضاق
القرطاس الا عن الخط الدقيق قال ابن خلكان اول من كتب الخط العربي اساميل
عليه السلام والاصح عند اهل العلم انه مرار بن مرة من اهل الانبار ومن الانبار انتشرت
الكتابة في الناس اه (قلت) وقد كانت كتابة العربي بالقلم الكوفي حتى جاء الوزير
ابو علي بن مقله فنقله الى هذه الطريقة فله بذلك فضيلة الاختراع والسبق وكان خطه
في غاية الحسن ثم جاء بعده في القرن الرابع علي بن اليواب ويقال له ابن هلال فهذب
خط ابن مقله وزاده حلاوة وطلاوة حتى اجمع الناس على تنرده بحسن الخط فقال بعض
الادباء يمدح كتاباً

كتاب كوثي الرّوض خط سلطوره يدُ ابن هلالٍ عن فم ابن هلالٍ
ومراده بان هلال الثاني صاحب رسائل البلاغة (قلت) وفي الكتاب ابن هلال
آخر وهو احمد بن سليمان كاتب انشاء الامير سيف الدين تنكر بديعان دمشقي وقد

مدحه ابن نباتة المصري بقوله

هَيْبَتُ مَا أَوْتَيْتَهُ مِنْ دَوْلَةٍ حَمَلْتِكِ فِي الْعَيْنِينَ مِنْ أَجْلَاهِهَا
فِي مَقَلَّةِ الْأَجْفَانِ أَنْتِ فَعَلْتِ لَنَا أَنْتِ ابْنِ مَقَلَّتِهَا أَمْ ابْنِ هَلَالِهَا
(قلتُ) وَلَمْ يَسْتَقِمْ هَذَا الْمَعْنَى لِابْنِ نَبَاتَةَ كَمَا اسْتَقَامَ لِلشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ الْخِيَّاطِ

حيث قال

أَنَّ الْكِتَابَةَ وَالْوِزَارَةَ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا سِوَاكَ بَزِيدٍ فِي أَجْلَاهِهَا
حَمَلْتِكِ فِي الْعَيْنِينَ مِنْهَا يَا تَرِي أَنْتِ ابْنِ مَقَلَّتِهَا أَمْ ابْنِ هَلَالِهَا
وَأَمَّا يَاقُوتُ الْمُوصَلِيِّ فَتَدَّجَأَ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ وَكَانَ يُقَالُ ابْنِ الْبُوابِ وَلَمْ يَأْتِ
بِطَرِيقَةِ ابْنِ الْبُوابِ غَيْرُهُ وَقَدْ تَفَرَّدَ فِي زَمَانِهِ بِحَسَنِ الْخَطِّ حَتَّى قَالَ فِيهِ الْحَسِينُ
الْوَأَسِطِيُّ بِمُدْحِهِ

أَنْتِ بَدْرٌ وَالنَّاصِلُ ابْنُ هَلَالٍ كَأَبِيهِ لَا خَيْرَ فِيهِ مِنْ تَوَلَّى
أَنْ يَكُنْ أَوْلًا فَانْكَ بِالْفِزْ لِمَا وَلى لِقَدْ سَبَقَتْ وَصَلَى
وَمَا قَالَتْهُ الشُّعْرَاءُ مِنَ التُّورِيَّةِ فِي ابْنِ مَقَلَّةٍ وَيَاقُوتٍ مِنَ الْجَمْرِ الْبَلَاغَةِ قَوْلَ بَعْضِهِمْ
لِي دَمَعٌ أَجَادَ مَا خَطَّ فِي الْخَدِّ دِرْوَمٌ لَا يَجِيدُ وَهُوَ ابْنُ مَقَلَّةِ

وقال آخر

لِي مِنَ الطَّرْفِ كَأَنْتِ بِيَكْتَبُ الشُّوْ قِي إِلَيْهِ إِذَا الْفُؤَادُ أَمَلَهُ
سَلْسَلُ الدَّمْعِ فِي صَحِيْفَةِ خَدِّي هَلْ رَأَيْتُمْ مَسَاسِلَاتِ ابْنِ مَقَلَّةِ
وَقُلْتُ فِي ذَلِكَ

أَنْسَانَ عَيْنِي خَطِّي فِي خَدِّيهِ بِالْيَاقُوتِ جَمَلُهُ
فَطَفَفْتُ أَنْشِدَ فِي الْوَرَى قَوْمُوا انظُرُوا خَطَّ ابْنِ مَقَلَّةِ

مرادى أن انسان عيني أدام النظر في ذلك المحبوب فرسم في خده بياقوت المخجل
جملة من المحاسن وفيه إيهام مراعاة النظير بذكر ياقوت وابن مقللة

وقلت أيضاً

وَمَهْذَبُ الْأَنْفَاطِ طَيْبٌ حَدِيثُهُ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي الْبَرَا بَاقُونَا
لَا مَ الزَّمْرَدِ فَوْقَ لَوْلُوْ خَدِهِ كَمْ أَخْجَلْتُ لَمَّا بَدَا بَاقُونَا
وَمِنْ رُؤْسَاءِ الْكِتَابِ وَأَصْلُ بِنِ عَضَاءِ الْمُعْتَزَلِيِّ كَانَ آيَةً فِي الْبَلَاغَةِ وَحَسَنِ الْخَطِّ
وَمِنْ بَلَاغِيَّةٍ كَانَ يُلْفَغُ فِي الرَّأْيِ فَاسْتَنْقَلَ النِّعَاتِي بِهَا فَتَرَكَ اسْتِعْمَالَهَا فِي كَلَامِهِ لِسَعَةِ

اطلاعه وتبحر في اللغة العربية ومن العجائب ان اعداءه ارادوا ان يخجلوه عند الكبير
الذي كان يكتب له فكتبوا له كتاباً فيه رأيتُ كثيرة واعطوه اياهُ بقروءه على ذلك
الكبير فلما نأى منه وجد مكتوباً فيه امر امير الامراء الكرام ان تحضر بئر في البرية ليشرب
منه الوارد والصادر فغير الالفاظ واتى بها برادفها فقال حكم حاكم المحكام ان
يقلب قلب في الفلاة يحسني منها البادي والغادي فتمعجب منه كل من حضر حتى
قال فيه الشاعر

ولم يقل مطراً والقول بعجلة فعاذ بالغيث اشفاقاً من المطرِ

وما الطف قول بعضهم في محبوب يلغ بالراء

اعد لغة لوان واصل حاضرٌ ليسمعها ما استقط الرء واصلُ

وقد ذكرت اسمه البلغاء مع التورية فمنها قول بعضهم

ولما رأيتُ الشيب راءً بهامتي تيقنت ان الوصل لي منك واصلُ

اعلم ان الرء شجر سهل واحدته راءة له ثم ابيض كما في القاموس وشرحه المناوي

قال المناوي وقيل هو زيد الجراه اذا عرفت ذلك عرفت معنى قول الشاعر

(ولما رأيتُ الشيب راءً بهامتي) ابي اني لما رأيتُ الشيب كشجر الرء برأسي فشبّه

شيب رأسه بالراء لانه كما تقدم لك ابيض الثر وذلك كما شبّهت العرب الشيب بالثغام

وهو وزن سلام نبت يكون في الجبال غالباً اذا بيس ابيض. تقول العرب لمن شاب

رأسه فلان رأسه كالثغامه او انه اراد بالراء زيد الجرلانه ابيض فيحسن تشبيهه الشيب

به واحسن من البيت الاول قول الشهاب الخفاجي في ذلك

اراني طريق الرشيد شيب بهامتي واوقد فوق الرأس مي مشاعلا

نُعَوِّجُ لي راءته كل شعرة تنفر عني كل من كان واصلا

وقلت في ذلك

يا ابا الرشا الذي اجنائه قد غادرتني عبوة للراي

مالي اراك هجرتي وقطعتني عمداً قطيعة واصل للراء

واعلم ان اقلام الكتاب عشرة ذكرها بعضهم فقال

نسخ ربحان عارضيك نسبُ بجواشي رفاع حسنك ملحني

قلت عمر الحسود فيك تقضى بغبار وثالث وصلني محقق

ان تكن راضياً بطومار هجري فشعر العذار قلبي معلق

وقال آخر

في هامش خدك البدیع الثاني تفسير غرام كل صب عاني
قد خرجها الباري فما الظنهما من حاشية بالقلم الريحاني

وقال آخر

قد قال لي فاتني لما خلوت به ولم يكن غير عين النجم في الظلم
قبيل صحيفة خدي ان احرفها خط الذي علم الانسان بالقلم

ولا يخفى ان الاحرف ثمانية وعشرون حرفاً وهي على عدد منازل القمر فمنها اربعة
عشر حرفاً يقال لها القمرية وهي التي لا تدغم فيها اللام وبقية الحروف يقال لها شمسية
وهي التي تدغم فيها اللام كما تنقسم منازل القمر قسمين قسم مستتر تحت الارض لا يظهر
وقسم ظاهر ثم ان غاية الكلمة سبعة احرف لا تزيد على ذلك وهي عدد الكواكب السيارة
وحروف الطباق اربعة وهي الصاد . والضاد . والطاء . والغاء . وهي التي تنطق
عند النطق بها من اللسان على مخارجها ما حاذاه من الحنك وهي كالطبائع الاربع
والعناصر والمولدات الاربع الحجاد . والنبات . والحیوان . والانسان . والاخلط
الاربعة وهي السوداء . والصفراء . والبلغم . والدم . وعدد فصول السنة وهي الربيع .
والخريف . والشتاء . والصيف . وعدد اطوار الانسان في الرحم وهي كونه منياً .
ثم علقه . ثم مضغه . ثم جنبناً وهي عدد اطواره بعد الولادة وهي كونه طفلاً . ثم شاباً .
ثم كهلاً . ثم شيخاً . وجميع الحروف تنقسم على الطبائع الاربع فللنار من ذلك سبعة
احرف يجتمع قولك اذظم فشد . وللتراب سبعة احرف يجتمعها بوبن حنض . وللماء
سبعة يجتمعها جزكس قشط . وللماء سبعة يجتمعها دصلع رخغ . والاولى يقال لها صيفية .
والثانية خريفية . والثالثة ربيعية . والرابعة شتوية . كما ان الاولى للصفاء . والثانية
للسوداء . والثالثة للدم . والرابعة للبلغم . ثم تنقسم الى نورانية وظلمانية فالنورانية اربعة
عشر حرفاً يجتمعها قولك طرق سمعك النصيحة . والظلمانية مثلاً عدداً . وتنقسم الحروف
الى احرف سعد وهي التي لا يوجد فيها نقط واحرف نحس وهي المنتوطة ما عدا احرف
الثاف والنون والياء لانها من حروف النور كما تقدم . ثم احرف النحس تنقسم الى نحس اصغر
وهي ذوات النقط . ونحس اوسط وهي ذوات النقطتين . ونحس اكبر وهي ذوات
الثلاث . ولها تسميات اخرى يلهيها الله تعالى من شاء من خلقه فاذا رسمها او نطق
بها نشأ من ذلك لها جسد فيخلق الله لذلك الجسد روحاً فيصير ملكاً يعبد الله تعالى

ويخدم من كان سبباً لوجوده واهل الحقيقة يشيرون بالالف الى ذات الحق تعالى لانه
متقدم على الحروف ومرنفع عنها ولا يتصل بها وهو ظاهر في باطن النطق فله الظهور
مع بطونه والبطون مع ظهوره وله العلو على سائر الحروف ولا تعتبر الحركات ولا
النقط ولا يتغير وهو متبوع لسائر الحروف لا تابع لها وهو قائم اشارة الى قيام ذاته
تعالى بالنقط وانه قائم على كل نفس بما كسبت وانه لا يشبهه شيء من الحروف كما تشبه
الباء الناء والجيم الحاء وفيه اشارة الى ان الاحرف كلها وجدت عن الالف لانها اذا
زال عنها اعوجاجها ونقطها كانت هي عين الالف وذلك لان الالف مركبة من سبعة
نقط وكل حرف مركب منها لا يزيد على ذلك نقطة قالوا واول حرف نشأ عن الالف
حرف الباء وهي الحقيقة المحمدية التي نشأت عنها بقية الحروف المشار اليها الى العالم
علويه وسفليوه ولذلك افتتح الله بها كتابه العزيز فقال بسم الله الرحمن الرحيم ولما كانت
براءة خالية من البسمة افتتحها بحرف الباء وجعل الباء اول حرف نطق به الانسان
في عالم الذر حين قال الله لهم الست بربكم قالوا بلى ولما رأيت الباء ترفع الالف وقيامه
تواضعت بين يديه وانطرحت فرفعها الله تعالى واعطاها نقطة التمييز فجعلتها تحتها لثلاث
تشتغل بها عنه فاعطاها الحركات فلم تقبل منها الا الكسرة فعند ذلك اعطاها التصريف
في الاسماء وجعلها للاستعانة والتعويض وتعدية الفعل وجعل سائر الحروف لها تابعة
(قلت) ولما خلق الله آدم على صورته المعنوية وهي كونه حياً قادراً مريداً عليماً
متكلماً سميعاً بصيراً خلفه على صورة اسم نبيه الحسية فخلق رأسه كالميم الاولي من محمد
ويديه كالحاء وسرته كالميم الثانية ورجليه كالذال وحكمة خلق آدم من حروف ذلك
الاسم الاشارة الى انه لولاه ما خلقه وذلك لان آدم مثل عيسى كما قال تعالى وكلمته
القاها الى مريم ومن المعلوم ان الكلمة لا تكون الا من الحروف فلولا حروف اسم نبينا
صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم ويؤيد ذلك قوله تعالى لا دم ولولاه ما خلقتك
ولا خلقت سماء ولا ارضاً فاعنم هذا فانه ما فتح به على وقت الكتابة . وما صدحت
به بلايل الشعراء في رباض البلاغة والخطابة . وتفننت به على افنان البراعة في فن
البراعة والكتابة . قول الفيراطي

انظر الى سطر عذار بدت من فوقه الشامات مثل النقط
صححت به نسخة حسن لمن قد راحت الارواح فيه غلط

ولابن نباتة

كَانَ ذَاكَ الْعِذَارَ حَاشِيَةً خَرَّجَهَا كَاتِبُ انْسِيَانِهِ

ولابن سنا الملك

فَرَأَتْ كِتَابَ الْحَسَنِ مِنْ فَوْقِ خَدِهِ أَلَمْ تَرَهُ مِنْ فَوْقِهِ وَاضِحَ الرَّسْمِ
بِيَاءَ عِذَارٍ تَحْتَ سِيْنٍ لَطْرَةِ إِلَى مِيمٍ تُعْرِي فَبَوَّأَهُ بِسْمِ

وقلت من المعنى

خَفَّ اللَّهُ وَاحْتِظَ ذَا الْجَمَالِ وَلَا نَشِبَ مَحَاسِنُهُ بِالنَّبِيِّ وَالْعَجَبِ وَالظُّلْمِ
فَحَسَنُكَ ذُو بَالٍ وَلَوْلَادُ لَمْ يَكُنْ عَلَى نَسَخَتِي خَدَيْكَ مَبْتَدَأُ بِسْمِ

وللنواجي

ثُمَّ الْفِ التَّدْثُمَّ لَامِي عِذَارُهُ الْمُسْتَدْبِرُ هَالَهُ

وَهَاءُ تُعْرِي تَجْدُ مَلِيحًا عَلَيْهِ مِنْ زِيَّةِ جَلَالِهِ

(السيفية) ذكر القاضي أبو بكر بن العربي أن الوزان بمسك الميزان بالابهام والسبابة ويرفع أصابعه الثلاثة الوسطى والبنصر والمخضرم وذلك ليكون شكل أصابعه مفرراً ومشيراً لقوله تعالى بالامر بالنسط في الميزان اه (قلت) ومثل ذلك أن بعض ملوك الهند افتتح قلعة في سنة إحدى عشرة ومائة ألف فأرّخ بعض بلغاه الهند ذلك التفتح بتاريخ منظوم بلغتهم معناه أن الملك لما سميت هنته وضع ابهامه في أصل خنصره ورفع أصابعه الأربعة فافتتح قلعة كذا وهذا لطيف جداً لأنه إذا وضع ابهامه في أصل الخنصر كانت كيباً ترسم سنة وهياً ذاك الأصابع الأربع القائمة هياً إحدى عشرة ومائة ألف ١١١١. ومثل ذلك أن أحد خلفاء بني العباس قبل أن يلي الخلافة رأى في منامه شخصاً أراد ورقة مرسوم فيها أربع خالآت فلما أفاق طلب علماء التعمير فلم يجد عندهم ما يشرح له صدره حتى جاء فاضل فقال له الخالآت الأربع تشير إلى أنك تلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان الأمر كما ذكره المعبر. وحكى أن حنصياً دخل بغداد راکباً بغلة قد شكل ذنبها في جانبها فرآه امرأتان ادبتان فنالت احداها للآخرى اتدرين من أي بلدة هو. قالت لا. قالت هو من حمص. قالت ومن ابن لك ذلك. قالت انظري إلى حياء بغلته فهو كالصاود وديرها فوقه كالميم وذنب بغلته كالحاء. فلما سمعها الحمصي قال لها فانلك الله من كاهنة شيطانة وولي فصارت تفحك عليه. ومن اللطائف ما وجدته في رحلة استاذنا شيخ العارفين الشيخ عبد الغني

النابلسي وهي الرحلة المجازية انه استخار الله يوماً في فعل امر فرأى بعد الاستخارة على الارض قطعة جبل كهيئة لا الناهية فترك ذلك الامر لان الجبل يشير الى لا تتعل وكان الخيرة في تركه ومن هذا القبيل قول الفائل

في صاد مقلته اذا حقتنه مع نون حاجيه وميم المسم
عذر لمن قد ظل فيه مولعاً فعلام يعذل فيه من لم يعلم

مراده انه صنم والمراد صورة من الصور التي تصورها الكفار لعبادتها ويقال لها دمية والجمع الدمى وهي الصور المنقوشة وفيها حمرة كالدم . والصنم قال بعضهم هو الوثن وجرس عليه في المصباح . وقال آخرون انه غيره وعليه جرى في المغرب فقال الوثن ما له جنة من حجر او خشب او فضة او جوهر . اهـ (قلت) ومفهوم قوله ما له جنة ان ما ليس له جنة لا يقال له وثن بل يقال له صنم وذلك كالصور المنقوشة وان ما له جنة من غير الحجر والخشب والفضة والجوهر كذلك وقد صرح الشيخ فمخ الله النحاس بهذا الصنم في قوله في التغزل في ملج

صنم كان الله صوره وره من الارواح جسما

وقال آخر

كانه قمر في حسن صورته يغشى العيون بانوار ولا لاه
اما ترى صدغه قافاً ومبسمه مياً وشاربه تعريفة الرءاء

وقال الآخر

كان عذاره المسكي لام وهياة عينه في الشكل صاد
وطرة شعن ليل بهيم فلا عجب اذا سرق الرقاد

مراده انه اخذ من هياة محبوبه اللام والصاد وهو اللص ومن طرته الليل فاذا وجد اللص في الليل فلا يتعجب من سرقة نومي من جنوني (وقلت)

سألت الله لما عيل صبري ولا يشتم انني مسك خالك
سوا لان اراك بدال صدغ يتم بها الجميل سنا جمالك
ويجعلها بنقط الخاء ذالا لعل الله يحدث بعد ذلك

فتأمل ما في البيت الاخير من التورية والاكتفاء والافتباس تجده لطيفاً جاداً وقال آخر

قرنت بواو الصدغ صاد المقبل وايديت لاما من عذار مسلسل
فان لم يكن وصل لديك نرومة فماذا الذي ابدت للتأمل

اي اذا كنت لم تسبح بالوصل فكيف ابديت احرفه في وجهك لمن يتامله وقال آخر
ولقد سألت وصاله فاجابني عنه الجمال نيابة عن قائل
في نون حاجبه وعين جنونه مع ميم ميسره جواب السائل
يريد ان جواب السائل نعم (فائدة) ذكر المعاني بن ركر يافي كتابه المجلس والانس
ان في نعم ثلاث لغات الاولى فتح النون والعين . الثانية فتح النون مع كسر العين
وباللغتين قريء قالوا نعم . والثالثة وهي لغة شاذة نعم بزيادة الالف اه (وقلت) في
عكس ما تقدم

ارى نون الحواجب فوق عين بيم الثغران رمت الوصلا
تقول نعم باحرفها ولكن قوامك والعدار يقول لالا
ولله در من قال

فبعت لا لأنها خلقت خلقة الجلم
تذهب العرف والحجبه ل وتأتي على الكرم

والجلم هو المتص وقد فسره بعض الشعراء بقوله
انظر الالمثل المتص ص نقص اجنحة النعم
وقال آخر

وفيم يجاكي الميم الا انه كم حولة عين تحوم وصاد
(قلت) ولم يساعده الاعراب على ما اراد من التورية بالصاد وقد اتفقت لغيره في قوله
يا عين آمالي اذا استجمعت اني الى مورد لقياك صاد
وقد اتفق لي في ذلك تورية مثلثة في قولي

اواه اواه فكم لبلبة لم ادر فيها كيف طعم الرقاد
من عين ظبي نافر كم بها من ضيغم لريقه العذب صاد

فان قولي صاد يجتمل انها من الصيد ومن الصدى وهو العطش وانها الصاد الحرفية
وما احسن قول بعضهم

كل شهر لنا هلال جديد مظهر للفناء كل مصون
يقرا الحازم المفكر منه فوق طرس السماء نون المنون

وقال آخر

ان رمت ترفي للسيادة فاستقم نزل المراد ولكن تزال مكرما

الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام على الحروف نقدا
وقال آخر وعكس المعنى

من يستقم بحرم مناه ومن يمل يختص بالأسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففانته نقط وفاز به اعوجاج النون

ومدح بعضهم بعض الامراء بقصيدة زائفة وكتب معها

كنتبت للصاحب المرجي زائفة كالجان يلقط
تروم من بره نقوطاً والحكم للزاي ان تنقط

وقال بعضهم في وصف روضة

وكانما الاطيار فوق غصونها سطر على الالفاتها هزات

ولأبي هفان في يوم كثير المطر والاحوال

اني ركبت وكف الارض كاتبة على ثيابي سطوراً ليس تنكتم

فلاارض محبة والحبر من لثق والطرس ثوبي وبني الاشهب القلم

وكتب ابو سعيد الى صاحب بن عباد

من الناس من يعطى المزيد على الغنى ويجرم ما دون المنى شاعر مثلي

كما الحقوا واوا بعمر زيادة وضويق بسم الله في الف الوصل

يريد ان عمرا غير محتاج للزيادة زادوا واوا وبسم الله مع فضله حذفوا منه الف

الوصل وانما زادوا الواو في عمرو لاجل التمييز بينه وبين عمر ولم يزيدوها لعمرو لان

عمراً اخف من عمرو لسكون وسطه ولكونه منصرفاً وحذفوا الالف من بسم الله لكثرة

الاستعمال وقد تفننوا في واو عمرو قال بعضهم

لما رأيت الناس في غملاتهم ووجدت نار الفضل فيهم خامد

اعرضت عنهم وانست بوحدتي وجعلت نفسي واو عمرو الزائنه

وأصل ذلك ما أخذ من قول ابي نواس

ايها المدعي سلمي سناها لست منها ولا قلامه ظفري

انما انت من سلمي كواور اُحفت في الهجاء ظلاماً بعمر

ومن ذلك قول بعضهم

ان شيوخ الارض في عصرنا تقدم الميم على الصاد

مراده يقدمون الغلمان على النساء وما يتعلق بالكتابة قول الصلاح الصندي

مدح رئيساً من رؤساء الكتبة بقوله

لصفات بدر الدين فضل شائع

نصيولة الأفكار والاسماع

انظر الى القلم الذي يجوى فقد

صح الحساب بانه نفاع

اراد ان لنظ القلم بالالف واللام يطابق عدد نفاع في الحساب لان عدد كل منهما

مائتان وواحد وما احسن قوله (صح الحساب بانه نفاع) اي صدق الظن او صح

الحساب في العدد ومن ذلك قولي في مدح كاتب

وكاتب ماهر بليغ

شف اذانتنا وقرط

السن اقلامه تنادي

ما شئت والله مثله قط

وما يتعلق بالكتابة قول ابراهيم افندي السفرجلاني في ملىح في وجهه زهرة

كنوا الملام ولا تعيول زهرة

في وجنتيه تلوح كالنظير

فالحسن لما خط آس عذاره

التي عليه قراضة الابرير

ولابن نباتة في المعنى

افدي سطوراً من كتابك اقبلت

بعد الجفاء واذنت برجع

قبلتها فاحمر نقش حروفها

فكسائي رملتها بدموعي

وقلت في المعنى

لقد خط في عارضى الشباب

سطوراً آمالت الي الحبيب

فتبت بين زمان اتى

فتربها بغبار المشيب

وما الطف قول بعضهم

وجذول خط فيه

سطر بكف النبول

بدا عليه ارتعاش

كذاك خط العليل

اي لانه خط النبول والنبول ربح مهبها من المشرق والذبور يقالها واذا ارادوا

وصف التسم باللطاف يعبرون عنه بالعليل والتسم اذا حرك وجه الماء والماء جار

كان كانه صحيفة من كف عليل يكتبها فترعش . وقد حكى ان بعض الناس لما اراد

ان يزور كناً على امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان عثمان في آخر

امر ابلى بالعرشة من الكبر فجماء المزور وجلس على حجر طاحونة ودار به فكتب

الكتابة في تلك الساعة فجماء كانه خط عثمان رضي الله عنه وما يتعلق بالكتابة كافات

الثناء قال ابن سكرة

جاء الشتاء وعندي من حوائجِهِ سبعٌ اذا قطر عن حاجتنا حبسا
 كيسٌ وكنٌّ وكانون وكأسٌ طلا مع الكباب وكسٌّ ناعمر وكسا
 وقال آخر

وكافات الشتاء تعدتُ سبعاً ومالي طاقة بقاء سبع
 اذا ظفرت بكاف الكيس كني ظفرت به فردياً في جمع
 وقال آخر

قلت لها من اين يا منيتي قالت انا السادس في السابع
 يعني انها سادس كافات الشتاء في سابعا (قلتُ) وقد كتبت به الى خليل
 افندي المرادي

قد جاء فصل الشتاء وما برحت كافته عن حمائي في شَطَطِ
 ياربنا عجل لنا بأولها حالاً وان كان خالي الوسطِ
 اردت باولها الكيس و اردت بخلو وسطها حذف الباء منه لانها وسطه فاذا حذف
 منه كان خالي الوسط وانتقل لسادس الكافات (وقلتُ) وكتبت به الى عبد الرحمن
 افندي المرادي

قالت اري لك ثروةً فمتى ظفرت بهامتي
 قلت المرادي ابن الحسي - ن اجل من امسى فتى
 في الصيف اسعفني الى ان نلت كافات الشتاء
 وقلت امدح كاتباً مليحاً

لله كاتبنا الذي انا رقةً وهو الذي لا زال قرّة عيني
 في ميم مبسه ولام عذاره ما بات ينسخ بهجة الصادين
 المراد بالصادين صاحب بن عباد والصابي ابو اسحق فالادباء يعبرون عنها
 بالصادين وقلت اجمعو خشنجياً

خشاف هذا الخشنجي بجكي الرحيق المُسَلْسَل
 فاشرب خشافاً خفيفاً من الخشاف المثقل

المراد بالخشاف الخفيف غير المشدد فاذا شددنا شينه كان مثقلاً وانتقل من معناه
 الى معنى آخر وهو الخشاش ويقال له الوطواط لانه يقال له خشاش و خشاف كما يقال
 بطيخ و طيخ و سبب و بسبب للفر و جذب الشيء وجذب الخشاش طائر ليبي شنيع

المنظر لا يبصر بالنهار وقد سموا من لا يبصر بالنهار بالاخش اخذاً منه . ومن لطائف

ابي العلاء قوله

بنا من هوى سعدي المليحة كاسمها اذا ذابلت عين سعدي وسينها
مراده ان بنا من هواها مثل اسمها اذا زالت عينه وسينه فيقي داء

وقلت في ذلك

لقد قال لي من لاح نبت عذاره وقد كان لي من بين اصحابه قالي
لك الله ما هذا النبات الذي ترى فقلت له هذا عذار بلا زال

وقلت ايضاً

قلت لحوودٍ نسبٌ بعلاء قد شاخ عن رغبة النساء

لا تبعضيه فذاك قطب للناس في الارض والسماء

قالت وما رغبة الغواني في قرب قطب بغير باء

قولي بغير باء فيه تورية لانه يجتمل الباء الحرفية وعليه فيكون القطب قطعاً ويجتمل
الباء الذي هو شهوة النكاح لانه يقال لها الباء والباء والباءة بوزن الحالة . ومنه حديث
بامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج وظاهر الحديث انه يطلق على النكاح نفسه

وقلت

عرب البوادي شياطين الانام فلا تركزن اليهم فمهم عرب بلا باء

والعرب بغير الباء يبصر عرب والعرب الجرب قال الشاعر (كذي العريكيوي غيره وهو رانع)

وقلت

قالوا فلان داخلٌ يحكي اذا صدح البلابل

فسمعت نغمته فلم ارمه الا نصف داخل

ونصف الداخل داء وقلت وهو في غاية اللطافة في مليحة اهدت الي حريراً

رباً هيناً رداح حيرت عقلي وطرفي

ثم اهدت لي حريراً حسنة العجز وصفي

قلت يا مينة قلبي نصف هذا كان يكتفي

اردت بنصف الحاء والراء وهو الحير والحير بكسر الحاء وبالراء المشددة وتخفف كما في المصباح
فيستعمل استعمال يدو دم وهو فرج المرأة واصلة حرج حذفت منه الحاء بدليل جمعه
على احراج وعوض عن حائه المحذوفة راء ثم ادغمت في رائه . ومثل ذلك قول بعضهم

فخل بلاد الشرق عنك فانها بلاد بلاد دال وشرق بلا قاف

وقال آخر يذم اهل عصره

منهم صديق بلا قاف ومعرفته بغير فاء واخوان بلا الف

وكتب ابن نباتة لبعض الروساء

تعودت من نعمك احسن عادة فاقبلت ارجومتك عادة احسان

وجئت وما عندي سوى نصف درهم وان الرجا من سيدي نصفه الثاني

فانظر ما اللف قوله نصف درهم وهو الهمة (وقلت) ما يحتاج الى التأمل وهو اقوي

انا قد جئت الى الشا م بدينار و زاد

فراينا منك ما لم نر من كفت جواد

وصرفنا ما تفصلت علينا من ابياديه

ثم ما اصبح عندي غير دينار بلادي

مرادي بقولي دينار بلادي لفظه دينار بلا لفظه ديه فيصير الباقي منه نار .

(نوادير) امتدح بعض بني امية خليفة من خلفاء بني العباس وكتب القصيدة في ورقة

وكتب بعدها كنية الشاعر معاوية يعني المنسوب الى معاوية فكنتط الخليفة دائرة

الميم من المعاوي ودفع الكتاب للشاعر فصار العاوي . ومثل ذلك ما ذكره المحافظ

السيوطي في طبقات النخاعة ان الزمخشري لما اطلع على امثال الميداني حسده عليها فكتب

قبل لفظه الميداني نونا فصار نميداني ومعناها بالنارسية لان تعرف شيئاً . فكتب الميداني

على بعض كتب الزمخشري نونا بديل الميم فصار زمخشري ومعناه بائع زوجته لكن تعقب

السيوطي علي جلبي في حاشيته فقال ما قاله من ان معنى الزمخشري بائع زوجته لا يصح

الا على عدم الخاء بين النون والثين فالصواب ان يقال معنى الزمخشري امرأة غير

جيدة عند الاعجم الذين لا اصلاح لهم فالمنسوبة اليهم غير سالحة اه (قلت) ومثل ذلك

ان الشاه اسماعيل الرافضي لما قويت شوكته ارضخ عام ظهوره فجماء تاريخه مذهبنا حتى

فافتخر الشاه بهذا التاريخ فاطلع عليه بعض اهل السنة فلم يزد فيه ولم ينقص وانما

فصل الباء من مذهب عن النون فصار مذهب نا حتى يعني ليس بحق في لغة العجم

ومثل ذلك ان احد الملوك فعل امر فجماء تاريخه الخبير فيها وقع فرأى التاريخ بعض

البلغاء فقلب ما فيه من الايجاب بالسلب ولم ينقص من حروفه ولم يزد وانما جعل الالف

واللام في الخبر لان فقال لا خير في ما وقع . وحكي ان شعبان الاثاري قال له فاضل من

بيت الخراط انت شعبان ولكن بلا حلاوة فقال له شعبان وانت خراط بلا طاء وما
اتفق لابن عمي النقيب . والناظم الناثر النبيه . الشيخ علوان . واصل الله عليه سمائب
الرحمة والرضوان . انه رأى يوماً على حائطٍ شعراً مكتوباً مكسوراً ملحوناً ورأى مكتوباً
تحته كتبه قيم الادب . فكتب الشيخ علوان بعد لفظة الادب لفظة خانه فصار قيم
الادب خانه ومن ذلك قولي

قال لي اهل اللطافة لم لانهوى الكفاية

قلت لا اصبولشي فيه للأكل آفه

وهنا انتهى جواد القلم الى غاية الكتابه . واشتهى ان يدخل في ميدان المنطق
ففتح له ابوابه . فجال فيه وقال

❖ مطلب تعلقات علم المنطق ❖

اعلم ان الشاعر كما يجتاج للعلوم التي تقدمت فكذلك يجتاج الى المنطق . وهو
علم باصول نعم مراعاتها الذهن من الخطأ في الفكر فهو يمنع خطأ الأفكار والاذهان
كما يمنع النحوى من خطأ اللسان ومباحثة خمسة الجنس . والنوع . والفصل . والعرض
العام . والخاصة . وبيان احتياج الشاعر اليه انه لو لم يكن عنده المنطق فكيف بناأتى
له ان ينظم او ينهم مثل قول بعضهم

ما للمثال الذي لازال مشتهراً للمنطقيين في الشرطي تسديد

اماراً ووجه من اهوى وطرته الشمس طالعة والليل موجود

وذلك متوقف على مقدمات وهو ان البرهان عندهم ويقال له الحججة لا بد ان
يكون مركباً من القضايا جمع قضية وهي الخبر المختل للصدق والكذب ثم القضية عندهم
تنقسم الى صغرى . وكبرى . وحملية وشرطية . والحملية شخصية . ومهمله وكلمة جزئية . وكلها
سالبة وموجبة . فالقضية الصغرى ما كان فيها الموضوع والكبرى ما كان فيها المحمول وما كان
مكررأ فيها يسمى الحد الاوسط فالموضوع هو المحكوم عليه سمي موضوعاً لانه وضع لان يحكم
عليه والمحمول هو المحكوم به على الموضوع واهل المعاني يعبرون عن الموضوع والمحمول
بالمسند اليه والمسند والخاة يعبرون عنها بالعامل والمعمول وذلك كقولنا كل انسان
حيوان فالانسان موضوع هذه القضية لانه المحكوم عليه بالحيوانية والحيوان هو المحمول
لانا حملناه على الموضوع وهو الانسان فاذا قلنا بعد ذلك وكل حيوان متحرك فالحيوان

ايضاً موضوع القضية الثانية والمتحرك محمولها وما احنو باعليه من المكرر وهو الحيوان هو الحد الوسط وهم يذفونه بعد تركيب القضايا وما بقي منها بعد حذفه بسمونه بالنتيجة وفي مثالنا تكون كل انسان متحرك لاننا حذفنا المكرر وهو الحيوان فكانت النتيجة ما ذكرنا ثم اذا ركبو قضيتين انقسمتا بحسب ترتيبهما في التركيب الى اشكال اربعة فان كان محمول الصغرى فيه موضوعاً للكبرى سموه الشكل الاول كقولنا كل جسم مؤلف وكل مؤلف محدث فهذا جعلوا فيه محمول الصغرى وهو المؤلف موضوعاً للكبرى وهو كل مؤلف . وان اتحداً محمولاً فهو الشكل الثاني كقولنا كل انسان حيوان ولا شيء من الحجر بحيون . وان اتحداً موضوعاً فهو الشكل الثالث كقولنا كل انسان حيوان وكل انسان ناطق . والشكل الرابع هو عكس الشكل الاول وهو ان يقع فيه موضوع الصغرى محمولاً للكبرى كقولنا كل انسان حيوان وكل ناطق انسان وما عدا هذه الاشكال الاربعة غير منتج عندهم ويشترط لاتحاج كل من هذه الاشكال شروطها في كتبهم وكل ما قدمناه من القضايا عندهم تسمى القضية فيه حملية وهي ما لم يذكر فيها اداة الشرط فان ذكرت فيها اداة الشرط فهي الشرطية كقولنا ما دام الليل موجوداً فالشمس غير طالعة اذا عرفت ما تقدم عرفت معنى قول الشاعر المتقدم

(ما للمثال الذي لا زال مشتهراً) البيتين وان مراده تزييف هذا التباس الشرطي لانه يدعي ان وجه حبيبه شمس وان طرفه وهي شعره النازل من راسه على جبينه ليل وقد اجتمعت الشمس والليل فكيف نقول المنطقيون ما دام الليل موجوداً فالشمس غير طالعة وما يتعلق بالمنطق قوله

لحاظك اسياف ذكور فالها كما زعموا مثل الارامل تغزل

وما بال برهان العذار مسلماً ويلزمه دور وفيه تسلسل

المراد ببرهان العذار ما نقره العشاق من حروفه وكان مسلماً لانها سلمته قيادها والبرهان هو الحجّة وايضا حها ونونه زائدة لانه مشتق من البرهنة وهي البيضاء من الجوّاري كما اشتق السلطان من السليط وهي الاضاءة وعلى هذا فلا يقال برهن الرجل وانما يقال ابنه اذا اتى بالبرهان كما قاله في المصباح وقد اقتصر الجوهري على ان النون فيه اصلية والمخشري على انها زائدة وذكر الازهري النولين فقال في باب الثلاثي النون زائدة وقولهم برهن فلان مولد وقال في الرباعي برهن اذا اتى بحجته فالشاعر يقول كيف سلمتم برهان العذار وفيه الدور والتسلسل وكلاهما محال وقد اراد بالدور

دوران العذار على الخدين وبالتسلسل التبعده يقال شعر مسلسل اي جعد والجعد خلاف السط المسترسل لان الجعد ما فيه النواء واما الدور عند المناطقه فهو توقف وجود الشيء على نفسه اما بمرتبه او بمراتب فاذا فرض ان زيدا اوجده عمرو وعمراً اوجده زيد او ان زيدا اوجده عمرو وعمراً اوجده بكر وبكرًا اوجده زيد سي ذلك دوراً لان الحكم فيه بالايجاد دار الى زيد في الاول بمرتبه وفي الثاني بمرتبتين فان كان وجود بكر يتوقف على آخر غير زيد المذكور والآخر يتوقف على آخر وهلم جرا الى ما لانهاية له فهو التسلسل وهو محال ايضاً لانه يقتضي دخول ما لا حصر له في الوجود والحال ان الداخل في الوجود محصور ومثل ذلك قول الآخر

مسألة الدور جرت بيني وبين من احب

لولا مشيبي ما جننا لولا جنناه لم اشب

معناه ان جنناه متوقف وجوده على مشيبي ومشيبي توقف وجوده على جنناه فوجد الدور والجواب ان هذا الدور يقال له دور معي لان الجننا والشيب وجدا معاً والدور المعني ليس من المحالات ومثله قول الآخر

علتشيبي قبل ابانه هجر حبيبي في المنال الصحيح

ويجعل العلة في هيجن شبيبي وفي ذلك دور صحيح

وما يتعلق بالمنطق ما ذكر الشهاب الخنجاخي في سوانح وهو عند اهل البديع نوع منه يسمى بالمغالطة وعند المناطقه يسمى بالسفسطة لان الحجمة عندهم تنقسم خمسة اقسام وهي البرهان . والجدل . والخضابة . والشعر . والسفسطة . وقد مثلوا لذلك

بقول ابن الرومي

احل العراقي النبيذ وشربه وقال حرامان المدامة والسكر

وقال الحجازي الشرابان واحد فحلت لنا بين اختلافهما الخمر

والمعنى ان العراقي وهو ابو حنيفة احل النبيذ ما لم يسكر وحرّم الخمر مطلقاً والشافعي وهو الحجازي حرّم النبيذ فقال النبيذ كالخمر في الحرمة كثيره وقليله حرام فاخذ الشاعر قول ابي حنيفة في حل النبيذ واخذ بقول الشافعي ان النبيذ كالخمر وركب من ذلك قياساً منطقياً من الشكل الاول وهو قوله الخمر كالنبيذ والنبيذ حلال فاتبع الخمر حلال وهذا مغالطة لان ابا حنيفة قال بحل النبيذ اذا لم يسكر والشافعي قال النبيذ

كالخمر في الحرمة لاني الحل فارتكب الشاعر المغالطة (قلتُ) ومثل ذلك في المغالطة ما كتب به الصلاح الصندي للامام السبكي فقال

مقدمتان سلمتا يقينا ولكن انجما ما لا يصيرُ
نقول البدر في فلك صغير وذلك في كبير يستديرُ
فيلزم ان بدر التم ثاوي بمنزلة الكبير وذاك زورُ
فاوضح ما نقاعس عنه فهبي فانث بجله طب خبيرُ

فاجابه بقوله

مقدمتان شرطها اتحادٌ بأوسط ان يفت فات السرور
وهذا منه فالانتاج عقمٌ واعتبه عن التصديق زور
وذلك ان قولك في صغيرٍ هو المحمول ليس هو الصغير

وحاصل الجواب انهم اشتطوا في الحد الاوسط وهو المكرر الاتحاد لينتج صادقا
والا كان عميقاً وهنالم يتحد لان حده الوسط هو قولنا في فلك صغير فكان القياس ان
يقول وفي فلك صغير في فلك كبير وهو تركيب فاسد من مناجاة المغالطة ولنا في هذا المعنى

توق اناساً بات باب وداهم لنا مرتجاً والمهم بهم غير مرتجي
فمنطقهم عذب قضاياه انفتت من الكذب بلغي شكلها غير منتج

وما يتعلق بالمنطق قول العز الموصلي

رشاء لرسم الحسن لام تجده يعرفها بالعارض الطيب الشم
فأنباعن المحبوب بعض لوازم وهذا هو الحد الملقب بالرسم

ذكر فيه الرسم والحد والتعريف لكن مراده بالرسم الخط وبالحد الحاجز بين
الشيئين وبالتعريف التظليل من العرف فالعرف عند المناطقة هو الموصل للجهول
التصوري بما تكون معرفته سبباً لمعرفة وينقسم عندهم قسمين قسم يسمونه الحد وهو ان
كان بالجنس والنصل التريبين كان حدّاً تاماً كتعريف الانسان بالحيوان الناطق
او بالنصل التريب وحده كتعريف الانسان بالناطق فقط او به وبالجنس البعيد
كتعريف الانسان بالجسم الناطق كان حدّاً ناقصاً وقسم يسمونه رسماً وهو ان كان
بالجنس التريب والخاصة سمي رسماً تاماً كتعريف الانسان بالحيوان الضاحك
وان كان بالخاصة وحدها كتعريف الانسان بالضاحك او بها مع الجنس البعيد
كتعريفه بالجسم الضاحك سمي رسماً ناقصاً ولم يعتبر المتقدمون التعريف بالعرض

العام وحده او مع غيره كتعريف الانسان بالمتنفس او بالجسم المتنفس وخالفهم محققو
 المتأخرين قالوا لان التعريف بالعرض العام يفيد التمييز العرضي في الجملة وشرطوا
 في المعرف للشيء ان يكون مساوياً له ما صدق اي يصدق كل منهما على ما يصدق
 عليه الآخر وان يكون اجلي منه ووضح فيمتنع ان يكون اعم منه او اخص او ميبأناً له
 او مساوياً لكنه اخفى منه لكن اجاز المتقدمون في التعريف الناقص حدًا كان او
 رسماً ان يكون اعم او اخص بناء على اكتنائهم بافادة المعرف التصور بوجه ما وهو
 الصواب عند المحققين كما ذكره ابن عبد الحق في شرح النفاية واجاز بعضهم في التعريف
 اللغوي ان يكون اعم او اخص لانه يوتمتعين صورة من بين سائر الصور ومثل البيتين
 المتقدمين قول ابن الوردي في ملج رسام

موضوع محمول غرامي على رسامكم اتخ لي سهدي
 انظر عذاربه واجفانه تفرق بين الرسم واتخذ

ومن المنطق قول بعضهم

سلب التوى مني بالاجاب الصبا فاعجب لجمع السلب والايجاب

مراده بالسلب الاخذ وبالايجاب الابرام من قولك اوجبت البيع اذا امضيت
 والزمتم به غيرك والسلب عند المناطقة هو رفع الحكم كقوله زيد لم يتم والايجاب
 اثبات الحكم كقوله زيد قام فالحكم اما ان يكون مسلوباً او موجباً ولا يتأني الجمع
 بين السلب والايجاب فلذلك قال فاعجب لجمع السلب والايجاب وقد عرفت مقصوده
 ومن عرف السبب انتفى عنه العجب ومن المنطق قوله

قلت لما سمعت منه حديثاً عرض ذا الكلام وهو جواهر
 دار وجدى مع العذار وجوداً وانعداما برغم كل مناظر
 فتحننت انه علة الوجد د فإلى اراه وهو الدائر

وفي ابيات هذا الشاعر شيخان عجيبان عند المناطقة الاول كون الشيء الواحد
 عرضاً وجوهراً لان العام كنه عندهم اما جوهر وهو ما قام بنفسه او عرض وهو ما قام
 بغيره وقد حصر واجملة الاعراض في مقولاتٍ تسع جمعها الشاعر في قوله
 زيد الصويل الأزرق ابن مالك في بيته بالامس كان متكي
 في كفه غصن لواء فالتوى فهذه عشر مقولات سوى
 قلت ذكر انها عشرة لانه ذكر معها الجوهر وهو زيد في اول بيت وثاني العجيبين

الذين ذكرها الشاعر كون الشيء علة لشيء ومعلولاً له وذلك لانه جعل عذار محبوبه
 علة وجهه واذا كان علة الوجد يكون الوجد دائراً معه وجوداً وعمداً دَوْرَانِ المعلول
 مع العلة فكيف كانت العلة وهي العذار دائنة مع المعلول وانعكس الحكم ومراده
 بدوران العذار احاطته بعراض محبوبه ومن المنطق قول ابن نباتة

تركت الهوى في حبه متفلسفاً فاصبح عشقي قائلاً بكمونه
 وعانيت في خديه خط عذاره فاقسمت في صحف الجبال بنونه

قوله فاصبح عشقي قائلاً بكمونه فيه اشارة الى مذهب الفلاسفة لانه اشار اليه بقوله متفلسفاً
 ومذهبهم زعمهم ان الاعراض كانت كامنة في الجوهر فهم قائلون بكمون الاعراض ولا
 يخفى ان الوجد من الاعراض فلما كتبه كمن في جوهر ذاته وهذا الكم لا يقال له كمون
 عند المناطق لان الكامن عندهم ما لا يظهر اصلاً والوجد اذا كتبه صاحبه خفي لكن
 عن غيره لا عنه هو فلم يكن كامناً وانما هو متوارٍ واهل السنة عندهم القول بالكمون
 باطل وان العرض لا يبقى زمانين وابطلوا دعوى الكمون بانه لو وجد للزم منه اجتماع
 الضدين في محل واحد كالصحة والمرض والموت والحياة وهو باطل ويقال لهم
 ايضاً انكم لم تدعوا الكمون الا لدعواكم قدم العالم فلو كانت الجواهر قديمة وكانت
 الاعراض كامنة فيها لزم من قولكم ان كمونها قديم ووجب دوام كمونها لان ما ثبت
 قدمه استعمال عدمه فكيف انعدم الكمون القديم بالظهور المشاهد ومن المنطق قولي

مذ حلّ نخت روان كالسفين على بغلين اشبه كل منهما فيلا
 انشدت والناس ماذا نشدت تسمعي سبحان من صبراً الموضوع محمولاً

وقلت ايضاً

تركت من اجلك البرايا فبت التي عليك كلي
 والكل ان لم يكن كجزئي في وقت ضبقي فانت كلي

في البيت الثاني الكل والكلي والجزئي وفي قافية التورية لا يصح ان يكتب فانت
 كن لي والكلي عند المناطق هو الحكم على كل فرد من افراد العالم والكل هو الحكم
 على بعض افراد ذلك العالم . مثال الاول كل انسان ناطق اي كل فرد منه محكوم
 عليه بالنطق . ومثال الثاني كل رجال البلد يحملون الصخرة تريد بعض الرجال لان
 فيهم من لا يقدر على حملها فتحكمت على المجموع لا على الجميع فان حكمت على الجزء
 فقلت زيد يحمل الصخرة فهذا هو الجزئي . وما يتعلق بالمنطق قول بعضهم

تَعَسَّ القِيَّاسُ فَللغَرَامِ قَضِيَّةٌ لَيْسَتْ عَلَى حُكْمِ المِحْجَاتِ نِقَادُ

مِنْهَا بَقَاءُ الشُّوقِ وَهُوَ بِزَعْمِهِمْ عَرَضٌ وَتَفَنَّى دُونَهُ الِاجْسَادُ

مرادهُ تزييفُ المناطقة لانَ عندهم العَرَضُ لا يَبْقَى زَمَانِينَ وَإِنَ الَّذِي يَبْقَى هُوَ المَجْهَرُ وَهَذَا الشَّاعِرُ يَقُولُ قَدْ وَجَدْتُ عَكْسَ ذَلِكَ وَهُوَ فَنَاءُ مَا وَصَفُوهُ بِالْبَقَاءِ وَهُوَ جَسْمِي وَبَقَاءُ مَا وَصَفُوهُ بِالْفَنَاءِ وَهُوَ وَجَدِي . وَمِنْ ذَلِكَ مَا تَسْمِيهِ أَهْلُ البَدِيعِ بِالمَذْهَبِ الكَلَامِيِّ وَهُوَ الِإِتْيَانُ بِمُجْمَعَةٍ مُسْتَأْزِمَةٍ لِلطَّلُوبِ وَمِنْهُ قَوْلِي

قُلْتُ لَّذِي لِحِيَةٍ تَمَادَتْ تَمِيسُ بِالرَّيْحِ أَيَّ مَيْسِ

لَوْ كَانَ لِلْحِيَةِ اعْتِبَارٌ مَا خَلَقْتَ لِحِيَةَ لَيْمِيسِ

وَهُنَا انْتَهَى الكَلَامُ عَلَى المَنْطِقِ

* مطلب تعلقات علم الهندسة *

وما يحتاج اليه الشاعر علم الهندسة وهو علم يعرف به خواص المنادير الخط والسطح والجسم ولواحتها وأوضاعها وفائدته معرفة كمية مفادير الأشياء وقد جمع شيخنا الشيخ

أحمد البستاني الهمياني رحمه الله مباحث هذا العلم في آيات من نظمه فقال

جِسْمٌ وَسَطْحٌ وَخَطٌ جَوْهَرٌ فَرْدًا كُلٌّ تَرَكَّبَ مَا بَعْدَهُ وَجَدَا

فالجسم ما يقبل التقسيم منه إلى طول وعرض وعمق حسب أبعادها

والسطح يتبناها ما عدا عمقًا والخط طولًا فقط والجوهر انفرادًا

وقد نقل الشهاب الخنجاوي عن بعضهم أن علم الهندسة مشار إليه في كتاب الله

تعالى بقوله إنظفونوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لأن هذه الإشارة إلى شكل من أشكال

خطوط علم الهندسة وهو الشكل المثلث وهذا الشكل ظل لا ظليل ولا يغني من اللهب

ومن ذلك قول بعض البلغاء في ملبج مهندس

مُحِبِّطٌ بِأَشْكَالِ المِلاحةِ وَجِهَةٌ كَأَنَّ يَهُ أَوْ قَلِيدِيًّا يَتَحَدَّثُ

فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والشكل شكل مثلث

أي إن عذاره شكل مثلث والمثلث ما تركب من ثلاثة خطوط متساوية والمشيخ

سعد الدين بن الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره في ذلك

دَبَّ العَذَارُ بِعَارِضِيهِ وَإِنِّي لِأَحِبُّ دِيبَاجَ الخُدُودِ بَسْتَنْدُسِ

أرأيت خطأ لا أنتهاء لحسنه ولقد تحير فيه كل مهندس

وقال آخر ما يتعلق بعلم الهندسة

محبتي لا تنهي لعله تبطلها

كانها دائرة آخرها اولها

ومن الغايات في البلاغة قول بعضهم

برهن أوقليدس في فيه وقال في النقطة لا تنقسم

ولي حبيب فمئة نقطة موهومة تقسم اذ يتقسم

وأوقلديس من اكابر الحكماء وهو مخترع هذا الفن . يقول هذا المحب ان ذلك الحكيم
نصب الادلة على ان النقطة لا تنقسم واعظم الأدلة عندهم على وجودها وعدم انقسامها
الكرة لانها اذا كانت كرة ووضعت على مكان مستوي الأجزاء في انبساطه فانها لا تستقر
عليه وذلك لانها تلاقيه بجزء لا ينقسم لانه لو انقسم لاستقرت وما انتقلت وقد قلت مما
يتعلق بعلم الهندسة

قد قال لي من دار في خده عذاره ذو البهجة الظاهر

في سطح خدي من عذار بدأ خطاً وخالي نقطة الدائر

وقلت أيضاً

انا كالبلكار نصفى ثابت والنصف دائر

ففتوادي عندكم وال جسم في البلدان سائر

والبلكار من آلات الهندسة معروفة ولم يقع في شعر قدم ولكن قال الدينوري
انه معرب فلكار فعلى هذا تكون العرب عربته واستعملته والعامه تقول لهُ البيكار وعلى
هذا المقدار نكتفي من علم الهندسة

﴿ مطلب تعلقات علم النجوم ﴾

ونشرع في علم احكام النجوم وما يتبعه من الميقات لانه مما يحتاجه الشاعر . فعلم
احكام النجوم علم باصول يعرف بها الاستدلال بالتشكلات النلكية على الحوادث السفلية
وفائدته العمل بما ظهر بالاستدلال وقد اشير الى هذا العلم في كتاب الله تعالى فقد
رايت العلامة الشيخ اسماعيل النابلسي والداستاذنا الشيخ عبد الغني النابلسي قدس
سره ذكر في شرحه الذي شرح به الدرر ان بعض المفسرين قال في قوله تعالى وقد
زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين . ان المراد بالشياطين من ينظروا

في النجوم وان قوله رجوماً جمع رجم وهو الظن بلا دليل ولا برهان ومنه قوله تعالى
 رجماً بالغيب ويكون المعنى وجعلنا تلك المصابيح وهي النجوم ظنوناً للشياطين
 (قلت) ويكون الحق تعالى سماً شياطين على هذا التفسير لانهم شاركوا الشياطين في
 ظلمهم الاطلاع على المغيبات (قلت) وما احسن ما قال بعضهم

أحساب النجوم احلتهمونا على علمٍ ادق من الهباء
 كنوز الارض قد خفيت عليكم فكيف علمتكم ما في السماء

وقال منصور بن النقيع

من كان يخشى زحلاً او كان يرجو المشتري

فانني منه وإن كان ابي الادنى بري

وقال آخر

تدبر في النجوم وليس يدري ورب النجم يفعل ما يشاء

وانفق ان هارون الرشيد مرض فاتي بمنجم فأخذ المنجم له نقوياً فرآه هارون
 وقد تغير وجهه فقال له ما بالك تغيرت اصدقني بما ظهر لك ولك الامان مني فقال
 ظهر انه لم يبق لأمير المؤمنين غير ايام قليلة فاضطرب هارون غاية الاضطراب فدخل
 عليه جعفر البرمكي وهو في تلك الحالة فاستدعى جعفر المنجم وقال كم عمرت من العبر
 قال ثلاثين سنة فقال له خذ لنفسك نقوياً وانظر كم بقي من عمرك فأخذ النقويم ثم قال
 له بقي من عمري ثلاث وثلاثون سنة فقال جعفر يا أمير المؤمنين مر بقتل في هذه الساعة
 فامر هارون بقتله فلما قتل قال جعفر يا أمير المؤمنين لو كان صادقاً لصدق في امر
 نفسه فانبسط هارون وكأنا نشط من عقاب وعاش بعدها مدة طويلة وعد الناس
 هذه لجعفر من اعظم الفطنة والذكاء . ومن النوادر ان منجماً صلب فمر عليه بعض
 اصحابه فقال له اما كان يظهر لك انك تصلب فقال كان يظهر لي انني ارتفع ولكن
 ما علمت ان ارتفاعي يكون على خشبة . واعلم ان الفلك هو مدار النجوم من السماء وعندهم
 الافلاك تسعة منها سبعة للكواكب السيارة والثامن الكروي وهو فلك النجوم الثابتة
 ويقال له الفلك المكوكب والتاسع وهو العرش ويسمى الفلك الاطلس من الطلسة وهي
 الظلمة او من قولك ذئب اطلس وهو ما لا شعر له قيل للعرش اطلس لخلوه من
 الكواكب ثم افلاك السماوات السبع لكل منها كوكب من الكواكب السبعة السيارة
 فزحل للاولى . والمشتري للثانية . والمريخ للثالثة . والشمس للرابعة . والزهرة للخامسة .

وعطارد للسادسة . والقمر للسابعة . وقد نظمها بعضهم في بيت على هذا الترتيب فقال

زحل شرى مريخه من شمسهِ فتزاهرت لعطارد الاقمارُ

ثم هذه الكواكب في الافلاك ابراج وهي اثنا عشر برجاً فبعضها له منها برج والبعض له برجان مثل المريخ له الحمل والعنبر وزحل له الدلو والجدي والقمر له السرطان والحوت وهذه البروج منقسمة الى نارية وترابية وهوائية ومائية . والى صيفية وخريفية وربيعية وشتوية . والى شمالية وجنوبية ومرتفعة وهابطة . وسعيدة ونحسة . وقد جمعها بعضهم فقال

حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان

ورمى عنقرب بقوس لجدي نزع الدلو بركة الحيتان

ثم منازل القمر ثمان وعشرون منزلة يحل كل يوم من الشهر منها منزلة ويستمر ليلة تسع وعشرين وليلة ثلاثين ان كان الشهر كاملاً والله اعلم . واعلم ان من اعتقد تاثير الكواكب في شيء مما طبعتها فهو كافر اجماعاً واختلف في كفر من اعتقد تاثيرها بقوة اودعها الله فيها واما من يراها من الاسباب العادية التي يخلق الله عندها الاشياء لا بها وان العادة قد تختلف بان تجري العادة بان قران هذا الكوكب بذلك الكوكب يخلق الله عنده من المحوادث كذا وقد لا يخلق فهذا مؤمن بالله حقاً . واعلم ان الكواكب السيارة عندهم منقسمة الى سعد ونحس وممتزج وقد ذكرنا ذلك في بيتين

وهما قول بعضهم

شمس نقر والمريخ يطلبه عطارد يشتري من زهرة زحلا

سعد وسعد ونحس ثم ممتزج سعد وسعد ونحس حسباً وجلا

اشار الى ان الشمس والقمر والمشتري والزهرة كواكب السعد . والمريخ وزحل كوكبا النحس . وعطارد سعد ممتزج ولكل نجم من السبعة شرف في المنازل فشرف زحل في احدى وعشرين درجة من الميزان . وشرف المشتري في اربع عشرة درجة من السرطان والمريخ في ثمان وعشرين درجة من الجدي . والشمس في تسع عشرة من الحمل . والزهرة في سبع وعشرين من الحوت . وعطارد في عشرين من السنبل . والقمر في الدرجة الثالثة من الثور . وللشمس والقمر اسماء عند العرب كثيرة (فمن اسماء الشمس) الجارية . والمهاة . والبيضاء . والغزالة . والسراج والشرق بالتسكين والتحرك . وذكاء . وبراج كقطام . وبوح بالباء الموحدة وبالياء المنناة . وبوحى . والعين . والعجوز . والبتراء .

والصفعاء . والضع بالكسر (ومن أسماء القمر) الباهر لانه يبهر النجوم بضوئه والأبرص .
والزّمهرير . ومنه لا يرون فيها شمساً ولا زمهراً على بعض التناسير ومن الشواهد على
ذلك قول الاعرابي

وليلة ظلامها قد اعنكر سهرتها والزمهري ما زهر

اي ما ابيض جرمه . ومن أسماء الزيرقان . والسينهار . والطوس . والوباص
كشداد . وابن ملاط ككتاب . وسي القمر ليلة ابداره بدرًا لانه يبادر الشمس في
الطلوع . وسي الكوكب السابع زحلًا من قولهم زحل البعير اذا ابطأ في مشيه وذلك
لبطوئه في سيره لانه يقطع الفلك كل ثلاث وثلاثين سنة مرة واحدة وهذه المسافة يقطعها
القمر في شهر . وسي الكوكب السادس المشتري لانه اشترى الحسن لنفسه قبل لبعض المخمين
ما الدليل على سعد المشتري فقال حسنه . وسي الكوكب الخامس مريخًا من المرخ وهو شجر
بورى نارًا وذلك لان لون المريخ احمر كانه بورى نارًا والمرخ والعنار شجرتان اذا حك
غصن من احدها في غصن من الاخرى وهما اخضران خرجت منهما نار وهما المشار
اليها بقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارًا فاذا اتم منه توقدون
وقد اتفق لي من التورية بالمرخ فقلت

وقائلة لما رأنتي عاجزًا متى صار ذاك النسر في الضعف كالفرخ
فقلت لها والله من عهد ما ذوى عفار الصبا الخُضَل من ذلك المرخ (خي)

وفي المعنى قولي

قالت الغادة التي منخني زورة والوشاة عنا بنام

كيف بالله ذلك الشيء امسى كل ليل سهرت فيه بنام

قلت لا تجرحيه بالقول قالت ما لجرح بميت ايلام

وسميت الشمس شمسًا لانها كالشمسة اذ هي بين ثلاثة كواكب علوية وهي زحل .
والمشتري . والمريخ . وثلاثة سفلية وهي الزهرة . وعطارد . والقمر . وسميت الزهرة
زُهرَةً بفتح الهاء من الزاهر وهو الابيض . وسي القمر قمرًا اما من القمره وهي البياض
او من القمار كما نقدم . ولهذا الكواكب السيارة اسماء اعجمية نظمها الشاعر في قوله
لا زلت نبتى وترقى للعلا ابدا ما دام للسبعة الافلاك احكامُ
مِهْرُ وماهٍ وكِيوانٌ ونيرٌ معاً وهِرْمَسٌ وَاِناهيدٌ وِبِهْرَامُ
فبهر بلغة الفرس اسم للشمس . وماه اسم للقمر . وكِيوان اسم زحل . ونير المشتري

ويسمى أيضاً ببرجيس . وهرمس اسم عطارد . واناheid الزهرة . ونسمى أيضاً بيداخت .
وبهرام هو المريخ . وقلت من التورية باسماء البروج

امسى بيالغ في الصدود وفي الجننا باليتة تبع التوسط واقتصد
لدغت عدولي الثور عقرب صدغه ورعى بقوس جبينه قلب الأسد

وفي البيت الاول التورية في قولي واقتصد لانك اذا فصلت التاء عن الصاد
صار وقت صدأي وقت صدوده وقد رشمت لهذه التورية بقولي قبل ذلك بيالغ في
الصدود ويصح ان يراد واقتصد من الاقتصاد وهو التوسط في الامور وقد رشمت لهذا
المعنى بقولي تبع التوسط وقلت ايضاً

لقد اسبلت شعرها فوقها فقبل من كعبها أسفله
وزاد لهيب غرامي لدى حلول الغزاة في السنبلة

نقدم ان من اسماء الشمس الغزاة وقد شبهت شعرها بسنبلة الزرع والسنبلة من
بروج الشمس ايضاً واذا حلت الشمس السنبلة كانت اشد ما تكون في الصيف حرارة
ولذا قلت وزاد لهيب غرامي عند حلولها في السنبلة ولاي الفتح البستي

وقد تدني الملوك لدى رضاها وتبعد حين تحفد احقادا
كما المريخ في التثليث يعطي وفي التريع يسلب ما اعادا

وقال

وقد يفسد المرء بعد الصلاح فساد الأماكن والشتر بعدي
كما يقبل النجم طبع البروج اذا كان في موضع غير سعد

وقلت

مهتف عقرب اصداعه قد حل في بدر محباه
فاعجب لشيء ما رأته مثله عين امرء عمر دنياه

وذلك لان الثمر هو الذي يجل في العنرب وهذا الملح حل عقرب عذاره في قمر
وجهه وهو امر عجيب وقلت

لما بدى العارض في خده لنا سمعنا هاتفا مطربا
لا ترحلوا فالبدر من وجهه قد حل من اصداعه العقربا

المراد لا تتملوا عن محبته لان بدر وجهه حل في عقرب عذاره . فالنقلة والحالة
هذه غير محمودة فمن المأثور عن الامام علي رضي الله عنه قوله لا ترحلوا اذا حل الثمر

في العنبر واهل النجوم ينهون عن السفر وعن تعاطي كل شيء كالنجارة والعمارة وطلب
الحاجة وغير ذلك ما دام القمر في العنبر وهو يمكث فيه كل شهر يومين وثلاث يوم
ومعرفة ذلك متوقفة على معرفة برج الشمس دائماً ومن اللطائف ان احد الملوك جهز
جيشاً واراد ان يسير به فدخل عليه منجم وقال له امنع عسكرك عن المسير فقد حل
القمر في العنبر فعظم ذلك على الملك والعسكر فيينام في تلك الحالة واذا غلام مليح
من غلمان الملك قد دخل وهو متوشح بنوس فراه بعض الاديباء فتقدم الى الملك
فقال ان رأى الملك ان يأمر عسكره بالمسير فعل ان شاء الله تعالى فقال له الملك ان
القمر في العنبر فقال ايها الملك انه قد حل في القوس فنظر الى الغلام فأعجب الملك
منه ذلك وتفاءل بقوله وامر عسره بالمسير فسار فحصل له الظنر ورجع سالماً غانماً ومثل
ذلك ما حصل لابن مباده وكان له غلام مليح يحبه فدخل عليه يوماً وفي يد قوس فانشأ

ابن مباده بقول

نهائي لما بدا عنقرب على خده أن اروم السفر
فقلت وفي يد قوسه اسير في القوس حل القمر

ومن التورية بالمازل قول بعضهم

بتٌ وبدر الدجى ضيبي وهو مؤاتٍ بلا امتناع
فقلت للحاسدين مونوا اشرفت الشمس في الشعاع
القلب والطرف منزلا وهو الى الآن في الذراع

ذكر في هذه الايات ثلاث منازل وهي القلب . والطرف . والذراع

وقلت في ذلك

النجم في وجنته نابتٌ والبدرُ في جبهته ثابتٌ
وفي ظلام الليل من شعره امسى يضل المهتدي القانتُ
ظبيٌ فلولا انه نافرٌ ما كان فينا يشمت الشامتُ

والشاهد في البيت الاول في قولي والبدر في جبهته لان الجبهة احدى المنازل وفي
البيت شبه مراعاة الظير وهو ذكر النجم مع البدر لان المراد بالنجم النبات الذي لا ساق
له وارتدت نبت العذار غير ان ذكره مع القمر يوم ذكر النجم الفلكي وما يتعلق بالنجوم
قول ابن الرومي في ربيع الزمان

فيعلى عن كل ما ينمى موضع الكد خده والهياج

قال الشهاب الخنجاقي في شفاء الغليل الكد خداه والهيلاج كوكبا المولود الاول
 لرزقيه والثاني لعمره فان ولد في صعوده كان زائداً فيه وان كان في هبوطه كان بعكسه
 وهذا ما ذكره الحكماء والمنجمون وارباب المواليد وعربوه قديماً اه ولاي العلاء المعري
 لا تطلبين بغير حظٍ رتبة قلمُ البلوغ بغير حظٍ مغزلُ
 سكن السَّما كان السماء كلالها هذا له ربح وهذا اعزلُ
 السَّما كان نجان في السماء مثنى سماك احدهما هياً ته كرجل معه ربح ويقال له السماك
 الراح والثاني كهياة رجل بلا سلاح وبسماك الا عزل والاعزل من لا سلاح معه
 ومن ذلك قول ابي العلاء ايضاً

قران المشتري زحلاً يرجي لا يقاظ النواظر من كراها
 يشير بهذا البيت الى حكم بعض الفرائد والتشكلات الفلكية وان حكم هذين
 الكوكبين اذا اقتربا ان يوقظا اهل الغفلة من نوم غفلتهم لما يتوارد عليهم من الحوادث
 ومنه قوا المتنبي

فكنت كآ نني فيهم سهيلُ طلعت بموت ابناء الزناء
 (قلت) وموت اولاد الزناء بطلوع سهيل مما تنكحه المنجمون ولا يعرفونه ولذلك
 اختلفت اقوال شارحي ديوانه في تفسير هذا البيت فمن احسن ما قيل فيه ان الهوام
 يقال لها اولاد الزناء واذا طلع سهيل مات كثير منهم وما قاله المنجمون ان نور القمر
 والنجوم مستفاد من نور الشمس وان القمر جسم اسود مصقول كانه المرأة فبمقابلة
 الشمس يزداد نوره حتى يعود بدرًا والى ذلك يشير صاحب البراءة بقوله في مدحه صلى
 الله عليه وسلم

فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم
 ثم قالوا ان البدر مع استفادته النور من الشمس يحول بعض الاحيان بينها وبين
 الارض فيكسبها (قلت) ونظيره من الانسان اللثيم وذلك لان المعروف يستحيل
 عنده لو ما كما يستحيل الطعام النفيس في معدة الانسان المريض خبيثاً ولذا ورد في
 الحديث انتق شر من احسنت اليه قال شراحه اي من اللثام لا من الكرام وانشدوا
 في ذلك

ارى الاحسان عند الحرديننا وعند النذل منقصة وذمًا
 كعبيث بات في الاصداف درًا وفي بطن الافاعي صار سمًا

وقلت في ذلك

رأيت الكرام انا اصبحتُ نفوِّي اللثام على ضعفها
كطيرٍ رمى ريشها النسيمَ فطارت ومالت الى حنظلها
ومن التشبيه البليغ قول عائشة الباعونية
كانما الخال تحت الفرط في عنق بدا لنا من محيياً جل من خلفنا
نجم بدا في عمود الصبح مستتراً تحت الثريا قرب الشمس فاحترقا

ولابن التلميد

اشكو الى الله صاحباً شكساً تحبهُ النفس وهو يتلها
فتغن كالشمس والهلل معاً تكسيه نوراً وهو يكسها

ولابي الفتح البستي

فان يكسفونا على ضعفهم وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه كما يكسف الشمس ضوء القمر

ولالارجاني ما يتعق بالفلك قوله

أسعى اليكم في الحقيقة والذي قد صدّ عنكم فهو سير الدهري
انحوكم فيرد وجهي القهري عنكم فيسري مثل سير الكوكب
فالصد نحو المشرق الاقصاه والسير رأي العين نحو المغرب

يقول ان قصده دائماً في سيره الوصول الى احبائه وان الدهر يمشي به الى غير مقصد
وذلك كحالة الكوكب لان سيره من الجنوب الى الشمال والفلك الاعلى يسير به من
المشرق الى المغرب وذلك كراكب سفينة كبيرة يمشي على ظهرها من الجنوب الى الشمال
وتسيره به من المشرق الى المغرب وقال آخر

الحمد لله كم أسعى بعزمي في نيل العلا وقضاء الله بنكسه
كانني البدر يبغي الشرق والفلك ال اعلى يعارض مسراه فيعكسه

ولابن نباتة

فهو كالشمس بعدها يلاً البد روي في قربها محاق الهلال

(قلت) وذلك لانها في حالة بعدها تقابلة والمقابلة خير من المفارقة ولهذا اخير
المتعلم ان يجلس مقابلاً لمن يتلقى عنه ليستفيض من انواره استفاضة البدر من الشمس

وللوداعي قوله

اعيدظي الترك بالرؤم والصُدغ مع فيه بجاميم
فخذَه المشرق قد صح في عذاره المعوج نفومي
جعل خدَّ حبيبه كوكبًا وعذاره آله التقوم ووصفه بالمعوج لانه كالواو واللام كما
نقدم ولبعضهم في عكس ذلك

يا عارضاً نفسه وعارضه بضرب دون الوصال بالتحجب
جعلت منه لسلوتي سبباً يا هاجري قبل ذا بلا سبب
فألق به قطع كل ذي صلة هذا كسوف بعقدة الذنب
القطع والمنطوع عندهم عبارة عن مدة النحوسات وعندهم اذا كان الكسوف بعقدة
الذنب كان نحساً ومن ذلك قولي

إنني الامرء الذي كان للعقل قد سلب
قلت لما رأيت من فضة الخد ما ذهب
كان بدرًا وقد غدا نجم نحس له ذنب
وقلت امدح كبيراً قد سح
لقد حوى مغنم الدنيا وجادها فالأجر والشكر من دنياه مغنمه
وقد تسامت الى الافلاك همته فالشمس ديناره والبدر درهته

وقال بعضهم

انظر الى الروض النضير رفحسنة للعين قرء
فكأن خضرته السماء ونهره فيها المجره
الجره هي البياض المعروف في السماء والمعرة ما وراءها من جهة القطب الشمالي
سميت معرة لكثرة نجومها لان اصل المعرة محل العرة وهي الجرب ولذا سموها السماء
بالجرباء تشبيهاً لما يجلد الاجرب ولنجومها بالجرب . ومن اللطائف ان قتيبة ابن مسلم
لما دخل سمرقند اعجبته فقال كانها السماء في الحضرة وكان قصورها النجوم وكان
انهارها المجر . ومثله ما كتب ابو ابن العميد وكان صيبا لبعض اصحابه يستهد به شراً
وصورة ما كتب ياسيدي قد انظمتنا في سبط الثريا فان لم تحنظ علينا النظام . بإهداء
الدمام . صرنا كينات نعش والسلام . فوقعت الورقة في يدايه فدعا به وقال يا بني
قرت عيني بك فابشر بالوزارة ودفع اليه الف دينار (قلت وفي المعنى قول بعضهم

وكنا في اجتماع كالثريا فصرنا الزمان بنات نعش
فالثريا نجوم مجتمعة والذي يظهر منها للناس سبعة انجم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد منها احد عشر نجماً وعكسها بنات نعش لانها نجوم متفرقة ولذا قال
بعض البلغاء

نثرًا في الشتاء اذا اجتمعتم وفي الصيف اجلسوا متنعشينا
اي كونوا في اجتماعكم في الشتاء كالثريا وفي الصيف كبنات نعش ولبعضهم
القبر اخفى سترة للبنات ودفنها يروي من المكرمات
اما رأيت الله جل اسمه قد وضع العنق يحجب البنات
وما يتعلق بالفلك قول الارجاني

ودع التنائي في طلابك للعلی واقنع فلم ار مثل عز القابع
فسابع الافلاك لم يجلل سوى زحل ومجربى الشمس وسط الرابع
اي اقتصد في طلب المعالي تكن كالشمس التي فلكتها اوسط الافلاك ولا تكن
كزحل الذي ارتقى لسابع الافلاك وهو نحس فلم ينك ارتقاه شيئاً من السعد ومن هذا
اخذ ابن الساعاتي يمدح عليا كرم الله وجهه بقوله

انظن نأخير الانام نقيصةً والنقص للاطراف الا اشراف
او ماترى ان الكواكب سبعة والشمس رابعة بغير خلاف

ومن ذلك قول الطغرائي
وان علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومنهُ قولي

ان لم اكن مقدماً فيكم مع الراي الأسد
فالثور في افلاكنا مقدم على الأسد

ومن الغايات قول ابي عثمان الخالدي

ومدامة صفراء في قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب والكفت قطب والبناء سماء

ومن التشبيه البليغ المتعلق بالفلك قول ابي العلاء المعري

وسهب كوجنة احب في اللو ن وقلب المحب في الخفقان

وقلت وهو من الغايات

كأنما النلك العالي بأَنجِه
والليلُ قد ظهرت منه دياجرُ
بجرُ طويلٌ عريضٌ غير مضطرب
منكسٌ ظهرت منه جواهرُ

الغايات في قولي منكس لانه اذا كان كذلك ظهرت جواهره وهي نجومه المشبهة

بالجواهر واحسن من ذلك قولي

كانما الشرقُ في إطلاع أَنجِه
والغربُ في اخذ منه الذي طلعا
شخصان ذا نهدت منه دراهمه
وذاك يكثر ما في كيسه وقعا
والله عَوْضُ ذا ما انقمت يده
وضاع من ذلك المغرور ما جمعا

وقلت ايضاً

كأن الليل مع درر الدراري
وقلب الصبح منه في آكبه
جيوش الزنج قد حملوا سلاحاً
فلاحت منه اطراف الاسنه

وقلت مضمناً للبيت الذي سبق آناً

قال المنجم مذراًى حسن الذي
من حسنه قد زاعت الابصار
خال جبينٌ وجنته مع طلعة
انف ثم والوجه فيه عذار
زحل شرى مريخه من شمسو
فتزاهرت لعطارد الاقار

فيه تشبيه سبعة بسبعة وفيه التضمين وفيه اللف والنشر وفيه مراعاة النظير وفيه

التلميح الى السواد الذي يرى في القمر بقولي والوجه فيه عذار وقلت

بأبي من زار وهو على
هياة الافلاك مشتملا
فأرتنا الشمس وجنته
وآرانا خاله زحلا

وقلت

تحققنت ان حبيبي الغزال
لمسك عذار له قد ظهر
ولكنني قلت ماذا العذار
فقال السواد الذي في القمر

وقلت اهبو حاديا يبدو لجوار حسان من الرجز

عجبت من حاد ثقيل قدم
يسوق غزلان النقا بعزم
سوق الرياح الموج فوق اليم
كانه حادي فِلاص النجم

اي كانه الدبران وهو نجم نحس يسوق الفلاص امام الثريا وهي نجوم عدتها عشرون

نجماً تكون دائماً امام الثريا وحاديها الدبران ذكر هذا ابن خالويه في شرح مفصورة

ابن دريد وانشد

أما ابن طوق فقد وثى بدميه كما وفي بقلاص النجم حاديا
وفي البيت شاهد لغوي وهو يقال وثى بالشديد والتخفيف ومن النوادر ان الثريا
كانت امرأة جميلة فزوجها والدها رجلاً من أكابر اهل اليمن اسمه سهيل فقال الشاعر
في ذلك

ايها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يجنب عان
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقلَّ بماني

فانظر الى هذا الاتفاق العجيب الغريب وما رايت من الغرائب ان العرب نسي
سهيلاً هور ابن أسية واغرب منه ما ذكره ابن السيد في شرح سقط الزند قال وفي
الحديث اللهم رب هور ابن أسية اعوذ بك من كل سبع وحيه ذكره الخفاجي في السوانح
وذكرته لغرابته . ومن الامثال مما يتعلق بالفلك قول بعضهم

ان الهلال اذا رأيت نموه ايقنت ان سيصير بدرًا كاملاً
وقال آخر

ان النجوم نجوم الليل اصغرها في العين بعدها في الجواصع ادا
وقال صاحب البراءة

كالشمس نظهر للعينين من بعد صغيرة وتكلُّ الطرف من امم
وقال ابو الفتح البستي

والنجم من بعد الرجوع استقامة وللشمس من بعد الغروب طلوع
قوله وللنجم من بعد الرجوع اي من بعد رجوعه القهقري كالمريخ فانه يرجع في شبه
القهقري ثم يستقيم في سيره ومن الامثال

في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل (ومنها) والشمس تنبيك عما حل بالقمر
ومنها

استغنت الشمس عن حلي وعن حلالٍ والشمس في كل برج ذات انوار
ومنها

لوزادت الشمس في ابراجها مائة ما زاد ذلك شيء في فضائلها
ومنها (الشمس طالعة ان غيب القمر) ومنها
وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر

* ومنها * كالشمس في كبد السماء محلها وشعاعها في سائر الآفاق
 * ومنها * اذا ورد الشتاء فانت شمس وان ورد الربيع فانت ظل
 * ومنها * الشمس نامة والليل قواد
 * ومنها * وهبك كالشمس في حسن الم ترنا نفر منها اذا مالت الى الضرر
 * ومنها * وان صريح الحزم والرأي لا مريء اذا بلغت الشمس ان يتحولا
 * ومنها * الشمس تقع في عيون الرمد (ومنها) وهل شمس تكون بلا شعاع
 وقلت

اوّاه من جور الرقيب فانه داء عضال ليس منه شفاء
 قتل الرقيب فكم بظلم مراقباً شمس الجمال كانه الحرباء

وقلت

قلت لما بدت فغض عدولي طرفه واعتراه سوء ارتعاش
 جلّت الشمس ان تكون تراها وهي في البعد مقلة الخفّاش

* ومنها * والشمس لا ينبغي ان تدرك القمر
 * ومنها * كالشمس يمتنع اجنلاؤه نورها فاذا اكتست برقيق غيم امكنا
 * ومنها * ما انت اول سائر غره القمر
 * ومنها * وكل اخ منافقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
 * ومنها * والكوكب الخمس يسقي الارض احياناً

* ومنها * وكنت الثريا حين عادت واشرفت امنابها العاهات بعد حذارها
 قالوا والمراد بالنجم الثريا لان بظهورها ينصلح الهواء الفاسد قيل رفع العاهات بظهورها
 عام وقيل يرتفع عن الزرع فيبدو صلاحه ويؤمن عليه الغوائل وقيل المراد بالنجم
 في الحديث الشعري وبين طلوعها وطلوع الثريا شهران فطلوع الثريا في الخامس
 والعشرين من ايار

وما يتفرع من علم النجوم * علم الميقات * وهو علم يعرف به ازمته الليالي والايام
 واحوالها ومقاديرها وفائدته ايقاع العبادات في اوقاتها وقد قيل انه مشار اليه في كتاب
 الله تعالى بقوله تعالى رفيع الدرجات لان عدد رفيع ثلاثمائة وستون وهي عدد
 درج الليل والنهار وهو من العلوم الشرعية التي لا يتم الواجب الا بها وقالوا من
 نظر في النجوم لغير الاهتداء او لغير معرفة اوقات العبادات فقد تعدى لان الله تعالى

لم يجعلها الا للذين الشيبين قال تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال تعالى وهو الذي جعل
اسم النجوم ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وقال تعالى ولتعلموا عدد السنين والحساب
وما يتعلق بالميقات قول نصير الحامي

رأيت فتي يقول بشط مصر على درج بدت والبعض غارق
اذا غطى لنا الدرج استقمنا فقلت نعم وتصلح الدقائق
وقلت من ذلك في مدح كبير

تم بنا نرو من احاديث جدوا ه صحاحاً تواترت عن ثقات
وأنت ساحاته ولو كان حيواً دائماً سرمداً بلا ميقات
وعروا واسع دقائقاً منه نعلو درجات العلامد الساعات
وقلت ايضاً

رأيت جسمك راحاً يشف عنها الجأ
ورقاً خصرك حتى كأنه البنكام

والبنكام آلة من اوائل الميقات وهو الباء الموحدة المنوحة والنون الساكنة والكاف
والميم بينهما الف لفظ يوناني وهو معروف عند الموقتين والعامية تبدل باء ميماً وميمه
باء فتقول المنكاب قال الخناجي في شفاء الغليل ولم تذكره العرب في كلامها ومن ذلك
قولي وهو من الغايات في التشبيه

لاح لي وسط حاجب لك خال خلته وهو مدهش النظائر
فلكياً من الهنود نحرى في سنا الشمس نصف قوس النهار
وقلت ايضاً

ان اتقن الميقات في الدهر فلا بدع وايست تنكر الخصائص
فوجهه مزولة خطوطها عارضه والانف منه الشاخص

مطلب تعلقات علم الطب

وما يجتاج اليه الشاعر علم الطب وهو علم يعرف به احوال بدن الانسان من صحة
ومرض ومزاج واخلاق وغيرها مع معرفة اسبابها من المآكل والمشرب وغيرها وفائدته
استعمال اسباب الصحة والاعلام بها وهو علم شريف شرعاً لان الاحاديث الواردة في
الطب عنه صلى الله عليه وسلم تعرب عن كونه كان اعلم الناس بالطب وقد دونت تلك

الاحاديث لكثيرتها وسموها بالطب النبوي وكانت زوجته عائشة رضي الله عنها اطب
 اهل زمانها ولأن الناس تحتاجه في كل وقت ولأن موضوعه جسد الانسان المكرم فثبت
 شرفه شرعاً وعقلاً وقد احتوت على جميع الطب آية من كتاب الله تعالى وهي قوله
 تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وحديث من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو قوله المعدة
 بيت الداء والحمية رأس الدواء واصل كل داء البردة بنخ الباء والراء والدال وهي
 التخممة ومعناها ادخال طعام على طعام قبل انهضام الاول وقد افاد حجة الاسلام الغزالي
 في الاحياء ان ادخال الطعام على الطعام لا يكون تخمة الا اذا كان بين الطعامين
 شراب فان لم يكن بينهما شراب كان الثاني ملحفاً بالاول وعداً طعاماً واحداً . واعلم ان
 استقامة الابدان وحفظ صحتها لا يكون الا باصلاح اسباب تسعة ضرورية للانسان (الاول
 اصلاح الهواء) واصلاحه تعديله ان كان حاراً بالبارد وان كان بارداً بالحار وان كان
 يابساً بالرطوبة وان كان رطباً باليبوسة وان تفتح المنازل الشمالية عند فساده وان يدبر
 بما يناسب من التدخين مثل العنبر والعود والكندر وورق الطرفا أو ورق الریحان
 وعطر الصندل ورش الخل وغير ذلك وان يجلس الانسان وقت فساده في محل مرتفع
 او مستو لا في منخفض ولا في محل محبوس فيه الهواء فالحار من الهواء ضرره عام للناس
 الاً منفلوجاً او متشعباً لانه ينعف البدن ويصفّر اللون ويعطش ويبلد الشهوة ويعفن
 الدم ويجيى القلب ويحدث الرعاف والحميات والتزف ويرخي البدن ويسبب الهضم
 فان كان الهواء بارداً فاصلاحه بالحار . (الثاني اصلاح الغذاء) واصلاحه ان يكون
 ملائماً لمرض المريض ومزاج الصحیح . (الثالث اصلاح الشراب) واصلاحه ما يصلح
 به الماكول . (الرابع . والخامس) الحركة والسكون فالحركة تسميها الحكماء بالرياضة
 واصلاحها من اقوى الاسباب في منع تولد الفضلات الباقية بعد كل هضم من المضموم
 الاربعة فان الغذاء يبقى منه بعد كل هضم فضلة فاذا تركت كثرت وتولد منها فضلات
 ضارة بالبدن وان استفرغت بالادوية تأذى بها البدن لان اكثرها سمية فلا بد من
 شيء يمنع تولدها واقوى الاشياء في ذلك الحركة لانها تمنع الاعضاء وتسيل فضلاتها
 وتورث الخفة والنشاط وتمنع جميع الامراض المادية واكثر المزاجية كالبارد او الرطب
 او البارد والرطب . (السادس . والسابع) النوم واليقظة فاليقظة بالحركة اشبه والنوم
 بالسكون اشبه واصلاح النوم ان يكون ليلاً وبعد هضم الطعام ودخول الخلاء للتخلي
 من الغائط والبول وان يكون النوم معتدلاً بين الكثير والليل لان كلاً منهما مضر

والنوم في النهار مكروه طبياً لمن لم يعتده وواجب طبياً لمن اعتاده كما قاله ابن سينا نعم
ان اراد تركه تركه بالتدرج لادفعة . (والثامن . والتاسع) الاستفراغ والاحتباس فيجب
على من اراد حفظ الصحة ان يلين الطبيعة اذا احتبست ويحبسها اذا لانت . وقيل ان
الطب معرفة الداء والدواء فمعرفة الداء تكون في احد اشياء ثلاثة وهي النظر في السمعة
واعتماد النبض والنظر في فارورة المريض واعلاها معرفة النظر من السمعة ووسطها
معرفة من النبض وادناها معرفته من الفارورة ولكل من المذكورات علامات تدل
على المرض يضيق هذا الكتاب عن استيعابها . ومعرفة مفردات الادوية منها ما عرف
من جهة الانبياء بتعريف الحق تعالى ومنها ما عرف بالتجربة . واعلم ان النفوس تكره
الدواء وذلك لانها مجبولة على بغض ما فيه النفع لها وحب ما يضرها ولذلك امرنا سبحانه
وجهادها حتى تألف ما ينفعها ولذلك قيل لبعض العارفين متى تجد النفس فقال اذا
صار داوياً هادواً ما مراده اذا جاهدتها العبد حتى صار البغض اليها حبيباً بان تنلذذ
بالبلاء كما يتلذذ غيرها بالعافية فعند ذلك يصير البلاء عندها شفاء كما قال مجنون ليلى
تداويت من ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وقال قبله الاعشى

وكاساً شربت على لذةٍ واخرى تداويت منها بها

ونبعمها ابو نواس فقال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

قيل ان المأمون قال يوماً لندمائيه انشدوني بيتاً اوله ارسطاطاليس واخره جالينوس
فانشده اقدم بيت ابي نواس قلت وذلك ان مصراعه الاول فيه حكمة وهي ان
لوم الشخص يكون اغراء لاسيما اذا كان في ملا من الناس فمن رأى منكراً واراد تغييره
لا يأتي مرتكبه من طريق اللوم وانما يأتيه من طريق الملاحظة فمتى رأى منه الانس به
تدرج قليلاً قليلاً في اثناء تلافئه بها يتوصل به الى مقصوده والحكمة في المصراع الثاني
من البيت هي قوله (وداوني بالتي كانت هي الداء) لانه يشير الى ما قدمناه من ان النفوس
لا يصير لها الشفاء الا اذا صار الداء عندها الدواء ومن المشهور عند الاطباء ان بعض
الامراض يكون دواء لبعضها فالوما بالمنلوج اذا اعترته الحمى خلص من النالج والى
ذلك يشهر بعضهم بقوله (وربما صحت الاجسام بالعلل) بل قد وجدت لذلك اصلا
في السنة فقد ورد في الحديث ان الزكام يدفع الجذام والسعال يدفع النالج فهذي

امراض يداوي بعضها بعضاً و بشمل هذا الامر قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئاً
ويجعل الله فيه خيراً كثيراً وما اللطف قول بعضهم

لا تجزعن لحادثٍ فاربما كان العسير به بصير يسيرا
بقيص يوسف نال يعقوب العمى و برمجو من بعد عاد بصيرا

لطيفة دخل على الصاحب بن عباد صديق له و بيد الصاحب دواء يشربه فقال له
الصديق كيف اصبح الوزير اطال الله بقاءه فانشأ الصاحب يقول
اصبحت في دار بليات اذفع آفات باآفات
وما استعملته الشعراء من الشعر في الطب قول صاحب الهمزية
هذه علني وانت طيبي ليس يخني عليك في القلب داء
وقوله في البراءة وهو من الغايات

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم حمية الندم
ذكر فيه ما يخص الطب الاستفراغ ويكون بالسهل و بالعرق و بالقي و بالنفد و بالمحاجة
و بالجماع و بالسعوط و بغيرها و ذكر الامتلاء و ذكر الحمية وهي كما تقدم في الحديث
رأس الدواء و جعل النظر الى المحارم بمنزلة الاخلاط التي يجب استفراغها عند
الامتلاء فاذا امعنت النظر في هذا البيت وجدته ملي حكمة و طباً و بلاغة و فصاحة
و بديعاً و من ذلك قول ابي الفتح البستي في نونته

فلا تكن عجلاً في الامر نطلبه فليس يجهد قبل النضح بجران

و الجران عند الاطباء هو مغالبة الداء للطبيعة فان غلب الجران قتل وان غلبت الطبيعة
حصل البرء او كاد . وقد شبه الحكماء البدن بالمدينة و الطبيعة بالسلطان الحامي لها
و المرض بالعدو الباغي و الجران بالقتال فقوله فليس يجهد قبل النضح بجران يريدان
العجلة في الامور لا تمجد كما لا يجهد الجران قبل نضجه فاذا نضح فتارة يجهد اذا قهرت
الطبيعة المرض و تارة يذم اذا غلب المرض الطبيعة و الجران التام لا يجوز ان يعالج
فاذا استعجل الطبيب و عاجله بترعيف او ادرار اخطأ و خيف على المريض و ذلك
مثل من استعجل على الشيء قبل اوانه لانه كما قيل انه يعاقب بجرمانه و من لطائف
الشهاب الخناحي قوله

يا أخلاي والزمان ليبر
اطلقوني من سجن هذي الدار
في طباع السخاء قبض شديد
اطلقوه بشربة الدينار

وشراب الدينار عند الاطباء معروف وقلت

قلت يوماً للعب عندك ماء قال لي وهو مائل متفرخ

لبس عندي سوى الرضاب شراب قلت هذا هو الشراب المتفرخ

ولا بن نباتة

عهدت فوادي ملان من شجوني فلا موضع لازدياد

الى ان تعشقت حلوا اللي وللحلو زاوية في التواد

قالت الحكماء الحلو كالمملك فاذا دخل المعدة وكان الطعام فيها مزدحماً فسخ له حتى

يجلس في الصدر ولذا قالوا ينبغي ان يقدم الحلو على الطعام لانه اذا كان بعده ازم ان

يخترق الطعام كله حتى يصل الى قرار المعدة ولا بن حجة

كم طب في المملك من داء بحكمتي وكيف لاوله فيها الحبيبات

ولاي النخ البستي

وقد يلبس المرء حمر الثياب ومن دونها حالة مضنيه

كما يكتسي خده حمره وعلتها ورم في الربيه

وله ايضا

واني لاخضع بعض الرجال وان كان قدماً ثقيلاً عاباً

فان الجبن على انه ثقل وضيم بسي طعاما

وهذا مثل قول الآخر (ولابد للصيد من صحبة الكلب) والجبن بضم الباء وتشديد

النون هو ما يؤكل أداماً وفيه لغة اخرى وهي تخفيف النون واسكان الباء ولما دخل بن

حجة مصر اكثر الدعوى فيها فقال فيه بعض شعراء المصريين

زاد ابن حجة في الاسهال من فميه وبات يسلم منشوراً ومنظوما

وظن ان قد تنبا في ترسله لوصح ذلك قطعاً كان معصوما

والمصريون يسمون من يبست طبيعته معصوما وقلت

يامن بسائل عن فساد زماننا وبتيه في طول الفساد وعرضه

مرض الزمان فلم نجد من اهله بقراط يعرف داءه من نبضه

في البيت الثاني ذكر المرض والداء والنفض وبقراط ولا بن دانيال

كانما النيل الخضم اذا بدا بروي حديثاً وهو ذونسلسل

للمارأى الارض بها شقينة ضمخها بماء المصنل

قوله لما رأى الارض بها شقيقة مراده لما رأى الارض تشقت من حر الشمس وبعدها
الماء ضحخها بمائه الذي يشبه ماء الصندل في لونه لانه اذا زاد كان ذلك لونه وفي قوله
المصنل مع ذكره للشقيقة او هم التورية بالشقيقة المعدودة من العلل وهي وجع في احد
شقي الرأس فان كانت في الشقين فهو الصداع وقلت

نيل مصر طب ما أضعنه الحر وأمرض
بعدا قد جس نبض ال زرع باللفظ وربض
واقفني ما ذهبته ال شمس بالنور وفضض
وعجب ان نيلاً صبغه تلفاه ايض

ولا بن نباتة

رب سوداء مقلة هيجت بي داء فكري اعظم به من داء
ليست رمان صدرها كان يجني فهو نعم الدواء للسوداء

وقلت

سلبت فوادبي بالها حبشية ابهى من الدينار عند الراي
ان غبت من وجدي اقول لصاحبي غلبت علي حرارة الصفراء

وقال آخر

اسقني قهوة بن وامزج القهوة عودا
فهي للصفراء والبلد غم تجلو وهي سودا

وقال آخر

ما للخبثشة فضل عند آكلها لكنه غير مصروف الى رشه
صفراء في وجهه خضراء في فمه حمراء في عينه سوداء في جسده
وقلت موجهاً باسماء كتب الطب من قصيدة مدحت بها كبيراً

وبعثت بنت بديهي لرجاي وتنبه ان الحال بات على شفا
هدبت موجز مفردات نظامها لتكون تذكرة لقانون الشفا
لا زال كعبتنا التي نسعى لها مازم الحادي بما يدعو الصفا

في البيت الثاني الموجز والمفردات والتذكرة والقانون والشفا جعلت المدوح
قانون الشفان لان معنى القانون اساس الشيء ويقال له الضابط والدستور ايضاً وقال
بعضهم يهجو طبيباً مع التضمين

اقول لعنانٍ وقد ساق طبهُ نفوساً نبيساتٍ الى باطن الارض
 ابامندرا فنبئت فاستبق بعضنا رويدك بعضُ الشراهن من بعض
 وقال آخر

لنا طيبٌ لم يزل طبهُ يستجلب الداء الى طالبه
 ما فيه من عيب سوى انه مسهلهُ صعب على شاربه

وقلت

لنا طيبٌ جاهلٌ تحكي القروء سمعته
 اذارأى قارورة الـ مريض هز لحيته

وقلت مضمناً

بجاهد في الاسلام هذا بطبهُ وينذرُ ما يعطاه اجرًا لديره
 وينشد ان اعطى المريض دواءه ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

ولاي النور من المعنى

رأيت طبيباً مؤذياً بدوائه فقلت له والشرُّ غالبٌ خيره
 دواؤك غير السيف اذ كان قائلاً ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

ومنه ايضاً

طبيبٌ نحس نرى في هجو منعه
 اذ لم يجي للمريض الأوعز بل معه

وقلت

لنا طبيبٌ من النصارى امسلة في العلاج صبتُ
 لكن رأيناه ضد عيسى فذاك يجي وذا يبتُ

وقلت

وقالوا اشتكاهذا الطبيب من آسته وخادمه قد بات فيه يبولُ
 فقلت يمين الله لم ار قبلةً طبيباً يداوي الناس وهو عليلُ

وقلت مضمناً

نقول مرضى دمشق حين عاجلها ذاك الطبيب بما يستعجل الاجلا
 لولا عقاقير هذا التيس ما وجدت هذي المنايا الى ارواحنا سبلا

﴿فائدة﴾ قال الزمخشري داء الظبي الصفة . وداء الذئب الجوع . وداء الكرام

الفقر . وقال غيره داء المترفين النِّفَرَس . وداء المتكبرين الابنة . (قلت) وداء
الاقارب العداوة . وداء الجبران الحسد . وداء الضرائر الغيرة . وداء الاغنياء الطغيان .
وداء الفقراء الاحزان . والحرص والطمع وحب الرياسة داء كل انسان . وليكن الاختصار
من الطب على هذا المقدار

❖ مطلب في علم تدبير المنزل ❖

وما يحتاجه الشاعر . علم تدبير المنزل وهو علم باصول تعرف بها الاحوال المشتركة
بين الرجل وزوجته وولده وخادمه وفائدته انتظام احوال الانسان في منزله ليتمكن
من كسب السعادة العاجلة والآجلة وهو المشار اليه بقولهم التدبير نصف المعيشة . ثم
من جملة هذا التدبير اشتغال المرء بصنعة او حرفة والفرق بين الصناعة والحرفة ان
الانسان اذا سعى في تحصيل ما يعيش به جعل له سبباً من الاسباب فان كان السبب
عمل يده فهو الصناعة والا فمي الحرفة . فالصناعة مأخوذة من قولك امرأة صنّاع ككلام
اذا شغلت يدها بالعمل ويقال لضدها الحرقاء وهي صاحبة البطالة . والحرفة مأخوذة
من الانحراف لان صاحبها يخرف اي يميل الى جهة تحسين ما ينظم به معاشه واختلف
في جواز اطلاق الصّانِع على الله تعالى والمعتمد الجواز لحديث ان الله صانع كل صانع
وصنعتة وهو معنى قوله والله خلقكم وما تعملون . وقوله تعالى الله خالق كل شيء .
وقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر على قراءة من نصب كل وهذه القراءة حجة اهل
السنة على اهل البدعة القائلين ان الانسان يخلق افعال نفسه . واعلم ان الحرفة نصف
المروءة كما يشهد به ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتاه وفد عبد القيس قال لهم ما المروءة
عندكم فقالوا الحرفة والعنة ذكره الراغب في المحاضرات وكان عمر رضي الله عنه اذا
نظر لرجل قال له الك حرفة فاذا قال لاسقط من عينه وقالوا الناس اربعة ذوا إمارة
وذو تجارة وزراعة وصناعة وما سوى ذلك يَغْلُون الاسعار ويكدرون المياه ورأى
تلميذ من تلامذة سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي قدس سره بومّة عمياء في مسجدٍ خرب
فخطر بباليه انها من ابن ترزق فرأى صقراً قد اتاها بصيدٍ والتها اياه فتعجب من ذلك
ثم تركها واتاها اليوم الثاني والثالث فرأى مثل ما رأى في الاول وكان التلميذ ذا حرفة
فصمّ على ترك حرفته قائلاً ان من رزق البومّة العمياء لابنساني من رزقه ثم اتى شيعته
فاخبره بما رآه ونواه فقال له شيعته يا بني كن صقراً يطعم غيره ولا تكن بومّة يطعمها غيرها

فعدل عما كان عزم عليه (قلتُ) ويؤيد ما ذهب إليه المتبولي ما ذكره الراغب في محاضراته عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قوم فقالوا ان فلاناً يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر . قال ايكم يكفئوه . قالوا كلنا . قال كلكم خير منه . وفي الحديث ايضاً خيركم من لم يدع دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه وفي كتاب الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا وفيه فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه . وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً . وقالوا الفراغ من شأن الاموات والاشتغال من عمل الاحياء وقالوا من لم يجتهد لم يعتلف . ومن سعى رعي . ومن نام . لا يرى الآ الاحلام . ومن الحكم الآلية ان كل متقدم في حذقه . متأخر في رزقه . ولذا ترى الخذاق في صناعتهم محرومين . ومن الحظ والجهد مصر ومين . وانما لم يجمع العلم والمال . لعنة الكمال . فالكمال لله وحده . والعبد اذا طلبه فقد جاوز حده . قال الشاعر

كل ما يصلح للمو لي على العبد حرامٌ

لكن قالوا لا يكسد رئيس صناعة الا في شر رجال . ومملكة انذل سلطان وقيل ان من الاقبال . وقالوا ان المتناهي في حرفته . متناه في حرفته . والحرفة بالضم ضيق المعاش يقال حورف الرجل فهو محارف ولا يقال لها حرفة الادب لانها لا تفارق الادباء وينبغي للحران يتخير لنفسه من الصناعات والحرف اشرفها . ويجنب اخسها وكثفها . فان الله تعالى يحب معالي الامور واشرفها . ويبغض سفاسفها . فان لم يمكنه تحصيل نفسه . فليترزق من خسيسها . بحيث يكون مجانباً للحرمه . ولا يعد ذلك مستقراً للمروءة والحرمه . قال ابو العتاهية

ولا تدع مكسباً حلالاً تكون منه على بيان

وقال آخر

الا انما التقوى هي العز والكرم وحبك للدنيا هو الذل والندم
وليس على عبد نقيّة نقيصة اذا صحح التقوى وان حاك او حجم
وحكي عن الاصمعي قال مررت يوماً في شدة البرد بكناس يكس كنيفاً وهو منغمس
في النجاسة الى عنقه فسمعتة ينشد

واكرم نفسي اني ان اهنتها وحنك لم تكرم على احدٍ بعدي

فقلت له واي اهانة اعظم مما انت فيه فقال سواك وسواك امثالك من اللوماء
فاعتقل لساني ونكست رأسي وانصرفت

ثم اعلم ان اشرف الحرف ﴿ التجارة ﴾ وحسبها شرفاً ان اشرف المخلوق صلى الله عليه وسلم اتجر في مال زوجته خديجة رضي الله عنها وقال ان الله يحب التاجر الصدوق والصانع الناصح لانه حكيم ذكر الحديث الراغب في محاضراته والتجارة معناها لغة نقليب المال لاجل الربح وهي بكسر التاء وكذا كل صناعة كالكتابة . والمحجامة . والضيافة . والقبافة . والصرافة . والكهانة . والسباحة . وكذا كل ولاية فانها بكسر التاء كالقبافة . والامارة . والوزارة . والخلافة . والنبابة . وصاحب التجارة تاجر وجمعه تجار فان ضمنت تاؤه شددت جيمه وان كسرت تاؤه خففت جيمه فالاول كفاجر وفجار والثاني كصاحب وصحاب ويجمع التاجر ايضاً على نجر كراكب وركب . ومن لطائف المجاز قوله تعالى في حق الكفار اشترى الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم ولا يمامنا الشافعي رضي الله عنه

احب الصالحين ولست منهم وارجو ان انال بهم شفاعه
واكن من بضاعه المعاصي وان كنا سواً في البضاعه

فلما سمعه الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه قال

تعجب الصالحين وانت منهم محب النوم يلحق بالجماعه
وتكن من بضاعه المعاصي حماك الله من تلك البضاعه

وما يتعلق بالتجارة ايضاً قول بعضهم

وقائلة مالي اراك مجاناً اموراً وفيها للتجارة مرجح
فقلت لها مالي يربحك حاجه ففحن اناس بالسلامة نفرح

ومنه قول الآخر

اذا آب من فد غاب للأهل سالماً فنعته الكبرى وان فانه النجح
اذا كان رأس المال للمرء باقياً فلان تنبغي شكواه ان فانه الربح

وقال آخر

اذا تميت بت الليل مغتبطاً ان المنى رأس اموال المغاليس
وقال آخر

وليل كأن الله قال له استطل فطال الى ان مد للشر باعه
كأن عمود الصبح اقل ظهور فعرضه للمشترية ثم باعه

وما احسن التورية بالمشترية وهو النجم وما الطاف قول بعضهم في الغزل

ساومته نهلة من ريفه بقم وليس غير خفي اللعظ سمسار
 قولة ساومته اي طلبت منه نقول سام المشتري السلعة اذا طلب شراءها وسامها
 البائع اذا طلب بيعها واما قول صاحب البراة
 ماشامي الدهر ضياً واستجرت به الا ونلت جواراً منه لم يضم
 فعناه ما اولاني واهاني. ونقول سامت الماشية اذا رعت الزرع بنفسها واسامها الراعي
 اذا عرضها على المرعى وقال آخر في ملبج تاجر
 لما رأى الناس على حسبه لما ازدحام ما له آخر
 قال على ماذا ازدحام الوري قلت على عينك يا تاجر
 قولة على عينك يا تاجر مثل للعوام يقال عند فعل الشيء مجاهرة نقول فعلت
 كذا على عينك يا تاجر اي جهراً اسراً وقال آخر

ولما رأيتك لا خير فيك ولا نفع للصاحب الماجد
 اتيت بك السوق سوق الهوان فناديت هل فيك من زائد
 على رجل غادر بالصديق كنور لنعبايه جاحد
 فما جاءني رجل واحد يزيد على درهم واحد
 سوى رجل حان منه الشفا وحاقت به دعوة الوالد
 فبعنتك منه بلا شاهد مخافة ردك بالشاهد
 وأبت الى منزلي سالماً وحلّ البلاه على الناقد
 وقلت من الشجو

وقدم بليد اذا ما حكى سمعت حماراً غدا ينهق
 اراد التوجه من حرصه لبحر مومأه بغرق
 فقلت له طر الى بسايه لعلك في سوقه تنفق

يقال نفقت السلعة تنفق نفاقاً وهو من باب قعد اذا راجت وهذا المعنى القريب
 وهناك معنى بعيد وهو الذي اردته بقولي لعلك في سوقه تنفق اي تموت وتهلك لانه
 يقال نفقت الدابة من باب قعد ايضاً لكن مصدره نفوقاً اذا ماتت وقد رشمت لهذ
 الثورية قبلها اذا ما حكى سمعت حماراً وقلت ايضاً

ارى التجار سكارى من سكرهم ما أفاقوا
 ولبينا اسود منهم واحمرت الآفاق

فالمخسر عدوه رجماً غداً إليه يساقوا
وسوقهم بات فيها ماء الحياء براق
للصدق فيها كسادٌ وللنفاق نفاق

وقلت ايضاً

ابناء دهري طلقوا الأذى رعى وما ندموا عليها
وإذا رأوا تجارة أو هواً أنفضوا اليها

وقلت ايضاً

يا ناجراً لا يزال يرجو رجماً وبخشي من الخساره
عبادة الله كل حين خير من اللهو والتجارة
فاعبده مادمت واخش ناراً وقودها الناس والتجارة

﴿ تنبيه ﴾ ما اشعرت به آية وإذا رأوا تجارة أو هواً أنفضوا اليها من ذم التجارة
محمول على تجارة تشغل عن امور الدين وتصرف عن امور الآخرة وتحمل على الإقبال
والإبتهاك على الدنيا كما يشير الى ذلك قوله تعالى انفضوا اليها وتركوك قائماً وإما اذا
خلت عن ذلك فهي ممدوحة كما تقدم فذمها عارض وعلى ما ذكرنا يحمل حديث التجار
هم النجار كما حمل حديث اذا زرعت هذه الامة نزع منها النصر وحديث النذل في
اذناب البقر المشعرين بدم الزراعة على زراعة تحمل الناس بالاشتغال بها على ترك
الجهاد في سبيل الله بالكيفية لانها اذا فعلت ذلك هجم العدو عليها في اوطانها وهي على
غير اهبة له فينا لها بذلك النذل وتحرم النصر على العدو وإما اذا جمعت بين الزراعة
والجهاد . فبالسنة اخذت لان خير المؤمنين كما تقدم من لا يترك الدنيا للآخرة ولا
الآخرة للدنيا بل يأخذ منهما كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا . (فائدة) قال
بعض الافاضل قد اشارت آية ولا تنس نصيبك من الدنيا الى النهي عن ترك اذكار
الموت لان نصيب المرء من الدنيا هو الكفن كما قيل

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها سوى بالقطن والكفن

﴿ عجيبة ﴾ كان توران شاه من مالوك الأكراد موصوفاً بالكرم فلما مات زاره بعض
من كان يحسن اليه في حياته وورثاه بأبيات فلما نام رآه في كفته فقام وتجرد من الكفن
واعطاء لذلك الرجل وانشد بقول

خذ ما مئتمك واعذر ميتا درست آثاره وعن الدنيا وعنك في

اني خرجت من الدنيا وايس معي ماحوته يدي منها سوس الككن
فانته الرجل يحفظ الشعر وينجب من تكرم هذا الكرم بكنهه واعتذاره من الاكرام
باعظم منه لقصور يده عن ذلك

واعلم انه وقع الخلاف في النفاصل بين التجارة والزراعة فقال بعضهم هي افضل من
التجارة ولذلك اعغبنها بها * فالزراعة * صنعة الزراع والزرع انبات الحب ونميتها
نقول زرع الله الحب اي انبته وزرع زيد الحب انبته فاسنادها الى الله حقيقة والى
العبد مجاز عنلي وهو التجوز في اسناد الفعل الى غير فاعله الحقيقي كقولهم انبت الربيع
البقل وذلك في اسناد الفعل الى السبب . قال الزمخشري في الاساس العبد يحرث
والله يزرع ينبت وينبي أفرأيتم ما تحرثون أنتم تزرعونهم ام نحن الزارعون قال ومن
المجاز زرع الله ولذلك للخير . واستزرع الله ولدي للبر واستزرقة له من الحل . وزرع
الحب لك في القلوب كرمك وحسن خلقك وبئس الزرع زرع المذنب اه والمرعة
محل الزرع وكما ان الزرع هو المصدر فكذلك يطلق على ما يستنبت تسمية له بالمصدر
ومنه يقال حصدت الزرع اي النبات قال في المصباح قال بعضهم ولا يسمى زرعاً الا
اذا كان غضا طربا اه ويقال للزرع كافر لانه يستر البذر بالارض واصل الكفر
ستر شيء بشيء ولذا قيل الليل كافر لانه يغطي الاشياء بظلمته ومن ذلك قوله تعالى
كمثل غيثٍ عجيبٍ الكفار نباته اي الزراع * واما (النلاحة) فهي معرفة احوال
النبات من حيث تنميتها بالسقي والعلاج وفائدتها معرفة احواله من نموه وغيره فالنلاحة
هي العلم بالنبات والزراعة هي العمل فيه فقد يجتمعان في شخص وقد ينفرد كل واحد
منهما في شخص وما احسنهما اذا اجتماعا عليه فبينهما العموم والخصوص المطلق لاجتماعهما في
مادة وانفراد كل في اخرى فمن المنظوم المشير الى صناعة الزراعة قول بعض الاعراب
اذا أكل الجراد حروث قوم فحرثي همه أكل الجراد

اراد بحرثه زوجته وبالجراد النساق لوجود النساك في كلٍ وقد بالغ في وصف
زوجته بالصيانة فجعلا يحشى على المنسدين منها ولا يحشى عليها منهم لشدة حصانتها
وصيانتها وشه زوجته بالحرث لانها مستقر نطفته التي هي بمنزلة البذر للحرث في انبات الولد
ونموه لان اصل الحرث مصدر قولك حرثت الارض اذا اثرت بها للزراعة ثم اطلق على
محل الحرث وهو الحرث تسمية للمحل بالمصدر ولا يكون حرثا الا موضع نبات الزرع
ومثل بيت الاعرابي المتقدم قوله تعالى نسائكم حرث لكم فأنزل حرثكم أني شئتم اي من

اي جهة اردتم بعد ان يكون المأتي محلا واحدا وهو الثبل لانه هو محل إلقاء البذر لا غيره لان غيره وان التي فيه البذر لا يثبت لانه ليس معداً للآتيان وانما هي بمنزلة الارض السباح يشير الى ذلك قوله تعالى فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم لانه اراد بما كتب الله الولد اي باشروهن واطلبوا الولد وذلك لا يكون الا بإلقاء النطفة في القبل لا في غيره فمن اتى زوجته في غير محل الولد عزر في مذهبننا التعزير اللاتق به ومن الايات البليغة المتعلقة بالزراعة قول بعضهم

وما تصادف مرعى ممرعاً ابداً الا وجدت بو آثار ما كولى

قوله ممرعاً مكرم اي مخصصاً بكثرة النبات من قولك امرع الوادي وفيه لغة اخرى وهي مرع بضم الراء بلا الف مراعة فهو مرع كنعيل وجمعه امرع وامراع كيمين وايمين وايمان وفيه لغة ثالثة كما في الصباح وهي من باب نعب كقولك مرع يرع مرعاً فهو مرع واراد الشاعر من نكد الدنيا وخسنتها لا ترى فيها شيئاً كاملاً بل لابدان يعتربه النقصان من طرف من الاطراف فان كان رجلاً من كرام الناس شبه بالمرعى المرع وجدت فيه آثار آدمي او حيوان ما كولى اكلته السباع المنترسة فعندها تخشى على نفسك ان يصيبك مثل ما اصاب ذلك الماكول فتترك التردد على ذلك المحل المرع وهذا كما قيل وكل روضة لنا في وسطها خنزير ومن الامثال الشعرية قولهم (من يزرع الشوك لم يحصد به عنباً)

وما احسن ما قال بعضهم

اذا انت لم تزرع وابصرت زارعاً ندمت على التفریط في زمن الزرع

وقال آخر

اذا زرعت جميلاً فاسقه غدفاً من المكارم كي ينمو لك الثمر

ولا تشنه بمن منك ثلثه فعادة المن ان يؤذى به الشجر

قوله ولا تشنه بمن اراد بالمن تعديد النعم على المنعم عليه فانها تهدم الصبيحة قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى واراد بالمن الثاني دوداً صغيراً يتولد في الشجر فياكل اورقها وبضعها ويؤذى بعضها فيتلفها ثم المن يطلق على معان أخر منها الانعام ومنه قوله تعالى فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ومنها القطع ومنه وان لك لاجراً غير ممنون اي غير مقطوع وسميت المنية منية لانها تقطع الآجال ومنها اذهاب المنه بالضم اي القوة نقول ركبت البعير حتى منته اي اذهبت قوته كما ذكره في الأساس ومنها المن الذي انزله الله مع السلوى على بني اسرائيل ومنها الوزن المعروف يقال

من بتشديد النون ويقال له منّا بالتخفيف فهذه سبعة معانٍ للدمن وما يتعلق بالزراعة

قول الحريري

ما انت اول سارِ غره قَهْرٌ ورائد اعجبته خضرة الدمن

وخضرة الدمن هي النبات الذي يروق للعين ويعجب النفس لمحسنة لكنه نبت في المزابيل لان الدمن جمع دمنة والدمنة هي المذبلة وفي الحديث اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت الموء وذلك لان الشيء يعود الى اصله ان طيبا فطيبا وان خبيثا فخبثا فان كان الاصل خبيثا فلا يغرك حسن فرعه فان العار كامن فيه والشنار . ولا تني جنة الفردوس بالنار . قال الشاعر

للقمة بجر يش الملح آكلها الذمن تمرة تحشى بزبور

وقال آخر

فيا لها سكرة حلوة قد نغصنها لوزة مره

ولانتظر الى قول من قال

كل البقل من حيث تؤتى به ولا تسالن عن المبقلة

بل كن كمن قال

اذا قيل هذا منهل قلت قد اري ولكن نفس الحر تخجل الظما

قال تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب وقال الشاعر

لا تعجبك حمرة غرارة تبدو في الباقوت طبع الجلمد

فالباقوت وان عز لطفافة وشفافة وحاز لون الحمرة الذي هو الحسن بنامه . وغدا كل جوهر بالنسبة الى حسنه كخادمه وغلामه . فقد ورث من اصله وهو الجهاد النسوة حتى صار

اقصى الاحجار . واصبح لا يتاثر اذا التقي في النار . والله درمن قال

اذا طاب اصل الشيء طابت فروعه ومن عجب جادت يد الشوك بالورد

وقد يخبت الفرع الذي طاب اصله ليظهر صنع الله في العكس والطرده

اشار الى ان القاعدة هي قولك اذا طاب اصل الشيء طابت فروعه وهذا هو طرد القاعدة وعكسها قولك اذا خبت اصل الشيء خبت فروعه وقد يستثنى نادرا من طرد القاعدة

وعكسها فيطيب الاصل ويخبت الفرع . ويخبت الاصل ويطيب الفرع وقد اجتمعاني يزيد من معاوية وذلك لانه خبيث خالف اصله في الطيب وخالته فرعه وهو معاوية الصغير

في الخبث لسر اقتضته الحكمة الالهية وما يتعلق بالزراعة واليا منسوب لجناب سيدي حضرة

قطب العارفين الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره وهو قوله

بالله عليكم حبايب بالجفاء من شار ما نعلمون ان المحبة في الحشا منشار

في سفح قيسون والربوة مع المنشار لؤلؤ بذرنا مدامع ياترى من شار

وقد ذكرته لان كثيراً من اهل البلاغة سألوني عن معنى القرينة الرابعة منه فاجبت ان الشيخ قدس سره شبه دموعه باللؤلؤ وشبه ذلك اللؤلؤ بالبذر الذي يلقي في الارض

للاستنبات وانه اراد بقوله ياترى من شار اي من جمع ما بذرنا من اللآئ واستخرجه من الارض التي بذرناه فيها مأخوذ من قولك شرت العسل اذا اخرجته بالمشوار من

خلياته وجمعه ويحتمل انه اراد معنى بعيدا غير هذا وقریباً منه وهو انه اراد بقوله ياترى من شار ياترى من حرث وشق الارض التي بذرنا بها تلك المدامع وذلك ان المولدين

يسمون شق الفلاحة من اوله الى آخره شورى ويقولون شار الفلاح الارض اذا جعل فيها تلك الشور فالشيخ سأل عن شق هذه الارض وصيرها صالحة لان تذر فيها لآئ

مدامعنا وعلى هذا يكون في قوله تجاهل العارف وهو من انواع البديع لكن لا يوثق به الالسبب من الاسباب وهو هنا التوله والحيرة في الحب كما قال مجنون ليلى

بالله ياظييات القناع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر

فالظاهر ان الشيخ قدس سره حين انشأ المواليا كان في مقام الحيرة وهو مقام المنتهي المشار اليه بقول ابن الفارض قدس سره

زدني بفرط الحب فيك تحيرا وارحم حشئ بلظى هواك تسعرا

وما يتعلق بالزراعة قول امرأة عربية نهجو قومها بقولها

اذا لم يكن فيمكن ظل ولا جني فباعدكن الله من شجرات

شبهت قومها بشجرات ليس لها ظل ولا ثمر ومن ذلك قول بعضهم

وبت اشبه كهونا بمزرعة ان فائه الغيث اغتته المواعيد

يشير الى نكتة عجيبة وهي ان الكهون اذا عطش وراه اصحاب الفلاحة وعدوه بالسقي فيروى بالوعد وتظهر عليه نضرة الري ومثل ذلك نبات يسمونه البروقه حكى انها اذا

حصل غيم في السماء بلا مطر رويت منه وظهر ذلك عليها وللثعالبي يمدح ابا الفضل المكيالي بقوله

يا بدر صدر بنيسا بور مطلعته وجر جود لاهل الفضل مشرعه

سقت كرمي ماء فيه اربعة من المياه وخير الماء انفعه

ماء الحياة وماء الوجه يشنعهُ ماء الشباب وماء الورد يتبعهُ

وقلت من ذلك

بازارع الارض وهو يرجو من زرعها الربيع والنماء
ازرع جميلا بارض مثلي تحصد به الاجر والثناء

وقال ابن النكك

فالوا عشقت صغيرا قلت ارتع في روض المحاسن حتى يبلغ الثمر
ربيع حسن دعاني لافتتاح هوى لما تنفخ فيه النور والزهر

وقال الصاحب ابن عباد

لما بدا العارض في الخدر زاد الذي الفاء من وجدي
وقلت للعدال من ذار رأيي بنسجها يطلع من ورد

وقلت

زارت بنهد مثل جوهرتي تبدي نباتا ظن مرجانا
فهل سمعتم بانة حملت في الدهر عنابا ورمانا

ومن الالغاز في الفدان والسكة والحراث قول بعضهم

ومدفونة تمشي وفي الارض نصنّها يدب ديبب النار في الزرجون
لها ست ايد عندها ست ارجل وآذانها ست وست عيون

المراد بالايدي والارجل والآذان والعيون اعضاء الفدان والحراث ولا ين نباتة وقد
كتبهُ على اناء مطعم بالنضّة

تشبهت بالغدران والروض حولها فاصبحت ملهى الناظر المتوسم
وانبت بالتطعيم اشجار فضة وما احسن الاشجار كل مطعم

وقلت من الغزل

لما تسورد خدّه عودته من كل عين
وظنفت انشد قائلا والدمع ينبع مثل عين
هذي المنازل قد خلت يامنتي من كل عين
فامنين عليّ بشم ما غرسته في خديك عين

وقلت

ان كنت قد اذنت فارفق بي ولا تجعل عنابي قطع رزق يحمل

وإذا حلا غيري ومررت صحتي فبعلة التفاح يسقى الحنظل
ومن الحرف المدوحة حرفة الخياطة في الحديث عمل الأبرار من الرجال الخياطة
ومن النساء المغزل ذكره الراغب في محاضراته وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان ادريس
عليه السلام خياطاً وكذا هود ولقمان عليهما السلام (قلت) فلولم تكن حرفة محمودة
لما اخنارها الله لبعض انبيائه لان النبي معصوم مما ينشرعاً وطبعاً وهذا مما يجب على
كل مؤمن اعتقاده. والخياطة فاعلمها الخياط وهو الذي يصل بعض اجزاء الشيء ببعض
بالخيط نقول خاط الثوب من باب باع فالثوب مخيط على النقص ومخبوط على التمام
والخياط والخيط ما يسلك فيه الخيط وهو الابرة كالحاف وملحف وازار ومززر والخيط ما
يسلك في الخيط ويسمى الخيط ايضاً النصح ونصح الخياط الثوب اذا جاد خياطته ولم
يترك فيه فتقاً شبه ذلك بالنصح ومن المجاز خيط الليل وخيط الفجر ومنه حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ويقال فلان ادق من خيط باطل وهو الهباء
المنبت في الشمس وقيل لعاب الشمس وقيل هو الخيط الخارج من فم العنكبوت الذي
يقال له مغاط الشيطان وخيط الرقبة هو النخاع وخيط النعام جماعة النعام نقول العرب
سرب من النطا وقطيع من الغنم وثلة ايضاً بفتح التاء ورعيل من الخيل ورجل من الجراد
وكل ذلك يقال للجماعة. وخيط النعام طول قصبتها وعنتها كانتها خيوط ممدودة
وقيل هو ما فيها من بياض في سواد. وخيط الشيب في رأسه ولحيته اي جعل فيها شبه
الخيوط وخيط رأس زيد كقولك نور الشجر ورد وخاط فلان خيطه اذا امتد في السير
لا يلوي على شيء وهذا مخيط الحية اي مزحزحها وقد خاطت الحية وخاط بغيراً بغير اذا
قرن بينهما ذكره الزمخشري في الاساس فمن الشعر المتعلق بالخياطة قول ابن سنا الملك
اجنان عيني ما خيطت على سنة هذا وقد عدت الاجنان كالابر

ولابن عبد الظاهر يمدح قومًا بالشجاعة

لله در فوارس يوم الوغى تموى الخياطة لو الهم تنتي
ذرعو النوارس بالرماح وفصلوا بالمرهفات وخطوا بالاسهم

وقال آخر

كأني ابرة تكسواناسا وجسمي من ملاسهم سليلي

وقلت في خياط مبيع

ان خياطنا على ما حواه من كمال قاد الهلال لتقصو

ابد الدهر مولع بخلافي مائل السمع للعدول وخرصه
 انا امشي مشي الخياط دوايما وهو يمشي لكن كمشي مفضه
 اي انا دائما امشي في الوصل وهو يمشي في النصل والخرص الكذب ومنه قتل
 الخراصون وفعله من باب قتل وقلت اجمو شخصاً

وسفيه قوم قد تحكك بي على ما فيه من عيب بلوح اذا نظف
 فصلت مجمل ما يرى من عيبه وشلتت كف اذاه مذ طالمت فكفت
 وقلت ايضاً

رب شخص بقص ما خاط ما حاكه الزور من مشاق الخساسة
 لست اصغى لما ينصل علما ان تفصيله بسلا هنداسه
 ومن الصناعات الخياكة وهي نسج بعض الخيوط ببعض على هيئة مخصوصة وفاعلها
 حائك وجمعه حاكة وحوكة وفعالها كفال واكتها يقال لها المنوال واذا اردت وصف شخص
 بالتفرد بالنفاسة او الخساسة قلت هو نسج وحده بالاضافة وجر وحده ولم يستعمل مجروراً
 الا في هذا الموضع لانه دائماً وابدأ منصوب على الحال كلاله الا الله وحده ومن المجاز
 حاك في مشيته اذا حرك منكبيه ومشي مشية الافصح وهذه المشية عيب في الرجال مدح
 في النساء لدلالاتها فيهن على اللنف وتقول ضربته بالسيف فما حاك فيه اي لم يؤثر فيه
 ومثله كاهه فما حاك فيه كلامه وما حاك في صدري منه شيء ومنه حديث والاثم ما حاك
 في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس ومن المنظوم المتعلق بالخياكة قول ابن نباتة
 قفوا واعجبوا من هامل الغيث انه لا عجب شيء لعجب العين والفكر
 يد على الآفاق بيض خيوطه فينسج منها في الثرى حلة خضرا

وقلت مشيراً الى قوس الله الذي يقال له قوس فرح
 هذي الرياض قد اكنست من نسج جارية الغمامه
 والجو بشر بالريبع فجماءه طوق الحمامه

وقال بعضهم

اعملت فكري في السماء وقد بدا فيها هلال جسمه منبهوك
 فكأنما هي شفة مدودة وكأنه من فوقها مكوك

وقال الاخر

اقول للحائك الظريف وفي بنائه طاقة بخلصها

هل لك في ودّ مهجة لفتى ليس له طاقة بخلصها
مراده بالطاقة الاولى الشقة وبخليصها تطيبها للحياكة وبالطاقة الثانية القدرة وبخليصها
انتزاعها من اخذها قهراً وقلت

باحلة آلى الزمان بانه في الحسن لم ينسج على منوالها
البيستي ثوب الضنى وهو الذي غزلته لى عيناك يوم وصلها

وقلت

يا حائثاً لمحبه ثوب الضنا اقصر فقد طولت شقة بينه
ومللت شقة وصله فقطعتها واخذت يا خلى الكرى من عينه

وقال الشهاب المنصوري يعتذر لكبير عن عدم قيامه له بكبر سنه

وما ذهبت بلحمته اللبالي امكن ان يكون له قيام

المراد بالقيام هنا السدى والمراد باللحمة ما قابل السدى وهو بفتح اللام كما في المصباح
وغيره وبهذا صحت التورية في اللحمة وفي القيام ولا بن حجر العسقلاني قوله

وخيوط هذا الشيب لا تنسج بها حلل المعاصي فهي ما خلفت سدا

وقلت

قالت وقد ابصرت للشيب يلمع ما هذا الذي هاج مذ ابصرته حزني
فقلت هذي خيوط لم تلخ لفتى الا لبتسج منها حلة الكفن

وما يناسب الحياكة * الفصارة * وهي صناعة الفصار وهو الذي يقصر الثياب اي يبيضها
من قولك قصرت الثوب قصراً يبيضه ويقال للفصار ايضاً التحوير تقول حورت الثوب
تحويراً اذا قصرته وفاعل ذلك محور وحواري ولذلك نسي اصحاب عيسى عليه السلام
حوار بين لانهم كانوا فصارين ومنه يعلم شرف هذه الصناعة ويقال لشدة بياض العين
مع شدة سوادها الحور وسميت الحور العين حوراً لوجود الحور في اعينهم والحور واحدهن
حوراء ويقال لا تكون المرأة حوراء الا اذا جمعت بين الحور والبياض وسي الشجر
المعروف حورا لشدة بياض ساقه دون الاشجار وهو نوع من شجر الدلب وهو بقر يك
الواو وبالفتح كما ورد عن العرب وتسكينها لحن كما قاله في المغرب واستشهد له بقول
الراعي (كالجوز نطف بالصفاف والحور) وذكر ابن سينا في القانون انه يقال ان صمغ
الرومي منه وهو الكهر با (واعلم) ان الفصارة بالكسر كما تقدم في اخواتها من الصناعات
واما الفصارة بالضم فهي ما يبقى من الحب في السنبل بعد الدياسة ويسمى ايضاً القصري

بوزن القبطي كما ذكره صاحب مجمع البحار فمما نظم فيما يتعلق بالنصارة قول ابي الحسين الجزار

احمل نسي كل يوم و ليلة هو ما على من لا افوز بجين
كما سود النصار في الشمس وجهه حريصاً على تبييض اثواب غينه
وقلت اخاطب صديقاً كان غائباً

قد تعطلت في مغيبك عني وأراني الزمان شدة بأسه
كنت مثل النصار في الحزن لما غيب الله عنه طلعة شمسه
وقلت متغزلاً

وقالوا كسته الشمس حسناً وسودت وجوه سواه من بني النوع والجنس
فقلت لهم من عادة البدر أنه يزيد جمالاً في مقابلة الشمس
وقلت ايضاً

عجبت من قمرٍ والشمس تخفى في جو السماء فلم تدرك له اثرا
فقلت طال عنها كيف تدركه والشمس لا ينبغي ان تدرك القمر

ومن الصناعات * الجزارة * وهي صناعة الجزار . والجزار من يذبح الحيوان من الجزر وهو الذبح ومنه سمي ما يذبح من الابل جزوراً والذبح قطع الحلقوم والمرئ من الحيوان فمعي الذبح والجزر النطع ولذا سميت قطعة الارض في البحر الجزيرة لانها قطعت عن البر بالبحر ويسمى ايضاً الجزار قصاباً من النصب وهو النطع كما ان النصب بالضاد النطع فيكون بمعنى الاول او انه سمي قصاباً لانه يبني النصب بضم القاف واسكان الصاد المهملة وهو المعاء اي المصير الذي جمعه مصران . وفي الحديث رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار اي لانه اول من علق الاصنام على الكعبة وهو احد العشرة الذين ورد النص بدخولهم النار كما مرئ النيس وحاتم الطائي ومن الجاز قصب زيد عمراً اذا عابه ومعناه قطع لحمه بالدم ومنه قولك فلان لم يقصب اي لم يختن ولم نطع غزله وذلك لان النصب معناه الحقيقي كما تقدم قطع مخصوص من الحيوان وهو الحلقوم والمرئ فاذا استعمل في قطع غيرها كان مجازاً لانه استعمل في غير ما وضع له . واعلم ان الفلاسفة يجرمون ذبح الحيوان واكله زاعمين ان ذلك لا يجوز عقلاً لان الحيوان جنس الانسان والذبح تعذيب له ولا يجوز للجنس تعذيب جنسه ويرد عليهم بان الحيوان كما انه جنس الانسان فكذلك النبات جنسه لانه الجسم النامي فكيف اجتم

احراق الاشجار واكل البنول والثار حتى اجتم ذلك لدوابكم فان قلتم ان الحيوان
جنس قريب والنبات جنس بعيد قلنا العقل الذي ارتضيتم تحسينه وتقسيمه يأمر باكرام
الجنس البعيد كما يأمر باكرام القريب فما الذي رجح احدهما على الآخر عندكم هذا من
حيث العقل واما من حيث الشرع فانه تعالى خلق الحيوان لاجل الانسان كما قال
والانعام خلقها لكم فيها دافع ومنافع ومنها تاكلون فاباح لنا اكلها ولا يتوصل اليه الا
بالذكاة الشرعية وقد ثبت ان من وصنه تعالى بالرافة والرحمة في قوله بالمؤمنين رؤوف
رحيم كان يذبح اضحيته بيده الشريفة وورد انه في عيد الاضحى ضحى بكشين المحبون فذبح
احدهما وقال اللهم هذا عن محمد وذبح الثاني وقال اللهم هذا عن شهد لي بالبلاغ لكن
قيل ان من جعل الجزارة حرفاً له قسا قلبه ومن كانت الجزارة حرفته من رؤساء
الادباء والبلغاء ابو الحسين الجزار الشاعر المجيد . والبلغ الذي التفت اليه البلاغة
بالمقاليد . وقد عارض المتنبي في بيته الذي قال فيه

فالحنبل والليل والبيداء تشهد لي والسيف والرمح والقرطاس والقلم
بقوله

فالدبح والسلخ والسكين تشهد لي والقطع والنصل والساطور والوض
الساطور آلة للقتاب معروفة يفصل بها اجزاء المذبح والوض هي الخشبة التي
يوضع عليها اللحم لاجل تكبير ما فيه من العظام وما احسن قول صاحب البراءة في
وصف شجاعته صلى الله عليه وسلم

ما زال يلقيهم في كل معترك حتى حكوا بالقنات الحما على وض
ويقال فلان لحم على وض اي ضعيف جداً ومنه حديث النساء لحم على وض ثم
ان ابا الحسين الجزار ترك الجزارة واشتغل بصناعة الشعر فرأى كساده في سوق ابناء
زمانه . واعراضهم عن دره الثمين ومرجانه . فندم على ترك الجزارة . وشكى ما لقي في
صناعة الشعر من الخسارة . حتى قال

وبها كانت الكلاب تُرجى نى وبالشعر بت ارجو الكلابا

اي بالجزارة كانت ترجوني الكلاب لانها لا تفارق الجزار لما تستفيد من عظم
ونحوه فلما جعلت الشعر صناعتي انعكس علي الحال فصرت بسبب الشعر اترجى الكلاب
فأي الصنائع اشرف قلت فلله دره فما اجمع هذا البيت لدم اهل زمانه ولو كنت
سبعته حين انشاء لقلت له مسلماً

فلا أسد فترس الكلاب إذا تعذرت الغنم

ولا نشدته ايضاً قول الآخر

(ولا بد للصياد من صحبة الكلب) (والدهر يرضي الاسود بالجيف) (ومن لم يجد ماء نيم بالتراب) وعند الضرورة يوثق الكنيف) وقد اشار السراج الوراق الى معنى بيت الجزار بقوله يرثي الجزار بعد موته حين دخل عيد الاضحى فلم يرمن ضحى الا قليلاً

يا عيدنا الاضحى سقى صوب الغمام ابا الحسين

لو عاش فيك لقد غدا يشكو بوار الصنعين

مراده بالصنعين الجزارة ونظم الشعر لانه شكوا بوار صنعة النظم في بيته المتقدم

فلوانه عاش الى هذا العيد ورأى قلة الاضاحي فيه شكوا بوار الصنعة الاخرى

وللجزار يلمع لبيته المتقدم

الاقل للذي يسأ ل عن قومي وعن اهلي

لقد تسأل عن قوم كرام الفرع والاصل

ترجيم بنو كلب ونخشام بنو عجل

بنو كلب وبنو عجل قبيلتان من العرب ومراده ببني كلب الكلاب وبنو عجل

البقر وفيه اشارة الى ان آباءه كانوا جزارين مثله وقلت

عجبت لشاعر فطن ظريف وآخر يبيع الاموات سعياً

فهذا صار في الاحياء ميتاً وهذا صار في الاموات حياً

وقال الجزار يمدح بعض الكبراء

لو ينقص الجزار ارواح العدا في يوم عيدك كنت اول قانص

لكنهم امنوا بمداي اعلمهم ان الضحية لا تكون بناقص

قوله امنوا بمداي السكاكين بكسر الميم جمع مدينة كسدره وسدر وهب سكينه

الجزار بهذا القيد في المغرب فيكون استعمالها في سكينه غير الجزار مجازاً فتنبه لذلك

والضحية لا تجزى شرعاً بناقص وهو ما كان فيه عيب ينقص به اللحم كالعوراء

والعرجاء لان الاولى لا تبصر المرعى . والثانية لا تقدر عليه فيكون كل من العيبين

سبباً لنقص لحمها الذي هو المقصود الاعظم من الاضاحي ولا تجزى المريضة البين

مرضها ولا يضر شق الاذن ولا تناثر اسنانها . وحكى ان صاحب ابن العديم كان

صديقاً للجزار فحسد الناس الجزار على صحبته فكتب بعضهم لابن العديم يقول

يا ابن العديم عدمت كل فضيلة
وغدوت تحمل راية الادبار
ما ان رأيت ولا سمعت بمثلي
تيساً يلوذ بصحبة الجزار

ومدح الجزار بعض الامراء فامر له بجائزة فبينما هو عنده اذ دخل عليه بعض
اتباعه فقال له يا سيدي قد جئت بخمسة كرش من الغنم فلمن تأمر اسلمها فقال له
الامير سلمها للجزار واراد الامير جزاره لا ابا الحسين فلما سمعه ابو الحسين نهض على
اقدامه وتوجه نحوه وقبل به مغالطاً له وقال يا سيدي ما تفضلتم بي يكفي ويزيد فاهتة
الزيادة فقال له خذها واذهب فاخذها بالمغالطة ومن حكم الشعر قول بعضهم
الناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غنم في بيت جزار
وفي المعنى قول الآخر

نساق بنو الدنيا الى الحنف عنوة ولا يعلم الباقي بحال الذي يمضي
كأنهم الاغنام لم يدر بعضها بما صار من سفك الدماء على البعض
وقال آخر

لا تحسبوا ان رقصي بينكم طرباً فالطير يرقص مذبوحاً من الالم
وقلت

ان اعدائي وان بلغوا منتهى الاعداد كالعدم
انا كالجزار بينهم لا أبالي كثرة الغنم

وقلت

لي صديق ظلُّ صحبته نور شمس العقل ينسخه
فهو كالجزار ينفخ من رام مناً ثم يسلمه
ولبعضهم يهجو صاحباً يؤذي اصحابه ولا تفارقه المسجحة
سج الله ولكن شتم الناس وقع
فهو كالجزار فينا بذكر الله ويندج

وللعمار من الغزل

رب جزار هواه صار لي دماً ولحماً
فزت باللبنة منه وامتلئ قلبي شحماً

وقد احسن احمد بيك الكيواني حيث قال في جزار ملج ذبج ذبيحة ثم وضع السكين
في فيه وامسكها باسنانه

يا واضع السكين بعد ذبيحِهِ في الثغر يستقيها رضاب لمانه
عاود بها المذبوح ثاني مرقٍ وانا الكفيل له بعود حيانه

وقلت

وغادة بعد ذبيح من لواحظها بسيف سحر جنون كم دم سنكه
فالت ارى حركات فيك باقيةً فقلت لا بد للمذبوح من حركة

وقلتُ

اقول ذبحت الصب بالصد فارفي بجسم سقيم عاد بالسم كالفرخ
فقلت وما رफी به بعد ذبيحِهِ وهل يالم المذبوح من الم السلخ

وما يناسب الجزار (الطباخ) وهو صانع الطبخ والطبخ فعل بمعنى مفعول وهو الطعام المطبوخ ولا يسمى طبيخاً الا اذا كان مع مرق . قال في المصباح قال الازهري قال بعضهم لا يسمى الطعام طبيخاً الا اذا كان بمرق (قلت) وظاهر عبارته انه لا يشترط في تسميته بذلك الا المرق فقط سواء كان معه لحم او شحم ام لا وقال في المغرب قال الكرخي لا يسمى الطعام طبيخاً الا اذا كان بلحم او شحم وكان معه مرق اه وعليه فمثل المزورة لا يقال لها طبخ عند الكرخي لعدم الشحم واللحم ويقال لها طبخ عند الازهري لوجود المرق ومثله الطباخ بفتح الهاء وهو طعام من بيض ولحم ولا يقال له طبخ عندهما لخلوه من المرق ويسمى الطباخ زُماورد ايضاً كما قاله في التاموس قال والعامه تقول له بزُماوردُ ويسمى المثلث بالفتح وبالضم وبضمين كما في التاموس قال في المغرب ويسمى بالفارسية نواله اه (قلت) فعلم ان له سبعة اسماء كلها اعجمية قال في المغرب ويسمى الميسر ليسر عمله اه والمطبخ محل الطبخ وهو بفتح الميم قال في المصباح وقد تكسر ميمه تشبيهاً له بالالة . والطباخة صنعة الطباخ والطبخ مصدر قولك طبخ كقتل والمنصب بكسر الميم وفتح الصاد ما ينصبه الطباخ لوضع القدر عليه وما احسن قول الصلاح الصفدي فيه

كفني بطباخ تملك مهجتي فعذاب قلبي في هواه مؤبّد
فكأنما انا منصب قدامه نارٌ تشبُّ وزفرةٌ تتوقدُ

وقد نظرف في قوله وزفرة تتوقد والطف من ذلك قول ابن تيمم في معزول

قد قلت لما فار غيظاً وقد أريج عن منصبه المعجب
لا تعجول ان فار من غيظه فالقلب مطبوخ على المنصب

والمائة ما يوضع عليها الطعام عند اكله قيل هي من قولك ما زيد عمراً اذا اعطاه فهي مائة فاعلة بمعنى مفعولة لان المالك مادها للناس اي اعطاهم اياها وقيل المائة من قولك ما اذا تحرك لانها تحرك عند وضعها وعند رفعها فهي فاعلة على بابها وفيها لغة اخرى وهي حذف الالف فيقال لها مائة وما اللفظ قول بعض الظرفاء في قامات الملاح

ويجبني بين الانام نطفلي عليها اذا ابصرتهن موئدا

(لطيفة) دخل بعض الشعراء دار كبير فطالت مجالسته فجاج ورأسه صاحب

المنزل يذهب ويجيء بغير طعام فانثأ يقول

يا ذاهباً في بيتي راجعاً بغير معنى وبلا فائده

قد جن اضيا فك من جوعهم فاقراً عليهم سورة المائة

فحضرت المائة حالاً ومثل ذلك انني كنت في دار صديق لي بسى صادقاً فطال

بنا المجلس حتى صاحت عصفير اعالي من الجوع فانثأت اخاطبة بقولي

يا صادق الوعداني انبيك ما في ضميري

قد كدت اهلك جوعاً فهل ترى من فطور

فلما سمع ذلك اعنذر من غنلته . وحضر الطعام بعد طول غيبته . والسفرة هي

الجلدة التي يوضع طعام المسافرين عليها وسميت الجلدة سفرة مجازاً لان اصل السفرة هي

الطعام الذي يصنع زاداً للمسافر وقد استعملتها الناس بمعنى المائة لطعام المتيم . والمرجل

كمنبر قدر من نحاس وقيل كل قدر يطبخ فيها (وقلت) في ذلك من الغزل

لربق طباخنا المندي حلاوة القطر وهو سائل

قالوا عجبنا له غزلاً يفترس اللبث وهو سائل

فقلت لا نعجبوا اذا ما كانت لطباخنا مراجل

والمرجل عند العامة عبارة عن صفات الشجاعة وقال بعضهم مورياً باسماء الحلاوات

وجه الحلاوي قد حلا اعينه بالمرسل

له نبات عارض وريقه من غسل

عاشته مكثن قنبل تلك المقل

وسهه مسير من طرفه المكحل

وسكب مدمعي غدا كسكب غيث هطل

قلبي عليه ناطف يا ليتني قد من لي

وكنت يوماً جالساً في دمشق عند اديب من الاصحاب فر بنا غلام مليح حلاوي
ومعه حلاوة يضاف اليها ماء الليمون فقلت لصاحبي اريد ان امازح الحلاوي فقال
شأنك واباه فناديتني فلما اقبل قلت له اتبعنا من حلاونك . قال لا . قلت لماذا .
قال انها حامضة عليك وولّي فاستظفرت منه ذلك الجواب اللطيف

وقال بعض اللطفاء في الكنافة

البك اشتياقي باكنافة دائماً اذا مارأتك العين ينشرح الصدرُ
فلازلت اكلي كل يوم و ليلة ولا زال منهلاً بجرعائك النظرُ
وقال نصير الحامي ملغزاً في الكنافة

يا سيداً في عصره بمصر ومن له حسن الثناء والسنا
تعرف لي اسما حاز ذوقاً وغدا حلو الهيا والجنان والجنا
والحل والعقد له في دسته ويجلس الصدر وفي الصدر المني
ان قبل يوماً هل له من كنية فقل لهم لم يجمل ذلك من كنا

اي لان لفظة الكنافة محنوبة على الكنا وقلت ملغزاً فيها

احب اسماً خماسياً يغطى ولذة كل نفس في انكشافه
له كاف باحرفه ونون ولكن نونه في وسط كافه

اي ان نون كنافة في وسط كافها (اعلم) ان اللوز ينح في الفطائف المحشوة باللوز
والجوز ينح المحشوة بالجوز وهما اسمان اعجميان عربتهما العرب بابدال جيم كل بناف كما
ذكره ابن خلكان ومما قلته في الفطائف ملغزاً قولي

ما اسمُ اَبانولِ رأسه وعليه دهري قد سطا
فعدا علينا طائناً وسعى هناك بلا خطا
واذا فلاه المرءُ و صلّه وبالغ في العطا
هو في الحلاوة صادق اذ كان أكثره قطا

الفطانوع من الحمام تضرب العرب بصدقها المثل فيقولون اصدق من قطاء وذلك
لان الفطا اذا صاححت تقول قطا قطا فمي بهذه صادقة لانها تدل بصياحها على نفسها
ونصدق ومن اللطائف ان بعض البلغاء مر بالفطينة فحصل له اذى بليغ من بردها

فقال حاجباً لها

هذي الفطيفة التي لا تشتهي حشواً ونقلا

حُشِيَتْ ببرد يابس فلاجل ذاك البرد نقلا

والفطيفة مصغر الفطيفة كعجينة وهي واحدة الطائف كما ان العجينة هي واحدة العجائب واما قول العامة واحدة الطائف قطائنه فغلط بالغ وقال بعض الادباء في العجة واجاد

وجاءتنا بعجنتها رباح لها في النبي حسٌ اي حسّ

فلم ارقبل رؤيتها رداحاً نَصُوعٌ من الكواعب عين شمس

اكل بعض الندمان مع بعض الملوك يضا فشرع الملك ياكل الصفار ويترك للندم البياض فقال الندم ذكر الله العجة بخير فما اعد لها اي لان صفارها لا يميز من بياضها وقال بعضهم في البيض

وصفّ على الكانون بيض كأنه فرائد درّ سل من صدف البحر

وكتب ابو النضل لبعض اصحابه يطلب بيضا بقوله

لاي النضل اذا هـمّ بما يهوى لجاجه

ولة عندك مأمور ل ومطلوب وحاجه

درة ليست من البعير ولكن من دجاجه

ولابن الرومي في هريسة

هلم الى من عذبت طول ليلها بأضيق حبس في تناير نسيج

وقد ضربت حدبين وهي بريئة فقوموا الى دفن الشهيدة توجروا

(حكمة) طلب ابو مسلم الخراساني من طباخ هريسة فاجاد طبخها وقدمها اليه فاعرض عنها ولم ياكل منها فاعاد طبخها له ثانياً وثالثاً وهو يعرض عنها فقال الطباخ ايها الامير قد طلبت مني الهريسة وقد احكمتها لك ثلاث مرات ورأيتك اعرضت عنها فقال نعم وجدت نفسي شرهت الى تناولها فاعرضت عنها خوف ان تغلبنى نفسي على شهوتها (قلت) فله درابي مسلم ما كان اشرف نفسه فان الحر يمتعه زمام حكمته ان يكون عبدا لشهوته قال الشاعر

وانك مهبا تُعطِ بطنك ما اشتهى وفرجك نالا غاية الذم اجمعا

ومن كلام الحكماء من كانت همنه فيما يدخل جوفه فقيمته ما يخرج منه . البطننة

تذهب النطنة . اذا امتلأت المعدة . نامت العبرة وخرست الحكمة . وقعدت الاعضاء
 عن العبادة . لا تدعو بطونكم خزائن الشيطان يدع فيها ما احب . لا تجعلوا بطونكم قبوراً
 للحيوان . ونظر حكيم رجل بكثرة الاكل فقال له احذر ان ياكل ما تاكله وقالوا رب
 اكلت منعت اكلات وفي الحديث حسب ابن آدم لذيات يهن صلبه (وقلت) كثرة الطعام
 من صفات الطغام . وكثرة الاكل تنسد العقل . وكثرة الغذاء تورث الاذى . وكثرة
 العشاء تورث العشاء . وكثرة المطامع من طباع البهائم . والعاقل ياكل في معاء واحد من
 امعائه . والجاهل يعني بهل انائه منه ووعائه . وكل كثير عدو للطبيعة والعدو اذا تمكن
 يقتل والحكيم من اكل ليعيش لا من عاش لياكل . وما يتعلق به من المنظوم والمنثور
 ما قيل في جدّي متلي وضع على مائدة

لم انس لانس طول الدهر مائدة ظلنا لنديك بها في اشغل الشغل
 اذا قبل المجدي مكشوقاً ترائبه كانه منهدم دائم الكسل
 قد مدكلنا بدبه لي فاذا كرتي بيتا تمثله في احسن المثل
 كانه عاشق قد مد بساطه يوم الوداع الى توديع مرغل

وما قيل في اللوزنج المار ذكره

مستكشف الحشو ولكنه ارق ذاتا من نسيم الصبا
 فخال من رقة خرشائه شارك في الاجنحة الاحدا
 لو انه صور من خبزه نغرا لكان الباردا الاشبنا

ولا بن الرومي في ملج يقلي زلاينة

يلني العجين لجيناً من انامله فيستحيل شبايكما من الذهب

وقلت

وطباخ سبا الالباب منا بعين قد حكمت عين المهابة
 لها غزل لطيف بات احلى لروح الصب من غزل البنات

وما الطائف قول بعضهم في ملج راه يمشي في جامع بني امية

تمشي بصحن الجامع الرشأ الذي على قده اغصان بان النقائني
 فقلت وقد لاحت عليه حلوة الا فانظر واهذي الحلوة في الصحن

وقلت

الا انني قد همت في حسن جلق ومسجدنا الاقصى الجميل بناسها

ففي صحبه من مر يلتقى حلاوة وجارية تسقى الندامى بكاسها

(لطيفة) لما عمر الامير تنكر جامعة بدمشق وانه جعل له خطيباً يلقب بالكشك وكان بين الكشك وبين رجل من الفضلاء عداوة فاتفق المفاضل المذكور انه دخل فرأى في صحبه الامير تنكر فلما رآه الامير نهض وتلقاه ثم لما جلس معه قال له ما يقول شيخنا في هذا الصحن فقال له ليس له نظير غير ان الامير حنظله الله تعالى زفره بالكشك فنهيم الامير وضحك ثم نزع الكشك من الخطابة وقال كشاجم يهجو رجلاً كوفياً بقوله

شيخ لنا من مشايخ الكوفة نسبتة للمريض معروفه

لوحول الله قمله غنما ما طمع الناس منه في صوفه

قوله نسبتة للمريض معروفه اراد انها مزورة والمزورة مرقة يطعمها المريض

وقال آخر

وعرضك اوسخ من مطبخ واذم من شقة المائدة

قوله واذم اي اشد زفرة من المائدة ومن الامثال (كل شيء سواك بالحلم زور) لم نشتر الناس ولا باعوا . خيرا من الخبز اذا جا عوا . وان الظرفا يسمون الخبز ابا جابر وعاصم ابن حبه . والتمر ابن نخيلة . والسكباج ام القدور . والخل ابا عامر الغضبان . والخيار ابا الاخضر . والقناء ابا القرون . والبصل ابا القمصان . والدجاجة ام حفصة . والفراريج بنات المؤذن . والسكر ابا شيبه الحرزي . والعرب تسمي الجوع ابا عمرة ذكر ذلك كله الراغب في محاضراته (لطيفة) كان الحجاج طائناً بالعسس ذات ليلة فرأى غلامين يمشيان في الظلمة فقبض عليهما واراد قتلها ثم سأل احدهما فقال ابن من انت فانشأ يقول

انا ابن من دانت الرقاب له ما بين مخزوما وهاشميا

تأتي اليه الملوك طائعة ياخذ من مالها ومن دمها

فقال للآخر وانت ابن من فانشأ يقول

انا ابن الذي لا تنزل الارض قدره وان نزلت يوماً فسوف تعود

تري الناس قصاداً الى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود

فلما سمعها الحجاج ظن احدهما من اولاد الملوك والثاني من اولاد امراء العرب فاخرقتلها فلما اصبح استدعاهما واستقص السؤال عنهما فوجد احدهما وهو المنشد الاول ابن حجاج والاخر ابن طباطبا فعنا عنهما وقال لجلسائهما علموا اولادكم الادب فانه ينبغي من القتل ومن اسماء الطبايح الطاهي كالفاضي والجمع الطهارة كالتفاحة مأخوذ من الطهوه وهو انضاج

اللحم واجادة طبعه واحكامه تقول طهوت اللحم اذا فعلت به ذلك
ومن الصناعات الصباغة وهي صناعة الصباغ والصباغ هو الذي يلون الثياب
بغير لونها واللون عرض يقوم بالجسم ليحصل ادراك الجسم بحاسية البصر فلولا اللون ما
ادركت الاجسام بالابصار ولهذا لا نبصر الهواء لانه لا لون له فان قلت قد قالوا ان الماء
لا لون له ونحن نرى الماء قلت قد راينا به باللون العارض له الذي اكتسبه من انائه لانه
جسم لطيف سيال يتلون بلون انائه فان قلت نحن ندرك الماء وان لم يكن في انائه قلت
المحل الذي تراه فيه فيكون هو اناءه فيتلون بلون ذلك المحل فتراه وان لم يكن في الاناء
المعروف عندك كما ان الهواء يتلون في بعض الاحيان بتلون الافق الذي هو كالاناء
للماء يقال فيه ربح احمر ورجح اسود (واعلم) ان امهات الالوان كلها البياض والسواد
اذ جميع الالوان تميل الى احدهما كالزرقة والحمره والخضرة والصفرة اذا شبعت مالت
الى السواد واذا لم تشبع كلون السماء والورد والنير وزج والكهرباء والليمون مالت الى
البياض واختلف هل البياض اصل للسواد او فرعه والمعتمدان السواد اصل البياض
وسابق عليه في الوجود لان الله جلت قدرته خلق الظلمة قبل النور والظلمة لونها السواد
واعلم ان العرب تطلق السواد على الخضرة فيقولون روض كثير السواد اسية الخضرة
ومنة قوله تعالى ومن دونها جنتان ثم قال مدها متان فوصفها بالسواد والمراد به الخضرة
برى من بعد اسود ومنة قولهم دخلت سواد العراق اي خضرتها (فائدة) النظر في البياض
يفرق البصر. ولذا جعل المحواجب السود فوق البصر لتجمع نور البصر والنظر في الاسود
يجمع البصر وفي الاخضر يتويبه ويزيل الهم والحزن وفي الاصفر يجلب السرور ومنة قوله
تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وقال ابو نواس في الخمر

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء

وارسل الى بعضهم بعض الكبراء دنانير فكتب اليه

سيدي جاءني نوالك يسعي فتلقاه من عبيدك شكر

ولعبري في الدنانير جاءت بسرور وجوده مستمر

فاراني علمت علم على يقين ان لون الصفار لون بسر

وقلت

ارى الناس قد زهدوا الانتساب الى كل جد شريف سري

واصبح معظمهم يتنبي لديناره الاصفر الابتر

فلا تطمئن الى ودم فقد اصبحوا بن بني الاصفر
وكا يجلب النظر الى الاصفر السرور فالنظر الى الاحمر بهيج الغلظة وهي شهوة النكاح
ولذا قالت العرب الحسن احمر قال شاعرهم يصف نوقاً بقوله
هجان عليها حمرة في سوادها تروق لها العينان والحسن احمر
وحكي ان مسيلمة الكذاب لعنه الله تعالى لما جاءته سجاح قال لقومه اضر بوالها قبة حمراء
فلعلها اذا نظرت اليها تحركت غلظتها وكان الامر كذلك وما اللف قول الحكيمه وذلك
حين قيل لها اي الالوان احب اليك قالت الحمرة لانها لا توجد الا في وجه المستحي ولذا
كان احب الالوان الى الشياطين لون الحمرة وقد ورد في الحديث الامر بانخاذ الحمام
المقاصيص الحمرة في البيوت قالوا وحكمة ذلك ان الشيطان يحب الحمرة فاذا رأى
الحمام الاحمر في بيت اشتغل به عن اذى اهله ولهذا قالت الحكماء ان من الخواص لدفع
الطاعون عن دخول الدار ان يجعل في تلك الدار الحمام الاحمر (قلت) وحكمته ما تقدم
لانه ورد في الحديث ان الطاعون وخز الجح فاذ دخلت بيتاً لوخر اهله ورأت الحمام
المذكور اشتغلت به عن قصدها. والعرب كما تطلق السواد على الخضرة فكذلك تطلق
الصفرة على السواد (تنبيه) افضل الالوان في الدنيا البياض لحديث البسوا البياض
وكنتموا به موتاكم وافضل الالوان في الآخرة الخضرة قال تعالى في وصف اهل الجنة
يلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق وحكمة اختيار البياض للدنيا ان الدنيا دار
تكليف واهلها مكلفون والمكلف مأمور بالتزني من النجاسة في جسده وثوبه والنجاسة في
البياض اظهر للعين من كونها في الخضرة فلما انقطع التكليف بالموت وكانت الجنة دار
طهارة لانجاسة فيها كان افضل الالوان فيها الخضرة. وقالوا البياض نصف الجمال
وقالوا البياض افضل. والحمرة اجمل. والسواد اهل. وعندهم شدة البياض ممدوحة
الا في الانسان لانها اذا اشتدت في الانسان تكون مجردة عن الحمرة وعندهم افضل
الوان الانسان ان يكون ابيض مشرباً بجمرة كلون الورد لا شديد البياض كلون الجص
واذا اشتد بياضه بسمونه الامهق والمرأة مهقاء يقال في فعله مهق من باب تعب (فائدة
لغوية) العرب لها الفاظ تشير بها الى خلوص الالوان وبلوغها الغاية فيقولون ابيض
يقق بنق الفاق الاولي قال في مجمع البحار وقد تكسر ويقولون اصفر فاقع. واخضر
ناصر. واحمر فاني. واسود حالك. كل ذلك معناه خالص (فائدة اخرى) الاسود
لا يزيله شيء من الالوان لانه كما تقدم الاصل في الالوان والابيض بزيله كل لون فهو

ضد الاسود قال الشاعر

وبياض السواد صعب على الصا نع لكن سهل سواد البياض

وقلت

قيل لي الاسود لا يسكن أن يصبغ ابيض

قلت ذا كذب زعم هو رد ومعرض

فانظروا اسود شعري كيف قد اصبح ابيض

وما احسن قول بعضهم

وبياض العذار بعد سواد كسواد العذار بعد بياض

ومثله في الحسن قول الآخر

ولي خط وللأيام خط وبينها مخالفة المداد

فاكتبه سواداً في بياض وتكتبه بياضاً في سواد

ومثله في اللطافة قول صاحب البراءة في براعة استهلال قصيدة دالية

كتب العذار بأبيض في اسود بغضاء ما بيني وبين الخرد

وقد سمعت قول بعضهم في اهل مصر

ان في مصر وجوهاً نفض النيل عليها

فرددت عليه بقولي

لئن عبت مصر وسكانها بماخضت في النيل من غرتك

ففي بولك انظر تجدد لحية به قد تدلت الى سرتك

ولا تنبيح فيا طالمما نفضت على الناس من جهرتك

المجبرة صبغ اصفر وهي ايضاً هياة الانسان ومنظره كما يؤخذ من الاساس (فائدة اخرى)
اللون من الالفاظ المشتركة لانه يشترك في ثلاثة معان الاول احد الالوان
الذي هو عرض يقوم بالجسم كما تقدم . والثاني النوع نقول اطبخ لنا لوناً من الطعام اي
نوعاً وجاء بالوان الطعام اي انواعها . الثالث نوع من النخل يقال له لون وقيل النخل
كله ما عدا البرني والمجرة تسميه اهل المدينة الالوان ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة
لان اصلها لونة كما ذكره في مجمع البحار (واعلم) ان الالوان لا تنشأ الا عن الصباغ
وهو الصبغ والصبغة ما يصبغ به ويسمى الزيت والخلّ صبغاً وصبغاً لان الخبز يغمس
فيهما ويلون بهما ولا بد ان يكون ما يصبغ به مائعاً كما في المصباح (قلت) وقد يستعمل

في غير المائع مجازاً ومنه قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة لان المراد
بالصبغة في الآية دين الاسلام وسماه الله صبغة مشاكلة لتسمية النصارى ماء المعمودية
صبغة وهو ماء نقده كبراً وهم يغمسون فيه الاطفال ويؤمنون ان الانسان لا يصير
نصراً الا بعد الانغماس فيه والانصباع به حتى ان بعض امهات الاطفال لا ترضع
طفلها الا بعد انغماسه فيه كأنها تنبراً منه قبل انغماسه فخطب الله المؤمنين بقوله صبغة
الله اي الزموا صبغة الله ولا تغتروا بغيرها وعلم بما قدرته ان صبغة منصوب على المنعولية
وبما قدمته ان علاقة المجاز فيه المشاكلة كما قال الشاعر

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقيصا

ومن المجاز ايضاً وصبغ للأكسليين وقولهم صبغ فلان يده بالعمل وبفن من العلم
وتصبغ في الدين اذا احسن دينه وصبغت الرطبة اذا لونت وصبغت الابل مشاقرها
في الماء اذا غمسناها فيه وقد صبغوني في عينك اية غير وني عندك بإساءة قولهم في
ويقال انزلت فلان وهو اصغ كاحمد اي لثق الذنب من الفزع ومعناه انه احدث
فزعاً وصبغ الحدث ذنبه بلون يخالف لونه من قولهم طائر اصبغ اذا خالف لون ذنبه
بقية لون بدنه كل ذلك من كتاب الاساس وقال في المغرب يقال اصبغ الرجل اذا
ايضت ناصيته وهو اصبغ وبوسمي والد تماضر بنت الاصغ اه ومن تشايه العرب

قول العجاج

بطعنة نجلاء فيها ألمه يجيش ما بين تراقيه دمه كهرجل الصباغ جاش بقمه
قوله جاش اي علا وارتفع من شدة غلبانه والبقم صبغ احمر مائل الى السواد قيل
عربي وقيل معرب وما قيل في الصباغ من الغزل

يا من يجود بموعده من وصله و يصد حين اقول ابن الموعده
ويظل صباغ الحيا في وجهه يعيا بعصنر نارة وبورد
رفقاً بمن اشعت صفة جسمه بسواد عين ما رآها المروء

وقلت

زرقة النيل في يدي من سباني بقوام يفوق سحر الرماح
مثل فيروزج السماء ندي بسنا الفجر في عمود الصباح

وقلت

شغفتُ بصباغ بلون قوله وبخالف في وعدي وبيدي اعذاره

فقلت وما التلوين يوماً قال لي فديتك كيف المرء بترك كاره
وقلتُ

انظر لصباغٍ بليت بجبهه وبهجن وبصدده وببعده
تنفض البنفسج لونه في كفه لمارأى لون الشقيق بجنه

وقلتُ

زارني من لون خديه سبا بالها كل فتاة وفتن
قلت يا بدر الدجى ما خضرة ظهرت في وجنة الوجه الحسن
فامن آمن بجواب قال لي ذي تسمى صبغة الله ومن

قولي ومن فيه تورية لانها تحتمل الاستهامية ويكون في البيت الاقتباس
والاكتفاء ويحتمل ان من فعل ماض يعني ومن بالجواب ورشحت لهن التورية
بقولي فامن فتامله فانه لطيف وقلت

مالاح ربحان العذا رواسه من فوق ورد
بل ذلك مخضراً السماء بلوح في مرآة خده

وقلتُ في المعنى

أفدي الرشارب المجال الذي باللحظ كم اوحى الى عبده
قابل مرآة السما وجهه يشف للناضر عن ورده
فاخضراً آس الصدغ من لونها واحمرت الآفاق من خده

وقلتُ الهجو صباغاً

لا غروان اخلف صباغنا في الوعد وهو الثعلب الرائع
فأكذب الناس كما قداني في السنة الصباغ والصائع

وفي الحديث أكذب الناس الصباغون والصباغون قالوا المراد من يصنع الكلام
بصبغة الكذب والزور ويصوغه. لا من كانت الصباغة والصياغة حرفته

وقلتُ

لله كم في مصر من روضة قد البستها ظلها الضافي
وازرق من كتانها زهن لشريه من نيلها الصافي

وقلتُ

صبع الخبث شبيه بسواد للغواني عسى اليه تميلُ

صبغة مثل وده يعجب النا س ولكن في ليلة يستحيل
 (قلتُ) الحُب بفتح اوله وتشديد ثانيه الماكر الخادع من قولك خب من باب
 قتل اذا مكر وخدع والحُب هو المصدر سبي الماكر به . والحُب بالكسر المكر . وفي
 الحديث الموء من غر كرم . والمنافق خب لئيم . ومن الغايات قول بعض الاكابر
 يا من يخضب شعن بسواده لعساه من اهل الشيبة يحصل
 ها فاخضب بسواد حظي مرة ولك الامان باه لا ينصل
 ولبعض اللطفاء

اربع برع للربيع وكن له ضيفاً تكن ندماً ك الازهار
 من قاني في ناصر في ناصع في فاقع صباغها الجيار
 ومن الصناعات صنعة الصرافة وهي صناعة الصراف ويقال له الصيرف
 والصيرفي وجمعه صيارفة وهو فاعل الصرف والصرف بيع الذهب بمثله او بالفضة او
 بهما وصاحب هذه الصنعة لا تجب عليه الزكاة لان شرط وجوبها الحول وما في يد
 الصراف لا يملك في ملكه اسبوعاً بل يبيعه وهكذا الى آخر السنة فلا يصدق عليه انه
 ملك نصاباً عاماً كاملاً ولذا ورد بشرى الصيارفة ان لا زكاة عليهم وما يحتاج اليه
 الصراف معرفة النقد والنقد تمييز رديء الدراهم والدنانير من جيدها وفاعله نقاد
 وقال ابن النبيه

والموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد
 ولبعض العارفين من مشايخ الصوفية يخاطب بعض تلاميذه بقوله
 ام تعلم بأني صيرفي احك العالمين على محكي
 فمنهم من يقابلني بزيف فانتى زيفه منه بسكي
 ومنهم بهرج لا خير فيه فابعده واهله بتركي
 وانت وجدتك الذهب المصفي بتزكيتي ومثلي من بزكي

وقال آخر

قال المحك اذ غدا يظهر عيب الذهب
 والله لست عائباً الا لمن يحنك بي

ومنه قول بعض الفضلاء بهجو بعض الناس بقوله
 مضى في الصرف نقد العمر منه وما عرف الرصاص من النحاس

وقال آخر

قد كنت نذراً فصرت زنباً وإنكر الغانيات نفسي
وكنت امثلي ولست اعياء فصرت اعياء ولست امثلي

وقال الآخر

ان قلت انك نبر فما بذلك تعرف
وما نرى لك نفعاً حتى نُصكَّ وتصرف
وقلتُ من الغزل في ملبج

بي صبر في لم يلقي بالسبغضاء الا من احبه
قيراط عنبر خاله لم يبق مني وزن حبه
وقلتُ

لما رأى الصب صدَّ عنه وكان نبت العذار عذره
قال له أنظر ربيع خدي فقد حلا نضرة وخضره
ولا تكن مثل صبر في يمين ميزانه بشعره

وقلتُ

ولم ارفي البرية مثل شخص اذا برطلته اصلمحت شانه
بجزلة كميزان اللآي تميل كفتاه لنا لسانه

وقلتُ

لي صاحب لا كان من صاحب كالدرهم المضروب في وصفه
الضر في امساكهِ دائماً والنفع كل النفع في صرفه

وقلتُ

وصبر في يميني رأيتني منه منصرفاً فقلت اسمع من بالنضل يعرفني
لولم اكن عنده نقد ابلا زغل ما كان مع علمه بالنقد يصرفني
وذلك لان الصراف لا يصرف الا ما كان جيداً من النقد واما الزيف فلا يصرفه

وقلت

قالوا فلان في النقادة ماهر وسواه نقاد وليس بنا به
قلنا صدقتم ان عينتم انه في الدهر انتم ما يكون بنا به
يعني صدقتم ان اردتم انتم انتم الناس بنا به اي الدغم لانه لا ينقد بنا به الا الانفي

نقول نقدت فلانا الحية اذا لدغته ونقد الطائر بمنقاره اذا نفر به كما في الاساس وهذا نوع من البديع يقال له اسلوب الحكيم وهو ان تحمل كلام مخاطبك على غير مراده كما قيل لحكيم هل بقي من الناس ما يلقي قال نعم في البئر وكقول بعض من يزعم انه مطرب لبعض اصحابه أفادخل قال في جهنم وكما قيل لمن دخل على امير هل ولأك الامير شيئاً فقال نعم ظهره ومثل ما تقدم فولي

قد قيل ان فلانا بات اشعر من قيس بعيس وما ادراك ما قيسُ
فقلت هاتيك دعوى لادليل لها الا اذا ما اردتم انه نيس
يعني اذا اردتم بقولكم اشعر اكثر شعرا بفتح الشين فيكون مرادكم بذلك انه النيس
لان النيس اكثر الحيوان شعرا

ومن الصناعات الكحالة وهي خاتمة هذا الكتاب . وانما جعلتها خاتمة رجاء ان يجلو الله تعالى عين بصيرتي بنور الهداية . ويكلمها بكلم العناية . لتدرك في مجاز دنياها حقائق الاشياء . وتذهب عنها غشاوة الاهواء . وتنجي من انسائها نقطة غيبه . ليشاهد عين حقيقته بعينه . ويسلم ما تخيله الاوهام . مما هو كاضغات احلام . وبرتاح من المخلق الجديد الموقع في اللبس . ويخرج الى فضاء الانوار من دوائر ظلمات النفس . ويتبدل فيلزه بخالص النضار الابريز . وما ذلك على الله بعزير . اللهم يامن برجوكل عاص مراحمه . امنن على عبدك الضعيف بحسن الخاتمة . وانغسه في بحر العفو والجود والكرم . واغفر له ما جرى به القلم (اعلم) ان الكحالة صناعة الكحال والكحال صانع الكحل ويقال له ايضاً الكاحل وفعلة كحل العين من باب قتل وقولهم كحلت الرجل من مجاز الحذف والتقدير كحلت عين الرجل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لهم المعنى ولهذا يقال عين كحيل فاعيل بمعنى منقول يعني ان الدليل على ان المقصود من قولهم كحلت الرجل كحلت عينه قولهم عين كحيل وذلك لان التاء من فاعيل لا تحذف من وصف المؤنث الا اذا كان بمعنى المنعول كعين كحيل واذا كان كحيملا بمعنى المنعول علمنا ان العين هي التي وقع عليها فعل الكحل في قولنا كحلت الرجل لا الرجل المذكور . واعلم ان فعلا يستوي فيه المذكور والمؤنث اذا كان في المؤنث بمعنى منقول فتحذف منه التاء واما اذا كان بمعنى الفاعل ووقع وصف مؤنث اتي فيه بالتاء فمن الاول قوله تعالى عجوز عقيم لانه فعيل بمعنى منقول من قولك عقت المرأة بالبناء للمنعول فهي عقيم ومن الثاني قولك امرأة خلية من موانع النكاح بمعنى خالية فان قلت يرد على هذه القاعدة

قوله تعالى وما كانت امك بغيا لانه كان على هذه القاعدة من حقه ان يقال وما كانت امك بغية بالناء لان فعلاً فيه بمعنى فاعل (واجب) بان بغيا اصله بغويابوزن فاعول وفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث سواء كان بمعنى فاعل او بمعنى منفعول فلما استنقل النطق به ابدلوا واو بياء وادغموها في الياء فصار بغيا . والمكحل والمكحل كمنفتح ومفتاح المرود والمكحلة آلة الكحل وهي بضم الميم وكان قياسها الكسر لانها آلة لكن هكذا استعملتها العرب مع احرف اخرى ضموها مثل المنخل والمسعط والمدهن والمغزل في لغة والمشط واستعملوا ايضاً كلمات بفتح او اثلها على غير القياس كالمنازة والمنقل وهو الخف ومحمل الحاج في لغة . والكحل ما يوضع في العين لمداواة او زينة واما الكحل بفتح الكاف والحاء فهو من المحاسن لانه سواد يعلق بالجنون خلقة تقول كحلت المرأة من باب تعب فهي كحلاء والرجل كحل . ومن الامثال الشعرية قولهم

(ليس التكهل في العينين كالكحل) . اي ليس الشيء المكسوب . كالشيء الموهوب .

ولا المصنوع كالمطبوع . ورحم الله المتنبى حيث قال

حسن الحضارة مجلوب بزخرفة وفي البداوة حسن غير مجلوب

يعني وشتان ما بينهما فيما قلته من الغزل في ملح كحال

ولم انس كحلاً اذا مدّ ميله اراك انضاح الفجر من قبضة البدر

اقول وقد شاهدت ذرّ عذارٍ وذرّ بعيني الكحل رفقا ابادر

اي ارفق يا ابا ذر والمراد به ذر عذاره وهو صغير النمل او ذر كحل في العين اي وضعة فيها باطراف الانامل وقلت ايضاً

وشادن في سلمه لم يزل يستل من جننيه سيفين

ما اكحلت عيني بكحل الكرى في حالة القرب او البين

الآ اتاني طيفه في الدجى يسرق كحل النوم من عيني

هذا مثل نضرة العامة اذا بالغوا في وصف لص قالوا هو يسرق الكحل من العين

اي يتلطف في سرقة حتى يبلغ مراده وقلت

ان نسألوا القلب عن هيامي في حب كحالكم فراسخ

فكم قطعنا اليه ميلا وكم مشينا له فراسخ

وقلت

ولما رأيت الدمع باح بصيرة اكتبها في القلب خوفا من العذل

ملأت بكل الششم اجفان مقلي لأوهم ان الدمع يجري من الكحل
وقلتُ

لا كان كحالا يكحل ارمدا فرض الجهاد على العيون وسنة
قد كل سيف لحاظه وبكحله بعد الكحول جلا صدها وسنة
وقال السراج المحار الحلبي بهجو كحالا

اعى صديقا لنا كحالكم عبثا باصاحي فعن دكانه زولا
قد كان يبصر بعد الميل ناظره فعاد من كحله لا يبصر المبالا

وقلتُ أهجو كحالا

ذكا كحالنا فاجاد كحالا لطيفاً للعي اضحى مجرب
فكم بالكحل اذهب عين شمس واطلع في سواد العين كوكب
اردت بالكوكب النقطة البيضاء في العين التي نسميها العامة بالبياضة
وقلتُ

كحالكم كفه مباركة بانث نقود العي بأرسان
كم اتلفت في دمشق انملها انسان عين وعين انسان
وقلتُ ايضاً

عجبت من كاحل تصدى الى العلاء وهو سافل
فقلت مهلا فلن تساوي رؤس دهري وانت كاحل

قد تقدم انه يقال كحال وكاحل والكاحل معروف في الرجل وهو الذي اردته

وقلت امدح كحالا

عجبت لكحال تراه لحذقه اخف بدا من اظلمهم الزرقا
فكم مقلة بيضاء عاد سوادها بالكحال حتى حكمت مقلة الزرقا

الزرقاء امرأة مشهورة كانت ترى الاشياء من مسافة ايام فلما قتلها اعداؤها اخرجوا
حذقها فوجدوا داخل عينها مملواً بالانثد فعرفوا ان شدة ابصارها كانت من الانثد
ولذا ورد في الحديث عليكم بالانثد فانه يجلو البصر وينبت الشعر والمراد بالشعر شعر
الهدب الذي في الجفن الاعلى والاسفل من العين ونباته في الجفن الاسفل مخصوص
بالانسان دون الحيوان (وقلتُ) متضرعاً الى من يجيب المضطر اذا دعاه ويجيبه
اذا ناداه بليبيك وان ابن منه وعقته وعصاه

الهي أعف عما قد جنبت وعافني بطلبك لي ياخالق الارض والسما
 فمن لم تطببه فياطول دائه ومن لم تكحل عينه لني العمى
 وقلت ايضاً

ياخالق الخلق ابظ قلب ذي سنه عساه يصح بعد النوم منتبها
 يارب وانمس بكحل النور ميل هدى وكحل بهاعين قلبي كي اراك بها
 والحمد لله الذي تم به العمل . وانتهى اليه الامل . اسأله دوام سلامه وصلاته . على
 اشرف مخلوقاته . وعلى آله وصحبه . وعترته وحزبه . وان يغفر لي ما احاط به علمه مما
 فرط مني من الجهل . وان لا يجرمني الدخول في سعة رحمته وان لم اكن لها اهلاً فهو
 لذلك اهل . فقد رفعت اليه اصابع الضراعة العاطلة من التنوى والمكالم . اسأله
 ان يجليها وجميع احوالي واحبابي بحسن الخواتم . وان يطيل عمر النضل والكرم . ومحاسن
 الافعال والشيم . ببقاء ذات من ألف هذا الكتاب باسمه . ورسم بشريف رسمه .
 من فاخر ميدان دمشق به حلب الشهباء . وعبق في الكون طيب ذكره شرقاً وغرباً .
 وجرت سمائب اباديه في جنان دمشق انهاراً . ونجست اخلاقه في رباضها فكانت
 ورداً وازهاراً . وفاخر كل كريم جوهر ذاته فصار عند الفغار فخاراً . واسطة عقد بني
 العظم . فارس ميدان النثر والنظم . ولما تم هذا الكتاب الذي هو للظرف ظرف .
 في اواخر سنة خمس وعشرين ومائتين والف . جاء تاريخه نثرأ

تم كتاب الأرب والافاده * سنة *

٤٤٠ ٤٢٢ ٢٢٤ ١٢٨ ١٢٢٥

فزان تاريخه جمال محمد بيك عظم زاده * سنة *

٧٤ ٢٢ ٢٢ ١٠١٠ ١٧ ١٢٢٥

وجاء تاريخه نظماً

لله روض ابرزت اوراقه ثمراً لفكر المجني والمجني
 شرح جليل حين تم لنا اني تاريخه قولي انتهى الشرح المجلي

سنة ١٢٢٥

فالبيت الثاني فيه من انواع البدع التاريخ وفيه التورية لان قولي المجلي بمنهل ان
 معناه الظاهر ومنهل ان المراد به لفظة المجليل من باب الاكفاء وقد رشحت التورية
 بقولي قبل ذلك شرح جليل وعلم ان في البيت الاكفاء وقلت ايضاً

قد تم والمسك من خمي
فاعجب له لما انتهى جاءنا
صنعة احسن تضيغ
ناريخه اجود ناريج

سنة ١٢٢٥

وقلت ايضا

قد انتهى شرحي اللطيف الحلي
فجاء شرحاً وافياً وافراً
لبيتي العلامة الموصلية
منصلاً للأدب المجهل
بغنيك عن روض اريضي وعن
وعن طيور مطرب شدوها
وعن نديم داخل فاضل
وعن ملج مطمع مؤنس
بدر شمس الراح في كفه
يسقيك طوراً من لما ثغره
فياله شرحاً غدا حاوياً
وبحانة فاحت لنا نعمة
الفتنة مثلاً امر من
بيك سواه في الذي مر من
ذو همة كالسيف لكنها
علت بواج الساكين في
وليس من بدع علو امرى
يك غدت فطنة افكاره
آية فضل تركت غيرها
فافصد حماه تجد السر قد
ولا تمل نحو امرى ساقط
مديد طبع لو طلي طبعه
ولا نقل من ضجر كامن
قد نخل الدهر دقيق الوري
فان هذا اليك في عصرنا
لبيته العلامة الموصلية
منصلاً للأدب المجهل
مافيه من زهر ومن جدول
وعن نسيم طاب من شمال
صب نبيه كامل امثل
الى ظريف احور كحل
تبدي نجوماً قط لم تأفل
وتارة من راحه السلسل
لبهجة الورد ولم يذبل
كنفحة العنبر والمندل
صفاته الحسناه لم تجهل
عمري لم يهنا ولم يحل لي
في الدهر لم تنجح الى صيفل
ذرى العلا الراح والاعزل
مع جده كان ابو علي
نخل عقد الحادث المشكل
حرف هجاء عندها مهمل
احاط بالسكان والمنزل
بعديك من داء له معضل
بالذهب الابريز لا ينظلي
فيك كهون النار في الجندل
فاقنع بما ابقاه في المنخل
من الطراز السابق الاول

جاءت به أمُّ المعالي فتىَّ
 لا زال في عزوفي نعمة
 وبعدة حالت فلم تحبلِ
 تزداد في حالٍ ومستقبلِ
 بنغمة الشحور والليلِ
 وما غدا بريره قائلًا
 قد انتهى شرحي للطيف الجلي

وقلتُ

بت دهرًا آيسًا من وصل ريِّ
 ولقد طال اغترابي وزقت
 بعدما اوسعني خصبًا وريِّ
 واستحالت سعدني قوسًا لها
 هامة الهامة بالين ضحى
 وترُّ ما في يميني من عصي
 والمها نترك من لاح لها
 فجرة ترك كِناس من ظي
 بكأين من ظباء صدتها
 وبودِّي عود ما بعد كأي
 غير ان الدهر قد حاربني
 فاستحالت قوتي ضعفًا وعي
 وشهوس الحسن لما اشرفت
 لي لم نترك للجسبي رسم في
 آه من صرف الليالي فلقد
 خطف اللذة من بين يدي
 عبة قد اوقفتني اليوم في
 حلبة السبق واجرت عبرتي
 وصحاي اضررتني وبدت
 مثل ما نضمر ان مع لام كي
 فتركت العشق قرء مثلما
 يترك الحائم نهبًا من ركي
 وهجرت الشعر لولا من
 اوجبت مدح كريم كلوي
 المعى الشام من مدحي له
 جر مدح الخلق في الدهر الي
 وكبير لم تزل همته
 بي حتى ملكته اصغري
 مدحه ما مر في افواهنا
 قط الا استبشعت طعم الأري
 بيكنا نجل علي من له
 هيبنا عبد مناف وقصي
 ما رأت عيناي بجرًا مثله
 مفرغًا لؤلؤ في اذني
 ذوالفقار العضب امسى عزمه
 والذي ناواه امسى كحبي
 فاذا صال فما عنقه
 واذا طال فما حاتم طب
 واذا ما وعد الناس وفا
 باسطًا كفا اذا ما لمست
 واذا اوعدهم بعرو لي
 فنسب الفضل لولا ما اتسى
 بغناها ميت ففر عاد حي
 لعلاه لغدا هي ابن بي

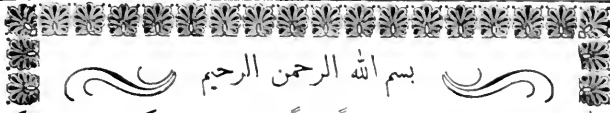
جنة في جنة من جنة
 رؤف ادركت من رأفتي
 ونلاشي نعي حتى غدت
 ابن شكري من اياديه التي
 فاذا الفت في مدحني
 كعبة في حرم قد اصعبت
 صاح قم نستلم الركن اليا
 ونأدب وتهذب عندها
 واطرح قول حسود غره
 واستعد بالله من جهل بري السغي
 ايها اليك الذي شكري له
 هاك بكر انت عندي كفوها
 قد تحلت بمزاياك التي
 لو رأتها عين غيلان لما
 فارضها فضلاً ودم في دولتي
 ماغدا البربير يشدوقائلاً
 والحمد لله اولاً وآخراً . باطنا وظاهراً . على ما من به من
 البدء والختم . حمداً بواني نعمه ويكافئ مزينه على
 الدوام . ما زمرت الرياح . وغنت قيان الطيور
 على العبدان في الادواح . ورقصت
 الاغصان . وصفقت الانهار والغدران .
 وما جرت الاقلام . وسعت الاقدام .
 وطارت كتب العشاق .
 باجنحة الاشواق مشحونة
 بالطف التجيات
 والسلام

كيف اشقي وهي احدي جنتي
 منا لم ارها من ابوي
 بندها راحتي في راحتي
 ابد الدهر لها فضل علي
 صحفاً فالعجز منسوب الي
 لي ملاذا وهي احدي قبلتي
 ني منها وتراها هي هي
 والى مدح اياديها نهي

جهلة حتى اراه الرشد غي
 وشد او يريك الرشد غي
 اكثر اللفظ الذي في شفني
 طوت الناس الى لقبك طي
 زينتها حيناً ذاك الحلي
 كان يوماً هائماً في حب مي
 بجلي سعدها في كل شي
 بت دهر آيسامن وصلري

على العبدان في الادواح . ورقصت
 الاغصان . وصفقت الانهار والغدران .
 وما جرت الاقلام . وسعت الاقدام .
 وطارت كتب العشاق .
 باجنحة الاشواق مشحونة
 بالطف التجيات

والسلام



الحمد لله الذي شرح صدورنا شرحاً جلياً باتمام نعمه . وكرمنا بعمل أفكارنا قافيةً
 في عروض فضله لروي كرمه . والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي . والرسول
 الضئي الوجيه . وعلى آله أئمة الدين . وصحبه الذين كرعوا من عين اليقين . (اما بعد)
 فيقول النقيب ابراهيم بن علي الاحدب الطرابلسي . اقبسه الله النور التدسي . ان الكتاب
 الموسوم بالشرح الجلي . لبني العلامة الموصلية . للعالم العلامة الاديب . والفاضل الزهامة
 الاربيب . عالم دهر . وشاعر عصر . من جل عن الشبه والنظير . السيد احمد بن السيد
 عبد اللطيف بن احمد البربير . هو شرح جليل . وسنر اسنر لفريق الادب عن الوجه
 الجميل . جمع فاوعى من لوازم الشاعر . ما يحق ان يسير به المثل السائر . ونقب عما
 يجناج اليه كل نقاب من عصابة الادب . وارشف المطالع فيه باكواب الفكر ما هو احلى
 من ارتشاف الضرب . بحيث لم يدع صغيرة ولا كبيرة من مادة الشعر الا احصاها . ولا
 نكتة من نكاته الا احرزها فيه ووعاها . حتى لم يبق في القوس متزح . وانجم فيه روي
 النظم من براعة المطلاع الى براعة المتقطع . وحيث كان مصنفاً غريباً في بابه وان جاء من
 اللغة بتأهيل الغريب . ورمي به عن قسي افكاره اغراض الادب بكل سهم مصيب .
 اجتهد بتمثيله في الطبع الفاضل الاديب السيد الشيخ محمد افندي ابن السيد عمر افندي
 البربير . على نفقته ليعم نفعه ويرد من منهله الحم الغفير . وندب هذا الداعي الى تصحيحه .
 وتهذيبه وتنقيحه . وتحرري ما هو الصواب . وتسهيل الدخول الى بيوته من الباب .
 فاجبت الى ما ندب . والتزمت فيه سلوك طريق الادب . فنجاء حسن الطبع . جميل
 الحمل والوضع . يسر الناظر ويروق من هو با دابه شاعر . ينخ تعريفه عن ما اثر مؤلفه
 المولى الهمام . الذي مارأى احد مثله في مصر وشام . وكان رحمه الله مولد في نهر
 دمياط سنة ستين ومائة والف حيث كان والدك بها يتعاطى التجارة ولما بلغ رشده واكمل
 اشده قرأ العلوم النقلية والعقلية على مشايخ عصره وحفظ القرآن المجيد وجملة
 من الاحاديث النبوية ونظم الشعر وهو ابن ثلاث عشرة سنة وحضر الى بيروت وطنه
 الاصلي في سنة ثلاث وثمانين ومائة والف ثم توجه الى دمشق الشام ثم عاد الى بيروت
 فآكرهه الامير يوسف الشهابي على تولية القضاء بها فقام باعبائه ثم استعفى منه لورعه
 ونقواه ثم عاد الى دمشق في سنة خمس وتسعين ومائة والف وسكن في الصالحية الى ان

توفي بها عقيباً في ليلة الخميس لثاني عشرة ليلة من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائتين
والف ودفن في الصالحية في مدفن بني الزكي في جوار سيدي محيي الدين بن عربي قدس
سه ومولفاته ذهبت بها ابدي الضياع منها هذا الشرح الجليل وكتاب في اقتباس آي
القرآن ومؤلف باسم سليمان وشرح قصيدة سيدي الشيخ محيي الدين المشار إليه التي مطلعها
توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر والايتم بالصعيد بالصخر

وله مناخرة بين الماء والهواء وجملة من الرسائل والمقامات والمقالات وقصيدة بديعية
وتشطير البراة وقد جمع احد افاضل الشام جملة من شعره وفي هذا الكتاب ما يستدل
به على فضله في الصناعتين طيب الله ثراه . وجعل في اعلى عليهن مأواه . ولما تم طبعه
في اوائل شعبان المعظم سنة ثلاث وثلاثمائة والف هجرية قلت في تفريلته مؤرخاً

نفع نشر الروض قد طاب انتشاقا	عطر الكون وفي الآفاق فاقا
ونسيم ضاع من نفحه	عرف زهر للحصى يهدي الرفاقا
سحرا هب فاهده طيبة	للشعبي نشرًا الى الاحباب شاقا
فدعا الصب الى التصف وقد	شمر النرجس عن ساق وساقا
وعلى الاحداق قد اجلسه	وله كل المنى والانس ساقا
وغصون البان قد صاغ لها	من غواصي المزن في الروض نطقا
وخدود الورد قد نقطها	عارض القطر وقد ابدى اندفاقا
شقت الاكام عنها فحكمت	وجنة ربحانها طاب انتشاقا
حسنها قدرق كالشرح الجلي	فغدا يقصدها العاني انطلاقا
وهو شرح شرح الصدر به	بعد ما أخرج بالهم وضاقا
حيث قد افرغ بالطبع وقد	فاق فيه من من الجهل افاقا
ارشد الشاعر في ابداعه	لامور وصنبا بالشعر لاقا
فتح الابواب للنظم وقد	شاد قصرًا مد للشعر طباقا
من فنون قد دنت افنانها	نثار للذي قد كان ذاقا
ومعان من بعابنها غدا	سابقًا من كان لا يرجو لحاقا
احمد البربير قد ابدعه	كأس راح لأولي الشعر دهاقا
سيد قد سعد الدهر به	وارتجى السعد اعلياه استباقا
قد غدا علامة العصر فمن	امه التي به بحرًا ولاقا

قد صفا منهله من كدر
لفريق الشعر قد اوجده
مد للقوم به مائدة
ولقد رق بلطف طبعه
فيه قد دقت مرعى نظري
ولقد سماه بالشرح الجلي
فلهدا بالثنا ارخت شر

وقد فرط هذا الشرح وارخ اكمال طبعه ايضاً جناب الاديب الكامل والاربيب الناضل
السيد خليل افندي ابن السيد عبد الرحمن البربير فاحببت ادراجه تلو تفرطي وهو هذا

شرح حالي في الحب مجلومقالا
قادني للوهان فيه غرامي
رشاء عز حسنه مثلها قد
كز فضل حوى من الدر اسنا
بل هو البحر قد حلا فلهدا
فيه يهدى لكل قول صحيح
ولكل الفنون فيه اتصال
فعليه عول بما ترنجيه
حبذا حبذا كتاب ارانا
رق لنظاً وراق معنى بديعاً
ومعانيه اعربت عن علامن
احمد النضل ذوالبراءة من كا
المعي على المعارف منه
(ان اثارنا تدل علينا)
فلهدا قصرت طول ثنائي
رحم الله روحه وحباه
ما جلا شرحه الجلي علينا
وبه قلت للمطالع ارخ

والى ورد له الشاعر ناقا
غادة ترجولة الشكر صداقا
ذات الوان لقد طابت مذاقا
وبه السوق لقد راجت نفاقا
فرايت البدر لا يشكو محاقا
وهو شرح مد للقوم رواقا
ح جليل رق بالطبع وراقا

رق متناً في من مجاكي الغزالا
واراني صدوده الاحوالا
عز فينا الشرح الجلي مثالا
ه واغلاذ قيمة وجلالا
طاب منه للواردين انتهاالا
للناويل كان فيه احببالا
لا يرى للكمال عنه انفصالا
ناق فيه مناك والامالا
من بديع البيان سحرا حلالا
(هكذا هكذا والافلالا)
بسماء العرفان كان هلالا
ن اماماً وجهيداً منضالا
دل هذا الكتاب بيدي كمالا
حكمة لم تدع لقول مجالا
وبمدحي له اخضرت المقالة
في جنان النعيم ما عز حالاً
بدر تم على الدراربه نلالا
قد نسامى الشرح الجلي جمالاً

